

﴿ الباب الثالث ﴾

(في التحذير من فتن إبليس ومكائده)

قال الشيخ أبو الفرج رحمه الله عليه : لعلم أن الآدمي لما خلق ركب فيه الهوى والشهوة ليجتلب بذلك ما ينفعه . ووضع فيه الغضب ليدفع به ما يؤذيه . وأعطى العقل كالمؤدب يأمره بالمدل فيما يجتلب ويجتنب . وخلق الشيطان محرصاً على الاسراف في اجتلابه واجتنابه . فلو اجب على العاقل أن يأخذ حذره من هذا العدو الذي قد أبان عداوته من زمن آدم عليه الصلاة والسلام وقد بذل عمره ونفسه في فساد أحوال بني آدم . وقد أمر الله تعالى بالحد من سبب حبه وتعالى : (لا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) . وقال تعالى (الشيطان يمدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء) . وقال تعالى : (ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً) . وقال : (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) . وقال تعالى : (انه عدو مضل مبين) . وقال : (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) وقال تعالى : (ولا يغرنكم بالله الغرور) . وقال تعالى : (ألم أعهد اليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين) وفي القرآن من هذا كثير

﴿ فصل ﴾ قال الشيخ أبو الفرج رحمه الله وينبغي أن تعلم أن إبليس الذي شغله التلبس أول ما التبس عليه الامر فأعرض عن النص الصريح على السجود فأخذ يفاضل بين الاصول فقال خلقتني من نار وخلقته من طين ثم أردف ذلك بالاعتراض على الملك الحكيم . فقال : (أرأيتك هذا الذي كرمت على * والمعنى أخبرني لم كرمته على : غرر ذلك الاعتراض أن الذي فعلته

ليس بحكمة ثم أتبع ذلك بالكبر فقال أنا خير منه : ثم امتنع عن السجود فأهان نفسه التي أراد تعظيمها باللعنة والمقاب

فتى سول للانسان أمراً فينبغي أن يحذر منه أشد الحذر وليقل له حين أمره ياه بالسوء انما تريد بما تأمر به نصحي ببالوغى شهوتى . وكيف يتضح صواب النصيح للغير لمن لا ينصح نفسه ثم كيف أثق بنصيحة عدو فالنصر فوالقولاك منفذ فلا يبقى الا أنه يستعين بالنفس لأنه يحث على هواها فليست تحضر العقل الى بيت الفكر في عواقب الذنب لعل مدد توفيق يبعث جنود عزيمته فيهزم عسكر الهوى

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك نا عاصم بن الحسن نا أبو عمر بن مهدي ثنا الحسين بن اسماعيل ثنا زكريا بن يحيى نا شامة بن سوار ثنا المغيرة عن مطرف بن السحير عن عياض بن حماد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس ان الله تعالى أمرنى أن أعاصيكم ما جهلتم مما علمنى في يومى هذا ان كل مال نحلته عبدى فهو له حلال . وانى خلقت عبادى حنفاء كلهم فأتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم : وأمرتهم أن لا يشركوا بى ما لم أنزل به سلطاناً . وأن الله تعالى نظر الى أهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من أهل الكتاب * أخبرنا ابن الحصين قال أخبرنا ابن المذهب نا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد ثنا أبي ثنا يحيى ابن سميد ثنا هشام نا قتادة عن مطرف عن عياض بن حماد : أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم فقال في خطبته : ان ربي الى آخر الحديث المتقدم أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد ثنا أبي ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ان إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجرى أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئاً . قال ثم يجىء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته . قال فيدنيه منه وقال فيلترمه ويقول نعم أنت *

وبه قال أحمد وحدثنا أبو نعيم ثناسميان عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه رفعه قال ان ابليس قد يئس أن يعبد المصلون ولكن في التحريش (١) بينهم قال المصنف : انهم به البخاري والذي قبله مسلم وفي لفظ حديثه قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب * أنبأنا اسماعيل السمرقندي نا عاصم بن الحسن نا ابن بشر نا ابن صفوان نا أبو بكر القرشي ثنى الحسين بن السكن نا المولى بن أسد ثنى عدي بن أبي عمارة ثنا زياد النميري عن أنس بن مالك رضي الله عنه رفعه . قال : ان الشيطان واضع خطمه (٢) على قلب ابن آدم فان ذكر الله خنس . وان نسي التقيم قلبه * أخبرنا محمد بن أبي منصور نا عبد القادر نا الحسن بن علي التميمي نا أبو بكر ابن ملك ثنا عبد الله بن أحمد ثنا أبي ثنا عبد الرحمن عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود رضي الله عنه . قال : ان الشيطان طاف بأهل مجلس الذكر ليفتنهم فلم يستطع أن يفرق بينهم ، فأتى حلقة يذكرون الدنيا فأغرى بينهم حتى اقتتلوا فقام أهل الذكر فحجزوا بينهم فتفرقوا * قال عبد الله وحدثني علي بن مسلم ثنا سيار ثنا حبان الحريري ثنا سويد القناوي عن قتادة رضي الله عنه قال ان لا بليس شيطاناً يقال له قبقب يحمه (٣) أربعين سنة فاذا دخل الغلام في هذا الطريق قال له دونك انما كنت أجك لمثل هذا أجلب عليه وأفتنه

قال سيار وحدثنا جعفر ثنا ثابت البناني رضي الله عنه . قال : بلغنا ان ابليس ظهر ليحيى بن زكريا عليهم السلام فرأى عليه معاليق من كل شيء . فقال يحيى : يا ابليس ماهذه المعاليق التي أرى عليك قال : هذه الشهوات التي أصيد بهن ابن آدم . قال : فهل لي فيها من شيء ؟ قال . ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة وثقلناك عن الذكر قال فهل غير ذلك قال لا والله قال الله على أن لا أملاً بطني من طعام

(١) أي يسعى بينهم بالخصومات والشحناء والفتن (٢) الخطم وزان فلس

من كل طائر منقاره ومن كل دابة مقدم الانف والضم فاستعيد للشيطان

(٣) أي يتركه بدون عمل ليقوى

أبدأ . قال ابليس : والله على أن لا أضح مسلماً أبداً . قال عبد الله بن أحمد ثنا أبي
ثنا وكيع ثنا الأعمش عن حثيمة عن الحارث بن قيس رضى الله عنه . قال : إذا
أتاك الشيطان وأنت تصلى فقال انك ترى فردها طويلاً

أنبا نا اسماعيل السرقندي نا حاصم بن الحسن نا على بن محمد نا أبو على بن
صفوان نا أبو بكر بن عبيد نا عبد الرحمن بن يونس نا سفيان بن
عيينة . قال : سمع عمرو بن دينار عروة بن عامر سمع عبيد بن رفاعه يبلغ
به النبي صلى الله عليه وسلم . يقول : كان راهب في بني إسرائيل فأخذ الشيطان
جارية فخنقها وألقى في قلوب أهلها أن دوائها عند الراهب . فأتى بها الراهب
فأبى أن يقبلها فزالوا به حتى قبلها فكانت عنده . فأتاه الشيطان فمولى له
ليقاع الفمل بها فأحبها - ثم أتاه فقال له الآن تفتضح يا أهلك أهلكا فقتلها فان
أثوك فقل مائت فقتلها ودفنها فأتى الشيطان أهلها فوسوس لهم وألقى في
قلوبهم أنه أحبها ثم قتلها ودفنها فأتاه أهلها يسألونه عنها . فقال : ماتت فأخذوه
فأتاه الشيطان . فقال : أنا الذي ضربتها وخنقتها وأنا الذي أقيمت في قلوب أهلها
وأنا الذي أوقعتك في هذا - فأطعن تنج . أسجد لي سجدتين فسجد له سجدتين
فهو الذي قال عز وجل (كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر فلما
كفر قال انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين) وقد روى هذا الحديث
على صفة أخرى عن وهب بن منبه رضى الله عنه ان عبدا كان في بني اسرائيل
وكان من أعبد . أهل زمانه وكان في زمانه ثلاثة أخوة لهم أخت وكانت بكر ابليس
لهم أخت غيرها . فخرج البعث على ثلاثتهم فلم يدروا عند من يخلفون أختهم ولا
من يأمنون عليها - ولا عند من يضعونها . قال فأجمع رأيهم على أن يخلفوها
عند عابد بني اسرائيل . وكان ثقة في أنفسهم فأتوه فسألوه أن يخلفوها عنده
فتكفون في كنفه وجواره الى أن يرجعوا (١) من غزاتهم . فأبى ذلك عليهم وتموز
بالله عز وجل منهم ومن أختهم قال فلم يزالوا به حتى أطاعهم فقال أنزلوها في

بيت حذاء صومعته قال فأنزلوها في ذلك البيت ثم انطلقوا وتركوها فشكت في جوار ذلك العابد زمانا ينزل اليها بالطعام من صومعته فيضعه عند باب الصومعة ثم يفلق بابه ويصعد الى صومعته ثم يأمرها فتخرج من بيتها فتأخذ ما وضع لها من الطعام. قال: فتلاطف له الشيطان فلم يزل يرغبه في الخير ويعظم عليه خروج الجارية من بيتها نهارا ويخوفه أن يراها أحد فيعلقها فلو مشيت بطعامها حتى تضعه على باب بيتها كان أعظم لأجرك. قال: فلم يزل به حتى مشى اليها بطعامها ووضعته على باب بيتها ولم يكلمها. قال: فلبث على هذه الحالة زمانا. ثم جاء ابليس فرغبه في الخير والاجر وحضه عليه. وقال: لو كنت تمشى اليها بطعامها حتى تضعه في بيتها كان أعظم لأجرك قال فلم يزل به حتى مشى اليها بالطعام ثم وضعه في بيتها فلبث على ذلك زمانا ثم جاء ابليس فرغبه في الخير وحضه عليه فقال لو كنت تكلمها وتحدثها فتأنس بمحدثك فانها قد استوحشت وحشة شديدة. قال: فلم يزل به حتى حدثها زمانا يطلع اليها من فوق صومعته قال: ثم أتاه ابليس بعد ذلك فقال لو كنت تنزل اليها فتعقد على باب صومعتك وتحدثها وتقعده هي على باب بيتها فتحدثك كان آنس لها. فلم يزل به حتى أنزله وأجلسه على باب صومعته يحدثها وتحدثه وتخرج الجارية من بيتها حتى تقعده على باب بيتها. قال: فلبث زمانا يتحدثان. ثم جاءه ابليس فرغبه في الخير والثواب فيما يصنع بها وقال: لو خرجت من باب صومعتك ثم جلست قريبا من باب بيتها فحدثتها كان آنس لها. فلم يزل به حتى فعل قال فلبث زمانا. ثم جاءه ابليس فرغبه في الخير وفيما له عند الله سبحانه وتعالى من حسن الثواب فيما يصنع بها. وقال له: لو دنوت منها وجلست عند باب بيتها فحدثتها ولم تخرج من بيتها ففعل فكان ينزل من صومعته فيقف على باب بيتها فيحدثها فلبثا على ذلك حينما. ثم جاءه ابليس فقال: لو دخلت البيت معها فحدثتها ولم تتركها تبرز وجهها لأحد كان أحسن بك فلم يزل به حتى دخل البيت فجعل يحدثها نهارها كله فاذا مضى النهار صعد الى صومعته. قال: ثم أتاه ابليس بعد ذلك فلم يزل يزنيها له حتى ضرب العابد على

فخذها وقبلها . فلم يزل به ابليس يحسنها في عينيه ويسول له حتى وقع عليها فأحبلها فولدت له غلاماً فجاء ابليس . فقال : أ رأيت ان جاء أخوة الجارية وقد ولدت منك كيف تصنع لا آمن عليك أن تقتضع أو يفضحك فاعمد الى ابنها فاذبحه وادفنه فانها ستكنم ذلك عليك مخافة أخوتها أن يطاعوا على ما صنعت بها ففعل فقال : له أ تراها تكتم أخوتها ما صنعت بها وقتلت ابنها . قال : خذها واذبحها وادفنها مع ابنها فلم يزل به حتى ذبحها وألقاها في الحفرة مع ابنها وأطبق عليهما صخرة عظيمة وسوى عليهما وصعد الى صومعته . يتسجد فيها فكث بذلك ما شاء الله أن يمكث حتى أقبل أخوتها من الغزو فحجوا فسألوه عنها فنهاها لهم وترحم عليها وبكاها . وقال : كانت خير امرأة وهذا قبرها فانظروا اليه . فأتى أخوتها القبر فبكوا أختهم وترحموا عليها فأقاموا على قبرها أياماً ثم انصرفوا الى أهاليهم . فلما جن عليهم الليل وأخذوا مناجيهم جاءهم الشيطان في النوم على صورة رجل مسافر فبدأ بأكبرهم فسأله عن أختهم فأخبره بقول العابد وموتها وترحمه عليها وكيف أراهم موضع قبرها فكذب الشيطان . وقال : لم يصدقكم أمر أختكم انه قد أحبل أختكم وولدت منه غلاماً فذبحه وذبحها معه فزعاً منكم وألقاها في حفيرة احتفرتها خاف باب البيت الذي كانت فيه عن يمين من دخله . فانطلقوا فدخلوا البيت الذي كانت فيه عن يمين من دخله فانكم ستجدونهما كما أخبرتكم هناك جيماً وأتى الأوسط في منامه . فقال له : مثل ذلك . ثم أتى أصغرهم فقال له مثل ذلك فلما استيقظ القوم أصبحوا متعجبين مما رأى كل أحد منهم . فأقبل بعضهم على بعض يقول كل واحد منهم لقد رأيت الليلة عجباً فأخبر بعضهم بعضاً بما رأى . فقال كبيرهم هذا حلم ليس بشيء فامضوا بنا ودعوا هذا عنكم قال أصغرهم : والله لا أمضي حتى آتي الى هذا المكان فانظر فيه . قال : فانطلقوا جميعاً حتى أتوا البيت الذي كانت فيه أختهم ففتحوا الباب وبحشوا الموضع الذي وصف لهم في منامهم فوجدوا أختهم وابنها مذبحين في الحفيرة كما قيل لهم فسألوا عنها العابد فصدق قول ابليس فيما صنع بهما . فاستمدوا عليه ملبكهم فأنزل من صومعته وقدم ليصلب فلما أوثقوه على الخشبة أتاه الشيطان فقال

له قد عادت أنى أنا صاحبك الذى فتنتك فى المرأة حتى أحبلتها وذبحتها وابنها
فإن أنت أطعنى اليوم وكفرت بالله الذى خلقك وصورك خلاصتك مما أنت
فيه. قال : فكفر العابد فلما كفر بالله تعالى خلى الشيطان بينه وبين أصحابه
فصليبه قال ففيه نزلت هذه الآية (كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر فلما
كفر الى قوله جزاء الظالمين وقد تقدم ذكرها)

أخبرنا محمد بن أبى القاسم نا أحمد بن أحمد نا أبو نعيم نا أبو بكر الأجرى
ثنا عبد الله بن محمد العطينى ثنا ابراهيم بن الجنيد ثنا محمد بن الحسين ثنا بشر
ابن محمد بن أبان ثنا الحسن بن عبد الله بن مسلم القرشى عن وهب بن منبه
رضى الله عنه . قال : كان راهب فى صومعته فى زمن المسيح عليه السلام
فأراد ابليس فلم يقدر عليه فأتاه بكل رائدة فلم يقدر عليه . فأتاه متشبهاً
بالمسيح . فناداه : أيها الراهب أشرف على أكلك . قال : انطلق الشأناك فلست
أرد ما مضى من عمرى . فقال : اشرف على فأنا المسيح فقال ان كنت المسيح
فإلى اليك حاجة ألت قد أمرتنا بالعبادة ووعدتنا القيامة انطلق الشأناك
فلا حاجة لى فيك فانطلق الاعمى عنه وتركه

أنبأنا اسماعيل بن أحمد نا عاصم ابن الحسن نا على بن محمد بن بشران
نا أبو على البردعى ثنا أبو بكر القرشى ثنا أبو عبد الله محمد ابن موسى
الحرشى ثنا جعفر بن سليمان ثنا عمرو بن دينار ثنا سالم بن عبد الله
رضى الله عنه عن أبيه قال لما ركب نوح عليه السلام فى السفينة رأى فيها
شيخاً لم يعرفه فقال له نوح ما أدخلك قال دخلت لأصيب قاب أصحابك
فتكون قلوبهم مهي وأبدانهم معك فقال له نوح عليه السلام أخرج يا عبد الله
فقال ابليس : خمس أهلك بهن الناس وسأحدثك منهن بثلاث ولا أحدثك
بأثنين فأوحى الله تبارك وتعالى الى نوح عليه الصلاة والسلام انه لا حاجة لك
الى الثلاث مره يحدثك بالاثنتين فقال بهما أهلك الناس وهما لا يكذبان الحسد (١)

(١) الحسد أن يرى الرجل لأخيه نعمة فيتمنى أن تزول عنه وتكون

والحرص (١) فبالحسد لعنت وجمعت شيطاناً رجياً وبالحرص أبيع لأدم الجنة كلها فأصبت حاجتي منه فأخرج من الجنة * قال ولقي ابليس موسى عليه السلام فقال يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالاته وكلمك تكليماً وأنا من خاق الله تعالى أذنبت وأريد أن أتوب فاشفع لي إلى ربي عز وجل أن يتوب عليّ فدعا موسى ربه فقيل يا موسى قد قضيت حاجتك فلقى موسى ابليس فقال له قد أمرت أن تسجد لقبر آدم ويتاب عليك فاستكبر وغضب وقال : لم أسجد له حياً أسجد له ميتاً ثم قال ابليس : يا موسى ان لك على حقاً بما شفعت إلى ربك فاذا كرتي عند ثلاث لا أهلك فيهن اذ كرتي حين تغضب فأنا وحى في قلبك وعيني في عينك وأجرى منك مجرى الدم واذا كرتي حين تلقى الزحف فاني آتي ابن آدم حين يلقي الزحف فأذكره ولده وزوجته وأهله حتى يولي * وإياك أن تجالس امرأة ليست بذات محرم فاني رسولها إليك ورسولك إليها * قال القرشي وحدثنا أبو حفص الصنفار ثنا جعفر بن سليمان ثنا شعبة عن علي بن زيد عن سميد بن المسيب رضي الله عنه قال ما بعث الله نبياً الا لم يأمن ابليس أن يهايك بالنساء : قال القرشي وثني القاسم بن هاشم عن ابراهيم بن الأشعث عن فضيل بن عياض : قال حدثني بعض أشياخنا ان ابليس لعنه الله جاء إلى موسى عليه الصلاة والسلام وهو يناجي ربه تعالى فقال له الملك ويلك ما ترجو منه وهو على هذه الحالة يناجي ربه قال أرجو منه ما رجوت من أبيه آدم وهو في الجنة قال القرشي وثنا أحمد بن عبد الأعلى الشيباني ثنا فرج بن فضالة عن عبد الرحمن بن زياد رضي الله عنه قال بينما موسى عليه السلام جالس

له دونه والغبط أن يتمنى أن يكون له مثلها ولا يتمنى زوالها عنه والاول مذموم والثاني محمود وعليه قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين (١) والحرص شدة الارادة والشره إلى المطلوب وهو نوطان : حرص فاجع وحرص نافع فالاول حرص المرء على الدنيا وهو مشغول معذب بها فلا يفرغ من محبتها والثاني حرصه على طاعة الله تعالى

في بعض مجالسه اذ أقبل ابليس وعليه برنس (١) له يتلون فيه ألواناً فلما دنا منه خلع البرنس فوضعه ثم أتاه وقال له السلام عليك يا موسى : فقال له موسى عليه السلام من أنت قال أنا ابليس قال فلا حياك الله ما جاء بك قال جاءت لأسلم عليك لمنزلتك عند الله تعالى ومكانك منه قال فما الذي رأيته عليك قال به أختطف قلوب بني آدم : قال فما الذي اذا صنعته الانسان استحوذت عليه قال اذا أعجبته نفسه ، واستكبر عمله ، ونسى ذنوبه . وأحذر ك ثلاثاً لا تخلون بامرأة لا تحمل لك قط . فانه ما خلى رجل بامرأة لا تحمل له الا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أفتنه بها

ولا تعاهد الله عهداً الا وفيت به فانه ما عاهد الله أحد الا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبين الوفاء به ولا تخرجن صدقة الا أمضيها فانه ما أخرج رجل صدقة فلم يمضها الا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبين إخراجها . ثم ولي وهو يقول يا ويله ثلاثاً علم موسى ما يحذر به بني آدم * قال القرشي وحدثني محمد ابن ادريس ثنا أحمد بن يونس ثنا حسن بن صالح قال سمعت : أن الشيطان قال للمرأة أنت نصف جندي وأنت سهمي الذي أرمى به فلا أخطئ وأنت موضع سري وأنت رسولي في حاجتي * قال القرشي وحدثنا اسحق بن ابراهيم ثني هشام بن يوسف بن عقيل بن معقل بن أخى وهب بن منبه قال سمعت وهباً يقول قال راهب للشيطان وقد بدا له أي اخلاق بني آدم أعون لك عليهم قال الحدة (٢) إن العبد اذا كان حديداً قلبناه كما يقلب الصبيان الكرة * قال القرشي وحدثنا سعيد بن سليمان الواسطي عن سليمان بن المغيرة عن ثابت رضي الله عنه قال لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم جمل ابليس

(١) البرنس هو كل ثوب رأسه منه ملتزق به من دراعة أو جبة أو غيرها

وقد شاع الآن استعماله في المغرب

(٢) الحدة ما يعترى الانسان من الغضب

لأنه الله يرسل شياطينه إلى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيجيئون إليه بصحفتهم ليس فيها شيء فيقول لهم ما لكم لا تصيبون منهم شيئاً فقالوا ما صاحبنا قوماً قط مثل هؤلاء فقال رويدهم فمسي أن تفتح لهم الدنيا هناك تصيبون حاجتكم منهم * قال القرشي وأخبرنا أحمد بن جميل المروزي نا ابن المبارك نا سفيان عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السامي عن أبي موسى قال : إذا أصبح ابليس بث جنوده في الأرض فيقول من أضل مساماً البسته التاج . فيقول له القائل لم أزل بفلان حتى طلق امرأته قال يوشك أن يتزوج . ويقول آخر لم أزل بفلان حتى علق قال يوشك أن يسر . ويقول آخر لم أزل بفلان حتى زنى قال أنت . ويقول آخر لم أزل بفلان حتى شرب الخمر قال . أنت قال ويقول آخر لم أزل بفلان حتى قتل فيقول أنت أنت * قال القرشي وسمعت سعيد بن سليمان يحدث عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال : كانت شجرة تعبد من دون الله فجاء إليها رجل فقال لأقطعن هذه الشجرة فجاء ليقطعها غضباً لله فلقى به ابليس في صورة إنسان فقال ما تريد قال أريد أن أقطع هذه الشجرة التي تعبد من دون الله . قال إذا أنت لم تعبدها فما يضرك من عبدها قال لأقطعنها . فقال له الشيطان هل لك فيما هو خير لك لا تقطعها ولك ديناران كل يوم إذا أصبحت عند وصادتك . قال فمن أين لي بذلك قال أنا لك فرجع فأصبح فوجد دينارين عند وصادته ثم أصبح بعد ذلك فلم يجد شيئاً - فقام غضباً ليقطعها فتمثل له الشيطان في صورته وقال ما تريد قال أريد قطع هذه الشجرة التي تعبد من دون الله تعالى قال كذبت مالك إلى ذلك من سبيل : فذهب ليقطعها فضرب به الأرض وخنقه حتى كاد أن يقتله قال أتدري من أنا أنا الشيطان جئت أول مرة غضباً لله فلم يكن لي عليك سبيل . فخذعتك بالدينارين فتركتها فلما جئت غضباً للدينارين سلطت عليك * قال القرشي وحدثنا بشر بن الوليد الكندي ثنا محمد بن طلحة عن زيد بن مجاهد قال . لا إبليس خمسة من ولده قد جعل كل واحد منهم على شيء

من أسره . ثم ساءم : فذكر ثبر . والأعور . ومسوط . وداسم . وزكنبور :
فأما ثبر فهو صاحب المصيبات الذي يأمر بالشبور وشق الجيوب ولطم
الحدود ودعوى الجاهلية . وأما الأعور فهو صاحب الزنا الذي يأمر به ويزينه .
وأما مسوط فهو صاحب الكذب الذي يسمع فيلقى الرجل فيخبره بالخبر فيذهب
الرجل الى القوم فيقول لهم قد رأيت رجلاً أعرف وجهه . ولا أدري ما اسمه
حدثني بكذا وكذا . وأما داسم فهو الذي يدخل مع الرجل الى أهله يريه
العيب فيهم وينفضبه عليهم . وأما زكنبور فهو صاحب السوق الذي يركب
رايته في السوق

أخبرنا محمد بن القاسم نا أحمد بن أحمد نا أبو نعيم ثنا إبراهيم ابن عبد الله
ثنا محمد بن اسحاق ثنا اسماعيل بن أبي الخارث ثنا سفيان عن محمد بن الحسين
قال مذهب الله العباد الى شيء الا اعترض فيه ابليس بأمرين ما يبالي بأيهما
ظفر إما غلو فيه وإما تقصير عنه * وبالسناد قال محمد بن اسحاق وثنا قتيبة بن
سعيد ثنا ابن طهيم عن أبي قبيل سمعت حياة بن شراحيل يقول سمعت
عبد الله بن عمر يقول . ان ابليس موثق في الارض السفلى فاذا هو تحرك كان
كل شر في الارض بين اثنين فصاعداً من تحركه * قال الشيخ أبو الفرج رحمه
الله قلت : وفتن الشيطان ومكايده كثيرة وسيأتي في غضون هذا الكتاب
منها ما يليق بكل موضع ان شاء الله تعالى : ولكثرة فتن الشيطان وتشبهها
بالقلوب عزت السلامة . فان من يدع الى ما يحث عليه الطبع كمداد سفينة منحدرة
في سرعة انحدارها * ولما ركب الهوى في هاروت وماروت لم يستمسك فاذا
رأت الملائكة مؤمناً قد مات على الايمان تعجبت من سلامته * وأخبرنا محمد
ابن أبي منصور نا جعفر بن أحمد نا الحسن بن علي التميمي ثنا أبو بكر بن
محمد نا ثنا عبد الله بن أحمد ثنا ابن سريج قال ثنا عتبة بن عبد الواحد عن
مالك بن مغول عن عبد العزيز بن رفيع قال : اذا عرج بروح المؤمن الى السماء
قالت الملائكة سبحان الله الذي نجى هذا العبد من الشيطان ياويحه كيف نجا .

﴿ ذكر الاعلام بأن مع كل انسان شيطان ﴾

أخبرنا أبو الحصين الشيباني نا أبو علي المذهب نا أبو بكر بن حمدان ثنا
عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنى أبي ثنا هرون ثنا عبد الله بن وهب أخبرني
أبو صخر عن ابن قسيط أنه حدثه أن عروة بن الزبير حدثه أن عائشة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم حدثته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من
عندها ليلا قالت فغرت عليه فجاء فرأى ما أصنع فقال مالك يا عائشة أغرت (١)
فقلت ومالي لا يفار مثلي على مثلك : فقال أو قد جاءك شيطانك قالت يا رسول
الله أو معي شيطان قال نعم قالت ومع كل انسان قال نعم قلت وممك
يا رسول الله قال نعم ولكن ربي عز وجل أعانني عليه حتى أسلم : انقرد به
مسلم ويحيى في لفظ آخر أعانني عليه فأسلم قال الخطابي عامة الرواة يقولون
فأسلم على مذهب الفعل الماضي الاسفين بن عينة فانه يقول فأسلم من شره
وكان يقول الشيطان لا يسلم قال الشيخ وقول ابن عينة حسن وهو يظهر
أثر المجاهدة لمخالفة الشيطان الا أن حديث ابن مسعود كان يرد قول ابن
عينة : وهو ما أخبرنا به ابن الحصين نا ابن المذهب نا أبو بكر بن ملك ثنا
عبد الله بن أحمد ثنا أبي ثنا يحيى عن سفيان ثنى منصور عن سالم بن أبي
الجمد عن أبيه عن ابن مسعود يرفعه مامنكم من أحد الا وقد وكل به قرينه
من الجن وقرينه من الملائكة قالوا وإياك يا رسول الله قال وإياي ولكن الله
عز وجل أعانني عليه فلا يأمرني الا بحق : وفي رواية فلا يأمرني الا بخير : قال
الشيخ انقرد به مسلم : واسم أبي الجمعد رافع وظاهره إسلام الشياطين ويحتمل
القول الآخر



(١) وهي الحمية والائمة يقال رجل غيور وامرأة غيور

﴿ بيان أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ﴾

أخبرنا هبة الله بن محمد نا الحسن بن علي نا أحمد بن جعفر نا عبد الله ابن أحمد ثني أبي ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن علي بن الحسين عن صفية بنت حيي زوج النبي قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معتكفاً فأتته أزوره ليلا فحدثته ثم قتلها قلب فقام معي (١) ليقلبنى وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد ، فرجلان من الانصار فلما رأيا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرعوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم علي رسلكما انها صفية بنت حيي فقالا سبحان الله يا رسول الله قال ان الشيطان (٢) يجري من ابن آدم مجرى الدم وإنى خشيت أن يقدف في قلوبكما شراً أو قال شيئاً : الحديث في الصحيحين ، قال الخطابي وفي هذا الحديث من العلم استحباب أن يحذر الانسان من كل أمر من المكروه مما تجرى به الظنون ويخطر بالقاب وأن يطلب السلامة من الناس باظهار البراءة من الريب * ويحكي في هذا عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال خاف النبي صلى الله عليه وسلم أن يقع في قلوبهما شيء من أمر فيكفرا وإنما قاله صلى الله عليه وسلم شفقة منه عليهما لا على نفسه

﴿ ذكر التعوذ من الشيطان الرجيم (٣) ﴾

قال الشيخ أبو الفرج رحمه الله قد أمر الله تعالى بالتعوذ من الشيطان الرجيم عند التلاوة فقال تعالى (فاذا قرأت القرآن فاستمع بالله من الشيطان

(١) ليقلبنى بفتح الياء أى ليردنى الى منزلى

(٢) ظاهر الحديث ان الله تعالى جعل للشيطان قوة وقدرة على الجرى

في باطن الانسان في مجارى دمه ويحتمل أنه من قبيل الاستعارة لكثرة اغوائه ووسوسته فكأنه لا يفارق الانسان كما لا يفارقه دمه وقيل انه ياتي وسوسته في مسام لطيفة من البدن فتصل الى القلب

(٣) التعوذ التحصن والاعتصام والاتجاء والمعوذتان عوذتا قارئهما أى

عصمتاه من كل سوء

الرحيم) :وعند السحر : فقال (قل أعوذ برب الناس) الى آخر السورة : فاذا أمر بالتمحيز من شره في هذين الأمرين فكيف في غيرها * أخبرنا هبة الله ابن محمد نا الحسن بن علي نا أحمد بن جعفر نا عبد الله بن أحمد ثنا أبي ثنا سيار ثنا جعفر ثنا أبو الشياح قال قلت لعبد الرحمن بن حنبل : أدركت النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قلت كيف صنع صلى الله عليه وسلم ليلة كادته الشياطين فقال ان الشياطين تحدت تلك الليلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأودية والشعاب وفيهم شيطان بيده شعلة نار يريد أن يحرق بها وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم . فهبط اليه جبريل عليه السلام فقال يا محمد قل : قال ما أقول . قال قل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق وذراً وبراً ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق الا طارقاً يطرق بخير يا رحمن : قال فطفئت نارهم وهزمهم الله تعالى

أنبأنا اسماعيل بن احمد السمرقندي نا عاصم بن الحسن نا أبو الحسين بن بشران نا ابن صفوان ثنا أبو بكر القرشي حدثني أبو سلمة الخزومي ثنا ابن أبي فديك عن الضحاك بن عثمان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلقك فيقول الله تبارك وتعالى فيقول من خلق الله فاذا وجد أحدكم ذلك فليقل آمن بالله ورسوله فان ذلك يذهب عنه * قال القرشي ثنا هناد بن السرى ثنا أبو الأحوص عن عطاء بن السائب عن مرة الهمداني عن ابن مسعود رضى الله عنه يرفعه قال ان للشيطان لمة (١) بابن آدم والملك لمة فأما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق * وأما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق * فمن وجد من ذلك شيئاً فليعلم أنه من الله فليحمد الله * ومن وجد

(١) الامة المهمة والخطرة تقع في القلب فما كان من خطرات الخير فهو من

الملك وما كان من خطرات الشر فهو من الشيطان

الأخرى فليتهود من الشيطان * ثم قرأ (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء) الآية : قال الشيخ رحمه الله وقد رواه جرير عن عطاء فوقمه على ابن مسعود * أخبرنا هبة الله بن محمد نا الحسن بن علي نا احمد بن جعفر ثنا عبد الله بن احمد ثني أبي ثنا عبد الرزاق نا سفيان عن منصور عن المنهال بن عمرو عن سميد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما ! قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود الحسن والحسين فيقول أعيدكما بكلمات الله التامة . من كل شيطان وهامة . ومن كل عين لامة . ثم يقول هكذا كان أبي ابراهيم صلى الله عليه وآله وسلم يعود اسماعيل واسحاق أخرجاه في الصحيحين : قال أبو بكر ابن الانباري الهامة واحد الهوام ويقال هي كل نسمة تهم بسوء واللامة المامة وانما قال لامة ليوافق لفظ هامة فيكون ذلك أخف على اللسان * أخبرنا محمد بن ناصر نا المبارك بن عبد الجبار نا ابراهيم بن عمر البرمكي نا أبو الحسين عبد الله بن ابراهيم الزينبي ثنا محمد بن خلف ثنا عبد الله بن محمد ثنا فضيل بن عبد الوهاب ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت قال قال مطرف نظرت فاذا ابن آدم ملقى بين يدي الله عز وجل وبين ابليس فان شاء أن يعصمه عصمه وان تركه ذهب به ابليس (وحكى) عن بعض السلف أنه قال لتبيذه ما تصنع بالشيطان اذا سول لك الخطايا قال أجاهده قال فان عاد قال أجاهده قال فان عاد قال أجاهده . قال هذا يطول أرأيت ان صررت بنعم فنبحك كتابها أو منعك من العبور ما تصنع قال أكابده وأزده جهدي . قال هذا يطول عليك ولكن استعن بصاحب النعم يكفه عنك .

قال الشيخ : رحمه الله : واعلم أن مثل ابليس مع المتقى والمخلط كرجل جالس بين يديه طعام فمر به كلب فقال له اخسأ فذهب فمر بآخر بين يديه طعام ولحم فكأما أحساه لم يبرح فالأول مثل المتقى يمر به الشيطان فيكفيه في طرده الذكر : والثاني مثل المخلط لا يفارقه الشيطان لمكان تخليطه نعوذ بالله من الشيطان

﴿الباب الرابع﴾

في معنى التلبيس والغرور

قال المصنف : التلبيس اظهار الباطل في صورة الحق والغرور نوع جهل يوجب اعتقاد الفاسد صحيحاً والردى جيداً : وسببه وجود شبهة أوجبت ذلك . وإنما يدخل ابليس على الناس بقدر ما يمكنه ويزيد تمكنه منهم ويقل على مقدار يقظتهم وغفلتهم وجهلهم وعلمهم * واعلم أن القاب كالحسن وعلى ذلك الحصن سور وللسور أبواب وفيه ثلم (١) وساكنه العقول والملائكة تتردد الى ذلك الحصن والى جانبه ريبض (٢) فيسه الهوى والشياطين تختلف الى ذلك الريبض من غير مانع والحرب قائم بين أهل الحصن وأهل الريبض . والشياطين لا تزال تدور حول الحصن تطلب غفلة الحارس والمبور من بعض الثلم . فينبغي للحارس أن يعرف جميع ابواب الحصن الذي قد وكل بحفظه وجميع الثلم وأن لا يفتر عن الحراسة لحظة * فان العدو ما يفتر . قال رجل للحسن البصري أينام إبليس قال لوناام لوجدنا راحة وهذا الحصن مستنير بالذكر مشرق بالايان وفيه صرأة صقيلة يترأى فيها صور كل ماير به فأول مايفعل الشيطان في الريبض اكنار الدخان فتسود حيطان الحصن وتصدأ المرأة وكمال الفكر يرد الدخان وصقل الذكر يجلو المرأة والعدو حملات فتارة يحمل فيدخل الحصن . فيكر عليه الحارس فيخرج وربما دخل فعاث (٣) وربما أقام لغفلة الحارس وربما ركبت الريح الطاردة للدخان فتسود حيطان الحصن وتصدأ المرأة فيمر الشيطان ولا يدري به وربما جرح الحارس لغفلته وأسر واستخدم وأقيم : يستغبط الحيل في موافقة الهوى ومساعدته . وربما صار

(١) الثلم جمع ثلمة كخرفة وغرف وهي الخلل

(٢) الريبض بفتححتين المكان الذي يؤوى اليه

(٣) عاث يعيث عيثاً أفسد

كالفقيه في الشر * قال بعض السلف رأيت الشيطان فقال لي قد كنت ألتى
الناس فأعلمهم فصرت ألقاهم فأعلم منهم : وربما هجم الشيطان على الذي
الفتن ومعه عروس الهوى قد جلاها فيتشاغل الفطن بالنظر اليها فيستأسره .
وأقوى القييد الذي يوثق به الأسرى الجهل . وأوسطه في القوة الهوى
وأضعفه الغفلة وما دام درع الايمان على المؤمن فان نبل العدو لا يقع في
مقتل * أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا أحمد بن أحمد نا أبو نعيم الحافظ نا
أبو محمد بن حيان نا أحمد بن محمد بن يعقوب نا محمد بن يوسف الجوهري نا
أبو غسان النهدي قال سمعت الحسن بن صالح رحمه الله يقول : ان الشيطان
ليفتح للمبد تسعة وتسمين باباً من الخير يريد به باباً من الشر * أنبأنا علي
ابن عبد الله نا محمد بن محمد النديم نا عمى عبد الواحد بن أحمد ثنى أبي أحمد
ابن الحسين العدل نا أبو جعفر محمد بن صالح نا حيان بن الفلس الجفاني نا
عماد بن شعيب عن الاعمش قال حدثنا : رجل كان يكلم الجن قالوا ليس علينا
أشد من يتبع السنة وأما أصحاب الاهواء فانا نلعب بهم لعباً

﴿ الباب الخامس ﴾

« في ذكر تلبسه في العقائد والديانات »

ذكر تلبسه على السوفسطائية (١)

قال الشيخ هؤلاء قوم ينسبون الى رجل يقال له سوفسطا : زعموا أن الاشياء

(١) اعلم ان السوفسطائية انقسمت الى ثلاثة مذاهب :

الاول ينكر حقائق الاشياء ويزعم أنها أوهام وهم العنادية والثاني ينكر العلم
بثبوت الشيء ولا بعدم ثبوته ولا ينكر نفس الحقائق ولا يثبتها ويزعم أنه

لاحقيقة لها وأن ما يستبعده يجوز أن يكون على ما شاهدته ويجوز أن يكون على غير ما نلاحظه : وقد أورد العلماء عليهم بأن قالوا لمفالتكم هذه حقيقة أم لا فإن قلتم لا حقيقة لها وجوزتم عليها البطلان فكيف يجوز أن تدعوا الى مالا حقيقة له فكأنكم تقولون بهذا القول أنه لا يحل قبول قولكم : وان قلتم لها حقيقة فقد تركتم مذهبكم . وقد ذكر مذهب هؤلاء أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي في كتاب الآراء والديانات : فقال رأيت كثيراً من المتكلمين قد غلطوا في أمر هؤلاء غلطاً بيناً . لانهم ناظروهم وجادلوهم وراءوا بالحجاج والمناظرة الرد عليهم وهم لم يثبتوا حقيقة : ولا أقروا بمشاهدة فكيف تكلم من يقول لا أدري أيكمنى أم لا وكيف تناظر من يزعم أنه لا يدري أموجود هو أم معدوم وكيف تخاطب من يدعى أن المخاطبة بمنزلة السكوت في الالبابة وأن الصحيح بمنزلة الفاسد * قال ثم انه انما يناظر من يقر بضرورة أو يعترف بأمر فيجعل ما يقر سبباً الى تصحيح ما يجحده * فأما من لا يقر بذلك فجادلته مطروحة : قال الشيخ وقد رد هذا الكلام أبو الوفاء بن عقيل : فقال ان أقواماً قالوا كيف نكلم هؤلاء وغاية ما يمكن المجادل أن يقرب المعقول الى المحسوس ويستشهد بالشاهد فيستدل به على الغائب : وهؤلاء لا يقولون بالمحسوسات فهم يكلمون : قال وهذا كلام ضيق العطن : ولا ينبغي أن يؤيس من معالجة هؤلاء فان ما اعتراهم ليس بأكثر من الوسواس ولا ينبغي أن يضيق عطننا عن معالجتهم فانهم قوم أخرجتهم عوارض انحراف مزاج وما مثلنا ومثاليهم الا كرجل رزق ولداً أحول فلا يزال يرى القمر بصورة قرين : حتى أنه لم يشك أن في السماء قرين : فقال له ابوه القمر واحد وانما السوء في عينيك : غض عينك الحولاء وانظر : فأما فعل قال اري قمر واحد الا في عصبت احدي

شاك وشاك في أنه شاك وهم اللاأدرية والثالث يزعم أن الحقائق تابعة للاعتقادات مع كونه ينكر ثبوتها وهم العنصرية وهي مذكورة في كلام المصنف على هذا الترتيب

عيني فغاب أحدهما فجاء من هذا القول شبهة ثانية فقال له أبوه ان كان ذلك كما ذكرت ففض الصحيح ففعل فرأى قرين . فعلم صحة ما قال أبوه * أنبانا محمد بن ناصر نا الحسن بن احمد بن البنائنا بن دودان نا أبو عبد الله المرزناي ثنى أبو عبد الله الحكيمى ثنى يموت بن المزرع ثنى محمد بن عيسى النظام قال : مات ابن لصالح بن عبد القدوس فضى اليه أبو الهزبل ومعه النظام وهو غلام حدث كالمتوجع له . فرآه منحرفا فقال له أبو الهزبل : لا اعرف لجزعك وجهها اذا كان الناس عندك كالزرع فقال له صالح يا ابا الهزبل : انما اجزع عليه : لانه لم يقرأ كتاب الشكوك : فقال له أبو الهزبل : وما كتاب الشكوك قال هو كتاب وضعت من قرأه يشك فيما قد كان حتى يتوهم أنه لم يكن : وفيما لم يكن حتى يظن انه قد كان : فقال له النظام فشك أنت في موت ابنك واعمل على أنه لم يموت : وان كان قد مات فشك أيضا في أنه قد قرأ الكتاب وان كان لم يقرأه * وحكى أبو القاسم البخى أن رجلا من السوفسطائية كان يختلف الى بعض المتكلمين فأتاه مرة فناظره فأمر المتكلم بأخذ دابته فلما خرج لم يرها فرجع اليه فقال سرقت دابتي فقال ويحك لملك لم تأت راكباً قال بلى قال فكبر : قال هذا أمر اتيقنه : فجعل يقول له تذكر : فقال ويحك ويحك ما هذا موضع تذكر : أنا لا أشك أننى جئت راكباً : قال فكيف تدعى أنه لاحقية لشيء وان حال اليقظان كحال النائم فوجه السوفسطائي ورجع عن مذهبه

(فصل) قال النوبختى قد زعمت فرقة من المتجاهلين انه ليس للأشياء حقيقة واحدة في نفسها : بل حقيقتها عند كل قوم على حسب ما يعتقد فيها : فان العسل يحده صاحب المرة الصفرى مرأ : ويجده غيره حلوا : قالوا وكذلك العالم هو قديم عند من اعتقد قدمه : محدث عند من اعتقد حديثه : واللون جسم عند من اعتقده جسما وعرضي عند من اعتقده عرضاً * قالوا فلو توهمنا عدم المعتقدين وقف الأمر على وجود من يعتقد : وهؤلاء من جنس السوفسطائية فيقال لهم

أقولكم صحيح : فسيقولون هو صحيح عندنا : باطل عند خصمنا : قلنا دعواكم
صحة قولكم مردودة وإقراركم بأن مذهبكم عند خصمكم باطل شاهد عليكم
ومن شهد على قوهم بالبطالان من وجه فقد كفى خصمه بتبيين فساد مذهبه
ومما يقال لهم أثبتون للمشاهدة حقيقة : فان قالوا لا : لحقوا بالاولين وان
قالوا حقيقتها على حسب الاعتقاد فقد نفوا عنها الحقيقة في نفسها : وصار
الكلام معهم كالكلام مع الاولين

(فصل) قال النوبختي ومن هؤلاء من قال ان العالم في ذوب وسيلان
قالوا ولا يمكن الانسان أن يتفكر في الشيء الواحد مرتين : لتغير الاشياء
دائماً فيقال لهم كيف علم هذا وقد أنكرتم ثبوت ما يوجب العلم . وربما كان
أحدكم الذي يحببه الآن غير الذي كلفه

﴿ ذكر تلبيسه على الدهرية ﴾

قال المصنف : قد أوهم ابليس خلقاً كثيراً أنه لا اله ولا صانع . وأن هذه
الاشياء كانت بلا مكون . وهؤلاء لما لم يدركوا الصانع بالحس ولم يستعملوا
في معرفته العقل جحدوه وهل يشك ذو عقل في وجود صانع فان الانسان
لو لم يقاع ليس فيها بنيان ثم عاد فرأى حائطاً مبنيّاً : علم أنه لا بد له من :
بان بناء : فهذه المهاد الموضوعة : وهذا السقف المرفوع : وهذه الابنية
المجيبة والقوانين الجارية على وجه الحكمة : إما تدل على صانع * وما أحسن
ما ذل بعض العرب ان البعرة تدل على البعير * فبيكل علوى بهذه اللطافة :
ومركز سفلى بهذه الكثافة * إما يدلان على اللطيف الخبير * ثم لو تأمل
الانسان نفسه لكفت دليلاً * ولشفت غليلاً فان في هذا الجسد من الحكم
ما لا يسع ذكره في كتاب * ومن تأمل تحديد الاسنان لتقطع : وتقريض
الاضراس لتطحن : واللسان يقلب المضغ وتسايط الكبد على الطعام
ينضجه : ثم ينفذ الى كل جراحة قدر ما تحتاج اليه من الغذاء : وهذه الاصابع
التي هيئت فيها العقد لتطوى وتنفتح : فيمكن العمل بها : ولم تجوف لكثرة

عملها إذ لو جوفت لصدمها الشيء القوي فكثرها : وجعل بعضها أطول من
بعض لتستوى إذا ضمت : وأخفى في البدن ما فيه قوامه وهي النفس التي إذا
ذهبت فسد العقل الذي يرشد إلى المصالح : وكل شيء من هذه الأشياء ينادى
أفي الله شك وإنما يخبط الجاحد لأنه طلبه من حيث الحس : ومن الناس من
جحدته لأنه لما أثبت وجوده من حيث الجملة : لم يدركه من حيث التفصيل
فجحد أهل الوجود : ولو عمل هذا فكره لعلم أن لنا أشياء لا ندرك إلا جملة
كالنفس والعقل : ولم يمتنع أحد من اثبات وجودهما : وهل الغاية الاثبات
الخلق جملة : وكيف يقال كيف هو أو ماهو ولا كيفية له ولا ماهية ومن الأدلة
القطعية على وجوده : أن العالم حادث بدليل أنه لا يخلو من الحوادث : وكما
لا ينفك عن الحوادث حادث ولا بد لحادث هذا الحادث من مسبب وهو
الخالق سبحانه : وللملحدين اعتراض يتناولون به على قولنا لا بد للصنعة من
صانع فيقولون إنما تعلقت في هذا بالشاهد واليه تقاضيتكم : فنقول كما أنه لا بد
للصنعة من صانع فلا بد للصورة الواقعة من الصانع من مادة تقع الصورة فيها
كالخشب لصورة الباب والحديد لصورة القاس : قالوا فدليلكم الذي تثبتون
به الصانع يوجب قدم العالم : فالجواب أنه لا حاجة بنا إلى مادة بل نقول
أن الصانع اخترع الأشياء اختراعاً فانا نعلم أن الصورة والأشكال المتحدة
في الجسم كصورة الدواب ليس لها مادة : وقد اخترعها ولا بد لها من مصور
فقد أريناكم صورة وهي شيء جاءت من لا شيء ولا يمكنكم أن ترونا صنعة
جاءت لا من صانع



﴿ ذكر تليسه على الطبيعيين ﴾ (١)

قال المصنف لما رأى إبليس قلة موافقيه على جحد الصانع لسكون العقول شاهدة بأنه لا بد للمصنوع من صانع حسن لأقوام أن هذه المخلوقات فعل الطبيعة وقال مامن شيء يخلق إلا من اجتماع الطبائع الأربع فيه * فدل على أنها الفاعلة وجواب هذا نقول : اجتماع الطبائع دليل على وجودها لا على فعلها ثم قد ثبت أن الطبائع لا تفعل إلا باجتماعها وامتزاجها : وذلك يخالف طبيعتها فدل على أنها مقهورة : وقد سلموا أنها ليست بحية ولا عالمة ولا قادرة ومعلوم أن الفعل المنسق المنتظم لا يكون إلا من عالم حكيم فكيف يفعل من ليس طاملاً وليس قادراً : فإن قالوا ولو كان الفاعل حكيماً لم يقع في بناءه خلل : ولا وجدت هذه الحيوانات المضرة فلم أنه بالطبع * قلنا ينقلب هذا عليكم بما صدر منه من الأمور المنتظمة المحكمة التي لا يجوز أن يصدر مثلها عن طبع * فأما الخلل المشار إليه فيمكن أن يكون للابتلاء والردع والمقربة أو في طيه منافع لانعامها ثم أين فعل الطبيعة من شمس تطلع في نيسان على أنواع من الحبوب فيرداب الحصرم والخلالة وتنشف البرة وتبيسها ولو فعلت طبعاً لا يبست السكل أو رطبته فلم يبق إلا أن الفاعل المختار استعمالها بالمشيئة في يبس هذه اللادخار والاضحج في هذه للتناول والعجب أن الذي أوصل إليها اليبس في أكنة (٢) لا يلقي جرمها والذي رطبها يلقى جرمها ثم أنها تبيس ورد الخشخاش وتحمر الشقايق وتحمض الزمان وتحلى العنب : والماء واحد : وقد أشار المولى إلى هذا بقوله (تسقى بماء واحد وتفضل بعضها على بعض في الأكل)

- (١) الطبيعيين نسبة إلى الطبائع الأربعة وهي التراب والماء والنار والهواء على مذهبهم هداهم الله إلى صراطه المستقيم ويعتقدون أنها أصول كل شيء
(٢) الأكنة الأغطية واحد الأكنان قال تعالى وجعلنا على قلوبهم أكنة أي أغطية

﴿ ذكر تلبيسه على الثنوية ﴾

وهم قوم قالوا صانع العالم اثنان : ففاعل الخير نور : وفاعل الشر ظلمة
وهما قديمان لم يزالا ولن يزالا قوين حساسين سميمين بصيرين : وهما مختلفان
في النفس والصورة متضادان في الفعل والتدبير فجوهر النور فاضل حسن نير
صاف نقي طيب الريح حسن المنظر ونفسه نفس خيرة كريمة حكيمة نفاعه
منها الخير واللذة والسرور والصالح : وليس فيها شيء من الضرر ولا من الشر
وجوهر الظلمة على ضد ذلك من الكدر والنقص وتتن الريح وقبح المنظر
ونفسه نفس شريرة مخيلة سفهية منتنة ضلالة منها الشر والفساد : كذا حكاه
النوبختي عنهم قال : وزعم بعضهم أن النور لم يزل فوق الظلمة * وقال بعضهم
بل كل واحد الى جانب الآخر * وقال أكثرهم النور لم يزل مرتعافا ناحية
الشمال والظلمة منحطة في ناحية الجنوب : ولم يزل كل واحد منهما مابينا لصاحبه
قال النوبختي : وزعموا أن كل واحد منهما أجناس خمسة * أربعة منها أبدان
وخامس هو الروح * وأبدان النور أربعة * النار والريح * والتراب * والماء
وروحه الشمع ولم تزل تتحرك في هذه الأبدان * وأبدان الظلمة أربعة الحريق
والظلمة والسموم والضباب * وروحها الدخان وسموا أبدان النور ملائكة *
وسموا أبدان الظلمة شياطين وعفاريت * وبعضهم يقول الظلمة تتوالد الشياطين
والنور يتوالد ملائكة * وان النور لا يقدر على الشر ولا يجوز منه * والظلمة
لا تقدر على الخير ولا تجوز منه * وذكر لهم مذاهب مختلفة فيما يتعلق
بالظلمة * ومذاهب سخيفة * فمنها أنه فرض عليهم ألا يدخروا الاقوت يوم
وقال بعضهم : على الانسان صوم سبع العمر * وترك الكذب والبخل والسحر
وعباداة الأوثان والزنى والسرقة * وأن لا يؤذي ذاروح * في مذاهب
طريفة اخترعوها بموكلاتهم الباردة * وذكر يحيى بن بشر النهاوندي أن قوما
منهم يقال لهم (الديصانية) زعموا أن (١) طبيعة العالم كانت طبيعة حسنة

وكانت تحاكي جسم الباري الذي هو النور زمانا: فتأذى بها: فلما طال ذلك عليه قصد تنحيثها عنه فتوحد فيها واختلط بها فتركب منها هذا العالم النوري والظلامي. فما كان من جهة الصلاح فمن النور: وما كان من جهة الفساد فمن الظلمة وهؤلاء يفتالون الناس ويخفقونهم ويزعمون أنهم يخلصون بذلك النور من الظلمة: مذاهب سقيمة: والذي جاءهم على هذا أنهم رأوا في العالم شرا واختلافا فقالوا لا يكون من أصل واحد شيئان مختلفان: كما لا يكون من النار التبريد والتسخين* وقد رد العلماء عليهم في قولهم أن الصانع اثنان: فقالوا لو كان اثنان لم يخل أن يكونا قادرين: أو عاجزين: أو أحدهما قادر والآخر عاجز: لا يجوز أن يكونا عاجزين لأن العجز يمنع ثبوت الإلهية: ولا يجوز أن يكون أحدهما عاجزا: فبقي أن يقال هما قادران: فيصور أن أحدهما يريد تحريك هذا الجسم في حالة يريد الآخر فيها تسكينه: ومن المحال وجود ما يريدانه: فان تم سراد أحدهما ثبت عجز الآخر: وردوا عليهم في قولهم: أن النور يفعل الخير والظلمة تفعل الشر: فانه لو هرب مظلوما فاستتر بالظلمة فهذا خير قد صدر من شر ولا ينبغي مد النفس في الكلام مع هؤلاء فان مذاهبهم خرافات

﴿ ذكر تلبيسه على الفلاسفة ﴾

انما تمكن ابليس من التلبيس على الفلاسفة من جهة أنهم انفردوا بأرائهم وعقولهم: وتكلموا بمقتضى ظنونهم من غير التفات الى الانبياء: فمنهم من قال بقول الدهرية أن الاصانع للعالم حكاه النوبختي وغيره عنهم* وحكى النهار ندى أن أرسطاطاليس وأصحابه زعموا أن الارض كوكب في جوف هذا الفلك وأن في كل كوكب عوالم كما في هذا الارض وأنهارا وأشجارا وأنكروا الصانع وأكثرهم أثبتت علة قديمة للعالم ثم قال بقديم العالم وأنه لم يزل موجودا مع الله تعالى ومما لولا له ومساوقا غير متأخر عنه بالزمان مساوقة المعاول للعلة والنور للشمس بالذات والرتبة لا بالزمان فيقال لهم لم أنكرتم أن يكون العالم

حادثاً بارادة قديمة اقتضت وجوده في الوقت الذي وجد فيه : فان قالوا فهذا
يوجب أن يكون بين وجود الباري وبين المخلوقات زمان : قلنا الزمان مخلوق
وليس قبل الزمان زمان : ثم يقال لهم كان الحق سبحانه قادراً على أن يجعل
سمك الفلك الاعلى أكثر مما هو بذراع أو أقل مما هو بذراع * فان قالوا لا يمكن
فهو تمجيز : ولأن ما لا يمكن أن يكون أكبر منه ولا أصغر : فوجوده على
ما هو عليه واجب لا يمكن والواجب يستغنى عن علة وقد ستروا مذهبهم بأن
قالوا الله عز وجل صانع العالم وهذا تجوز عندهم لا حقيقة : لأن الفاعل مرید
لما يفعله وعندهم أن العالم ظهر ضرورياً لا أن الله فعله ومن مذهبهم أن العالم
باق أبداً كما لا بداية لوجوده فلا نهاية : قالوا لأنه معلول علة قديمة . وكان
المعلول مع العلة . ومتى كان العالم ممكن الوجود لم يكن قديماً ولا معلولاً *
وقد قال جالينوس لو كان الشمس مثلاً تقبل الانعدام لظهر فيها ذبول (١) في
هذه المدة الطويلة : فيقال له قد يفسد الشيء بنفسه بفتة لا بالذبول ثم من
أين له أنها لا تذبل فانها عندهم بمقدار الارض مائة وسبعين مرة أو نحو ذلك
فان نقص منها مقدار جبل لم يبن ذلك للحس : ثم نحن نعلم ان الذهب
والياقوت يقبلان الفساد وقد يبقيان سنين ولا يحس نقصانهما وانما الایجاد
والاعدام بارادة القادر والقادر لا يتغير في نفسه ولا يحدث له صفة ولا يتغير
الفعل بارادة قديمة

(فصل) وحكى النوبختي في كتاب الآراء والديانات أن سقراط كان
يرغم أن أصول الأشياء ثلاثة : علة فاعلة . والعنصر . والصورة * قال والله
تعالى هو الفعال (٢) . والعنصر هو الموضوع الأول للكون والفساد .
والصورة جوهر للجسم * وقال آخر منهم : الله هو العلة الفاعلة . والعنصر

(١) يقال ذبل الشيء ضعف وذهبت انصارته

(٢) وفي نسخة هو العقل

المفتعل . وقال آخر منهم : العقل رتب الأشياء هذا الترتيب . وقال آخر :
الطبيعة فعلته :

وحكى يحيى بن بشر بن عمير النهاوندى أن قوماً من الفلاسفة قالوا لما
شاهدنا العالم مجتمعاً ومتفرقاً ومتحركاً وساكناً علمنا أنه محدث ولا بدله
من محدث ثم رأينا أن الإنسان يقع في الماء ولا يحسن السباحة فيستغيث بذلك
الصانع المدبر فلا يغيثه أو في النار فعلمنا أن ذلك الصانع معدوم . قال
واختلاف هؤلاء في عدم الصانع المدبر على ثلاث فرق : فرقة زعمت أنه لما أكمل
العالم استحسنه فخشى أن يزيد فيه أو ينقص منه فيفسد فأهلك نفسه وخلا
منه العالم : وبقيت الأحكام تجري بين حيواناته ومصنوعاته على ما اتفق .
وقالت الفرقة الثانية : بل ظهر في ذات الباري تولول فلم تزل تجذب قوته
ونوره حتى صارت القوة والنور في ذلك التولول وهو العالم وساء نور الباري
وكان الباقي منه سنور

وزعموا أنه سيجذب النور من العالم إليه حتى يعود كما كان وينضمه من
مخلوقاته أهمل أمرهم فشاع الجور

وقالت الفرقة الثالثة : بل الباري لما أتقن العالم تفرقت أجزاؤه فيه فكل
قوته في العالم فهي من جوهر اللاهوتية * قال الشيخ رحمه الله : فقلت الذي
ذكره النهاوندى في نسخة بالنظامية قد كتبت من منذ مائتي وعشرين سنة :
ولولا أنه قد قيل ونقل في ذكره بيان ما قد فعل إبليس في تلبيسه لكان
الأولى الاضراب عن ذكره تعظيماً لله عز وجل أن يذكر بمثل هذا ولكن
قد بينا وجه الفائدة في ذكره

(فصل) وقد ذهب أكثر الفلاسفة إلى أن الله تعالى لا يعلم شيئاً وإنما
يعلم نفسه وقد ثبت أن المخلوق يعلم نفسه ويعلم خالقه فقد زادت مرتبة
المخلوق على رتبة الخالق

قال المصنف وهذا أظهر فضيحة من أن يتكلم عليه : فانظر إلى ما رتبته
إبليس هؤلاء الحمقاء مع ادعائهم كمال العقل * وقد خالفهم ابن سينا في هذا

فقال بل يعلم نفسه . ويعلم الأشياء الكائنة ولا يعلم الجزئيات : وتلقف هذا المذهب منهم المعتزلة وكأنتهم استكثروا المعلومات * فالحمد لله الذي جعلنا ممن ينفي عن الله الجهل والنقص ونؤمن بقوله (ألا يعلم من خلق) وقوله (ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الايعاسها) وذهبوا الى أن علم الله وقدرته هو ذاته فرارا من أن يثبتوا قديمين وجوابهم أن يقال انما هو قديم موجود واحد موصوف بصفات

(فصل) قال المصنف وقد أنكرت الفلاسفة بعث الاجساد ورد الارواح الى الابدان ووجودجنة ونار جسمانيين * وزعموا أن تلك أمثلة ضربت لعوام الناس لنفسيهم الثواب والعقاب الروحانيين * وزعموا أن النفس تبقى بعد الموت بقاء سرمدياً أبدياً إما في لذة لا توصف وهي الانفس الكاملة أو ألم لا يوصف وهي النفوس الملوثة . وقد تتفاوت درجات الألم على مقادير الناس وقد ينمحي عن بعضها الألم ويزول . فيقال لهم نحن لا ننكر وجود النفس بعد الموت ولذلك سمى عودها إعادة : ولا أن لها نمياً وشقاء . ولكن ما المانع من حشر الاجساد: ولم ننكر اللذات والآلام الجسمانية في الجنة والنار. وقد جاء الشرع بذلك فنحن نؤمن بالجمع بين السعادتين . وبين الشقاوتين الروحانية والجسمانية وأما اقامتكم الحقائق في مقام الأمثال فتحكم بلا دليل . فان قالوا الابدان تكل وتستهيل . قلنا القدرة لا يقف بين يديها شيء : على أن الانسان انسان بنفسه . فلو صنع له البدن من تراب غير التراب الذي خلق منه . لم يخرج عن كونه هو هو : كما انه تتبدل أجزاؤه من الصغير الى الكبير والهزال والسمن . فان قالوا لم يكن البدن بدنًا حتى يرقى من حالة الى حالة الى أن صار لهما وعروفا . قلنا قدرة الله سبحانه وتعالى لا تقف على المفهوم المشاهد ثم قد أخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم أن الاجسام تنبت في القبور قبل البعث وأخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزار نا أبو محمد الجوهري نا عمر بن محمد ابن الزيات ثنا قاسم بن زكريا المطرزي ثنا أبو كريب ثنا أبو معاوية عن الأعمش

عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين أربعون (١) قالوا يا أبا هريرة أربعون يوماً قال أبيت قالوا أربعون شهراً قال أبيت قالوا أربعون سنة قال أبيت قال ثم ينزل الله ماء من السماء فينبتون كما ينبت البقل قال وليس من الإنسان شيء إلا يبدى إلا عظماً واحداً وهو عجب (٢)

الذنب منه خلق ومنه يركب الخلق يوم القيامة أخرجه في الصحيحين (فصل) وقد لبس إبليس على أقوام من أهل ملتنا فدخل عليهم من باب قوة ذكائهم وفطنتهم فأراهم أن الصواب اتباع الفلاسفة لكونهم حكماء قد صدرت منهم أفعال وأقوال دلت على نهاية الذكاء وكمال الفطنة كما ينقل من حكمة سقراط وأبقراط وأفلاطون وأرسطاطالس وجالينوس وهؤلاء قد كانت لهم علوم هندسية ومنطقية وطبيعية واستخرجوا بفطنتهم أموراً خفية إلا أنهم لما تكلموا في الآلهيات خلطوا ولذلك اختلفوا فيها ولم يختلفوا في الحسيات والهندسيات وقد ذكرنا جنس تخليطهم في معتقداتهم وسبب تخليطهم أن قوى البشر لا تدرك العلوم لا جملة والرجوع فيها إلى الشرائع (وقد حكى) هؤلاء المتأخرين في أمتنا أن أولئك الحكماء كانوا ينكرون الصانع ويدفعون الشرائع ويعتقدونها نواميس وحيلاً فصدقوا فيما حكى لهم عنهم ورفضوا شعار الدين وأهملوا الصلوات ولا بسوا المحذورات واستهانوا بحدود الشرع وخلعوا ربة الإسلام فاليهود والنصارى أعذر منهم لكونهم أولئك متمسكين بشرائع ذلت عليها معجزات والمبتدعة في الدين أعذر منهم لأنهم يدعون النظر في الأدلة وهؤلاء لا مستند لكفرهم إلا علمهم بأن الفلاسفة كانوا حكماء أتراهم

(١) هذه رواية مسلم ورواية البخاري المسؤل فيها هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعنى أبيت امتنعت عن الاخبار بما لا أعلم وقد جاءت مفسرة من رواية غيره في غير مسلم أربعون سنة

(٢) هو بفتح العين واسكان الجيم العظيم اللطيف الذي في أسفل الصلب وهو رأس المصعصع

ما علموا أن الانبياء كانوا حكماء وزيادة (وما قد حكى) هؤلاء الفلاسفة من جحد الصانع محال : فإن أكثر القوم يثبتون الصانع ولا ينكرون النبوات وإنما أهملوا النظر فيها وشذ منهم قليل فتبعوا الدهرية الذين فسدت أفهامهم بالمرّة وقد رأينا من المتفلسفة من أمتنا جماعة لم يكسبهم التفلسف إلا التحير فلا هم يعملون بمقتضاه ولا بمقتضى الاسلام بل فيهم من يصوم رمضان ويصلي ثم يأخذ في الاعتراض على الخالق وعلى النبوات ويتكلم في انكار بعث الاجساد ولا يكاد يرى منهم أحد الا ضربه الفقر فاضربه فهو حامة زمانه في تسخط على الاقدار والاعتراض على المقدر حتى قال لى بعضهم أنا لا أخاصم الا من فوق الفلك وكان يقول أشمارا كثيرة في هذا المعنى فمنها قوله في صفة الدنيا قال :

أتراها صنعة من غير صانع * أم تراها رمية من غير رام
وقوله

واحير تامن وجود ما تقدمه * منا (١) اختيار ولا علم فيقتبس
كأنه في عمّا ما يخلصنا * منه ذكاء (٢) ولا عقل ولا شرس
ونحن في ظلمة ما لها قر * فيها يضيء ولا شمس ولا قيس
مدلهين حيارى قد تكتفنا * جهل (٣) يحمننا في وجهه عبس
فالعمل فيه بلاريب ولا عمل * والقول فيه كلام كله هوس

(فصل ولما كانت الفلاسفة قريباً من زمان شريعتنا والرهينة كذلك مدّ بعض أهل ملتنا يده الى التمسك بهذه وبعضهم مدّ يده الى التمسك بهذه فترى كثيراً من الحمقى اذا نظروا في باب الاعتقاد تفلسفوا واذا نظروا في باب التزهّد ترهبوا فنسأل الله ثباتاً على ملتنا وسلامة من عدونا انه ولى الأجابة (ذكر تلبيسه على أصحاب الهياكل) وهم قوم يقولون أن لكل روحاني من الروحانيات العلوية هيكلأ أعنى جرماً من الاجرام السماوية هو هيكله ونسبته

(١) وفي نسخة اختبار (٢) أى سوء خلق (٣) أى يلقاه بالخلطة

الى الروحاني المختص به نسبة أبداننا الى أرواحنا فيكون هو مدبره والمتصرف فيه فن جملة الهياكل العاوية السيارات والثوابت قالوا ولا سبيل لها الى الروحاني بعينه . فيتقرب الى هيكله بكل عبادة وقربان (وقال آخرون منهم) لكل هيكل سماوى شخص من الاشخاص السفلية على صورته وجوهه فعمل هؤلاء الصور ونحتوا الاصنام وبنوا لها بيوتاً

وقد ذكر يحيى بن بشر النهاوندى أن قوما قالوا الكواكب السبعة وهى زحل * والمشتري * والمريخ * والشمس * والزهرة * وعطارد والقمر * هى المدبرات لهذا العالم وهى تصدر عن أمر الملائكة الأسمى * ونصبوا لها الأصنام على صورتها * وقربوا لكل واحد منها ما يشبهه من الحيوان * فجعلوا لرحل جسماً عظيماً من الآتك (١) أعني يقرب اليه بثور حسن يؤتى به الى بيت تحته محفور وفوقه الدرابزين من حديد على تلك الحفرة فيضرب الثور حتى يدخل البيت ويمشى على ذلك الدرابزين من الحديد فتفروص رجلاه ويده هنالك ثم توقد تحته النار حتى يحترق * ويقول له المقربون مقدس أنت أيها الآلهة الأعظم المطبوع على الشر الذى لا يفعل خيراً قربنا لك ما يشبهك فتقبل منا واكفنا شرك وشر أرواحك الخبيثة : ويقربون للمشتري صبياً طفلاً وذلك انهم يشترون جارية ليطأها السدنة (٢) للاصنام السبعة فتحمل وتترك حتى تضع وبأتون بها والصبي على يدها ابن ثمانية أيام فيمنخسونه بالمسل والابر وهو يبكي على يد أمه فيقولون له أيها الرب الخير الذى لا يعرف الشر قد قربنا لك من لم يعرف الشر يجانسك فى الطبيعة فتقبل قرباننا وارزقنا خيرك وخير أرواحك الخيرة . ويقربون للمريخ رجلاً أشقر أنمش (٣) أبيض الرأس من الشقرة يأتون به فيدخلون فى حوض عظيم ويشدون قيوده الى أوتاد

(١) الآتك الرصاص الخالص

(٢) السدنة بالتحريك جمع سادن وهو خادم الكعبة وبيت الاصنام

(٣) النمش بفتح الحاء تقط بيض وسود

في قعر الحوض ويملاؤن الحوض زيتاً حتى يبقى الرجل قائماً فيه الى حلقه
ويخلطون بالزيت الادوية المقوية للعصب والمفنة للحجم حتى اذا دار عليه الحول
بعد أن يفدى بالاغذية المفنة للحجم والجلد قبضوا على رأسه فاحسوا عصبه
من جلده ولفوه تحت رأسه وأتوا به الى صنمهم الذي هو على صورة المريح
فقالوا أيها الآلهة الشرير ذو الفتن والجوائح قربنا اليك ما يشبهك فتقبل قرباننا
واكفنا شرك وشر أرواحك الخبيثة الشريرة ويزعمون أن الرأس تبقى فيه
الحياة سبعة أيام وتكلمهم بعلم ما يصيبهم تلك السنة من خير وشر
ويقربون للشمس تلك المرأة التي قتلوا ولدها للمشتري ويطوفون بصورة
الشمس ويقولون مسبحة مهللة أنت أيتها الالهة النورانية قربنا اليك ما يشبهك
فتقبل قرباننا وارزقنا من خيرك وأعيدنا من شرك

ويقربون للزهرة عجوزاً شماء ماجنة (١) يقدمونها بين يديها وينادون
حولها أيتها الالهة الماجنة أتيناك بقربان يماضه كيباضك ومجانك كمجانتك
وظرفه كظرفك فتقبلها منا ثم يأتون بالخطب فيجعلونه حول العجوز
ويضرمون فيه النار الى أن تحترق فيحشون رمادها في وجه الصنم
ويقربون لمطارد شاباً أسمر حاسباً كاتباً متأدباً يأتون به بحيلة وكذلك
يفعلون بالكل يخدعونهم وينجونهم ويستقونهم أدوية تزيل العقل وتخرس
الالسة فيقدمون هذا الشاب الى صنم عطارده ويقولون أيها الرب الطريف
أتيناك بشخص طريف وبطبعك اهتدينا فتقبل منا ثم ينشر الشاب نصفين
ويربع ويحمل على أربع خشبات حوله ويضرم في كل خشبة النار حتى تحترق
ويحترق الربع معها ويحشون رماده في وجهه

ويقربون للقمر رجلاً آدم كبير الوجه ويقولون له يا رب الالهة وخفيف
الاجرام العلوية

﴿ ذكر تلييسه على عباد الأصنام ﴾

قال المصنف كل محنة لبس بها ابليس على الناس فسيبها الميل الى الحس والاعراض عن مقتضى العقل ولما كان الحس يأنس بالمثل دعا ابليس لعنه الله خالقاً كثيراً الى عبادة الصور وأبطل عند هؤلاء عمل العقل بالمرّة . فمنهم من حسن له أنّها الآلهة وحدها ومنهم من وجد فيه قليل فطنة فعلم أنّه لا يوافقّه على هذا فزبن له أنّ عبادة هذه تقرب الى الخالق فقالوا انما نعبدكم ليقربونا الى الله زلفى

﴿ ذكر بداية تلييسه على عباد الأصنام ﴾

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك الحافظ نا أبو الحسين بن عبد الجبار نا أبو جعفر بن أحمد بن السلم نا أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزنانى نا أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الله الجوهري ثنا أبو علي الحسن بن عليل الغزوى : ثنا أبو الحسن علي بن الصباح بن الفرات قال أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الحلبي قال أخبرني أبي قال أول ما عبدت الأصنام كان آدم عليه السلام لما مات جعله بنو شيث بن آدم في مغارة في الجبل الذي أهبط عليه آدم بأرض الهند ويقال للجبل بوذ وهو أخصب جبل في الارض * قال هشام فأخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : فكان بنو شيث بن آدم عليه الصلاة والسلام يأتون جسد آدم في المغارة فيعظمونه ويترحمون عليه فقال رجل من بني قابيل يا بني قابيل ان لبنى شيث دواراً يدورن حوله ويعظمونه وليس لكم شيء فنحت لهم صنما فكان أول من عملها قال * وأخبرني أبي انه كان ود • وسواع • وبنو • ويعوق • ونسر • قوما صالحين فأتوا في شهر فجزع عليهم أقاربهم فقال رجل من بني قابيل يا قوم هل لكم أن أعمل لكم خمسة أصنام على صورهم غير أننى لا أقدر أن أجعل فيها أرواحاً فقالوا نعم • فنحت لهم خمسة أصنام على صورهم ونصبها لهم فكان الرجل منهم يأتى أخاه

وعنه وابن عمه فيعظمه ويسعى حوله حتى ذهب ذلك القرن الأول . وعملت على عهد يزد بن مهلاييل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم . ثم جاء قرن آخر فمظموهم أشد تعظيماً من القرن الأول . ثم جاء من بعدهم القرن الثالث فقالوا ما عظم الأولون هؤلاء الا وهم يرجون شفاعتهم عند الله عز وجل ، فعبدوهم وعظموا أمرهم واشتد كفرهم فبعث الله سبحانه وتعالى اليهم إدريس عليه الصلاة والسلام فدعاهم فكذبوه فرفعه الله مكاناً علياً ، ولم يزل أمرهم يشتد فيما قال السكابي عن أبي صالح عن ابن عباس حتى أدرك نوح فبعثه الله نبياً وهو يومئذ ابن أربع مائة وثمانين سنة فدعاهم الى عبادة الله عز وجل مائة وعشرين سنة فمعضوه وكذبوه . فأمره الله تعالى أن يصنع الفلك فعملها وفرغ منها وركبها وهو ابن ست مائة سنة وغرق من غرق ومكث بعد ذلك ثلاث مائة سنة وخمسين سنة . فكان بين آدم ونوح ألفا سنة ومائتا سنة فأهبط الماء هذه الأصنام من أرض الى أرض حتى قذفها الى أرض جدة فلما انضبت الماء بقيت على الشط فسفت الريح عليها حتى وارتها .

قال السكابي : وكان عمرو بن لحي كاهناً وكان يكنى أبا ثمامة له رأي من الجن . فقال له : عجل المسير والظعن من تهامة بالسمد والسلامة ، ثمت صفاجده تجدد فيها أصناماً معه . فأوردها تهامة ولا تهب ، ثم ادع العرب الى عبادتها تجب . فأتى نهر جده فاستنارها ثم حملها حتى ورد بها تهامة وحضر الحج فدعا العرب الى عبادتها قاطبة فأجابه عوف بن عذرة بن زيد اللات فدفع اليه وداً فحمله فكان بوادي القرى بدومة الجندل . وسمى ابنه عبد ود ، فهو أول من سمي به . وجعل عوف ابنه طامراً سادناً له فلم يزل بنوه يدينون به حتى جاء الله بالاسلام .

قال السكابي : حدثني مالك بن حارثة أنه رأى ودّاً . قال وكان أبي يبعثني بالبن اليه ويقول اسقى إلهك فأشربه . قال ثم رأيت خالد بن الوليد بعد كسره فجعله جذاذاً وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه من غزوة تبوك

لهدمه فحالت بينه وبين هدمه بنو عبد ود وبنو عامر فقاتلهم فقتلهم وهدمه وكسره وقتل يومئذ رجلا من بني عبد ود يقال له قطان بن سريج فأقبأت أمه . (وهو مقتول) - وهى تقول :

ألا تلك المودة لا تدوم ولا يبقى على الحدنان غفر
ولا يبقى على الدهر النعيم له أم بشاهقه رؤوم

ثم قالت :

يا جامعا جامع الاحشاء والكبد يا ليت أملك لم تولد ولم تلد
ثم أكت عليه فشهقت وماتت .

قال الكلبي : فقلت لمالك بن حارثة صف لى ودا حتى كأنى أنظر اليه .
قال : كان تمثال رجل أعظم ما يكون من الرجال قد دبر أى نفس ، عليه حلتان
متر بجله مترد بأخرى ، عليه سيف قد تقلده وتسكب قوسا وبين يديه حربة
فيها لواء ووفضة فيها نبل يعنى جميعها (١)

قال : وأجابت عمرو بن لحي مضر بن نزار فدفع الى رجل من هذيل
يقال له الحارث بن تميم بن سهد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر
سواعا ، وكان بأرض يقال لها رهاط من بطن نخلة يعبد من يليه من مضر .
فقال رجل من العرب :

تراهم حول قبلتهم عكوبا كما عكفت هذيل على سواع
يظل حياته صرعى لديه غنائم من ذخائر كل راع
وأجابته مذحج فدفع الى أنعم بن عمرو المرادى يفوث ، وكان بأكمة
باليمن تعبد مذحج ومن والاها .

وأجابته همدان فدفع الى مالك بن مرثد بن جشم يعوق ، وكان بقرية
يقال لها جوان تعبد همدان ومن والاها من اليمن .
وأجابته حير فدفع الى رجل من ذى رعين يقال له معدى كرب نسرا

وكان بموضع من أرض سبأ يقال له بلخع تعبد به حمير ومن والاهما . فلم يزالوا يعبدونه حتى هودهم ذو نواس ولم تزل هذه الأصنام تعبد حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فأمر بهدمها .

قال ابن هشام وحدثنا الكافي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رفعت لي النار فرأيت عمرو بن لحي قصيرا أحمر أزرق يجرق قصبة في النارقات من هذا قيل هذا عمرو بن لحي أول من بحر البحيرة ووصل الوصيلة وسيد السائبة وحى الحام وغير دين اسماعيل ودعا العرب الى عبادة الاوثان . قال هشام : وحدثني أبي وغيره أن اسماعيل عليه الصلاة والسلام لما سكن مكة وولد له بها أولاد فكثروا حتى ملأوا مكة ونفوا من كان بها من العماليق ضاقت عليهم مكة ووقعت بينهم الحروب والعداوات فأخرج بعضهم بعضا فتنفسحوا في البلاد والتمسوا المعاش فكان الذي حملهم على عبادة الاوثان والحجارة انه كان لا يظعن من مكة ظاعن الا احتمل معه حجرا من حجارة الحرم تمطيا للحرم وصيانة لمكة فحيث ما حلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة تيمنا منهم بها وصيانة للحرم وحبا له وهم بعد يعظمون الكعبة ومكة ويحجون ويعتصرون على أثر ابراهيم (١) واسماعيل ثم عبدوا ما استحسنوا ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين ابراهيم واسماعيل عليهما السلام غيره فعبدوا الاوثان وصاروا الى ما كانت عليه الامم من قبلهم واستخرجوا ما كان يعبد قوم نوح وفيهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم واسماعيل يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف بعرفة والمزدلفة واهداء البدن والاهلال بالحج والعمرة وكانت نزار تقول اذا ما أهلت لبنيك اللهم لبنيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك

وكان أول من غير دين اسماعيل ونصب الاوثان وسيد السائبة ووصل

الوصيلة عمرو بن ربيعة وهو لحى بن حارثة وهو أبو خزاعة وكانت أم عمرو ابن لحى فهيرة بنت عامر بن الحارث وكان الحارث هو الذي يلى أمر الكعبة فلما بلغ عمرو بن لحى نازعه في الولاية وقاتل جرهم بن اسماعيل فظفر بهم وأجلاهم عن الكعبة ونفاهم من بلاد مكة وتولى حجابة البيت من بعدهم ثم انه مرض مرضاً شديداً فقبل له ان بالبقاء من أرض الشام حمة ان أتيتها برئت فأثامها فاستحجم بها فبرأ ووجد أهلها يعبدون الاصنام فقال ماهذه فقالوا نستسقي بها المطر ونستنصر بها على العدو فسألهم أن يعطوه منها ففعلوا فقدم بها مكة وانصبها حول الكعبة واتخذت العرب الاصنام وكان أقدمها مناة وكان منصوبا على ساحل البحر من ناحية المسلك بقديد بين مكة والمدينة وكانت العرب جميعا تعظمه والاوس والخزرج ومن نزل المدينة ومكة وما والاها ويذبحون له ويهدون له

قال هشام : وحدثنا رجل من قریش عن أبي عبيدة بن عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن حاصر بن ياسر قال : كانت الأوس والخزرج ومن يأخذ مأخذهم من العرب من أهل يثرب وغيرها يحجون فيقفون مع الناس المواقف كلها ولا يخلقون رؤسهم فاذا نفروا أتوه فخلقوا عنده رؤوسهم وأقاموا عنده لا يرون لحجهم تماما إلا بذلك وكانت مناة لهذيل وخزاعة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه فهدمها عام الفتح

ثم اتخذوا اللات بالطائف وهي أحدث من مناة وكانت صخرة مرتفعة (١) وكانت سدنتها من ثقيف وكانوا قد بنوا عليها بناء وكانت قریش وجميع العرب تعظمها وكانت العرب تسمى زيد اللات وتيم اللات وكانت في موضع منارة مسجد الطائف اليسرى اليوم فلم يزالوا كذلك حتى أسلمت ثقيف فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المغيرة بن شعبه فهدمها وحرقها بالنار ثم اتخذوا العزى وهي أحدث من اللات اتخذها ظالم بن أسعد وكانت بوادي

نخلة الشامية فوق ذات عرق وبنوا عليها بيتا وكانوا يسمعون منه الصوت .
قال هشام : وحدثني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال
كانت العزى شيطانة تأتي ثلاث سمرة ببطن نخلة فلما افتتح رسول الله صلى
الله عليه وسلم مكة بعث خالد بن الوليد فقال أنت بطن نخلة فانك تجد ثلاث
سمرات فاعضد الأولى فأتاها فعضدها . فلما جاء إليه قال : هل رأيت شيئا .
قال لا . قال فاعضد الثانية فأتاها فعضدها . ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم .
فقال : هل رأيت شيئا قال لا . قال فاعضد الثالثة فأتاها فاذا هو بجنية نافشة
شعرها واضعة يديها على عاتقها تصر بأنيابها وخلفها ديبه السامي وكان ساذنها .
فقال خالد :

كفرانك لا سبحانك انى رأيت الله قد أهانك

ثم ضربها ففلق رأسها فاذا هي حممة (١) ثم عضد الشجرة وقتل ديبه
السادن ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال تلك العزى ولا عزى
بعدها للعرب

قال هشام وكان : لقريش أصنام في جوف الكعبة وحولها وأعظمها عندهم
هبل . وكان فيما بلغني من عقيق أحر على صورة الانسان مكسور اليد اليمنى
أدركته قريش كذلك فجعلوا له يدا من ذهب . وكان أول من نصبه خزعة بن
مدركة بن الياس بن مضر وكان في جوف الكعبة وكان قدماه سبعة أقدح
مكتوب في أحدها صريح وفي الآخر ملصق فاذا شكوا في مولود اهدوا
له هدية ثم ضربوا بالقداح فان خرج صريح الحقوه وان خرج ملصقا دفعوه .
وكانوا اذا اختصموا في أمر أو ارادوا سفرا أو عملا أتوه فاستقسموا بالقداح
عنده . وهو الذي قال له أبو سفيان يوم أحد : أعل هبل أى على دينك .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه ألا تجيبونهم . فقالوا وما نقول .
قال قولوا : الله أعلى وأجل . وكان لهم اساف ونائلة قال هشام حدث الكلبي

(١) الحممة بضم الحاء وفتح الميمين جمعها هم الرماد وكل ما احترق من النار

عن أبي صالح عن ابن عباس أن أسافا رجل من جرهم يقال له أساف بن يعلى ونائلة بنت زيد من جرهم وكان يتمشقها في أرض اليمن فأقبلت حججا فدخلت البيت فوجدت غفلة من الناس وخلوة من البيت ففجر بها في البيت فسمعا فأصبحوا فوجدوها تمسوخين فأخرجوهما فوضعهما موضعهما فعبداتهما خزاعة وقريش ومن حج البيت بعد من العرب . قال هشام لما مسخا حججرين وضعا عند البيت ليتعظ الناس بهما فلما نال مكثهما وعبدت الأصنام عبدا معها . وكان أحدهما ماسقا بالكعبة والآخر في موضع زرم فنقلت قريش الذي كان ملصقا بالكعبة الى الآخر فكانوا ينحرون ويذبحون عندهما

وكان من تلك الأصنام ذو الخلصة وكان سرورة (١) بيضاء منقوشة عليها كهية التاج وكانت بتبالة بين مكة (٢) والمدينة على مسير سبع ليال من مكة وكانت تعظمها وتهدي لها خثعم ونجيلة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجريز رضى الله عنه : ألا تكفني ذا الخلصة فوجهه اليه فسار بأخمس فقابلته خثعم وباهلة فظفر بهم وهدم بنيان ذي الخلصة وأضرم فيه النار ، وذو الخلصة اليوم عتبة باب مسجد تبالة .

وكان لدوس صنم يقال له ذو الكفنين . فلما أسلموا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الطفيل بن عمرو فخرقه .

وكان لبني الحارث بن يشكر صنم يقال له ذو الثرى .

وكان لقضاعة ونخم وجذام وطائلة وغطفان صنم في مشارف الشام يقال له الاقيصر .

وكان لمزينة صنم يقال له فهم وبه كانت تسمى عبد فهم .

وكان لعنزة صنم يقال له سعير .

وكان لطى صنم يقال له الفلس . وكان لاهل كل واد من مكة صنم في دارهم يعبدونه فاذا أراد أحدهم السفر كان آخر ما يصنع في منزله أن يتمسح

(١) المروة حجارة براققة تقدح منها المارجمعها صرو (٢) وفي نسخة اليمن

به وإذا قدم من سفره كان أول ما يصنع إذا دخل منزله أن يتمسح به ، ومنهم من اتخذ بيتاً ومن لم يكن له صنم ولا بيت نصب حجراً مما استحسن ثم طاف به وسموها الأنصاب . وكان الرجل إذا سافر فزل منزلاً أخذ أربعة أحجار فنظر إلى أحسنها فأتخذ ربا وجعله ثلاثة الأثافي (١) لقدرة فإذا ارتحل تركه . فإذا نزل منزلاً آخر فعل مثل ذلك ولما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة دخل المسجد والأصنام منصوبة حول الكعبة فجعل يطعن بسنة قوسه في عيونها ووجوهها ويقول جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ثم أمر بها فكفئت على وجوهها ثم أخرجت من المسجد فخرقت . وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : في زمان يزد برد عبادت الأصنام ورجع من رجع عن الإسلام .

أخبرنا إسماعيل بن أحمد نا عمر بن عبيد الله نا أبو الحسين بن بشران نا عثمان بن أحمد الدقاق نا جميل نا حسن بن الربيع نا مهدي بن ميمون . قال سمعت أبا رجاء العطاردي يقول : لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمهنا به لحقنا بمسيمة الكذاب ، ولحقنا بالنار ، وكنا نعبد الحجر في الجاهلية فإذا وجدنا حجراً هو أحسن منه تلقى ذلك وتأخذناه وإذا لم نجد حجراً جمعنا حشية من تراب ثم جئنا بنم فخلبناها عليه ثم طعننا به أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن أحمد نا أحمد بن أحمد الحداد نا أبو نعيم أحمد بن عبد الله نا أبو حامد بن جبلة نا أبو العباس السراج نا أحمد بن الحسن بن خراش نا مسلم بن إبراهيم نا عمارة المعولى . قال سمعت أبا رجاء العطاردي يقول : كنا نعمل إلى الرمل فنجمعه فنحلب عليه فنعبده ، وكنا نعمل إلى الحجر الأبيض فنعبده زماناً ثم تلقينه * أخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر بن ثابت نا عبد العزيز بن علي الوراق نا أحمد بن إبراهيم نا يوسف بن يعقوب النيسابوري نا أبو بكر بن أبي شيبة نا يزيد بن هرون نا الحجاج بن أبي زئب . قال سمعت أبا عثمان الهندي قال : كنا في الجاهلية

(١) الأثافي جمع الأثفية ما يوضع عليه القدر

تعبد حجرا فسممنا مناديا ينادى يا أهل الرجال انى ربكم قد هلك فالتمسوا لكم
ربا غيره . قال : فخرجنا على كل صعب وذلول فبينما نحن كذلك لطلب ، اذا نحن
بمناد ينادى انا قد وجدنا ربكم أو شبهه . قال : فحجنا فاذا حجر فنحرقنا عليه الجزر
أنبأنا محمد بن أبي طاهر نا أبو اسحاق البرمكى نا أبو عمر بن حيويه نا احمد بن
معروف نا الحسين بن القهم ثنا محمد بن سعد نا محمد بن عمرو ثنى الحجاج بن
صفوان عن ابن أبي حسين عن شهر بن حوشب عن عمرو بن عتبة قال : كنت
امراء ممن يعبد الحجارة فينزل الحلي ليس معهم آلهة فيخرج الحلي منهم فيأتى
بأربعة أحجار . فينصب ثلاثة لقدره ويجعل أحسنها . الهاكيم . ثم لعله يجد
ما هو أحسن منه قبل أن يرتحل فيتركه ويأخذ غيره « أنبأنا عبد الوهاب بن
المبارك نا أبو الحسين بن عبد الجبار نا أبو الحسن العتيقى نا عثمان بن عمرو بن
الميثاب نا أبو محمد عبد الله بن ساجان القاضى ثنى أبو الفضل محمد بن أبي هرون
الوراق ثنا الحسن بن عبد العزيز الجروى عن شيخ من ساكنى مكة . قال :
سئل سفيان بن عيينة كيف عبدت العرب الحجارة والأصنام . فقال أصل
عبادتهم الحجارة انهم قالوا البيت حجير فحيث ما نصبنا حجرا فهو بمنزلة
البيت . وقال أبو معشر : كان كثير من أهل الهند يعتقد الربوبية ويقولون
بأن الله تعالى ملائكة إلا أنهم يعتقدونه صورة كأحسن الصور وان الملائكة
أجسام حسان وأنه سبحانه وتعالى وملائكته محتجبون بالسما فأتخذوا أصناما
على صورة الله سبحانه عندهم وعلى صور الملائكة فعبدوها وقربوا لها
لموضع المشابهة على زعمهم . وقيل لبعضهم : أن الملائكة والسكواكب
والافلاك أقرب الأجسام الى الخالق فمظموها وقربوا لها ثم عملوا الأصنام
وبنى جماعة من القدماء بيوتاً كانت للأصنام فبنوا بيتا على رأس جبل
بأصبهان كانت فيه أصنام أخرجهما يستاسب لما تمجس وجعله بيت نار . والبيت
الثانى والثالث فى أرض الهند . والرابع بمدينة بلخ بناه ينوشهر فلما ظهر
لإسلام خربه أهل بلخ . والخامس بيت بصنعاء بناه الضحالك على اسم الزهرة

فخربه عثمان بن عفان رضي الله عنه . والسادس بناء قابوس الملك على اسم الشمس بمدينة فرغانة فخربه المعتصم .

وذكر يحيى بن بشير بن عمير النهاوندى : أن شريعة الهند وضعها لهم رجل برهمى ، ووضع لهم أصناماً وجعل لهم أعظم بيوتهم بيتاً بالمليان . (وهي مدينة من مدائن السند) . وجعل فيه صنمهم الأعظم الذي هو كصورة الهولي الأكبر . وهذه المدينة فتحت في أيام الحجاج وأرادوا قلع الصنم . فقبل لهم : ان تركتموه ولم تقلموه جعلنا لكم ثلث ما يجتمع له من مال . فأصر عبد الملك بن مروان بتركه فالهند تحج إليه من ألفي فرسخ ولا بد للحاجي أن يحمل معه دراهم على قدر ما يمكنه من مائة الى عشرة ألف لا يكون أقل من هذا ولا أكثر ومن لم يحمل معه ذلك لم يتم حجه . فيلقيه في صندوق عظيم هناك ويطوفون بالصنم . فاذا ذهبوا قسم ذلك المال فثلثه للساميين وثلثه لعمارة المدينة وحصونها وثلثه لسدنة الصنم ومصالحه .

قال الشيخ أبو الفرج رحمه الله : فانظر كيف تلاعب الشيطان بهؤلاء وذهب بمقولاتهم فاحتوا بأيديهم ما عبدوه ، وما أحسن ما تاب الحق سبحانه وتعالى أصنامهم فقال : « ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيدي يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها » . وكانت الإشارة الى العبادة أي أنتم تمشون وتبطشون وتبصرون وتسمعون والأصنام عاجزة عن ذلك وهي جاد وهم حيوان فكيف عبد التام الناقص . ولو تفكروا لعلموا أن الاله يصنع الاشياء ولا يصنع ، ويجمع وليس بمجموع ، وتقوم الاشياء به ولا يقوم بها وإنما ينبغي للإنسان أن يعبد من صنعه لا ما صنعه . وما خيل اليهم أن الأصنام تشفع فخيال ليس فيه شبهة يتعلق بها .

﴿ ذكر تلبسه على عابدي النار ﴾

قال المصنف : قد لبس ابليس على جماعة لحسن لهم عبادة النار وقالوا هي الجوهر الذي لا يستغنى العالم عنه ومن هاهنا زين عبادة الشمس.

وذكر أبو جعفر ابن جرير الطبري : أنه لما قتل قابيل هابيل وهرب من أبيه آدم الى اليمن أثناه ابليس . فقال له : ان هابيل انما قبل قربانه وأكلته النار لانه كان يخدم النار ويعبدها فانصب أنت ناراً تكون لك ولعقبك . فبنى بيت نار فهو أول من نصب النار وعبدها . قال الجاحظ : وجاء زرادشت من بلخ وهو صاحب المجوس فادعى أن الوحي ينزل اليه على جبل سيلان فدعى أهل تلك النواحي الباردة الذين لا يعرفون الا البرد . وجعل الوعيد بتضاعف البرد . وأقر بأنه لم يبعث الا الى الجبال فقط . وشرع لاصحابه التوضي بالابوال وغشيان الامهات . وتعظيم النيران . مع أمور سمجة . قال ومن قول : زرادشت كان الله وحده ، فلما طالت وحدته فكرر فتولد من فكرته ابليس . فلما مثل بين يديه وأراد قتله فامتنع منه فلما رأى امتناعه ودعه الى مدة

قال الشيخ أبو الفرج رحمه الله : وقد بنى عابدوا النار لها بيوتاً كثيرة . فأول من رسم لها بيتاً افريدون فاتخذ لها بيتاً بطرسوس وآخر بخاري . واتخذ لها بهمان بيتاً بسجستان . واتخذ لها أبوقباز بيتاً بناحية بخاري . وبنى بعد ذلك بيوت كثيرة لها . وقد كان زرادشت وضع ناراً زعم أنها جاءت من السماء فأكلت قربانهم . وذلك انه بنى بيتاً وجعل في وسطه مرآة ولف القربان في حطب وطرح عليه الكبريت فلما استوت الشمس في كبد السماء قابلت كوة قد جعلها في ذلك البيت فدخل شعاع الشمس فوقع على المرآة فانعكس علي الحطب فوقعت فيه النار . فقال : لا تطفؤا هذه النار

فصل قال المصنف : وقد حسن ابليس لعنه الله لأقوام عبادة القمر ولاخرين عبادة النجوم . قال ابن قتيبة وكان قوم في الجاهلية عبدوا الشمري العبور وفتنوا بها . وكان أبوكبشة الذي كان المشركون ينسبون اليه رسول الله

صلى الله عليه وسلم أول من عبدها. وقال: قطعت السماء عرضاً ولم يقطع السماء عرضاً غيرها وعبدها وخالف قريشاً فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا الى عبادة الله وترك الاوثان قالوا هذا ابن أبى كبشة أى شبهه ومثله فى الخلاف كما قالت بنو اسرائيل لمريم ياأخت هارون أى ياشقيقة هارون فى الصلاح . وهما شمرتان إحداهما هذه والشمرى الأخرى هى الغميصاء وهى تقابلها وبينهما - ما المجرة - والغميصاء من الذراع المبطون فى نجم الاسد وتلك فى الجوزاء

وزين ابليس لعنه الله لآخرين عبادة الملائكة وقالوا: هى بنات الله تعالى الله عن ذلك . وزين لآخرين عبادة الخيل والبقر . وكان السامرى من قوم يعبدون البقر فلهم هذا صاغ عجلاً . وجاء فى التعبير أن فرعون كان يعبد تيساً وليس فى هؤلاء من أعمل فكره ولا استعمل عقله فى تدبير مايفعل نسأل الله السلامة فى الدنيا والآخرة

﴿ ذكر تلبسه على الجاهلية ﴾

قال المصنف: قد ذكرنا كيف لبس عليهم فى عبادة الاصنام . ومن أقبح تلبسه عليهم فى ذلك تقليد الآباء من غير نظر فى دليل كما قال الله عز وجل « واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولوكان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون » . المعنى أتتبعونهم أيضاً

وقد لبس ابليس على طائفة منهم فقالوا بمذاهب الدهرية وأنكروا الخالق وجحدوا البعث ، وهؤلاء الذين قال الله سبحانه فيهم: « ما هى الاحياتنا الدنيا نموت ونحى ومايه كننا الا الدهر » . وعلى آخرين منهم : فأقروا بالخالق لكنهم جحدوا الرسل والبعث . وعلى آخرين منهم: فزعموا أن الملائكة بنات الله . وأمال آخرين منهم الى مذهب اليهود . وآخرين الى مذهب المجوس ، وكان فى بني تميم منهم زرارة بن جديس التميمي وابنه حاجب وعمن كان يقر بالخالق والابتداء والامادة والثواب والعقاب عبد المطلب

ابن هاشم، وزيد بن عمرو بن نفيل، وقس بن ساعدة، وعامر بن الظرب، وكان عبد المطلب إذا رأى ظالماً لم تصبه عقوبة. قال: تالله إن وراء هذه الدار لدار يجزى فيها المحسن والمسيء. ومنهم زهير بن أبي سلمى وهو القائل يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر * ليوم الحساب أو يعجل فينقم ثم أسلم (١) ومنهم زيد الفوارس بن حصن، ومنهم القاس بن أمية الكناني. كان يخطب بفناء السكبة وكانت العرب لا تصدر عن مواسمها حتى يمظها ويوصيها فقال يوماً: يا معشر العرب أطيعوني ترشدوا. قالوا: وما ذلك. قال انكم تفردتم بألهة شتى اني لأعلم ما لله بكل هذا راض وإن الله رب هذه الآلهة وأنه ليحب أن يعبد وحده. فتفرقت عنه العرب ذلك ولم يسمعوا مواعظه. وكان فيهم قوم يقولون من مات فربطت على قبره دابته وترك حتى تموت حشر عليها ومن لم يفعل ذلك حشر ماشياً ومن قاله عمرو بن زيد الكلابي قال المصنف: وأكثر هؤلاء لم يزل عن الشرك وإنما تمسك منهم بالتوحيد ورفض الاصنام القليل كقس بن ساعدة وزيد وما زالت الجاهلية تبتدع البدع الكثيرة. فمنها النسيء وهو تحريم الشهر الحلال وتحليل الشهر الحرام وذلك ان العرب كانت قد تمسكت من ملة ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه بتحريم الاشهر الاربعة فاذا احتاجوا الى تحليل المحرم للحرب أخروا تحريمه الى صفر ثم يحتاجون الى صفر ثم كذلك حتى تتدافع السنة. واذا حجوا قالوا: لبيك لا شريك لك، الا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك. ومنها توريث الذكور دون الأنثى. ومنها أن أحدهم كان اذا مات ورث نكاح زوجته أقرب الناس اليه ومنها البحيرة وهي الناقة تلد خمسة أبطن فإن كان الخامس أنثى شقوا أذنها وحرمت على النساء. والسائبة من الانعام كانوا يسيبونها ولا يركبون لها ظهراً ولا يحملون لها ابناً. والوصيلة الشاة تلد سبعة أبطن فإن كان السابع ذكراً أو أنثى قالوا وصلت أخاها فلا تذبج وتكون منافعها للرجال دون النساء فاذا

(١) في نسخة الكتبخانة أو أسلم

ماتت اشترك فيها الرجال والنساء. والحام الفحل ينتج من ظهوره عشرة أبطن فيقولون قد حمى ظهره فيسيبونه لاصنامهم ولا يحمل عليه. ثم يقولون ان الله عز وجل أمرنا بهذا فذلك معنى قوله تعالى: «ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب». ثم الله عز وجل رد عليهم فيما حرموه من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وفيما أحلوه بقولهم: «خالصة الذكور ناو محرم على أزواجنا»: «قال الله تعالى آله كرين حرم أم الاثنيين». المعنى ان كان حرم الذكور فكل الذكور حرام وان كان حرم الاثنيين فكل الاناث حرام وان كان حرم ما اشتملت عليه أرحام الاثنيين فانها تشتمل على الذكور والاناث فيكون كل جنين حراما. وزين لهم ابليس قتل أولادهم فالانسان منهم يقتل ابنته ويفذوكلبه. ومن جملة ما لبس عليهم ابليس أنهم قالوا لو شاء الله ما أشركنا أى لولم يرض شركنا لخال بيننا وبينه فتعلقوا بالمشيئة وتركوا الأمر أو مشيئة الله تعم الكائنات وأمره لا يعم مراداته فليس لاحد أن يتعلق بالمشيئة بعد ورود الأمر ومذاهبهم السخيفة التي ابتدعوها كثيرة لا يصلح تضییع الزمان بذكرها ولا هي مما يحتاج الى تكلف ردها

﴿ ذكر تلبیس ابلیس علی جاحدی النبوات ﴾

قال المصنف: قد لبس ابليس على البراهمة والهند وغيرهم فزبن لهم جحد النبوات ليسد طريق ما يصل من الاله. وقد اختلف الهند فتنهم دهرية ومنهم ثنوية ومنهم على مذاهب البراهمة ومنهم من يعتقد نبوة آدم وابراهيم فقط وقد حكى أبو محمد النوبختي في كتاب الآراء والديانات ان قوما من الهند من البراهمة انهم أثبتوا الخالق والرسول والجنة والنار وزعموا أن رسولهم ملك أتاها في صورة البشر من غير كتاب له أربعة أيد واثنا عشر رأسا من ذلك رأس انسان ورأس أسد ورأس فرس ورأس فيل ورأس خنزير وغير ذلك من رؤس الحيوانات وانه أمرهم بتعظيم النار ونهاهم عن القتل والذباح الا ما كان للنار ونهاهم عن الكذب وشرب الخمر وأباح لهم الزنا وأمرهم أن

يعبدوا البقر ومن ارتد منهم ثم رجع حلقوا رأسه ولحيته وحاجبيه وأشفار عينيه ثم يذهب فيسجد للبقر في هذيانات يضيع الزمان بذكرها.
قال المصنف : وقد ألقى ابليس الى البراهمة ست شبهات :

الشبهة الاولى : استبعاد اطلاع بعضهم على ماخفى عن بعض . فقالوا : ما هذا الا بشر مثلكم والمعنى وكيف اطلع على ماخفى عنكم* وجواب هذه الشبهة انهم لو ناطقوا العقول لأجازت اختيار شخص بشخص لخصائص يملأ بها جاسه فيصلح بتلك الخصائص لتائق الوحي اذ ليس كل أحد يصلح لذلك . وقد علم الكل أن الله سبحانه وتعالى ركب الامزجة متفاوتة وأخرج الى الوجود أدوية تقاوم ما يمرض من الفساد البدني فاذا أمد النبات والاحجار بخواص لاصلاح أبدان خلقت للفناء ههنا وللبقاء في دار الآخرة لم يبعد أن يختص شخصا من خلقه بالحكمة البالغة والدعاية اليه اصلاحا لمن يفسد في العالم بسوء الاخلاق والافعال . ومعلوم أن المخالفين لا يستنكرون أن يختص أقوام بالحكمة ليسكنوا فورات الطباع الشريرة بالموعظة فكيف ينكرون أمداد الباري سبحانه بعض الناس برسائل ومصالح ووصايا يصلح بها العالم ويطيب أخلاقهم ويقيم بها سياستهم وقد أشار عز وجل الى ذلك في قوله عز وجل : « أكان للناس عجباً ان أوحينا الى رجل منهم أن أنذر الناس » .

الشبهة الثانية : قالوا هلا أرسل ملكا فان الملائكة اليه أقرب ومن الشك فيهم أبعد والادميون يحبون الرئاسة على جنسهم فيوقع هذا شكاً وجواب هذا من ثلاثة أوجه . أحدهما ان في قوى الملائكة قلب الجبال والصخور فلا يمكن اظهار معجزة تدل على صدقهم لان المعجزة ماخرقت العادة وهذه عادة الملائكة وانما المعجزات الظاهرة ماظهرت على يد بشر ضعيف ليكون دليلا على صدقه . والثاني أن الجنس الى الجنس أميل فصيح أن يرسل اليهم من جنسهم لئلا ينفروا وليعقلوا عنه ثم تخصيص ذلك الجنس بماعجز عنه جنسه دليل على صدقه . والثالث أنه ليس في قوى البشر رؤية الملك وانما الله

تعالى يقوى الانبياء بما يرزقهم من إدراك الملائكة ولهذا قال الله تعالى: «ولو جعلناه ملائكة جبالاً لجلناهم رجلاً أى لينظروا اليه ويأمنوا به، ويفهموا عنه ثم قال: «وللبسنا عليهم ما يلبسون». أى لخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم حتى يشكوا فلا يدرون أملك هو أم أذى.

الشبهة الثالثة: قالوا نرى ما تدعيه الانبياء من علم الغيب والمعجزات وما يلقى اليهم من الوحي يظهر جنسه على الكهنة والسحرة فلم يبق لنا دليل تفرق بين الصحيح والفساد * والجواب أن نقول: ان الله تبارك وتعالى بين الصحيح ثم بث الشبه وكلف العقول الفرق فلا يقدر ساحر أن يحى ميتاً ولا أن يخرج من عصا حية وأما الكاهن فقد يصيب ويخطئ بخلاف النبوة التي لا خطأ فيها بوجه

الشبهة الرابعة: قالوا لا يخلوا إما أن تجبى الانبياء بما يوافق العقل أو بما يخالفه فان جاءوا بما يخالفه لم يقبل وان جاؤا بما يوافقه فاعقل بقبوله * والجواب أن نقول: قد ثبت ان كثيراً من الناس يعجزون عن سياسات الدنيا حتى يحتاجون الى متم كالحكام والسلاطين فكيف بأمر الاطية والأخوية

الشبهة الخامسة: قالوا قد جاءت الشرائع بأشياء ينفر منها العقل فكيف يجوز أن تكون صحيحة من ذلك ايلاام الحيوان * والجواب أن العقل ينكر ايلاام الحيوان بمضه لبعض فأما اذا حكم الخالق بالايلاام لم يبق للعقل اعتراض وبيان ذلك أن العقل قد عرف حكمة الخالق سبحانه وتعالى وأنه لا خلل فيها ولا نقص فأوجبت عليه هذه المعرفة التسليم لما خفى عنه ومتى اشتبه علينا أمر في فرع لم يحز أن نحكم على الاصل بالبطلان ثم قد ظهرت حكمة ذلك فانعلم أن الحيوان يفضل على الجماد ثم الناطق أفضل مما ليس بناطق بما أوتي من الفهم والنفطنة والقوى النظرية والعملية. وحاجة هذا الناطق الى بقاية فهمه ولا يقوم في إبقاء القوى مقام الاحم شئ ولا يستطرف تناول القوى الضعيف وما فيه فائدة عظيمة لما قلت فائدته. وانما خلق الحيوان البهيم للحيوان الكريم

فلو لم يذبح لكثير وضاق به المرعى ومات فيمأذي الحيوان الكريم بحيفته فلم يكن لايجاده فائدة. وأما ألم الذبح فانه يستر وقد قيل أنه لا يوجد أصلاً لان الحساس للألم أغشية الدماغ لأن فيه الأعضاء الحساسة ولذلك اذا أصابها آفة من صرع أو سكتة لم يحس الانسان بألم فاذا قطعت الأوداج سريراً لم يضل ألم الجسم الى محل الحس ولهذا قال عليه الصلاة والسلام اذا ذبح أحدكم فليجد شفرته وليرح ذبيحته .

الشبهة السادسة . قالوا ربما يكون أهل الشرائع قد ظفروا بخواص من حجارة وخشب والجواب ان هذا كلام ينبغي أن يستحي من إيراد فانه لم يبق شيء من العقاقير والأحجار الا وقد وضحت خواصها وبأن سترها فلو ظفر واحد منهم بشيء وأظهر خاصيته لوقع الإنكار من العلماء بتلك الخواص وقالوا ليس هذا منك انما هذه خاصية في هذا . ثم ان المعجزات ليست نوعاً واحدا بل هي بين صخرة خرجت منها ناقة وعصا انقلبت حية وحجر تفجر عيوننا وهذا القرآن الذي له منذ نزل دون الستمائة سنة فالأسماع تدركه والافكار تتدبره والتجدي به على الدوام ولم يقدر أحد على مدانة سورة منه فأين هذا والخاصة والسحر والشعوذة

قال أبو الوفاء علي بن عقيل رضي الله عنه : صُبَّتْ قلوب أهل الالحاد لانتشار كلمة الحق وثبوت الشرائع بين الخلق والامتنال لأوامرها كابن الراوندي ومن شاكله كأبي العلاء . ثم مع ذلك لا يرون لمقاتلهم نباهة ولا أثراً . بل الجوامع تندفق زحاما ، والاذانات تملأ أسماءهم بالتمظيم لشأن النبي صلى الله عليه وسلم والاقرار بما جاء به ، وانفاق الاموال والانفس في الحج مع ركوب الاخطار ومماناة الاسفار ومفارقة الاهل والاولاد . فجعل بعضهم يندس في هل النقل فيضع المفاسد على الاسانيد ويضع السير والاخبار وبعضهم يروي ما يقارب المعجزات من ذكر خواص في أحجار وخوارق العادات في بعض البلاد وأخبار عن الغيوب عن كثير من الكهنة والمنجمين ويبالغ في تقرير

ذلك حتى قالوا ان سطيجا قال فى الخبيء الذى خبيء له : حبة بر ، فى إحليل مهر .
والاسود كان يعظ ويقول الشئ قبل كونه . وههنا اليوم معز مون يكلمون
الجنى الذى فى باطن المجنون فيكلمهم بما كان ويكون وما شاكل ذلك من
الخرافات فمن رأى مثل هذا قال بقلة عقله وقلة تلمحه لقصد هؤلاء الملاحدة
وهل ما جاءت به النبوات الامتقارب هذا ، وليس قول الكاهن : حبة بر . فى
إحليل مهر . وقد أخفيت كل الاخفاء بأكثر من قوله : « وأنبئكم بما تأكلون
وما تدخرون فى بيوتكم » . وهل بقى لهذا وقع فى القلوب وهذا التقويم ينطق
بالمنع من الركوب اليوم وهل ترك تلمح هذا الا النبى (١) والله ما قصدوا
بذلك الا قصدا ظاهرا ولحوا الا للحأ جلياً فقالوا تعالوا نكثروا الجولان
فى البلاد والاشخاص والنجوم والخواص فلا يخلو مع الكثرة من مصادفة الاتفاق
لواحدة من هذه : فيصدق بها الكل ويبطل أن يكون ما جاء به الانبياء خرقا
للعادات : ثم دس قوم من الصوفية أن فلاناً أهوى بانائه الى دجلة فامتلاً ذهباً
فصار هذا كالعادة بطريق الكرامات من المتصوفين : وبطريق العادات فى حق
المنجمين : وبطريق الخواص فى حق الطبائعين : وبطريق السكاهنة فى حق المعزمين :
والمرافين فأى حكم بقى لقول عيسى عليه السلام : « وأنبئكم بما تأكلون وما
تدخرون فى بيوتكم » . وأى خرق بقى للعادات وهل العادات الا استمرار
الوجود . وكثرة الحصول . فاذا نبههم العقول المتدين على ما فى هذا من الفساد .
قال الصوفي ، أتنكر كرامات الاولياء . وقال أهل الخواص . أتنكر المغناطيس
الذى يجذب الحديد والنعامه تبلى النار فتسكت عن ججد ما لم يكن لاجل
ما كان فويل للمحقق معهم هذا والباطنية من جانب والمنجمون من جانب مع
أرباب المناصب لا يحلون ولا يعقدون الا بقولهم فسبحان من يحفظ هذه
الملة ويملى كلمتها حتى ان كل الطوائف تحت قهرها إقبالا من الله عز وجل على
حراسة النبوات وقمعا لأهل المحال

« فصل » ومن الهند البراهمة قوم قد حسن لهم ابليس أن يقتربوا بأحراق نفوسهم فيحفر للانسان منهم أخدود وتجتمع الناس فيجبي مضمخاً بالخلوق والطيب وتضرب الممازف والطبول والصنوج ويقولون طوبى لهذه النفس التي تماعق الى الجنة ويقول هو ليكن هذا القربان مقبولا ويكون ثوابي الجنة ثم يلقى نفسه في الأخدود فيحترق فان هرب نابذوه وتبرأوا منه حتى يعود ومنهم من يحشى له السخر فلا يزال يازم صخرة حتى يشق جوفه ويخرج معاء فيموت ومنهم من يقف قريباً من النار الى أن يسيل رده فيسقط : ومنهم من يقطع من ساقه ولحده قطعاً ويلقيها الى النار والناس يزكونه ويمدحونه ويسألون مثل مرتبته حتى يموت : ومنهم من يقف في احشاء البقر الى ساقه ويشعل فيه النار فيحترق : ومنهم من يعبء الماء ويقول هو حياة كل شئ فيسجد له : ومنهم من يجهز له أخدود قريباً من الماء فيقع في الأخدود حتى اذا التهب قام فالتمس في الماء ثم رجع الى الأخدود حتى يموت فان مات وهو بينهما حزن أهله وقالوا حرم الجنة وان مات في أحدهما شهدوا له بالجنة ومنهم من يزهد نفسه بالجوع والمطش فيسقط أولاً عن المشي ثم عن الجلوس ثم ينقطع كلامه ثم تبطل حواسه ثم تبطل حركته ثم يخمد : ومنهم من يهيم في الأرض حتى يموت : ومنهم من يفرق نفسه في النهر ومنهم من لا يأتي النساء ولا يوارى الا المورة ولهم جبل شاهق تحته شجرة وعندها رجل بيده كتاب يقرأ فيه يقول : طوبى لمن ارتقى هذا الجبل وبيع بطنه وأخرج معاء بيده ومنهم من يأخذ الصخور فيرض بها جسده حتى يموت : والناس يقولون طوبى لك وعندهم نهران فيخرج أقوام من عبادهم يوم عيدهم وهناك رجال فيأخذون ما على العباد من الثياب ويبطحونهم فيقطعونهم نصفين ثم يلقون أحد النصفين في نهر والنصف الآخر في نهر ويزعمون أنهما يجريان الى الجنة : ومنهم من يخرج الى براخ ومعه جماعة يدعون له ويهتفون به بنيتة فاذا أضجر جلس وجمع له سباع الطير من كل جهة فيتجرد من ثيابه ثم يمتد والناس ينظرون اليه

فتبتدره الطير فتأكله فاذا تفرقت الطير جاءت الجماعة فأخذوا عظامه وأحرقوها وتبركوا بها. في أفعال طويلة قد ذكرها أبو محمد النوبختي يضيع الزمان في كتابتها والمعجب ان الهند قوم تؤخذ الحكمة عنهم ويؤخذ عنهم دقائق الحكمة وتلهم دقائق الاعمال فسبحان من أعمى قلوبهم حتى قادهم ابليس هذا المقدار قال وفيهم من يزعم أن الجنة ثلثان وثلاثون رتبة وأن مكث أهل الجنة في أدنى مرتبة منها أربع مائة ألف سنة وثلاثة وثلاثون ألف سنة وستماية وعشرون سنة وكل مرتبة أضعاف ماديها : وأن النار اثنتان وثلاثون مرتبة منها ستة عشر مرتبة فيها الزمهرير وصنوف عذابه وستة عشر مرتبة فيها الحريق وصنوف عذابه

﴿ ذكر تلبيسه على اليهود ﴾

قال المصنف: قد لبس عليهم في أشياء كثيرة نذكر منها نبذة يستدل بها على تلك. فمن ذلك تشبيههم الخالق بالخلق ولو كان تشبيههم حقاً لجاز عليه ما يجوز عليهم. وحكى أبو عبد الله بن حامد من أصحابنا: أن اليهود تزعم أن الإله المعبود رجل من نور على كرسى من نور على رأسه تاج من نور وله أعضاء كالآدميين. ومن ذلك قولهم عزير بن الله ولو فهموا أن حقيقة البنوة لا تكون إلا للتبعيض والخالق ليس بذى أبعاض لأنه ليس بمؤلف لم يثبتوا بنوة. ثم إن الولد في معنى الوالد وقد كان عزير لا يقوم إلا بالطعام والإله من قامت به الأشياء لا من قام بها والذي دعاهم إلى هذا مع جهلهم بالحقائق أنهم رأوه قد عاد بعد الموت وقرأ التوراة من حفظه فتكلموا بذلك من ظأونهم الفاسدة ويدل على أن القوم كانوا في بعد من الذهن أنهم لما رأوا أثر القدرة في فرق البحر لهم ثم مروا على أصنام ظلموا مثلها فقالوا اجعل لنا آلهة كالهم آلهة فلما زجرهم موسى عن ذلك بقي في نفوسهم فظهر المستور بعبادتهم العجل والذي هم لهم على هذا شيئان: أحدهما جهلهم بالخالق والثاني أنهم أرادوا ما يسكن إليه الحس لغلبة الحس عليهم وبعد العقل عنهم ولولا جهلهم بالمعبود ما اجتروا

عليه بالكلمات القبيحة لقولهم (ان الله فقير ونحن أغنياء) وقولهم (يد الله مغولة) تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

ومن تلبيسه عليهم أنهم قالوا: لا يجوز نسخ الشرائع . وقد علموا أن من دين آدم جواز نكاح الاخوات ، وذوات المحارم ، والعمل في يوم السبت ، ثم نسخ ذلك بشريعة موسى قالوا اذا أمر الله عز وجل بشئ كان حكمة فلا يجوز تغييره . قلت : قد يكون التغيير في بعض الاوقات حكمة فان تقاب الآدمي من صحة الى مرض ومن مرض الى موت كانه حكمة وقد حظر عليكم العمل يوم السبت وأطلق لكم العمل يوم الاحد وهذا من جنس ما أنكرتم وقد أمر الله عز وجل ابراهيم عليه السلام بذبح ابنه ثم نهاه عن ذلك

ومن تلبيسه عليهم أنهم قالوا : « لن تمسنا النار الا أياما معدودة » وهي الايام التي عبد فيها العجل وفضائحهم كثيرة ثم حملهم ابليس على المناد المحض فوجدوا ما كان في كتابهم من صفة نبينا صلى الله عليه وسلم وغيروا ذلك وقد أمروا أن يؤمنوا به ورضوا بعذاب الآخرة فعاثوا ثم عاندوا وجهالهم قلندوا ثم المجب أنهم غيروا ما أمروا به وحرفوا ودانوا بما يريدون فأين العبودية ممن يترك الامر ويعمل بالهوى ثم انهم كانوا يخالفون موسى ويعيبونه حتي قالوا انه آدر (١) واتهموه بقتل هارون واتهموا داود بزوجة أوريا

أخبرنا محمد بن عبد الباقي البزار نا الحسن بن علي الجوهري نا أبو عمر بن حياة نا ابن معروف نا الحارث بن أبي أسامة ثنا محمد بن سعد نا علي بن محمد عن علي بن مجاهد عن محمد بن اسحاق عن سالم مولى عبد الله بن مطيع عن أبي هريرة رضي الله عنه . قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس (٢) فقال اخرجوا الى أعلمكم فخرج اليه عبد الله بن صوريا فخلاه فناداه الله بدينه وبما أنعم الله عليهم وأطعمهم من المن والسلوى وظلمهم به من الغمام

(١) الأدرمنتفخ الخصية وهو عيب بالفحولة .

(٢) المدراس كنيسة اليهود وجمعه مداريس .

أَتَعْمَلُونَ أُنْثَى رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : اللَّهُمَّ نَعَمْ . وَإِنِّي الْقَوْمُ لَيَسْرِفُونَ مَا أَعْرَفُوا أَن صَفَتِكَ وَنِعْمَتِكَ لِمَبِينٍ فِي التَّوْرَةِ وَلَكِنَّهُمْ حَسَدُوكَ . قَالَ : فَمَا يَعْنِيكَ أَنْتَ . قَالَ : أُنْكَرُهُ خِلَافَ قَوْمِي وَعَسَى أَنْ يَتَّبِعُوكَ وَيَسْلَمُوا فَأَسْلَمَ

أَخْبَرَنَا هبة الله بن محمد بن عبد الواحد قال : أَخْبَرَنَا الحسن بن علي قال أَخْبَرَنَا أحمد بن جعفر بن حمدان قال ثنا عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال ثنا يعقوب قال ثنا أبي عن ابن إسحاق قال حدثني صالح بن عبد الرحمن بن عوف عن محمود بن لبيد عن سلمة بن سلامة بن وقش . قال : كَانَ لَنَا جَارٌ مِنَ الْيَهُودِ فِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ فَخَرَجَ عَلَيْنَا يَوْمًا مِنْ بَيْتِهِ قَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى عَجَاسِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ قَالَ سَلَمَةُ : وَأَنَا يَوْمَئِذٍ أُحَدِّثُ مِنْ فِيهِمْ سِنًا عَلَى بَرْدَةٍ مُضْطَجِعًا فِيهَا بَقَاءُ أَهْلِ فِذْكَرِ الْبَيْعَةِ وَالْقِيَمَةِ وَالْحِسَابِ وَالْمِيزَانِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَقَالَ ذَلِكَ لِقَوْمِ أَهْلِ شَرْكَ وَأَحْبَابِ أَوْثَانِ لَا يَرُونَ بَعْدًا كَانُوا بَعْدَ الْمَوْتِ . فَقَالُوا لَهُ وَيْحَكَ : يَا فُلَانُ أَتَرَى هَذَا كَانُوا أَنْ النَّاسَ يَبْعَثُونَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ إِلَى دَارٍ فِيهَا جَنَّةٌ وَنَارٌ يَجْزُونَ فِيهَا بِأَعْمَالِهِمْ قَالَ نَعَمْ وَالَّذِي يَخْلُفُ بِهِ لَوْ دُ احْدَهُمْ أَنْ لَهَ لَحِظَةٌ مِنْ تِلْكَ النَّارِ بِأَعْظَمِ تَنُورٍ فِي الدَّارِ يَحْمُونَهُ ثُمَّ يَدْخُلُونَهُ يَاهُ فَيُطَبِّقُونَهُ عَلَيْهِ وَأَنْ يَنْجُو مِنْ تِلْكَ النَّارِ غَدًا قَالَ لَهُ وَيْحَكَ وَمَا آيَةُ ذَلِكَ قَالَ نَبِيٌّ مَبْعُوثٌ مِنْ نَحْوِ هَذِهِ الْبِلَادِ وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ مَكَّةَ وَالْيَمَنِ قَالُوا وَمَتَى نَرَاهُ قَالَ فَانْظُرْ إِلَيَّ وَأَنَا مِنْ أَحَدِهِمْ سِنًا أَنْ يُسْتَنْقِذَ هَذَا الْغُلَامُ عَمْرَهُ يَدْرِكُهُ قَالَ سَلَمَةُ فَوَاللَّهِ مَا ذَهَبَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ وَهُوَ حَيٌّ بَيْنَ أَظْهَرِنَا قَامَنَا بِهِ وَكَفَرَ بِهِ بَغْيًا وَحَسَدًا فَقَتَلْنَاهُ وَيْلَكَ يَا فُلَانُ أَلَسْتَ بِالَّذِي قَتَلْتَ لَنَا فِيهِ مَا قَتَلْتَ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لَيْسَ بِهِ

﴿ ذكر تلبيسه على النصاري ﴾

قال المصنف : تلبيسه عليهم كثير فمن ذلك أن إبليس أُوهمهم أن الخالق سبحانه جوهر فقال اليعقوبية أصحاب يعقوب والملكية أهل دين الملك والنسطورية أصحاب نسطورس : أن الله جوهر واحد قائم بذاته فهو واحد في

الجوهرية ثلاثة فى الاقنومية فأحد الاقانيم عندهم الأب والآخرون ابن والآخرون روح القدس فبعضهم يقول: الاقانيم خواص، وبعضهم يقول: صفات. وبعضهم يقول: أشخاص وهؤلاء قد نسوا أنه لو كان الاله جوهرًا لجاز عليه ما يجوز على الجواهر من التحيز بمكان والتحرك والسكون والالوان ثم سول لبعضهم أن المسيح هو الله قال أبو محمد التوبخى زعمت الملكية واليعقوبية ان الذى ولدته مريم هو الاله وسول الشيطان لبعضهم أن المسيح هو ابن الله وقال بعضهم المسيح جوهران أحدهما قديم والآخرون محدث ومع قولهم هذا فى المسيح يقرون بحاجته الى الطعام ولا يختلفون فى هذا وفى أنه صلب ولم يقدر على الدفع عن نفسه ويقولون انما فعل هذا بالناسوت فهلا دفع عن الناسوت ما فيه من اللاهوت. ثم لبس عليهم أمر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حتى جحدوه بعد ذكره فى الانجيل ومن الكتبايين من يقول عن نبينا أنه نبي، إلا أنه مبعوث الى العرب خاصة وهذا تلبيس من ابليس استغفلهم فيه لانه متى ثبت أنه نبي فالنبي لا يكذب وقد قال بعثت الى الناس كافة وقد كتب الى قيصر وكسرى وسائر ملوك الاطاحم

﴿ومن تلبيس ابليس على اليهود والنصارى﴾

انهم قالوا لا يعذبنا الله لاجل أسلافنا فمننا الاولياء والانباء فأخبرنا الله عز وجل عنهم بذلك: «نحن أبناء الله وأحباؤه». أى منا ابنه عزير وعيسى. وكشف هذا التلبيس ان كان شخص مطالب بحق الله عليه فلا يدفعه عنه ذو قرابته ولو تمت المحبة لشخص الى غيره لموضع القرابة لتعمدى البعض وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم لا بنته فاطمة إلا أغنى عنك من الله شيئاً وانما فضل المحبوب بالتقوى فمن عدها عدم المحبة ثم ان محبة الله عز وجل لله عبداً ليست بشغف كمحبة الآدميين بعضهم بعضاً اذ لو كانت كذلك لكان الامر يحتمل

﴿ذكر تلبيسه على الصابئين﴾

قال المصنف: هذه الكلمة أعني الصابئين من قولهم صباأت اذا خرجت

من شيء الى شيء وصبأت النجوم اذا ظهرت وصبأ به اذا خرج. والصابئون الخارجون من دين الى دين وللمعلماء في مذاهبهم عشرة أقوال : أحدها أنهم قوم بين النصارى والمجوس رواه سالم عن سعيد بن جبير وليث عن مجاهد والثاني أنهم بين اليهود والمجوس رواه ابن أبي نجيع عن مجاهد والثالث أنهم بين اليهود والنصارى رواه القاسم بن أبي برة عن مجاهد والرابع أنهم صنّف من النصارى ألين قولاً منهم رواه أبو صالح عن ابن عباس والخامس أنهم قوم من المشركين لا كتاب لهم رواه القاسم أيضاً عن مجاهد والسادس أنهم كالمجوس قاله الحسن والسابع أنهم فرقة من أهل الكتاب يقرؤون الزبور قاله أبو العالقة . والثامن أنهم قوم يصلون الى القبلة ويعبدون الملائكة ويقرؤون الزبور قاله قتادة ومقاتل . والتاسع أنهم طائفة من أهل الكتاب قاله السدي . والعاشر أنهم كانوا يقولون لا إله إلا الله وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبي إلا قول لا إله إلا الله قاله ابن زيد قال المصنف : هذه أقوال المفسرين فأما المتكلمون فقالوا مذهب الصابئين مختلف فمنهم من يقول ان هناك هيولى كان لم يزل ولم يزل يصنع السنانع المالم من ذلك الهيولى وقال أكثرهم العالم ليس بمحدث وسموا الكواكب ملائكة وسماها قوم منهم آلهة وسجدوا لها وبنوا لها بيوت عبادات وهم يدعون أن بيت الله الحرام واحد منها وهو بيت زحل وزعم بعضهم أنه لا يوصف الله عز وجل إلا بالنفى دون الاثبات ويقال ليس بمحدث ولا موات ولا جاهل ولا عاجز قالوا : لئلا يقع تشبيه ولهم تعبدات في شرائع منها أنهم زعموا أن عليهم ثلاث صلوات في كل يوم أولها ثمان ركعات وثلاث سجعات في كل ركعة وانقضاء وقتها عند طلوع الشمس والثاني خمس ركعات والثالثة كذلك وعليهم صيام شهر أوله الثمان ليال تمضي من آذار وسبعة أيام أولها التسع تبقي من كانون الاول وسبعة أيام أولها الثمان ليال تمضي من شباط ويختمون صيامهم بالصدقة والذبايح وحرّموا لحم الجوز في خرافات يضيع الزمان بذكرها وزعموا أن الارواح الخيرة تصعد الى الكواكب

الثابتة والى الضياء وأن الشريرة تنزل الى أسفل الارضين والى الظلمة. وبعضهم يقول هذا العالم لا ينمى وأن الثواب والعقاب فى التناسخ ومثل هذه المذاهب لا يحتاج الى تكلف فى ردها اذ هى دعاوى بلا دليل وقد حسن ابليس لاقوام من الصابئين أنهم رأوا الكمال تحصيل مناسبة بينهم وبين الروحانيات العلوية باستعمال الطهارات وقرانين ودعوات واشتغالوا بالتنجيم والتبخير وقالوا لا بد من متوسط بين الله وبين خلقه فى تعريف المعارف والارشاد المصالح الا أن ذلك المتوسط ينبغي أن يكون روحانياً لا جسمانياً قالوا فنحن نحصل لا نفسنا مناسبة قدسية بيننا وبينه فيكون ذلك وسيلة لنا اليه وهؤلاء لا ينكرون بعث الاجساد

﴿ ذكر تلبيس ابليس على الجوس ﴾

قال يحيى بن بشر بن عمير النهاوندى كان أول ملوك الجوس كوسرت فجاءهم بدينهم ثم تنابح مدعون النبوة فيهم حتى اشتهر بها زرادشت وكانوا يقولون ان الله شخص روحانى ظهر فظهرت معه الاشياء روحانية تامة فقال لا يتبها لغيري أن يبتدع مثل هذه الذى ابتدعتها فتولد من فكرته هذه ظلمة اذ كان فيها جحود لقدرة غيره فقامت الظلمة تغالبه . وكان مما سته زرادشت عبادة النار والصلاة الى الشمس يتأولون فيها انها مملكة العالم وهى التى تأتى بالنهار وتذهب بالليل وتحبى النبات والحيوانات وترد الحرارة الى اجسادها . وكانوا لا يدفنون موتاهم فى الارض تعظيما لها ويقولوا انها نشوء الحيوانات فلا تقدرها وكانوا لا يغتسلون بالماء تعظيما له وقالوا لان به حياة كل شىء الا أن يستعملوا قبله بول البقر ونحوه ولا يزرعون فيه ولا يرون قتل الحيوانات ولا ذبحها وكانوا يفسلون وجوههم ببول البقر تبركا به واذا كان عتيقاً كان أكثر بركة ويستحلون فروج الامهات قالوا الابن احرى بتسكين شهوة أمه واذا مات الزوج فابنه أولى بالمرأة فان لم يكن له ابن اكثرى رجل من مال الميت ويحيزون للرجل أن يتزوج بمائة وألف واذا أرادت الحائض أن تغتسل دفعت

ديناراً الى المؤبد ويحملها الى بيت النار ويقيمها على أربع وينظفها بسبابتها وأظهر هذا الامر مزدك في أيام قباز وأباح النساء لكل من شاء ونكح نساء قباز لتقتدى به العامة فيفعلون في النساء مثله فلما بلغ الى أم انوشروان قال اخرجها الى فانك ان منعتني شهوتي لم يتم ايمانك فهم باخراجها جعل انوشروان يبكي بين يدي مزدك ويقبل رجله بين يدي أبيه قباز ويسأله أن يهب له أمه فقال قباز لمزدك ألت تزعم أن المؤمن لا ينبغي أن يرد عن شهوته قال بلى قال فلم ترد انوشروان عن شهوته قال قد وهبتها له ثم أطلق للناس في أكل الميتة فلما ولي انوشروان أفنى المزدكية هو ومن أقوال المجوس أن الارض لانهاية لها من أسفلها وان السماء جلد من جلود الشياطين والرعد انما حركة خرخرة الغفاريات المحبوسة في الافلاك المأسورة في حرب والجبال من عظامهم والبحر من أبوالهم ودمائهم (ونسخ للمجوس) رجل في زمان انتقال دولة بني أمية الى بني العباس واستغوى خلقا وجرت له قصص يطول الامر بذكرها فهو آخر من ظهر للمجوس وذكر بعض العلماء انه كان للمجوس كتب يدرسونها وانهم أحدثوا ديناً فرغت كتبهم

ومن أظرف تلبيس ابليس عليهم: أنهم رأوا في الافعال خيراً وشرّاً فسول لهم ان فاعل الخير لا يفعل الشر فأثبتوا لهذين وقالوا أحدهما نور حكيم لا يفعل الا الخير والاخر شيطان ظلمة لا يفعل الا الشر على نحو ما ذكرنا عن الثنوية قال المصنف: وقد سبق ذكر شبههم وجوابها وقال بعضهم: الباري قديم فلا يكون منه الا الخير والشيطان محدث فلا يكون منه الا الشر فيقال لهم اذا أقررتم أن النور خلق الشيطان فقد خلق رأس الشر وزعم بعضهم أن الخالق هو النور ففكر فكرة رديئة فقال أخاف أن يحدث في ملكي من يضادني وكانت فكرته رديئة فحدث منها ابليس فرضى ابليس أن ينسب الى الردائة بعد اثبات أنه شريكه وحكي النوبختي أن بعضهم قال ان الخالق شك في شيء فكان الشيطان من ذلك الشك: قال وزعم بعضهم أن الاله والشيطان

جسمان قديمان كان بينهما فضاء وكانت الدنيا سليمة من آفة والشيطان يعزل عنها فاحتمل ابليس حتى خرق السماء بجنوده فهرب الرب عز وجل من فمهم وتقديس عن قوهم فاتبعه ابليس حتى حاصره وحاربه ثلاثة آلاف سنة لاهو يصل اليه ولا الرب عز وجل يدفعه ثم صالحه على أن يكون ابليس وجنوده في الدنيا سبعة آلاف سنة ورأى الرب أن الصلاح في احتمال مكروه ابليس الى أن ينقضي الشرط فالناس في بلايا الى انقضائه ثم يعودون الى النعيم وشرط ابليس عليه أن يمكنه من أشياء رديئة فوضعها في هذا العالم وانهما لما فرغا من شرطهما أشهدا عدلين ودفعا سيفيهما الى العدلين وقالوا من نكث فاقتلاه في هذيانا كثيرة يضيع الوقت لذكرها فتنكبناها لذلك ونذكر ما انتهى تلبيس ابليس اليه ما أثر ذكر شيء من هذا التخليط (والعجب) انهم يجعلون الخلق خيرا ثم يجعلون أنه حدثت منه فكرة رديئة فعلى قوهم يجوز أن تحدث من فكرة ابليس ملك ثم يقال لهم أيجوز أن يفي الشيطان بما ضمن : فان قالوا لا قيل لهم فلا يليق بالحكمة استبقاؤه : وان قالوا نعم فقد أقروا بوجود الوفاء المحمود من الشرير : وكيف أطاع الشيطان العدلين وقد عصى ربه وكيف يجوز الفتك على الاله : وهذه الخرافات لولا التفرج فيما صنعه ابليس بالمقول ما كان لذكرها فائدة ولا معنى

﴿ ذكر تلبيس ابليس على المنجمين وأصحاب الفلك ﴾

قال أبو محمد النوبختي ذهب قوم الى أن الفلك قديم لا صانع له : وحكى جالينوس عن قوم انهم قالوا زحل وحده قديم . وزعم قوم أن الفلك طبيعة خامسة ليست فيه حرارة ولا برودة ولا رطوبة ولا يبوسة وليس بخفيف ولا ثقيل : وكان بعضهم يرى أن الفلك جوهر ناري وانه اختطف من الارض بقوة دورانه : وقال بعضهم السكواكب من جسم تشابه الحجارة : وقال بعضهم هي من غيم تطفئ كل يوم وتستنير بالليل مثل الفحم يشتعل وينطفئ : وقال بعضهم جسم القمر مركب من نار وهوى : وقال آخرون الفلك من الماء والريح والنار وانه

بمنزلة الكرة وانه يتحرك بحركتين من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق قالوا وزحل يدور الفلك في نحو من ثلثين سنة والمشتري في نحو من اثنى عشرة سنة والمريخ في نحو من سنتين والشمس والزهرة وعطارد في سنة والقمر في ثلاثين يوماً : وقال بعضهم أفلاك الكواكب سبعة فالذي يليها فلك القمر ثم فلك عطارد ثم فلك الزهرة ثم فلك الشمس ثم فلك المريخ ثم فلك المشتري ثم فلك زحل ثم فلك الكواكب الثابتة : واختلفوا في مقادير أجرام الكواكب فقال أكثر الفلاسفة أعظمها جرماً الشمس وهو نحو من مائة وستين مرة مثل الأرض : والكواكب الثابتة مقدار كل واحد منها نحو من أربعة وتسعين مرة مثل الأرض : والمشتري نحو من اثنين وثمانين مرة مثل الأرض والمريخ نحو من مرة ونصف مثل الأرض : قالوا ومن كل موضع من أعلى الفلك الى أن يعود اليه مائة ألف فرسخ وستماية ألف فرسخ وأربعة وستون فرسخاً : وقال بعضهم الفلك حي والسماء حيوان وفي كل كوكب نفس وقال قدماء الفلاسفة النجوم تفعل الخير والشر وتعطي وتمنع على حسب طبائعها من السهود والنحس وتؤثر في النفوس وانها حية فعالة

﴿ ذكر تلبيس ابليس على جاحدى البعث ﴾

قال المصنف : قد لبس على خلق كثير فخذوا البعث واستهولوا الاعادة بعد البلاء وأقام لهم شبهتين احدهما انه أراهم ضعف المادة والثانية اختلاط الاجزاء المتفرقة في أعماق الأرض قالوا وقد يأكل الحيوان الحيوان فكيف يتهياً اعادته وقد حكى القرآن شبهتهم فقال تعالى في الاولى : « أيمدكم أنكم اذا متم وكنتم تراباً وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون » . وقال في الثانية : « أئذا ضللنا في الأرض أئنا لفي خلق جديد » . وهذا كان مذهب أكثر الجاهلية قال قائلهم

يخبرنا الرسول بأن سنحيي * وكيف حياة أصدقاء وهام
وقال آخر :

حياة ثم موت ثم نشر * حديث خرافة يأثم عمرو
 (والجواب) عن شبهتهم الاولى أن ضعف المادة في الثاني وهو التراب يدفعه
 كون البداية من نطفة ومضغة وعاقبة: ثم أصل الآدميين وهو آدم من تراب
 على أن الله سبحانه لم يخاق شيئاً مستحسناً الا من مادة سخيقة: فانه أخرج
 هذا الآدمي من نطفة: والطاوس من البيضة المدرة والظرافة الخضراء من
 الحية العفنة: فالنظر ينبغي أن يكون الى قوة الفاعل وقدرته لا الى ضعف
 المواد: وبالنظر الى قدرته يحصل جواب الشبهة الثانية ثم قد أرانا كالانموذج في
 جمع التمزق فان سحالة (١) الذهب المتفرقة في التراب الكثير اذا ألقى عليها
 قليل من زبيق اجتمع الذهب مع تبدده فكيف بالقدرة الالهية التي من
 تأثيرها خلق كل شيء لا من شيء على أنا لو قدرنا ان نحيل هذا التراب ما
 استحالة اليه الابدان لم يضر بنفسه: لان الآدمي بنفسه لا يبدنه فانه ينحل
 ويسمن ويهزل ويتغير من صغر الى كبر وهو هو: ومن أعجب الادلة على البعث
 أن الله عز وجل قد أظهر على يدي أنبيائه ما هو أعظم من البعث وهو قلب
 العصا حية حيواناً وأخرج ناقة من صخرة وأظهر حقيقة البعث على يد عيسى
 صلوات الله وسلامه عليه. قال المصنف: وقد زدنا هذا شرحاً في الرد على
 الفلاسفة (فصل) وقد لبس ابليس على أقوام شاهدوا قدرة الخالق سبحانه
 ثم اعترضت لهم الشبهتان اللتان ذكرناهما فترددوا في البعث فقال قائلهم (ولئن
 رددت الى ربى لأجدن خيراً منها منقلباً) وقال العاص بن وائل (لأوتين مالا
 وولدا) وإنما قالوا هذا لموضع شكهم وقد لبس ابليس عليهم في ذلك: فقالوا ان
 كان بعث فنحن على خير: لان من ألهم علينا في الدنيا بالمال لا يمنعه في الآخرة
 قال المصنف: وهذا غلط منهم لانه يجوز أن يكون الاعطاء استدراجاً وعقوبة
 والانسان قد يحصى ولده ويطلق في الشهوات عبده

(١) السحالة بالضم كالبرادة ماسقط من الذهب والفضة

﴿ ذكر تلميسه على القائلين بالتناسخ ﴾

قال المصنف : وقد لبس ابليس على أقوام فقالوا بالتناسخ وإن أرواح أهل
الخير إذا خرجت دخلت في أبدان خيرة فاستراحت وأرواح الشر تدخل في
أبدان شريرة فيتحمل عليها المشاق وهذا المذهب ظهر في زمان فرعون موسى
(و ذكر أبو القاسم البلخي) أن أرباب التناسخ لما رأوا ألم الاطفال والبيع
والبهائم استحال عندهم أن يكون ألمها ليمتحن به غيرها أوليتعوض أولا للمعنى
أكثر من أنها مملوكة فصيح عندهم أن ذلك لذنوب سلفت منها قبل تلك الحال
(و ذكر يحيى بن بشر بن عمير النهاوندي) أن الهند يقولون الطبائع أربع
هيولى مركبة ونفس وعقل وهيولى مرسله فالركبة هي الرب الاصغر والنفس
هي الهيولى الاصغر العقل والرب الاكبر والهيولى هو أيضاً اكبر وان النفس
إذا فارقت الدنيا صارت الى الرب الاصغر وهو الهيولى المركب فان كانت محسنة
صافية قبلها في طبعه فصفاها حتى يخرجها الى الهيولى الاصغر وهو النفس
حتى تصير الى الرب الاكبر فيتمخلصه الى الهيولى المركب الاكبر : فان كان
محسنا تام الاحسان أقام عنده في العالم البسيط وان محسنا غير تام أعاده الى
الرب الاكبر ثم يعيده الرب الاكبر الى الهيولى الاصغر ثم يعيده الهيولى
الاصغر الى الرب الاصغر فيخرجه مما زجا لشعاع الشمس حتى ينتهي الى بقلة
خسيسة يأكلها الانسان فيتحول انساناً ويولد ثانية في العالم وهكذا تكون
حاله في كل مودة يموتها . (وأما المسيئون) فانهم اذا بلغت نفوسهم الى الهيولى
الاصغر انعكست فصارت حشائش تأكلها البهائم فتصير الروح في بهيمة ثم
تنسخ من بهيمة في أخرى عند موت تلك البهيمة فلا يزال منسوخا متردداً
في العلل : ويعود كل ألف سنة الى صورة الانس : فان أحسن في صورة الانس
لحق بالمحسنين . قال المصنف : قلت فانظر الى هذه الترتيبات التي رتبها لهم
ابليس على ماعن له لا يستند الي شيء * أنبأنا محمد بن أبي طاهر البزار قال أنبأنا
علي بن الحسن عن أبيه قال حدثني أبو الحسن علي بن نظيف المتكلم قال كان

يخضر معنا ببغداد شيخ الامامية يعرف بابي بكر بن الفلاس فحدثنا أنه دخل على بعض من كان يعرفه بالتشيع ثم صار يقول بمذهب التماسخ قال فوجدته بين يديه سنور أسود وهو مسحها ويحك بين عينها ورأيتها وعينها تدمع كما جرت عادة السنابير بذلك وهو يبكي بكاء شديدا فقلت له لم تبك فقال ويحك أما ترى هذه السنور تبكي كلما مسحها هذه أمي لاشك وانما تبكي من رؤيتها الى حسرة قال وأخذ يخاطبها خطاب من عنده أنها تفهم عنه وجعلت السنور تصيح قليلا قليلا فقلت له فهي تفهم عنك ما تخاطبها به فقال نعم فقلت أتفهم أنت صياحها قال لا قلت فأنت المنسوخ وهي الانسان

﴿ ذكر تلبيس ابليس على أمتنا في العقائد والديانات ﴾

قال المصنف : دخل ابليس على هذه الامة في عقائدها من طريقين أحدهما التقليد للآباء والاسلاف والثاني الخوض فيما لا يدرك غوره ويعجز الخائض عن الوصول الى عمقه فأوقع أصحاب هذا القسم في فنون من التخليط فأما الطريق الاول فان ابليس زين للعقلين أن الادلة قد تشبهه والصواب قد يخفى والتقليد سليم : وقد ضل في هذه الطريق خلق كثير وبه هلاك عامة الناس وان اليهود والنصارى قلدوا آباءهم وعلمائهم : وكذلك أهل الجاهلية واعلم أن العلة التي بها مدحوا التقليد بها يذم لأنه اذا كانت الأدلة تشبهه والصواب يخفى وجب هجر التقليد لئلا يوقع في ضلال : وقد ذم الله سبحانه وتعالى الواقفين مع تقليد آباءهم وأسلافهم فقال عز وجل (بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون قل أولو جئتم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم) المعنى أتتبعونهم وقد قال عز وجل (أنهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون)

قال المصنف : اعلم أن المقلد على غير ثقة فيما قلده وفي التقليد ابطال منفعة العقل لانه إنما خلق للتأمل والتدبر : وقبيح بمن أعطى شمعة يستضيء بها أن يطفئها ويمشي في الظلمة : واعلم أن عموم أصحاب المذاهب يعظم في قلوبهم للشخص فيتبعون قوله من غير تدبر بما قال : وهذا عين الضلال لان النظر ينبغي

أن يكون الى القول لا الى القائل كما قال علي رضي الله عنه للحريث بن حوط وقد قال له أياظن أنا نظن أن طليحة والزبير كانا على باطل فقال يا حارث انه ملبوس عليك ان الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف أهله : وكان احمد ابن حنبل يقول من ضيق علم العالم أن يقلد في اعتقاده رجلا : ولهذا أخذ احمد بن حنبل بقول زيد في الجدل وترك قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه فان قال قائل فالعوام لا يعرفون الدليل فكيف لا يقلدون : فالجواب أن دليل الاعتقاد ظاهر على ما أشرنا اليه في ذكر الدهرية ومثل ذلك لا يخفى على حافل وأما الفروغيات فانها لما كثرت حوادثها واعتصم على العمى عرفانها وقرب له أصر الخطأ فيها كان أصح ما يفعله العمى التقليد فيها لمن قد سبر ونظر إلا أن اجتهاد العمى في اختيار من يقلده

قال المصنف : وأما الطريق الثاني فان ابليس لما تمكن من الأغبياء فورطهم في التقليد وساقهم سوق البهائم : ثم رأى خلقاً فيهم ذكاء وفطنة فاستغواهم على قدر تمكنه منهم فمنهم من قبض عنده المحمود على التقليد وأدره بالنظر ثم استغوى كلا من هؤلاء بفن فمنهم من أراه أن الوقوف مع ظواهر الشرائع عجز فساقهم الى مذهب الفلاسفة ولم يزل بهؤلاء حتى أخرجهم عن الاسلام وقد سبق ذكرهم في الرد على الفلاسفة : ومن هؤلاء من حسن له أن لا يعتقد الا ما أدركته حواسه : فيقال لهؤلاء بالحواس علمتم صحة قولكم . فان قالوا نعم كابروا لان حواسنا لم تدرك ما قالوا . ذم يدرك بالحواس لا يقع فيه خلاف وان قالوا بغير الحواس . ناقضوا قولهم . ومنهم من نفره ابليس عن التقليد وحسن له الخوض في علم الكلام والنظر في أوضاع الفلاسفة ليخرج بزعمه عن غمار العوام . وقد تنوعت أحوال المتكلمين وأفضى الكلام بأكثرهم الى الشكوك وبيعهم الى الالحاد . ولم تسكت القدماء من فقهاء هذه الامة عن الكلام عجزاً ولكنهم رأوا أنه لا يشفي غليلاً ثم يرد الصحيح عليلاً فأمسكوا عنه ونهوا عن الخوض فيه . حتى قال الشافعي رحمه الله لان يبتلى العبد بكل ما نهى الله عنه

ما عدا الشرك خير له من أن ينظر في الكلام . قال وإذا سمعت الرجل يقول الاسم هو المسمى أو غير المسمى فاشهد انه من أهل الكلام ولا دين له . قال وحكى في علماء الكلام أن يضربوا بالجريد ويعطاف بهم في العشار والقبائل ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام . وقال احمد بن حنبل لا يفلح صاحب كلام أبدا علماء الكلام زنادقة .

قال المصنف : قلت وكيف لا يذم الكلام وقد أفضى بالمعزلة الى أنهم قالوا ان الله عز وجل يعلم جمل الاشياء ولا يعلم تفاصيلها . وقال جهنم بن صفوان علم الله وقدرته وحياته محدثة . وقال أبو محمد النوبختي عن جهنم انه قال الله عز وجل ليس بشيء . وقال ابو علي الجبائي وأبو هاشم ومن تابعهما من البصريين المعلوم شيء وذات ونفس وجوهر وبياض وصفرة وحمرة وان الباري سبحانه وتعالى لا يتقدر على جعل الذات ذاتاً ولا العرض عرضاً ولا الجوهر جوهرًا وانما هو قادر على اخراج الذات من المعدم الى الوجود . وحكى القاضي أبو يعلى في كتاب المقتبس قال قال لي الملاف المعتزلي لنعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار أمر لا يوصف الله بالقدرة على دفعه ولا تصيح الرغبة حينئذ اليه ولا الرهبة منه لانه لا يتقدر اذ ذاك على خير ولا شر ولا تنفع ولا ضر . قال ويبقى أهل الجنة همودا سكوتاً لا يفضون بكلمة ولا يتحركون ولا يقدررون ولا ربههم على فعل شيء من ذلك . لان الحوادث كلها لا بد لها من آخر تنتهي اليه لا يكون بعده شيء تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

قال المصنف : قلت وذكر أبو القاسم عبد الله بن احمد بن محمد البلخي في كتاب المقالات . ان أبا الهذيل اسمه محمد بن الهذيل الملاف وهو من أهل البصرة من عبد القيس مولى لهم وانفرد بأن قال أهل الجنة تنقضي حركاتهم فيصيرون الى سكون دائم وان لما يقدر الله عليه نهاية لو خرج الى الفعل . ولن يخرج استحالة أن يوصف الله عز وجل بالقدرة على غيره . وكان يقول ان علم الله هو الله وان قدرة الله هي الله . وقال أبو هاشم من تاب عن كل شيء الا أنه

شرب جرعة خمر فانه يعذب كعذاب أهل الكفر أبدا: وقال النظام ان الله عز وجل لا يقدر على شيء من الشر وان ابليس يقدر على الخير والشر: وقال هشام القوطي ان الله لا يوصف بأنه عالم لم يزل وقال بعض المعتزلة يجوز على الله سبحانه الكذب الا انه لم يقع منه: وقالت المجبرة لا قدرة للأدنى بل هو كالجماد مسلوب الاختيار والفعل: وقالت المرجئة ان من أقر بالشهادتين وأتى بكل المعاصي لم يدخل النار أصلا وخالفوا الأحاديث الصحاح في إخراج الموحدين من النار قال ابن عقيل ما أشبهه أن يكون واضح الأرجاء زنديقا فان صلاح العالم باثبات الوعيد واعتقاد الجزاء فالمرجئة لما لم يمكنهم جحد الصانع لما فيه من نفور الناس ومخالفة العقل أسقطوا فائدة الاثبات وهي الخشية والمراقبة وهدموا سياسة الشرع فهم شر طائفة على الاسلام

قال المصنف: قلت وتبع أبو عبد الله محمد بن كرام فاختار من المذاهب أردأها ومن الأحاديث أضعفها ومال الى التشبيه وأجاز حلول الحوادث في ذات الباري سبحانه: وقال ان الله لا يقدر على إعادة الاجسام والجواهر إنما يقدر على ابتدائها: وقالت السالمية ان الله عز وجل يتجلى يوم القيامة لكل شيء في ممناه فيراه الآدمي آدمياً والجنى جنياً: وقالوا لله سر لو أظهره لبطل التدبير قال المصنف: قلت أعوذ بالله من نظر وعلوم أوجبت هذه المذاهب

القبیحة: وقد زعم أرباب الكلام انه لا يتم الايمان الا بمعرفة ما ربوه وهؤلاء على الخطأ لان الرسول صلى الله عليه وسلم أمر بالايان ولم يأمر ببحث المتكلمين ودرجت الصحابة الذين شهد لهم الشارع بأنهم خير الناس على ذلك: وقد ورد ذم الكلام على ما أشرنا اليه: وقد نقل اليينا أقلاع منطقي المتكلمين عما كانوا عليه لما رأوا من قببح غوائله * فأخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر احمد بن علي بن ثابت نا أبو منصور محمد بن عيسى بن عبد العزيز البرار ثنا صالح الوفاة ابن احمد بن محمد الحافظ ثنا احمد بن عبيد بن ابراهيم ثنا عبد الله بن سليمان بن الاشعث قال سمعت احمد بن سنان قال: كان الوليد بن ابان الكرايسبي خالي فاما حضرته الوفاة قال لبنيه تعامون أحدا أعلم بالكلام مني قالوا لا قال:

فتتهموني قالوا لا قال فاني أوصيكم أنقبلون قالوا نعم قال عليكم بما عليه أصحاب
الحديث فاني رأيت الحق معهم : وكان أبو المعالي الجويني يقول جات أهل
الاسلام جولة وعلومهم وركبت البحر الاعظم وغصت في الذي نهوا عنه كل
ذلك في طلب الحق وهربا من التقليد والآن فقد رجعت عن الكل الى كلمة
الحق عليكم بدين الجائز فان لم يدركني الحق بلطيف بره غاموت على دين المعجائز
ويختم عاقبة أصرى عند الرحيل بكلمة الاخلاص فالويل لابن الجويني : وكان يقول
لاصحابه يا أصحابنا لا نشغلوا بالكلام فلو عرفت ان الكلام يبلغ بي ما بلغ
ما تشاغل به : وقال أبو الوفاء ابن عقيل لبعض أصحابه أنا أقطع ان الصحابة
ماتوا وما عرفوا الجوهر والعرض فان رضيت أن تكون مثلهم فكأن وان
رأيت أن طريقة المتكلمين أولى من طريقة أبي بكر وعمر فبئس مارأيت : قال
وقد أفضى الكلام بأهله الى الشكوك وكثير منهم الى الالحاد ثم روائح الالحاد
من فلتات كلام المتكلمين : واصل ذلك انهم ما قنعوا بما قنعت به الشرائع وطلبوا
الحقائق وليس في قوة العقل ادراك ما عند الله من الحكمة التي انفرد بها ولا
أخرج الباري من علمه خلقه ما علمه هو من حقائق الامور : قال ولقد بالغت في
الأول طول عمري ثم عدت القهقري الى مذهب الكتب وانما قالوا ان مذهب
المعجائز أسلم لانهم لما انتهوا الى غاية التدقيق في النظر لم يشهدوا ما ينفي العقل من
التعليلات والتأويلات فوقفوا مع مراسم الشرع وجنحوا عن القول بالتعليل
وأذعن العقل بأن فوقه حكمة الهية فسلم : وبيان هذا أن تقول أحب ان يعرف
أراد أن يذكر فيقول قائل هل شغف باتصال النفع هل دعاه داع الى افاضة
الاحسان : ومعلوم أن الداعي عوارض على الذات وتطلبات من النفس وما تمقل
ذلك الا الذات يدخل عليها داخل من شوق الى تحصيل ما لم يكن لها وهي اليه
محتاجة فاذا وجد ذلك العرض سكن الشغف وفتر الداعي وذلك الجاهل مسمى
عنى والقديم لم يزل موصوفا بالغنى منعوتا بالاستقلال بذاته الغنية عن استراة
أو عارض ثم اذا نظرنا في انعامه رأيناه مشحونا بالنقص والآلام وأذى
الحيوانات فاذا رام العقل أن يعمل بالانعام جاء تحقيق النظر فرأى أن الفاعل

قادر على الصفاء ولاصفاء ورآه منزهاً بأدلة العقل عن البخل الموجب لمنع ما يقدر على تحصيله: وعن المعجز عن دفع ما يعرض لهذه الموجودات من الفساد فإذا عجز عن التعليل كان التسليم أولى: وإنما دخل الفساد من أن الخالق اقتضاؤه الفوائد ودفع المضار على مقتضى قدرته: ولو مرجوا في ذلك العلم بأنه الحكيم لاقتضت نفوسهم له التسليم بحسب حكمته فعاشوا في بحبوحة التفويض بلا اعتراض (فصل) وقد وقف أقوام مع الظواهر فخلوها على مقتضى الحس فقال بعضهم أن الله جسم تعالى الله عن ذلك: وهذا مذهب هشام بن الحكم وعلي بن منصور ومحمد بن الخليل ويونس بن عبد الرحمن: ثم اختلفوا فقال بعضهم جسم كالأجسام: ومنهم من قال لا كالأجسام: ثم اختلفوا فمنهم من قال هو نور: ومنهم من قال على هيئة السبيكة البيضاء هكذا كان يقول هشام بن الحكم وكان يقول أن الاله سبعة أشبار بشبر نفسه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وأنه يرى ماتحت الثرى شعاع متصل منه بالمرئي وذكر أبو محمد النوبختي عن الجاحظ عن النظام أن هشام بن الحكم قال في التشبيه في سنه واحدة خمسة أقاويل قطع في آخره أن معبوده اشبر نفسه سبعة أشبار: فإن قوماً قالوا أنه على هيئة السبيكة: وأن قوماً قالوا هو على هيئة البلورة الصافية المستوية الاستدارة التي من حيث أتيها رأيتها على هيئة واحدة وقال هشام هو متناهي الذات حتى قال أن الجبل أكبر منه قال وله ماهية يعاينها هو

قال المصنف: وهذا يلزمه أن يكون له كيفية أيضاً وذلك ينقض القول بالتوحيد: وقد استقر أن الماسة لا تكون إلا لمن كان ذا جنس وله نظائر فيحتاج أن ينفرد منها ويبان عنها والحق سبحانه ليس بذى جنس ولا مثل له ولا يجوز أن يوصف بأن ذاته متناهية لأعلى معنى أنه ذاهب في الجهات بلا نهاية: إنما المراد أنه ليس بجسم ولا جوهر فتلزمه النهاية قال النوبختي وقد حكى كثير من المتكلمين أن مقاتل بن سليمان ولعيم بن حماد وداود الخواري يقولون أن الله صورة وأعضاء

قال المصنف: أترى هؤلاء كيف يثبتون له القدم دون الأدميين ولم لا يجوز

عندهم ما يجوز على الآدميين من مرض أو تلف ثم يقال لكل من ادعى التجسيم بأى دليل أثبت حدث الأجسام فبدلك بذلك على أن الاله هو الذى اعتقدته جسمًا محدثًا غير قديم: ومن قول المجسمة ان الله عز وجل يجوز أن يمسه ويلمسه: فيقال لهم فيجوز على قولكم أن يمسه ويلمسه ويعانق وقال بعضهم انه جسم هو فضاء والأجسام كلها فيه: وكان بيان بن سميان يزعم ان معبوده نور كله وانه على صورة رجل وانه يملك جميع أعضائه الا وجهه فقتله خالد بن عبد الله وكان المغيرة بن سعد العجلي يزعم ان معبوده رجل من نور على رأسه تاج من نور وله اعضاء وقاب تنبوع منه الحكمة وأعضاؤه على صورة حروف الهجاء: وكان هذا يقول بامامة محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين وكان زرارة بن اعين يقول لم يكن البارى عالما قادراً حياً فى الازل حتى خلق لنفسه هذه الصفات تعالى الله عن ذلك: وقال داود الحوارى هو جسم لحم ودم وله جوارح وأعضاء وهو أجوف من فيه الى صدره ومصمت ماسوى ذلك: ومن الواقفين مع الحس أقوام قالوا هو العرش بذاته على وجه المماسه فاذا نزل انتقل وتحرك وجعلوا لذاته نهاية وهؤلاء قد أوجبوا عليه المساحة والمقدار واستدلوا على أنه على العرش بذاته بقول النبي صلى الله عليه وسلم ينزل الله الى سماء الدنيا: قالوا ولا ينزل الا من هو فوق: وهؤلاء حملوا نزوله على الامر الحسى الذى يوصف به الاجسام: وهؤلاء المشبهة الذين حملوا الصفات على مقتضى الحس وقد ذكرنا جمهور كلامهم فى كتابنا المسمى بمنهاج الوصول الى علم الأصول. وربما يخيله بعض المشبهة فى رؤية الحق يوم القيمة ما نراه فى الاشخاص فيمثله شخصاً يزيد حسنه على كل حسن: فتراه يتنفس من الشوق اليه ومثل الزيادة فيزداد توفقه ويتصور رفع الحجاب فيعلق ويتذكر الرؤية فيغشى عليه: ويسمع فى الحديث انه يدنى عبده المؤمن اليه: فيتخايل القرب الدائى كما يجالس الجنس: وهذا كله جهل بالموصوف: ومن الناس من يقول لله وجه هو صفة زائدة على صفة ذاته لقوله عز وجل ويبقى وجه ربك وله يد وله أصبع لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع السموات على أصبع وله قدم الى غير ذلك مما تضمنته الاخبار

وهذا كله انما استخرجوه من مفهوم الحس : وانما الصواب قراءة الآيات والاحاديث من غير تفسير ولا كلام فيها وماثور من هؤلاء أن يكون المراد بالوجه الذات لا انه صفة زائدة وعلى هذا فسر الآية المحققون فقالوا ويبقى وجه ربك وقالوا في قوله يريدون وجهه يريدونه وما يؤمنهم أن يكون أراد بقوله قلوب العباد بين أصبعين ان الاصبع لما كانت هي القبلة للشئ وأن ما بين الاصبعين يتصرف صاحبها فيها كيف شاء ذكر ذلك لا ان ثم صفة زائدة قال المصنف : والذي أراه السكوت عن هذا التفسير أيضا الا أنه يجوز

أن يكون مرادا ولا يجوز أن يكون ثم ذات تقبل التجزئ والاقسام ومن أعجب أحوال الظاهرية قول السالمية أن الميت يأكل في القبر ويشرب وينكح لانهم سمعوا بنعيم ولم يعرفوا من النعيم الا هذا ولو قنعوا بما ورد في الآثار من أرواح المؤمنين وتحصلها في حواصل طير تأكل من شجر الجنة لساموا لكنهم أضافوا ذلك الى الجسد : قال ابن عقيل ولهذا المذهب مرض يضاهي الاستشعار الواقع للجاهلية وما كانوا يقولونه في الهام والصداء المكاملة هؤلاء ينبغي أن تكون على سبيل المداراه لاستشعارهم لا على وجه المناظرة فان المقاومة تفسدهم : وانما لبس ابليس على هؤلاء لتركهم البحث عن التأويل المطابق لأدلة الشرع والعقل : فانه لما ورد النعيم والعذاب للميت علم أن الاضافة حصلت الى الاجساد والقبور تعريفا كأنه يقول صاحب هذا القبر الروح التي كانت في هذا الجسد منعمة بنعيم الجنة معذبة بعذاب النار

(فصل) قال المصنف : فان قال قائل قد عبت طريق المقلدين في الأصول

وطريق المتكلمين : فما الطريق السليم من تلبيس ابليس : فالجواب انه ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه وتابعوهم باحسان من اثبات الخالق سبحانه واثبات صفاته على ما وردت به الآيات والاخبار من غير تغيير ولا بحث عما ليس في قوة البشر ادراكه : وان القرآن كلام الله غير مخلوق . قال على كرم الله وجهه : والله ما حكمت مخلوقا انما حكمت القرآن وانه المسموع لقوله عز وجل حتى يسمع كلام الله وانه في المصاحف لقوله عز وجل في رق

منشور ولا نتمدى مضمون الآيات ولا نتكلم في ذلك برأينا : وقد كان أحمد ابن حنبل ينهى أن يقول الرجل لقل بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق لئلا يخرج عن الاتباع للسلف الى حدث

والعجب ممن يدعى اتباع هذا الامام ثم يتكلم في المسائل المحدثه * أخبرنا سعد الله بن علي البزار نا أبو بكر الطريثي نا هبة الله بن الحسن الطبري نا أبو حامد أحمد بن أبي طاهر الفقيه نا عمر بن أحمد الواعظ نا أحمد بن هرون الحضرمي نا القاسم بن العباس الشيباني نا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال أدركت تسعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون من قال القرآن مخلوق فهو كافر * وقال مالك بن أنس من قال القرآن مخلوق فيستتاب فان تاب وإلا ضربت عنقه . أخبرنا أبو البركات بن علي البزار نا أحمد بن علي الطريثي نا هبة الله الطبري نا محمد بن أحمد بن القاسم نا أحمد بن عثمان نا محمد بن ماهان نا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن جعفر بن برقان أن عمر بن عبد العزيز قال لرجل : وسأله عن الاهواء فقال عليك بدین الصبي في الكتاب والاعرابي والآله عما سواها قال ابن مهدي وثنا عبد الله ابن المبارك عن الاوزاعي قال : قال : عمر بن عبد العزيز اذا رأيت قوما يتناجون في دينهم بشيء دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة * أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا أحمد بن أحمد نا أبو نعيم الحافظ نا محمد بن أحمد بن الحسن نا بشر موسى نا خالد بن يحيى عن سفيان الثوري : قال بلغني عن عمر أنه كتب الى بعض عماله أوصيك بتقوى الله عز وجل : واتباع سنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : وترك ما أحدث المحدثون بعده بما قد كفوا مؤنته : واعلم أن من سن السن قد علم ما في خلافها من الخطأ والزلل والتعمق فان السابقين الماضين عن علم توقفوا وتبصر ناقد كفوا : وفي رواية أخرى عن عمر : وانهم كانوا على كشف الامور أقوى وما أحدث الا من تبع غير سبيلهم ورغب بنفسه عنهم لقد قصر دونهم أقوام فخفوه وطمح عنهم آخرون فملوه * أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا أحمد بن أحمد نا أحمد بن عبد الله الحافظ نا سليمان بن أحمد نا بشر بن موسى نا عبد الصمد بن

حسان قال . سمعت سفيان الثوري يقول عليكم بما عليه الخالون والنساء في البيوت والصبيان في الكتاب سن الاقراء والممل
قال المصنف : فان قال قائل هــ هذا مقام يحز لامقام الرجال : فقد أسلفنا جواب هذا : وقلنا ان الوقوف على العمل ضرورة لان بلوغ ما يشفي القل التعليل ثم يدركه من خاص من المتكلمين في البعـار فلذلك أصرأ بالوقوف على الساحل كما ذكرنا عنهم

﴿ ذكر تلييس ابليس على الخوارج ﴾

قال المصنف : أول الخوارج وأقبحهم حالة ذو الخويرة أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا احمد بن جعفر نا عبد الله بن احمد ثنى أبي نا محمد بن فضيل نا عمارة بن القعقاع عن ابن أبي يعمر عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : بعث على رضى الله عنه من اليمن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذهبة في أديم مقروظ (١) لم تحصل من ترابها فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أربعة بين زيد الخيل والأقرع بن حابس وعيينة بن حصن وعلقمة بن علاثة أو عاصم بن الطفيل شك عمارة فوجد من ذلك بعض أصحابه والانصار وغيرهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء ثم أتاه رجل غائر العينين مشرف الوجنتين تأتي الجبهة كـث اللحية مشمر الازار محلق الرأس فقال اتق الله يا رسول الله فرفع رأسه اليه فقال ويحك أليس أحق الناس أن يتقى الله أنا ثم أدبر فقال خالد يا رسول الله ألا أضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلهـ يكون يعلى فقال انه رب مصـل يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لم أوصر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم ثم نظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقف فقال أما انه سيخرج من الضئضى (٢) هذا

(١) المقروظ المدبوغ بالقرظ وقوله لم تحصل أى تميز

(٢) الضئضى وهو بضادين معجمتين مكسورتين واخره مهموز وهو

قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية. قال المصنف : هذا الرجل يقال له ذو خويصرة التميمي وفي لفظ قال أعدل فقال ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل فهذا أول خارجي خرج في الاسلام وآفته أنه رضى برأى نفسه ولو وقف لعلم أنه لا رأى فوق رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتباع هذا الرجل هم الذين قاتلوا على بن أبي طالب كرم الله وجهه : وذلك انه لما طالت الحرب بين معاوية وعلى رضى الله عنهما رفع أصحاب معاوية المصاحف ودعوا أصحاب على الى ما فيها وقال : تبعثون منكم رجلا ونبعث منا رجلا : ثم نأخذ عليهما أن يعملوا بما في كتاب الله عز وجل : فقال الناس قد رضينا فبعثوا هرو بن العاص فقال أصحاب على ابعت أبا موسى فقال على لأرى أن أولى أبا موسى : هذا ابن عباس قالوا لا نريد رجلا منك فبعث أبا موسى وأخر القضاء الى رمضان فقال عروة بن أذينة نحكمون في أسر الله الرجال لأحكم الا الله : ورجع على من صفين فدخل الكوفة ولم تدخل معه الخوارج فأتوا حر وراء (١) فنزل بها منهم اثنا عشر الفا وقالوا لأحكم الا الله وكان ذلك أول ظهورهم ونادى مناديتهم أن أمير القتال شبيب بن ربعي التميمي وأمير الصلاة عبد الله بن السكوا اليشكري : وكانت الخوارج تتبعه الا أن اعتقادهم أنهم أعلم من على بن أبي طالب كرم الله وجهه مرض صعب اخبرنا اسماعيل بن احمد نا محمد بن هبة الله الطبري نا محمد بن الحسين بن الفضل نا عبد الله بن جعفر بن درستويه نا يعقوب بن سفيان ثنى موسى بن مسعود ثنا عكرمة بن عمار عن سماك أبي رميل قال . قال عبد الله بن عباس أنه لما اعتزلت الخوارج دخلوا داراً وهم ستة آلاف وأجمعوا على أن يخرجوا على على بن أبي طالب فكان لا يزال يجيء انسان فيقول يا أمير المؤمنين ان القوم خارجون عليك فيقول دعوهم فاني لأقاتلهم حتى يقتلوني وسوف يفعلون فلما

اصل الشيء وروى بالمهملتين

(١) وحروراء قرية بالمراق قريبة من الكوفة

كان ذات يوم أتيت به قبل صلاة الظهر فقلت له يا أمير المؤمنين أبرد بالصلاة
لعلني أدخل على هؤلاء القوم فأكلهم: فقال اني أخاف عليك: فقلت كلا! وكنت
رجلا حسن الخلق لا أؤذي أحداً: فأذن لي فلبست حلة من أحسن ما يكون
من اليمن وترجلت فدخلت عليهم نصف النهار فدخلت على قوم لم أر قط أشد
منهم اجتهداً: جباههم قرحة من السجود وأيديهم كأنها نمن (١) الابل: وعليهم
قمص مربعة مشمرين مسهمة وجوههم من السهر فسألت عليهم فقالوا مرحبا
بابن عباس ما جاء بك: فقلت أتيتكم من عند المهاجرين والانصار ومن عند
صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم نزل القرآن وهم أعلم بتأويله منكم:
فقلت طائفة منهم لا تخصموا قريشاً فان الله عز وجل يقول (بل هم قوم خصمون)
فقال اثنان أو ثلاثة لنكلمنه: فقلت هاتوا ما تقدمتم على صهر رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمهاجرين والانصار وعليهم نزل القرآن وليس فيكم منهم أحد: وهم
أعلم بتأويله: قالوا ثلاثاً: قلت هاتوا: قالوا: اما إحداهن فانه حكم الرجال في
أمر الله: وقد قال الله عز وجل (ان الحكم لا لله) فما شأن الرجال والحكم بعد
قول الله عز وجل: فقلت هذه واحدة وماذا: قالوا وأما الثانية فانه قاتل وقتل
ولم يسب ولم يغم فلمن كانوا مؤمنين فلم حل لنا قتلهم وقتلهم ولم يحل لنا سبيهم
قلت وما الثالثة: قالوا فانه محي نفسه من أمير المؤمنين فانه ان لم يكن أمير المؤمنين
فانه لا أمير الكافرين: قلت هل عندكم غير هذا: قالوا كفانا هذا: قلت لهم أما
قولكم حكم الرجال في أمر الله أنا أقرأ عليكم في كتاب الله ما ينقض هذا: فاذا
نقض قولكم أترجعون قالوا نعم قلت فان الله قد صير من حكمه الى الرجال في
ربع درهم ثمن أرنب وتلى هذه الآية (لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم) الى آخر
الآية وفي المرأة وزوجها (وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً
من أهلها) الى آخر الآية فنشدتكم بالله هل تعلمون حكم الرجال في اصلاح
ذات بينهم وفي حقن دماءهم أفضل أم حكمهم في أرنب وبضع امرأة فأبيها

(١) النمن جمع نفنة ركبة البعير وغيرها مما يحصل فيه غلظ من أثر البروك

تروون أفضل : قالوا بل هذه : قلت خرجت من هذه : قالوا نعم : قلت وأما قولكم قاتل ولم يسب ولم يغنم فتسبون أمكم عائشة رضي الله تعالى عنها : فوالله إن قلتم ليست بأمننا لقد خرجتم من الاسلام : ووالله إن قلتم لنسبناها ونستحل منها ما نستحل من غيرها لقد خرجتم من الاسلام : فأنتم بين ضلالتين لأن الله عز وجل قال (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) أخرجت من هذه : قالوا نعم : قلت وأما قولكم محي نفسه من أمير المؤمنين فأنا آتيكم بمن ترضون أن النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية صالح المشركين أبا سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو : فقال لعلي رضي الله عنه اكتب لهم كتابا فكتب لهم علي : هذا ما اصطلاح عليه محمد رسول الله فقال المشركون والله ما نعلم أنك رسول الله لو نعلم أنك رسول الله ماقاتلناك فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم اللهم أنك تعلم أني رسول الله امح يا علي : اكتب هذا ما اصطلاح عليه محمد بن عبد الله فوالله لرسول الله خير من علي وقد محي نفسه : قال فرجع منهم ألفان وخرج سائرهم فقتلوا * أخبرنا أبو منصور الفزارنا أبو بكر احمد بن علي بن ثابت نا ولاد بن علي الكوفي نا محمد ابن علي بن دحيم الشيباني نا احمد بن حازم نا احمد بن عبد الرحمن يعني ابن أبي ليلى نا سعيد بن حثيم عن القمقاع بن عمارة عن أبي الخليل عن أبي الشائمة عن جندب الأزدي : قال لما عد لنا إلى الخوارج ونحن مع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال فانهيننا إلى معسكرهم فاذا لهم دوى كدوى النحل من قراءة القرآن

قال المصنف : وفي رواية أخرى أن علياً رضي الله عنه لما حكم أتابه من الخوارج زرعة بن البرج الطائي وحر قوص بن زهير السعدي فدخلوا عليه فقالا له لا حكم إلا لله : فقال علي لا حكم إلا لله فقال له حر قوص تب من خطيئتك وارجع عن قضيتنا واخرج بنا إلى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا ولن لم تدع تحكيم الرجال في كتاب الله عز وجل لأقاتلنك أطلب بذلك وجه الله واجتمعت الخوارج في منزل عبد الله بن وهب الراسبي ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما

ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن: وينسبون الى حكم القرآن: أن تكون هذه الدنيا التي ايثارها عناء آخر عنده من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق فاخرجوا بنا: فكتب اليهم على بن أبي طالب كرم الله وجهه: أما بعد فإن هذين الرجلين اللذين ارتضيا حكيم فقد خالفا كتاب الله واتبعا أهواءهما ونحن على الأمر الاول . فكتبوا اليه انك لم تغضب لربك وانما غضبت لنفسك فان شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك . والافقد نابذناك على سواء ولقي الخوارج في طريقهم عبد الله بن خباب فقال هل سمعت من أبيك حديثاً تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحدثناه قال نعم سمعت أبي يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنه ذكر فتنة القاعد فيها خير من القائم: والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي فان أدركت ذلك فكن عبد الله المقتول: قالوا أنت سمعت هذا من أبيك تحدثه عن رسول الله قال نعم فقدموه الى شفير النهر فضربوا عنقه فسال دمه كأنه شراك نعل: وبقروا أم ولده عما في بطنها وكانت حبلى ونزلوا تحت نخل موافير بنهروان فسقطت رطبة فأخذها أحدهم فحذف بها في فيه: فقال أحدهم أخذتها بغير حدها وبغير ثمنها فلفظها من فيه: واختلط أحدهم سيفه فأخذ يهزه فضرب به خنزيراً يجرب فيه وكان لأهل الدمة فقالوا هذا فساد في الارض فلقى صاحب الخنزير فأرضاه في ثمنه: قال فبعث اليهم على رضى الله عنه اخرجوا الينا . قاتل عبد الله بن خباب فقالوا كلنا قتله: فناداهم ثلاثاً كل ذلك يقولون هذا القول: فقال على رضى الله عنه دونكم القوم: فما لبثوا أن قتلوه وكان وقت القتال يقول بعضهم لبعض تهيأ للقاء الرب الرواح الرواح الى الجنة! وخرج على على رضى الله عنه بعدهم جماعة منهم فبعث اليهم من قاتلهم ثم اجتمع عبد الرحمن بن ملجم باصحابه وذكروا أهل النهروان فترحموا عليهم وقالوا والله ما قنعنا بالبقاء في الدنيا شيء بعد اخواننا الذين كانوا لا يخافون في الله لومة لائم فلو أننا شربنا أنفسنا لله والتسنا غير هؤلاء الأئمة الضلال فثأرنا بهم اخواننا

وأرحا منهم العباد : أخبرنا محمد بن أبي طاهر البرار نا أبو عمدة الجوهري نا ابن حياة نا أبو الحسن بن معروف نا الحسين بن التميم نا محمد بن سعد عن أشياخ له . فقالوا انتدب ثلاثة نفر من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم والبرك ابن عبد الله وعمر بن بكر التميمي فاجتمعوا بمكة وتماهدوا وتماقدوا لقتل ابن هؤلاء الثلاثة عليا ومعاوية وعمر بن العاص ونزح العباد منهم فقال ابن ملجم أنا لكم بهلى وقال البرك أنا لكم بمعاوية وقال عمرو أنا لكم بعمر فقتلوا لا ينقض رجل منهم رجلا عن صاحبه : فقدم ابن ملجم الكوفة فلما كانت الليلة التي عزم على قتل على رضى الله عنه فيها خرج على رضى الله عنه لصلاة الصبح فضربه فأصاب جبهته الى قرنه ووصل الى دماغه : فقال على رضى الله عنه لا يفوتنكم الرجل فاخذ : فقالت ام كلثوم يا عدو الله قتلت امير المؤمنين : فقال ما قتلت الا اباك : قالت والله انى لارجو ان لا يكون على امير المؤمنين بأس قال فلم تبكين اذن ثم قال والله لقد سمعته شهرا يعنى سيفه فان اخلفنى فابعد الله واسحقه : فلما مات على رضى الله عنه اخرج ابن ملجم ليقتل فقطع عبد الله ابن جعفر يديه ورجليه فلم يجزع ولم يتكلم : فكحل عينيه بمسارحمى : فلم يجزع وجعل يقرأ يقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق حتى ختمها وان عينيه لتسيلان : فعولج على قطع لسانه فجزع : فقيل له لم تجزع فقال اكره أن أكون فى الدنيا فواتا لا اذكر الله وكان رجلا اسمر فى جبهته أثر السجود لعنه الله

قال المصنف قلت ولما اراد الحسن رضى الله عنه ان يصلح معاوية خرج عليه من الخوارج الجراح بن سنان : وقال اشركت كما اشرك ابوك ثم طعنه فى أصل فخذه : وما زالت الخوارج تخرج على الامراء ولهم مذاهب مختلفة : وكان اصحاب نافع بن الأزرق يقولون نحن مشركون مادمنافى دار الشرك فاذا خرجنا فنهحن مسلمون : قالوا ومخالفونافى المذهب مشركون : ومرتكبوا الكبائر مشركون والقاعدون عن مواقفنا فى القتال كفره واباح هؤلاء قتل النساء

والصبيان من المسلمين وحكموا عليهم بالشرك : وكان يحدث بن مامر الثقفي من القوم خالف نافع ابن الأزرق وقال بتحريم دماء المسامين وأموالهم : وزعم أن أصحاب الذنوب من موافقيه يعذبون في غير نار جهنم وإن جهنم لا يعذب بها إلا المخالفون في مذهبه وقال إبراهيم الخوارج قوم كفار وتحمل لنا منا كثرهم وموارثهم كما كان الناس في بدء الإسلام : وكان بعضهم يقول لو أن رجلاً أكل من مال يتيم فلسين وجبت له النار : ولو قتله أو قطع يديه أو بقر بطنه لم تجب له النار : لأن الله عز وجل أوعد على ذلك النار

قال المصنف ولهم قصص تطول ومذاهب عجيبة لهم لم أر التطويل يذكرها وإنما المقصود النظر في حيل ابليس وتلبيسه على هؤلاء الحمقى الذين عملوا بأوثقهم واعتقدوا أن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه على الخطأ ومن معه من المهاجرين والانصار على الخطأ وأنهم على الصواب : واستحلوا دماء الأطفال ولم يستحلوا أكل ثمرة بغير ثمنها : وتعبدوا في العبادات وسهروا : وجزع ابن ماجة عند قطع لسانه من فوات الذكر : واستحل قتل علي كرم الله وجهه : ثم شهروا السيوف على المسلمين ولا أعجب من اقتناع هؤلاء بملهم واعتقادهم أنهم أعلم من علي رضي الله عنه : فقد قال ذو الخويصرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعدل فما عدلت : وما كان ابليس ليتهدي إلى هذه الخاوي نعوذ بالله من الخذلان أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا أبو بكر بن ملك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنا أبي قال قرأت على عبد الرحمن بن ملك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج قوم فيكم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وأعمالكم مع أعمالهم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يرقون من الدين مروق السهم من الرمية (١) . أخرجه في الصحيحين * أخبرنا سعد الله بن علي نا أبو بكر الطريثي ثنا هبة الله بن الحسن الطبري نا أحمد بن عبيد ثنا علي بن عبد الله بن مبشر ثنا أحمد بن سنان ثنا إسحاق

(١) الرمية الصيد الذي ترميه فينمذ فيه السهم

ابن يوسف الأزرق عن الاعمش عن عبد الله بن أبي أوفى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخوارج كلاب أهل النار

(فصل) قال المصنف ومن رأى الخوارج أنه لا تختص الإمامة بشخص إلا أن يجتمع فيه العلم والزهد فاذا اجتمع كان اماماً ولو كان نبطياً (١) ومن رأى هؤلاء أحدث المعتزلة في التحسين والتقبيح إلى العقل وأن العدل ما يقتضيه ثم حدث القدريّة في زمن الصحابة : وصار معبد الجهني وغيلان الدمشقي والجعد ابن درهم إلى القول بالقدّر ونسج على منوال معبد الجهني واصل بن عطاء وانضم إليه عمرو بن عبّيد . وفي ذلك الزمان حدثت سنة المرجئة حين قالوا لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة : ثم طالعت المعتزلة مثل أبي الهذيل العلاف والنظام ومعمّر والجاحظ كتب الفلاسفة في زمان المأمون واستخرجوا منها ما خلطوه بأوضاع الشرع مثل لفظ الجوهر والعرض والزمان والمكان والكون : وأول مسألة أظهرها القول بخلق القرآن : وحينئذ سمي هذا الفصل فصل علم الكلام : وتلت هذه المسألة مسائل الصفات مثل العلم والقدرة والحياة والسمع والبصر : فقال قوم هي معاني زائدة على الذات ونفثها المعتزلة وقالوا عالم لذاته قادر لذاته : وكان أبو الحسن الأشعري على مذهب الجبائي ثم انفرد عنه إلى مثبت الصفات : ثم أخذ بعض مثبت الصفات في اعتقاد التشبيه واثبات الانتقال في النزول والله الهادي لما يشاء (ذكر تلبيسه على الرفضية) قال المصنف وكما لبس إبليس على هؤلاء الخوارج حتى قاتلوا علي بن أبي طالب : حمل آخرين على الفلو في حبه : وزادوه على الحد فنهّم من كان يقول هو الآله : ومنهم من يقول هو خير من الأنبياء : ومنهم من حمّله على سب أبي بكر وعمر حتى أن بعضهم كفر أبا بكر وعمر إلى غير ذلك من المذاهب السخيفة التي يرغب عن تضيق الزمان بذكرها : وإنما نشير إلى بعضها * أخبرنا عبد الرحمن بن محمد نا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال حدث

(١) النبطي نسبة إلى النبط بفتح تين اختلاط الناس وعوامهم

أبو يعقوب اسحق بن محمد النخعي عن عبيد الله بن محمد بن عائشة وأبي عثمان المازني وغيرهما وسمعت عبد الواحد بن علي بن برهان الاسدي يقول اسحق ابن محمد النخعي الاحمر كان يقول : ان علياً هو الله : تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً : وبالمداين جماعة من الغلاة يعرفون بالاسحاقية ينسبون اليه : قال الخطيب ووقع الى كتاب لأبي محمد الحسن بن يحيى النوبختي من تصنيفه في الرد على الغلاة : وكان النوبختي هذا من متكلمي الشيعة الامامية : فذكر أصناف مقالات الغلاة الى أن قال وقد كان ممن جرد الجنون في الغلو في عصرنا : اسحاق بن محمد المعروف بالاحمر كان يزعم أن علياً هو الله عز وجل : وأنه يظهر في كل وقت فهو الحسن في وقت وكذلك هو الحسين : وهو الذي بعث محمداً صلى الله عليه وسلم

قال المصنف . قلت : وقد اعتقد جماعة من الرافضة أن أبا بكر وعمر كانا كافرين : وقال بعضهم ارتداً بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم : ومنهم من يقول بالتبري من غير علي : وقد روينا أن الشيعة طالبت زيد بن علي بالتبري ممن خالف علياً في امامته فامتنع من ذلك فرفضوه فسموا الرافضة : ومنهم أقوام قالوا الامامة في موسى بن جعفر ثم في ابنه علي ثم الى محمد بن علي ثم الى علي بن محمد ثم الى الحسن بن محمد المسكري ثم الى ابنه محمد وهو الامام الثاني عشر الامام المنتظر الذي يزعمون أنه لم يمت وأنه سيرجع في آخر الزمان فيمسلاً الارض عدلاً : وكان ابو منصور العجلي يقول بانتظار محمد بن علي الباقر ويدعي أنه خليفة : وأنه عرج به الى السماء فمسح الرب بيده على رأسه : وزعم أنه الكسف الساقط من السماء وكانت طائفة من الرافضة يقال لها الجناحية وهم أصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ذي الجناحين يقولون أن روح الاله دارت في أصلاب الأنبياء الى أن أنتهى الى عبد الله وأنه لم يمت : وهو المنتظر : ومنهم طائفة يقال لها الفراوية يثبتون شركة علي في النبوة : وطائفة يقال لها المفوضة يقولون أن الله عز وجل خلق محمداً ثم فوض خلق العالم اليه

وملائكة يقال لها الدمامية يذمون جبريل ويقولون كان مأموراً بالنزول الى علي فنزل الى محمد: ومنهم من يقول ان أبا بكر ظلم فاطمة ميراثها: وقد روينا عن السفاح أنه خطب يوماً فقام رجل من آل علي رضي الله عنه قال أنا من أولاد علي رضي الله عنه: فقال يأمر المؤمنين اعدني علي من ظلامي: قال ومن ظلامك قال أنا من أولاد علي رضي الله عنه والذي ظلامي أبو بكر رضي الله عنه حين أخذ فدكا من فاطمة قال ودام علي ظلمكم قال نعم: قال ومن قام بعده قال عمر رضي الله عنه قال ودام علي ظلمكم قال نعم قال ومن قام بعده قال عثمان رضي الله عنه قال ودام علي ظلمكم قال نعم: قال ومن قام بعده فجعل يلتفت كذا وكذا ينظر مكانا يهرب اليه. قال ابن عقيل الظاهر ان من وضع مذهب الرافضة قصد الظمن في أصل الدين والنبوة وذلك ان الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر غائب عنا وانما نشق في ذلك بنقل السلف وجودة نظر الناظرين الى ذلك منهم: فكاننا نظرننا اذ نظر لنا من نشق بدينه وعقله فاذا قال قائل انهم أول ما بدأوا بعد موته بظلم أهل بيته في الخلافة وابنته في إرثها وما هذا الا سوء اعتقاد في المتوفي: فان الاعتقادات الصحيحة سيما في الانبياء توجب حفظ قوانينهم بعدهم لاسيما في أهل بيته وذريتهم: فاذا قالت الرافضة ان القوم استحلوا هذا بعده خابت آمالنا في الشرع: لانه ليس بيننا وبينه الا النقل عنهم والثقة بهم: فاذا كان هذا محصول ما حصل لهم بعد موته خبنا في المنقول: وزالت ثقتنا فيما عولنا عليه من اتباع ذوي العقول: ولم نأمن أن يكون القوم لم يروا ما يوجب اتباعه فراعوه مدة الحياة وانقلبوا عن شريعته بعد الوفاة ولم يبق على دينه الا الأقل من أهله: فطاحت الاعتقادات: وضعفت النفوس: عن قبول الروايات في الاصل وهو المعجزات فهذا من أعظم المحن على الشريعة

قال المصنف وغلو الرافضة في حب علي رضي الله عنه جعلهم على أن وضعوا أحاديث كثيرة في فضائله أكثرها تشينه وتؤذيه: وقد ذكرت منها

جملة في كتاب الموضوعات: منها أن الشمس غابت فقاتت عليها صلاة العصر فردت له الشمس: وهذا من حيث التقليد محال: لم يروه ثقة من حيث المعنى وأن الوقت قد فات وعودها طلوع متجدد فلا يرد الوقت: وكذلك وضعوا أن فاطمة اغتسلت ثم ماتت وأوصت أن تكفى بذلك الغسل: وهذا من حيث النقل كذب: ومن حيث المعنى قلة فهم: لأن الغسل عن حدث الموت فكيف يصح قبله ثم لهم خرافات لا يستندونها إلى مستند: ولهم مذاهب في الفقه ابتدعوها وخرافات تخالف الاجماع: فنقلت منها مسائل من خط ابن عقيل: قال نقلتها من كتاب المرتضى فيما انفردت به الامامية: منها انه لا يجوز السجود على ما ليس بارض ولا من نبات الارض: فاما الصوف والجلود والوبر فلا. وأن الاستجمار لا يجزئ في البول بل في الفائط خاصة: ولا يجزئ مسح الرأس الا بياقي البلل الذي في اليد فان استأنف للرأس بللا مستأنفاً لم يجزه حتى لو نشفت يده من البلل احتاج الى استئناف الطهارة: وانفردوا بتحريم من زنى بها وهي تحت زوج أبدا فلو طلقها زوجها لم تحل للزاني بها بشكاح أبدا: وحرمو الكتابيات وأن الطلاق المعلق على شرط لا يقع وأن وجد شرطه: وأن الطلاق لا يقع الا بحضور شاهدين عدلين: وأن من نام عن صلاة العشاء الى أن مضى نصف الليل وجب عليه اذا استيقظ القضاء وأن يصبح صائما كفارة لذلك التفريط: وأن المرأة اذا جزت شعرها فعليه الكفارة مثل قتل الخطاء: وأن من شق ثوبه في موت ابن له أو زوجة فعليه كفارة يمين. وأن من تزوج امرأة ولها زوج وهو لا يعلم لزمه الصدقة بخمسة دراهم. وأن شارب الخمر اذا حد ثانياً قتل في الثالثة. ويحد شارب الفقاع كشارب الخمر. وأن قطع السارق من أصول الاصابع ويبقى له الكف فان سرق مرة أخرى قطعت الرجل اليسرى: فان سرق الثالثة خلد في الحبس الى أن يموت. وحرمو السمك الجري. وذباح أهل الكتاب. واشترطوا في الذبح استقبال القبلة. في مسائل كثيرة يطول ذكرها خرقوا فيها الاجماع وسول لهم ابليس وضعها على وجه لا يستندون فيه إلى اثر ولا قياس. بل

إلى الواقعات ومقايح الرافضة أكثر من أن تحصى : وقد حرموا الصلاة
 لكونهم لا يغسلون أرجلهم في الوضوء والجماعة لطلبهم أمامهم مصوماً وابتلوا
 بسب الصحابة . وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 أنه قال لا تسبوا أصحابي فإن أحدكم لو نفق مثل أحد ذهباً ما أدرك
 مد أحدهم ولا نصيفه : وقد أخبرنا محمد بن عبد الملك ويحيى بن علي قال أخبرنا
 محمد بن أحمد بن المسادة نا أبو طاهر الخالص ثنا البغوي ثنا محمد بن عباد المكي
 ثنا محمد بن طلحة المديني عن عبد الرحمن بن سالم بن عبد الله بن عويم بن
 ساعدة عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . إن
 الله اختارني واختار لي أصحاباً فجمع لي منهم وزراء وأنصاراً وخصماً
 سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة
 صرفاً ولا عدلاً .

قال المصنف والمراد بالعدل القريضة والصرف النافلة . أخبرنا أبو البركات
 ابن علي البزار نا أبو بكر الطريثي نا هبة الله بن الحسن الطبري نا عبيد الله
 ابن محمد بن أحمد نا علي بن محمد بن أحمد بن يزيد الرياحي ثنا أبي ثنا الحسن
 ابن عمار عن المسهل بن عمرو عن سويد بن غفلة قال مررت بنهر من
 الشيعة يتناولون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ويذيقصونهما فدخلت على
 علي بن أبي طالب فقلت يا أمير المؤمنين مررت بنهر من أصحابك يذكرون
 أبا بكر وعمر رضي الله عنهما بغير الذي هماله أهل ولولا أنهم يرون أنك
 تضررهما على مثل ما أعلنوا ما أجترأوا على ذلك : قال علي : أعوذ بالله أعوذ بالله
 أن أضرهما إلا الذي ائتمني النبي عليه : لعن الله من أضرهما إلا الحسن الجليل
 أخوا رسول الله وصاحبه ووزيره رحمة الله عليهما ثم نهض دافع العيينين
 يسكي قابضاً على يدي حتى دخل المسجد فصعد المنبر وجلس عليه متمكناً قابضاً
 على لحيته وهو ينظر فيها وهي بيضاء حتى اجتمع لنا الناس : ثم قام فتشهد
 بخطبة موجزة بليغة : ثم قال ما بال أقوام يذكرون سيدي قريش وأبوي

المسلمين بما أنا عنه متنزه : ومما قالوه برئء : وعلى ما قالوا مساقب : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما الا مؤمن تقى ولا يبغضهما الا فاجر شقى صحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدق والوفاء يأمران وينهيان ويغضبان ويمacquان فما يتجاوزان فيما يصنعان رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى غير رأيهما : ولا يحب كجهما أحدا مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راض عنهما : ومغضيا والمؤمنون عنهما راضون : أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على صلاة المؤمنين فصلى بهم تسعة أيام في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قبض الله نبيه واختار له ما عنده : ولأه المؤمنين ذلك : وفوضوا اليه الزكاة ثم أعطوه البيعة طائعين غير مكرهين : وأنا أول من سن له ذلك من بنى عبد المطلب وهو لذلك كاره يود لو أن منا أحدا كفاه ذلك . وكان والله خير من أبقى أرحمه رحمة وأرأفه رأفة وأسننه ورعا وأقدمه سنا واسلاما . شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بميكائيل رأفة ورحمة وباراهيم عفوا ووقارا فبار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مضى على ذلك رحمة الله عليه . ثم ولى الامر بمده عمر رضى الله عنه وكنت فيمن رضى . فأقام الامر على منهاج رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه . يتبع أثرهما كما يتبع الفصيل اثره وكان والله رفيقارحما بالضعفاء ناصرا للمظلومين على الظالمين . لا يأخذه في الله لومة لأثم وضرب الله الحق على لسانه : وجعل الصدق من شأنه : حتى ان كنا لنظن أن ملكا ينطق على لسانه أعز الله باسلامه الاسلام . وجعل هجرته للدين قواما ألقى له في قلوب المنافقين الرهبة . وفي قلوب المؤمنين المحبة : شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبريل فظا غليظا على الأعداء : فمن لكم بمثلهما رحمة الله عليهما ورزقنا المضى على سبيلهما فمن أحبني فليحبهما ومن لم يحبهما فقد أبغضني وأنا منه برئء : ولو كنت تقدمت اليكم في أمرهما لعاقبت في هذا أشد العقوبة الا فمن أوتيت به بقول بهد هذا اليوم : فان عليه ما على

المفتري : الا وخير هذه الامة بمد نبيها أبو بكر وعمر رضى الله عنهما : ثم الله أعلم بالخير أين هو : أقول قولي وأستغفر الله لي ولكم * أخبرنا سعد الله بن علي نا الطريثي ناهية الله الطبري نا محمد بن عبد الرحمن نا البغوي نا سويد بن سعيد نا محمد بن حازم عن أبي خباب الكلابي عن أبي سليمان الهمداني عن علي كرم الله وجهه قال يخرج في آخر الزمان قوم لهم نزيقال لهم الرافضة ينتحلون شيعتنا وليسوا من شيعتنا وآية ذلك أنهم يشتمون أبا بكر وعمر رضى الله عنهما أينما أدركتهم فاقتلوهم أشد القتل فانهم مشركون

﴿ ذكر تلبس ابليس على الباطنية ﴾

قال المصنف الباطنية قوم تستروا بالاسلام . ومالوا الى الرفض . وعقائدهم وأعمالهم تبين الاسلام . فحصول قولهم تعطيل الصانع وابطال النبوة والعبادات وانكار البعث ولكنهم لا يظهرون هذا في أول أمرهم . بل يزعمون أن الله حق وأن محمدا رسول الله والدين صحيح : لكنهم يقولون بذلك سرا غير ظاهر وقد تلاعب بهم ابليس فبالغ وحسن لهم مذاهب مختلفة ولهم ثمانية أسماء

الاسم الاول الباطنية سمو بذلك لانهم يدعون أن لظواهر القرآن والاحاديث بواطن تجري من الظواهر مجرى اللب من القشر وانها بصورتها توهم الجهال صورا جليلة وهي عند العقلاء رموز واشارات الى حقائق خفية وان من تقاعد عقله من الغوص على الخفايا والاسرار والبواطن والاغرار وقنع بظواهرها على بحث الاغلال التي هي تكليفات الشرع : ومن ارتقى الى علم الباطن انحط عنه التكليف واستراح من أعبائه . وقالوا وهم المرادون بقوله (ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم) ومرادهم أن ينزعوا من العقائد موجب الظواهر ليقدروا بالتحكم بدعوى الباطل على ابطال الشرايع الاسم الثاني الاسماعيلية نسبوا الى زعيم لهم يقال له محمد بن اسماعيل

ابن جعفر ويزعمون أن دور الامامة انتهى اليه . لانه سابع واحتجوا بأن السموات سبع والارضين سبع وايام الاسبوع سبعة . فدل على أن دور الأئمة يتم بسبعة . وعلى هذا فيما يتعلق بالمنصور فيقولون العباس ثم ابنه عبد الله ثم ابنه علي ثم محمد بن علي ثم ابراهيم ثم السفاح ثم المنصور* وذكر أبو جعفر الطبري في تاريخه قال قال علي بن محمد عن أبيه أن رجلا من الراوندية كان يقال له الابلق وكان ابرص . فبكى بالعاو ودعا الراوندية اليه وزعم أن الروح التي كانت في عيسى بن مريم صارت الى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ثم في الأئمة واحدا بعد واحد الى ابراهيم بن محمد . واستحلوا الحرمات فكان الرجل منهم يدعو الجماعة الى منزله فيطعمهم ويستقيهم ويحملهم على امرأته . فبلغ ذلك أسد بن عبد الله فقتلهم وصلبهم . فلم يزل ذلك فيهم الى اليوم وعبدوا أبا جعفر وصعدوا الخضراء وألقوا نفوسهم كأنهم يطرون فلا يبلقون الارض الا وقد هلكوا وخرج جماعتهم على الناس في السلاح وأقبلوا يصيحون بأبي جعفر انت الاسم الثالث السبعية لقبوا بذلك لامرين أحدهما اعتقادهم أن دور الامامة سبعة سبعة على ما بينا . وأن الانتهاء الى السابع هو آخر الادوار وهو المراد بالقيامة وأن تعاقب الادوار لا آخر له والثاني لقولهم ان تدبير العالم السفلي منوط بالكواكب السبعة . زحل . ثم المشتري ثم المريخ . ثم الزهرة ثم الشمس . ثم عطارد . ثم القمر

الاسم الرابع البابكية قال المصنف وهو اسم لطائفة منهم تبعوا رجلا يقال له بابك الخرمي وكان من الباطنية . وأصله أنه ولد زنا فظهر في بعض الجبال بمناحية اذربيجان سنة احدى ومائتين وتبعه خلق كثير واستعجل أمرهم واستباح المحظورات وكان اذا علم أن عند أحد بنتا جميلة أو أختا جميلة طلبها فانبعثها اليه والا قتله وأخذها ومكث على هذا عشرين سنة فقتل ثمانين ألفا وقيل خمسا وخمسين ألفا وخمسماية انسان وحاربه السلطان وهزم خلقا من الجيوش حتى بعث المعتصم قسين فخاربه فجاء ببابك وأخيه في سنة ثلاث

وعشرين : فلما دخلا قال لبايك أخوه يا بابك قد عمات ما لم يعمله أحد فاصبر
الآن صبرا لم يصبره أحد . فقال سترى صبرى فأمر المعتصم بقطع يديه ورجليه
فلما قطعوا مسح بالدم وجهه فقال المعتصم أنت في الشجاعة كذا وكذا ما بالاك
قد مسحت وجهك بالدم أجزعا من الموت فقال لا . ولكنى لما قطعت أطرافى
نزف الدم . خفت أن يقال عني أنه اصفر وجهه جزعا من الموت قال فيظن ذلك
بى فسترت وجهى بالدم كيلا يرى ذلك منى . ثم بعد ذلك ضربت عنقه
وأضرمت عليه النار وفعل مثل ذلك بأخيه فافيهما من صاح ولا تأوه
ولا أظهر جزعا لعنهما الله وقد بقى من البابكية جماعة يقال أن لهم ليلة في
المسنة تجتمع فيها رجالهم ونساؤهم ويطفئون السرج ثم يتناهبون للنساء
فيثب كل رجل منهم الى امرأة ويزعمون أن من احتوى على امرأة يستحلها
بالاصطياد لان الصيد مباح

الاسم الخامس المحمرة قال المصنف سموا بذلك لانهم صبغوا ثيابهم بالحمر
في أيام بابك ولبسوها

الاسم السادس القرامطة . قال المصنف والمؤرخين في سبب تسميتهم بهذا
قولان أحدهما أن رجلا من ناحية خورستان قدم سواد الكوفة فأظهر الزهد
ودعا الى امام من أهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم ونزل على رجل يقال
له كرميتة لقب بهذا الحمره عينيه وهو بالنبطية حاد العين فاخذته أمير تلك
الناحية فحبسه وترك مفتاح البيت تحت رأسه ونام فرقت له جارية فأخذت
المفتاح ففتحت البيت وأخرجته وردت المفتاح الى مكانه . فلما طلب فلم يوجد
فزاد افتتان الناس به فخرج الى الشام فسمى كرميتة باسم الذى كان نازلا عليه
ثم خفف فقبل قرمط ثم توارث مكانه أهله وأولاده . والثاني أن القوم قد لقبوا
بهذا نسبة الى رجل يقال له حمدان قرمط كان أحد دعاةهم في الابتداء فاستجاب
له جماعة فسموا قرامطة وقرمطية . وكان هذا الرجل من أهل الكوفة وكان
يعمل الى الزهد فصادفه أحد دعاة الباطنية في غريق وهو متوجه الى قرية وبين

يديه بقر يسوقها . فقال حمدان لذلك الراعي وهو لا يعرفه أين مقصده فذكر قرية حمدان فقال له اركب بقرة من هذا لئلا تتعب فقال اني لم اؤمر بذلك فقال وكأنك لا تعمل الا باصر قال نعم قال وباصر من تعمل قال باصر مالكي ومالك ومالك الدنيا والآخرة . فقال ذلك اذن هو الله رب العالمين . قال صدقت قال له فما غرضك في هذه القرية التي تقصدها قال أمرت أن أدعو أهلها من الجاهل الى العلم ومن الضلالة الى الهدى ومن الشقاء الى السعادة . وأن أستنقذهم من ورطات الذل والفقر وأملكتهم ما يستغنون به عن الكد : فقال له حمدان أنقذني أنت ذلك الله وأفض علي من العلم ما تحييني به فما أشد احتياجي الى مثل هذا فقال ما أمرت أن أخرج السر المخزون الى كل أحد الا بعد الثقة به والمهد اليه . فقال اذكر عهدك فاني ملتزم له . فقال له ان تجعل لي وللامام علي نفسك عهد الله وميثاقه الا تخرج سر الامام الذي القيمه اليك ولا نفس سرى أيضاً فالتزم حمدان عهده ثم اندفع الداعي في تعليمه فنون جهله حتى استفواه فاستجاب له ثم انتدب للدعاء وصار أصلاً من أصول هذه البدعة فسمى أتباعه القرامطة والقرمطية : ثم لم يزل بنوه وأهله يتوارثون مكانه وكان أشدهم بأساً رجل يقال له أبو سعيد ظهر في سنة ست وثمانين ومائتين . وقوى أمره وقتل ما لا يحصى وخرب المساجد . وأحرق المصاحف . وفتك بالحاج وسن لاهله وأصحابه سناً وأخبرهم بمحالات ، وكان اذا قاتل يقول وعدت النصر في هذه الساعة فأمامات بنوا على قبره قبة وجعلوا على رأسها طائراً من جص ، وقالوا اذا طار هذا الطائر خرج أبو سعيد من قبره وجعلوا عند القبر فرساً وخلعة ثياب وسلاحاً وقد سول ابليس لهذه الجماعة أنه من مات وعلى قبره فرس حشر راكباً وان لم يكن فرس حشر ماشياً . وكان أصحاب أبي سعيد يصلون عليه اذا ذكروه ولا يصلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون نأكل رزق أبي سعيد ونصلي على أبي القاسم وخلف بعده ابنه أبا طاهر ففعل مثل فعله وهجم على الكعبة فأخذ ما فيها من الذخائر وقلع الحجر الاسود فحمله الى بلده وأوهم الناس أنه الله عز وجل

الاسم السابع الخرمية وخرم لفظ أعجمي ينهى عن الشيء المستلزم المستطاب الذي يرتاح الانسان له . ومقصود هذا الاسم تسليط الناس على اتباع الذات ومطلب الشهوات كيف كانت . وبلى بساط التكليف وحفظ أعباء الشرع عن العباد وقد كان هذا الاسم لقباً للمزدكية وهم أهل الاباحة من المجوس الذين تبعوا في أيام قباز وأباحوا النساء المحرمات . واحاد كل محذور فسموا هؤلاء بهذا الاسم لمشايتهم اياهم في نهاية هذا المذهب وان خالفهم في مقدماته

الاسم الثامن التعليمية لقبوا بذلك لان مبدأ مذهبهم ابطال الرأى وافساد تصرف العقول ودعاء الخلق الى التعليم من الامام المعسوم وانه لا يدرك العلوم الا بالتعليم

(فصل) في ذكر السبب الباعث لهم على الدخول في هذه البدعة قال المسنف اعلم ان القوم ارادوا الانسلاخ من الدين فشاؤروا جماعة من المجوس والمزدكية والثنوية وملحدة الفلاسفة في استنباط تدبير يخفف عنهم ما نابهم من استيلاء أهل الدين عليهم حتى اخرسوه عن النطق بما يمتنعونه من انكار الصانع وتكذيب الرسل وجحد البعث . وزعمهم ان الانبياء مخرفون ومنمسون ورأوا أمر محمد صلى الله عليه وسلم قد استطار في الاقطار وأنهم قد عجزوا عن مقاومته فقالوا سبيلنا أن ننتحل عقيدة طائفة من فرقهم أزكاهم عقلاً وأتحفهم رأياً وأقبلهم للمحالات والتصديق بالا كاذب وهم الروافض فنتحصن بالانتساب اليهم ونوددوا اليهم بالحزن على ما جرى على آل محمد من الظلم والذل ليكن لنا شتم القدماء الذين نقلوا اليهم الشريعة فاذا هان أولئك عندهم لم يلتفتوا الى ما نقلوه فأمكن استدراجهم الى الانخداع عن الدين فان بقي منهم معتصم بظواهر القرآن والاخبار أفهمناه أن تلك الظواهر لها أسرار وبواطن وأن المنخدع بظواهرها أحق وانما الفطنة في اعتقاد بواطنها ثم ثبت اليهم عقائدنا ونزعم انها المراد بظواهرها عندكم فاذا تكثرتا بهؤلاء سهل علينا استدراج باقي الفرق : هم قالوا وطريقنا ان

نختار رجلاً من يساعده على المذهب ويزعم أنه من أهل البيت وأنه يجب على كافة متابعيه ويتمين عليهم طاعته لكونه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم . والمقصود من الخطأ والزلل من جهة الله عز وجل : ثم لا تظهر هذه الدعوة على القرب من جوار هذا الخليفة الذي وسمناه بالفصحة : فإن قرب الدار يهلك الاستتار . وإذا بعدت الشقة وطالت المسافة فتي يقدر المستجيب للدعوة أن يقتش عن حال الامام أو يطلع على حقيقة أمره . وقصدهم بهذا كآء الملك والاستيلاء على أموال الناس : والانتقام منهم لما ظالموهم به من سفك دمائهم ونهب أموالهم قديماً فهذا غاية مقصودهم ومبدأ أمرهم :

(فصل) قال المصنف : وللقوم حيل في استئلال الناس فهم يميزون من يجوزان يطمع في استدراجه ممن لا يطمع فيه . فإذا طمعوا في شخص نظروا في طبعه : فإن كان مائلاً إلى الزهد دعوه إلى الأمانة والصدق وترك الشهوات : وإن كان مائلاً إلى الخلاعة قرروا في نفسه أن العبادة بله . وإن الورع حماقة . وإنما الفطنة في اتباع اللذات من هذه الدنيا الفانية : ويثبتون عند كل ذي مذهب ما يليق بمذهبه : ثم يشكونه فيما يعتقده فيستجيب لهم أما رجل أبله أو رجل من أبناء الأكاكسة وأولاد المجوس ممن قد انقطعت دولة أسلافه بدولة الاسلام أو رجل يميل إلى الاستيلاء ولا يساعده الزمان فيعدونه بنيل آماله . أو شخص يحب الترفع عن مقامات العوام ويروم بزعمه الاطلاع على الحقائق : أو رافضى يتدين بسب الصحابة رضي الله عنهم : أو ملحد من الفلاسفة والثنوية والمتحيرين في الدين . أو من قد غلبت عليه حب اللذات . وثقل عليه التكليف

(فصل) في ذكر نبذة من مذاهبهم . قال أبو حامد الطوسي : الباطنية قوم يدعون الاسلام ويميلون إلى الرفض . وعقائدهم وأعمالهم تباين الاسلام . فمن مذاهبهم القول بالآهين قديمين لا أول لوجودهما من حيث الزمان إلا أن أحدهما علة لوجود الثاني . قالوا : والسابق لا يوصف بوجود ولا عدم ولا هو

موجود ولا هو معدوم ، ولا هو معلوم ولا هو مجهول : ولا هو موصوف ولا غير موصوف وحدث عن السابق الثاني : وهو أول مبدع : ثم حديث النفس السكائية : وعندهم ان النبي عليه السلام عبارة عن شخص (١) فاضت عليه من السابق بواسطة الثاني قوة قدسية صافية : وزعموا أن جبريل عليه السلام عبارة عن العقل الفائض عليه لا أنه شخص : واتفقوا على أنه لا بد في كل عصر من امام معصوم قائم بالحق يرجع اليه في تأويل الظواهر مساوي النبي عليه السلام في العصمة ، وأنكروا المعاد وقالوا معنى المعاد عود الشيء الى أصله وتمود النفس الى أصلها : وأما التكليف : فالمنقول عنهم الاباحة المطلقة واستباحة المحظورات وقد ينكرون هذا اذا حكى عنهم وانما يقولون بأنه لا بد للانسان من التكليف : فاذا اطلع على بواطن الظواهر ارتفعت التكليف : ولما عجزوا عن صرف الناس عن القرآن والسنة صرفوهم عن المراد بهما الى مخاريق زخرفوها اذ لو صرحوا بالنفي المحض لقتلوا : فقالوا معنى الجنابة مبادرة المستجيب بأفشاء السر : ومعنى الفسل : تجديد العهد على من فعل ذلك : ومعنى الزنا لقاء نطفة العلم الباطن في نفس من لم يسبق معه عقد العهد : والصيام الامساك عن كشف السر والكعبة هي النبي : والباب على : والطوفان طوفان العلم أغرق به المتمسكون بالشبهة والسفينة حرز الذي يحصن به من استجاب لدعوته : ونار ابراهيم عبارة عن غضب نمرود لآعن نار حقيقته : وذبح اسحاق معناه أخذ العهد عليه وعصى موسى حجته : ويأجوج ومأجوج هم أهل الظاهر : وذكر غيره أنهم يقولون ان الله عز وجل لما أوجد الارواح ظهر لهم فيما بينهم : فلم يشكوا أنه واحد منهم فعرفوه فأول من عرفه سلمان الفارسي : والمقداد : وأبو ذر وأول المنكرين الذي يسمى ابليس : عمر بن الخطاب : في خرافات ينبغي أن يصان الوقت العزيز عن التضييع بذكرها : ومثل هؤلاء لم يتمسكوا بشبهة فتكون معهم مناظرة وانما اخترعوا بواقعاتهم

(١) ومن هذا القول الفاسد انتحل البهائيون مذهبهم فضلوا وأضلوا .

ما أرادوا : فإن اتفقت مناظرة لأحدهم فليقل له أعرفتم هذه الأشياء التي تذكرونها عن ضرورة : أو عن نظر : أو عن نقل عن الامام المعصوم : فإن قلتم ضرورة : فكيف خالفكم ذووا العقول السليمة : ولو ساغ للانسان أن يهتدى بدعوى الضرورة في كل ما يهواه جاز تخصيصه بدعوى الضرورة في نقض ما ادعاه : وإن قلتم بالنظر فالنظر عندكم باطل : لانه تصرف بالعقل وقضاء العقول عندكم لا يوثق بها : وإن قلتم عن امام معصوم قلنا فما الذي دعاكم الى قبول قوله بلا معجزة : وترك قول محمد صلى الله عليه وسلم مع المعجزات : ثم ما يؤمنكم أن يكون ما سمع من الأمام المعصوم له باطن غير ظاهر : ثم يقال لهم هذه البواطن والتأويلات يجب إخفاؤها أم إظهارها : فإن قالوا يجب إظهارها قلنا فلم كتبها محمد صلى الله عليه وسلم : وإن قالوا يجب إخفاؤها قلنا ما وجب على الرسول إخفاؤه كيف حل لكم إفشاؤه : قال ابن عقيل هلك الاسلام بين طائفتين بين الباطنية والظاهرية : فأما أهل البواطن فانهم عطلوا ظواهر الشرع بما ادعوه من تفاسيرهم التي لا برهان لهم عليها حتى لم يبق في الشرع شيء إلا وقد وضعوا وراءه معنى : حتى أسقطوا إيجاب الواجب : والنهي عن المنهي : وأما أهل الظاهر فانهم أخذوا بكل ما ظهر مما لا بد من تأويله : فحملوا الاسماء والصفات على ما عقولهم : والحق بين المنزلتين : وهو أن نأخذ بالظاهر نالم يصرفنا عنه دليل : ونرفض كل باطن لا يشهد به دليل من أدلة الشرع

قال المصنف : ولو لقيت مقدم هذه الطائفة المعروفة بالباطنية لم أكن سالكا معه طريق العلم : بل التوبيخ والأزراء على عقله وعقول أتباعه : بأن أقول أن للآمال طرقا تسلك ووجوها توصل : ووضع الامل في جهة اليأس حتم ومعلوم أن هذه الملل التي قد طبقت الارض أقربها شريعة الاسلام التي تتظاهرون بها : وتطمعون في إفسادها قد تمكنت تمكنا يكون الطمع في تمحيقها فضلا عن إزالتها حتمًا : فلها تجمع كل سنة بعرفة وتجمع كل أسبوع في الجوامع

وتجمع كل يوم في المساجد : فتى تحدثكم نفوسكم بتكدير هذا البحر الزاخر
وتحقق هذا الامر الظاهر : في الآفاق يؤذن كل يوم على ما بين الوف منا
بأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله : وغاية ما أنتم عليه حديث
في خلوة : أو متقدم في قلعة : ان نبس بكلمة ترمى رأسه وقتل قتل الكلاب
فتى يحدث العاقل منكم بظهور ما أنتم عليه على هذا الأمر الكلى الذي طبق
البلاد فما أعرف أحق منكم الى أن يجيئ الى باب المناظرة بالبراهين العقلية
(فصل) قال المصنف والتهبت جرة الباطنية المتأخرين في سنة أربع وتسعين
وأربعمائة فقتل السلطان جلال الدولة خلقاً منهم لما تحقق مذهبهم فباضت
عدة القتلى ثلثمائة ونيفا وتنبعت أموالهم فوجدوا لأحدهم سبعون بيتاً من
الزلاالى المحفور : وكتب بذلك كتاب الى الخليفة : فتقدم بالقبض على قوم يظن
فيهم ذلك المذهب ولم يتجاسر أحد أن يشفع في أحد لئلا يظن ميله الى ذلك
المذهب : وزاد تتبع العوام لكل من أرادوا : وصار كل من في نفسه شيء
من انسان يرميه بهذا المذهب فيغيصه وينتهب ماله : وأول ما عرف من أحوال
الباطنية في أيام الملك شاه جلال الدولة انهم اجتمعوا فصولاً صلاة العيد في
ساوة : فغطن بهم الشحنة بأخذهم وحبسهم ثم أطلقهم : ثم اغتالوا مؤذناً من أهل
ساوة فاجتهدوا أن يدخل معهم فلم يفعل فخافوه أن ينم عليهم فاغتالوه فقتلوه
فبلغ الخبر الى نظام الملك فتقدم يأخذ من يتهم يقتله فقتل المتهم وكان نجاراً
وكانت أول فتكة لهم فتكهم بنظام الملك : وكانوا يقولون قتلنا منا نجاراً
فقتلنا به نظام الملك : واستفحل أمرهم باصبيهان فلما مات ملك شاه وآل الأمر
الى أنهم كانوا يسرقون الانسان ويقتلونه ويلقونه في البحر : وكان الانسان
اذا دنا وقت العصر ولم يعد الى منزله أيسوا منه : وفش الناس المواضع
فوجدوا امرأة في دار لا تبرح فوق حصير : فأزالوها فوجدوا تحت الحصير
أربعين قتيلاً : فقتلوا المرأة وأحرقوا الدار والحلة : وكان يجلس رجل ضربه على
باب الرقاق الذي فيه هذه الدار فإذا مر انسان سأله أن يقوده خطوات الى

الزقاق فإذا حصل هناك جذبه من في الدار واستولوا عليه : فجد المسلمون في طلبهم باصبعان وقتلوا منهم خلقا كثيرا : وأول قلعة تملكها الباطنية قلعة في ناحية يقال لها الروزياذ من نواحي الديلم كانت هذه القلعة لقماح صاحب ملكشاه وكان يستحفظها متهمًا بمذهب القوم : فأخذ ألما ومائتي دينار وسلم اليهم القلعة في سنة ثلاث وثمانين في أيام ملكشاه وكان مقدمها الحسن ابن الصباح وأصله من مرو وكان كاتبًا للرئيس عبد الرزاق بن بهرام إذ كان صديقًا ثم صار إلى مصر وتلقى من دعاة المذهب مواد داعية القوم ورأسافهم وحصلت له هذه القلعة وكانت سيرته في دعاته ألا يدعو الاغبياء لا يفرق بين عيونه وشماله مثلاً ومن لا يعرف أمور الدنيا ويعطمه الجوز والعسل والشونيز حتى ينسبط دماغه ثم يذكر له حينئذ ما تم على أهل بيت المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وعليهم من الظلم والعدوان حتى يستقر ذلك في نفسه : ثم يقول إذا كانت الأزارقة والخوارج سمحوا بنفوسهم في قتال بني أمية فما سبب بخلك بنفسك في نصره امامك فيتركه بهذه المقالة طعنة للسيف : وكان ملكشاه قد أرسل إلى هذا ابن الصباح يدعو به إلى الطاعة ويتهدده ان خالفه ويأمره بالكف عن بث أصحابه لقتل العلماء والأمراء : فقال في جواب الرسالة والرسول حاضر الجواب ما تراه : ثم قال لجماعة وقوف بين يديه أريد أن أنفذكم إلى مولاكم في حاجة فمن ينهض لها فأشرب كل منهم لذلك : فظن رسول السلطان أنها رسالة يحملها إياهم : فأمسى إلى شاب منهم فقال له اقتل نفسك ف جذب سكينه وضرب بها غلصمته (١) فخر ميتاً وقال لا آخر ارم بنفسك من القلعة فألقى نفسه فتمزق : ثم التفت إلى رسول السلطان فقال أخبره أن عندي من هؤلاء عشرين ألما هذا أحد طاعتهم لي وهذا هو الجواب : فعاد الرسول إلى السلطان ملكشاه فأخبره بما رأى فمجب من ذلك وترك كلامهم وصارت بأيديهم قلاع كثيرة ثم قتلوا جماعة من الأمراء والوزراء قال المصنف

(١) الغلصمة رأس الحلقوم وهو الموضع النائي في الحلق والجمع غلاصم

وقد ذكرنا من صفة القوم في التاريخ أحوالاً عجيبة فلم نر التطويل بها هنا
(فصل) وكم من زنديق في قلبه حقد على الاسلام خرج فبالغ واجتهد
فزخرف دعاوى يلقي بها من يصحبه : وكان غور مقصده في الاعتقاد الانسلال
من ربة الدين : وفي العمل ليل اللذات واستباحة المحظورات : فمنهم من
حصل له مقصوده من اللذات ولكن بعد أن قتل الناس وبالف في الاذى كبابك
الخرمي والقرامطة وصاحب الزنج الذي خرج فاستغوى المماليك السودان
ووعدهم الملك : فنهب وفتك وقتل وبالف : ومنهم من لم يبرح على تمثيرة فقائته
الدنيا والآخرة مثل ابن الراوندي والممرى : أنبانا محمد بن أبي طاهر عن
أبي القاسم علي بن الحسن التنوخي عن أبيه قال كان ابن الراوندي ملازم
الرافضة وأهل الاتحاد فاذا عوتب قال انما أريد أن أعرف مذاهبهم ثم
كاشف وناظر

قال المصنف من تأمل حال (١) ابن الراوندي وجدده من كبار الملحدة
وصنف كتاباً سماه الدامغ زعم أنه يذمغ به هذه الشريعة فسبحان من دمهغه
فأخذ وهو في الشباب : وكان يعترض على القرآن ويدعي عليه التناقض وعدم
النصاحة : وهو يعلم أن فصحاء العرب تحيرت عند سماعه فكيف بالألكن
وأما أبو العلاء الممرى فاشعاره ظاهرة الاتحاد : وكان يبالف في عداوة الانبياء

(١) ومن تتبع شعر أبي العلاء الممرى وسيرة ابن الراوندي علم أنهما على
جانب عظيم من الاتحاد والزندقة إلا أن الممرى يتستر كثيراً بخلاف ابن الراوندي
وقد ظهر في زماننا بعض يتمذهب بمذهبهما : وانفرد الاعشى المتفلسف يؤلف
في سيرة أبي العلاء الممرى ويرغب الناس في مذهبه وشعره ويروج مؤلفاته
وينشرها بين الناس للاضلال وقد سرى هذا المذهب اليهم من رحلتهم الى
مدارس أوروبا وتلقيهم العلوم الفلسفية عن أعداء الدين وهم يحسبون أنهم
يحسنون صنماً كلا والله أنهم لفي سكرتهم يعمهون وفي شقاوتهم يسبحون
ولذلك أنفسهم يعملون ومتي يفيقون انا لله وانا اليه لراجعون

ولم يزل متخبطا في تعثيره خائفا من القتل الى أن مات بحسراته : وما خلا زمان من خلف للفريقين الا ان جرة المنبسطين قد خبت بحمد الله . فليس الا باطنى مستتر ومتفلسف متكاتم هو أعر الناس واخبثهم قدرا : وأردأهم عيشا : وقد شرحنا أحوال جماعة من الفريقين في التاريخ فلم نر التطويل بذلك والله الموفق

(الباب السادس فى ذكر تلبيس ابليس على العلماء فى فنون العلم)

قال المصنف : اعلم أن ابليس يدخل على الناس فى التلبيس من طرق منها ظاهر الامر : ولكن يغلب الانسان فى إشاره هواه فيغمض على علمه بذلك : ومنها غامض وهو الذى يخفى على كثير من العلماء : ونحن نشير الى فنون من تلبسه يستدل بمذكوورها على مغفلها اذ حصر الطرق يطول والله العاصم

(ذكر تلبسه على القراء) : فمن ذلك أن أحدهم يشتغل بالقراآت الشاذة وتحصيلها فيفنى أكثر عمره فى جمعها : وتصنيفها والأقراء بها ويشغله ذلك عن معرفة الفرائض والواجبات : فربما رأيت امام مسجد يتصدى للأقراء ولا يعرف ما يفسد الصلاة : وربما حمله حب التصدر حتى لا يرى بعين الجهل على ان يجلس بين يدي العلماء ويأخذ عنهم العلم (١) ولو تفكروا لعلموا أن المراد حفظ القرآن وتقويم الفاظه ثم فهمه ثم العمل به ثم الاقبال على ما يصلح النفس ويطهر أخلاقها ثم التشاغل بالمهم من علوم الشرع : ومن الغبن الفاحش تضییع الزمان فيما غير الأهم : قال الحسن البصرى أنزل القرآن ليعمل به : فاتخذ الناس تلاوته عملا : يعنى أنهم اقتصروا على التلاوة وتركوا العمل به : ومن ذلك أن أحدهم يقرأ فى محرابه بالشاذ ويترك المتواتر المشهور : والصحيح عند العلماء ان الصلاة لا تصح بهذا الشاذ وانما مقصود هذا اظهار الغريب لاستعجاب

(١) وفى نسخة وربما حمله حب التصدر حتى اجتريء بعين الجهل على أن

يجيب فى فتوى بما يقع له وإن لم يجز فى مذهب

مدح الناس واقبالهم عليه وعنده أنه متشاغل بالقرآن : ومنهم من يجمع
القرآت قيمة قول ملك مالك ملاك وهذا لا يجوز لانه اخراج للقرآن عن نظمه :
وفيهم من يجمع السجديات والتهليلات والتكبيرات وذلك مكروه : وقد صاروا
يوقدون النيران الكثيرة للخدمة فيجمعون بين تضییع المال والتشبه بالمجوس
والتسبب الى اجتماع النساء والرجال بالليل للفساد ويريههم ابليس أن في هذا اعزازا
للإسلام : وهذا تلبیس عظیم لان اعزاز الشرع باستعمال المشروع : ومن ذلك أن
فيهم من يتسامح بادعاء القراءة على من لم يقرأ عليه وربما كانت له اجازة منه :
فقال أخبرنا تدليسا وهو يرى ان الامر في ذلك قريب لكونه يروى القرآت
ويراها فعل خير وينسى أن هذا كذب يلزمه ثم الكذابين : ومن ذلك أن
المقرئ المجيد يأخذ على اثنين وثلاثة ويتحدث مع من يدخل عليه والقلب
لا يطبق جميع هذه الاشياء ثم يكتب خطه بأنه قد قراء على فلان بقراءة فلان :
وقد كان بمض المحققين يقول ينبغي أن يجتمع اثنان أو ثلاثة يأخذوا على واحد
ومن ذلك أن أقواما من القراء يتبارون بكثرة القراءة وقد رأيت من مشايخهم
من يجمع الناس ويقيم شخصا ويقرأ في النهار الطويل ثلث ختمات : فان قصر عيب
وان أتم مدح : وتجتمع العوام لذلك ويحسنونه كما يفعلون في حق السعاة
ويريههم ابليس أن في كثرة التلاوة ثوابا : وهذا من تلبيسه لان القراءة تنبغي أن
تكون لله تعالى لا لتحسين بها : وتنبغي أن تكون على تمهل : وقال عز وجل
(لتقرأ على الناس على مكث) وقال عز وجل (ورتل القرآن ترتيلا) ومن ذلك
أن جماعة من القراء أحدثوا قراءة الألحان وقد كانت الى حد قريب : وعلى ذلك
فقد كرهها أحمد بن حنبل وغيره ولم يكرهها الشافعي : أنبأنا محمد بن ناصر نا
أبو علي الحسين بن سعد الهمداني نا أبو بكر أحمد بن علي بن لال ثنا الفضل
ابن الفضل ثنا السياحي ثنا الربيع بن سليمان قال قال الشافعي أما استماع الحداء
ونشيد الأعراب فلا بأس به ولا بأس بقراءة الألحان وتحسين الصوت
قال المصنف وقلت أما أشار الشافعي الى ما كان في زمانه وكانوا يلحنون

يسيرا فأما اليوم فقد صيروا ذلك على قانون الاغاني وكلما قرب ذلك من مشابهة الغناء زادت كراهته : فان اخرج القرآن عن حد وضعه حرم ذلك . ومن ذلك أن قوماً من القراء يتساحون بشيء من الخطايا كالغيبة للنظرء وربما أتوا أكبر من ذلك الذنب واعتقدوا أن حفظ القرآن يرفع عنهم العذاب واحتجوا بقوله عليه الصلاة والسلام : لو جمل القرآن في اهاب ما احترق . وذلك من تلبس ابليس عليهم لأن عذاب من يعلم أكثر ممن لا يعلم اذ زيادة العلم تقوى الحجة وكون القارئ لم يحترم ما يحفظ ذنب آخر . قال الله عز وجل « أفمن يعلم كمن لا يعلم » وقال في أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين » وقد أخبرنا أحمد بن أحمد المتوكلي نا أحمد بن علي بن ثابت نا أبو الحسن بن زرقي نا اسماعيل الصفار نا زكريا ابن يحيى نا معروف الكرخي نا قال قال بكر بن حبيش : ان في جهنم لواديا تعوذ جهنم من ذلك الوادي كل يوم سبع مرات . وان في الوادي لجبا يتعوذ الوادي وجهنم من ذلك الجب كل يوم سبع مرات . وان في الجب حمية يتعوذ الجب والوادي وجهنم من تلك الحمية كل يوم سبع مرات . يبدأ بفسقة حملة القرآن فيقولون : أي رب يبدأ بنا قبل عبدة الاوثان . فقل لهم . ليس من يعلم كمن لا يعلم . قال المصنف فلنقتصر على هذا النموذج فيما يتعلق بالقراء

ذكر تلبس ابليس على أصحاب الحديث

من ذلك أن قوما استفرقوا أعمارهم في سماع الحديث والرحلة فيه وجمع الطرق الكثيرة وطلب الاسانيد العالية والمتون الغريبة وهؤلاء على قسمين قسم قصدوا حفظ الشرع بمعرفة صحيح الحديث من سقيمه وهم مشكورون على هذا القصد الا أن ابليس يلبس عليهم بان يشغلهم بهذا عما هو فرض عين من معرفة ما يجب عليهم والاجتهاد في أداء اللازم والتفقه في الحديث . فان قال قائل فقد فعل هذا خلق من السلف كيعحي بن معين وابن المديني والبخاري ومسلم

فالجواب أن أولئك جمعوا بين معرفة المذهب من أمور الدين والفقه فيه وبين ما طلبوا من الحديث وأطاعهم على ذلك قصر الاسناد وقلة الحديث فاتسع زمانهم للأمرين فأما في هذا الزمان فإن طرق الحديث طالت والتصانيف فيه اتسعت وإنما الطرق تختلف فقل أن يمكن أحد أن يجمع بين الأمرين فترى المحدث يكتب ويسمع خمسين سنة ويجمع الكتب ولا يدرى ما فيها ولو وقعت له حادثة في صلاته لافتقر إلى بعض أحداث المتفقهة الذين يترددون إليه لسماع الحديث منه . وبهؤلاء تمكن الطاعنون على المحدثين فقالوا : زوامل أسفار لا يدرون مامعهم . فإن أفلح أحدهم ونظر في حديثه فربما عمل بحديث منسوخ وربما فهم من الحديث ما يفهم العامى الجاهل وعمل بذلك وليس بالمراد من الحديث كما روينا أن بعض المحدثين روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى أن يسقى الرجل ماء زرع غيره فقال جماعة ممن حضر قد كنا إذا فضل منا ماء في بسايتنا سرحناه إلى جيراننا ونحن نستغفر الله . فما فهم القارئ ولا السامع ولا شعروا أن المراد وطى الحبالى من السبايا . قال الخطابى : وكان بعض مشايخنا يروى الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الخلق قبل الصلاة يوم الجمعة باسكان اللام . قال وأخبرني : أنه بقي أربعين سنة لا يحلق رأسه قبل الصلاة قال فقلت له إنما هو الخلق جمع حلقة وإنما كره الاجتماع قبل الصلاة للعلم والمذاكرة وأمر أن يشتغل بالصلاة وينصت للخطبة . فقال قد فرجت على وكان من الصالحين . وقد كان ابن صاعد كبير القدر في المحدثين لكنه لما قلت مخالطته للفقهاء كان لا يفهم جواب فتوى حتى أنه قد أخبرنا أبو منصور البرارنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال سمعت البرقاني يقول قال لي أبو بكر الأبهري الفقيه قال كنت عند يحيى بن محمد بن صاعد . فجاءته امرأة فقالت : أيها الشيخ ما تقول في بئر سقطت فيها دجاجة فمات فهل الماء طاهر أو نجس . فقال يحيى ويحك . كيف سقطت الدجاجة في البئر قالت لم تكن البئر مغطاة فقال يحيى إلا غطيتها حتى لا يقع فيها شيء . قال الأبهري فقلت يا هذه إن كان الماء

تغير فهو نجس وألا فهو طاهر

قال المصنف: وكان ابن شاهين قد صنف في الحديث مصنفات أقلها جزء وأكثرها التفسير وهو ألف جزء وما كان يعرف من الفقه شيئاً. وقد كان فيهم من يقدم على الفتوى بالخطأ لئلا يرى بعين الجاهل فكان فيهم من يصير بما يقتضي به ضحكة فستل بعضهم عن مسألة من الفرائض فكتب في الفتوى تقسم على فرائض الله سبحانه وتعالى * وأبانا محمد بن أبي منصور نا أحمد بن الحسين بن حبرون نا أحمد بن محمد العتيقي نا أبو عمر بن حياة نا سليمان بن إسحاق الخلاب نا إبراهيم الحاربي قال بانني أن امرأة جاءت إلى علي بن داود وهو يحدث وبين يديه مقدار ألف نفس فقالت له: خلعت بصدقة أراي فقال بكم اشتريته قالت باثنين وعشرين درهماً قال اذهبي فصومي اثنين وعشرين يوماً فلما صرت جمل يقول آه . آه غلطنا أمرناها بكفارة الظهار

قال المصنف قلت فانظروا إلى هاتين الفضيحتين فضيحة الجاهل وفضيحة الاقدام على الفتوى بمثل هذا التخليط . واعلم أن عموم الحديثين حملا ظاهر ما تعلق من صفات الباري سبحانه على مقتضى الحس فشبهوا لأنهم لم يخاطبوا الفقهاء فيعرفوا حمل المتشابه على مقتضى الحكم وقد رأينا في زماننا من يجمع الكتب منهم ويكثر السماع ولا يفهم ما حصل . ومنهم من لا يحفظ القرآن ولا يعرف أركان الصلاة فتشاغل هؤلاء على زعمهم بفروض الكفاية عن فروض الاعيان وإشار ما ليس بمهم على المهم من تلبيس ابليس

القسم الثاني قوم أكثروا سماع الحديث ولم يكن مقصودهم صحيحاً ولا أرادوا معرفة الصحيح من غيره بجمع الطرق وإنما كان مرادهم العوالي والفرائب فطافوا البلدان ليقول أحدهم لقيت فلاناً ولى من الأسانيد ما ليس لغيري وعندى أحاديث ليست عند غيري . وقد دخل إلينا إلى بغداد بعض طلبة الحديث وكان يأخذ الشيخ فيقعه في الرقة وهي البستان الذي على شاطئ دجلة فيقرأ عليه ويقول في جموعاته حدثني فلان بن فلان بالركة ويوهم الناس أنها البلدة

التي بناحية الشام ليظنوا أنه قد تعب في الاسفار لطلب الحديث • وكان يقعد الشيخ بين نهر عيسى والفرات ويقول حدثني فلان من وراء النهر يوم أنه قد عبر خراسان في طلب الحديث • وكان يقول حدثني فلان في رحلتي الثانية والثالثة ليعلم الناس قدر تعب في طلب الحديث فما بورك له ومات في زمان الطلب

قال المصنف : وهذا كله من الاخلاص بمزول وانما مقصودهم الرياسة والمباهاات ولذلك يتبعون شاذ الحديث وغريبه وربما ظفروا أحدهم بجزء فيه سماع أخيه المسلم فأخفاه لينفرد هو بالرواية وقد يموت هو ولا يرويه فيقوت الشخصين • وربما رحل أحدهم الى شيخ أول اسمه قاف أو كاف ليكتب ذلك في نسخة بخطه

ومن تلبس ابليس على أصحاب الحديث قدح بعضهم في بعض طلبا للتشفي ويخرجون ذلك مخرج الجرح والتعديل الذي استعمله قدماء هذه الامة للذب عن الشرع والله أعلم بالمقاصد ودليل مقصد خبث هؤلاء سكوتهم عن أخذوا عنه وما كان القدماء هكذا فقد كان علي بن المديني يحدث عن أبيه وكان ضعيفاً ثم يقول في حديث الشيخ ما فيه * أخبرنا أبو بكر بن حبيب العامري نا أبو سعيد بن أبي صادق نا أبو عبد الله بن باكويه ثنا بكر بن أحمد الجبلي قال سمعت يوسف بن الحسين يقول : سألت حارثا المحاسبي عن الغيبة فقال احذرها فإنها شر مكتسب وما ظنك بشئ يسلبك حسناتك فترضي به خصماتك ومن تبغضه في الدنيا كيف ترضى به خصمك يوم القيامة يأخذ من حسناتك أو تأخذ من سيئاته اذ ليس هناك درهم ولا دينار فاحذرها وتعرف منبعاها فان منبع غيبة الهمج والجهال من اشفاء الغيظ والحمية والحسد وسوء الظن وتلك مكشوفة غير خفية وأما غيبة العلماء فمنبعاها من خدعة النفس على ابداء النصيحة وتأويل ما لا يصح من الخبر ولو صح ما كان عوناً على الغيبة وهو قوله أترغبون عن ذكره اذ كروه بما فيه ليحذرهم الناس • ولو كان الخبر

مخفوطاً صحيحاً لم يكن فيه ابداء شناعة على أخيك المسلم من غير أن تسأل عنه وإنما إذا جاءك مسترشد فقال أريد أن أزوج كريمي من فلان فعرفت منه بدعة أو أنه غير مأمون على حرم المسامين صرفته عنه بأحسن صرف أو يخيئك رجل آخر فيقول لك أريد أن أودع مالي فلاناً وليس ذلك الرجل موضعاً للامانة فتصرفه عنه بأحسن الوجوه أو يقول لك رجل أريد أن أصلي خلف فلان أو أجعله أماً في علم فيصرفه عنه بأحسن الوجوه ولا تشف غيظك من غيبته

وأما منبج الغيبة من القراء والنسالك فمن طريق التعجب يبدى عوار الاخ ثم يتصنع بالدعاء في ظهر الغيب فيتمكن من لحم أخيه المسلم ثم يتزين بالدعاء له وأما منبج الغيبة من الرؤساء والاستاذين فمن طريق ابداء الرحمة والشفقة حتى يقول مسكين فلان ابتلى بكذا وامتنح بكذا نعموذ بالله من الخذلان فيتصنع بابداء الرحمة والشفقة على أخيه ثم يتصنع : بالدعاء له عند اخوانه ويقول انما أبديت لكم ذلك لتكثروا دعاءكم له ونعموذ بالله من الغيبة تعريضاً أو تصريحاً فاتق الغيبة فقد نطق القرآن بكرايتها فقال عز وجل : « أوجب أحداكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه » وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك أخبار كثيرة

ومن تلبس ابليس على علماء المحدثين رواية الحديث الموضوع من غير أن يبينوا أنه موضوع وهذه جنائية منهم على الشرع ومقصودهم تنقيح أحاديثهم وكثرة رواياتهم وقد قال صلى الله عليه وسلم من روى عنى حديثاً يرى أنه كذباً فهو أحد الكاذبين ومن هذا الفن تدليسهم في الرواية فتارة يقول أحدهم فلان عن فلان أو قال فلان عن فلان يوهم أنه سمع منه المنقطع ولم يسمع وهذا قبيح لانه يجعل المنقطع في مرتبة المتصل ومنهم من يروي عن الضعيف والكذاب فينفي اسمه وربما سماه بغير اسمه وربما كناه وربما نسبته الى جده لئلا يعرف وهذه جنائية على الشرع لانه يثبت حكماً بالاثبت به فاما اذا كان

المروى عن ثقة فنسبه الى جده او اقتصر على كنيته لئلا يرى انه قد ردد الرواية عنه أو يكون المروى عنه في مرتبة الراوى فيستحي الراوى من ذكره فهذا على الكراهة والبعد من الصواب قريب بشرط أن يكون المروى عنه ثقة والله الموفق

ذكر تلبيس ابليس على الفقهاء

قال المصنف: كان الفقهاء في قديم الزمان هم أهل القرآن والحديث فما زال الأمر يتناقص حتى قال المتأخرون يكفيننا أن نعرف آيات الاحكام من القرآن وأن نعتمد على الكتب المشهورة في الحديث كسنن أبي داود ونحوها ثم اهونوا بهذا إلا ثم أيضاً وصار أحدهم يحتج بآية لا يعرف معناها وبحديث لا يدري أصحح هو أم لا وربما اعتمد على قياس يعارضه حديث صحيح ولا يعلم لقلة التفاته الى معرفة النقل وإنما الفقه استخراج من الكتاب والسنة فكيف يستخرج من شيء لا يعرفه ومن القبيح تعليق حكم على حديث لا يدري أصحح هو أم لا ولقد كانت معرفة هذا تصعب ويحتاج الانسان الى السفر الطويل والتعب الكثير حتى يعرف ذلك فصنفت الكتب وتقررت السنن وعرف الصحيح من السقيم ولكن غلب على المتأخرين الكسل بمرّة عن أن يطالعوا علم الحديث حتى انى رأيت بعض الاكابر من الفقهاء يقول في تصنيفه عن الفاظ في الصحاح لا يجوز أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا ورأيت يفتح في مسألة فيقول دليلاً ما روى بعضهم أن رسول الله قال كذا ويجعل الجواب عن حديث صحيح قد احتج به خصمه أن يقول هذا الحديث لا يعرف وهذا كله جنابة على الاسلام

ومن تلبيس ابليس على الفقهاء : ان جل اعتمادهم على تحصيل علم الجدل يطلبون بزعمهم تصحيح الدليل على الحكم والاستنباط لدقائق الشرع وعلى المذاهب ولو صحت هذه الدعوى منهم لتشاغلوها بجميع المسائل وإنما يتشاغلون بالمسائل السكبار ليتسمع فيها الكلام فيتقدم المناظر بذلك عند الناس في خصام النظر

فهم أحدهم بترتيب المجادلة والتفتيش على المناقضات طلبا للمناخرات والمباهات
وربما لم يعرف الحكم في مسألة صغيرة تعم بها الباطل
ذكر تلبسه عليهم ادخالهم في الجدل كلام الفلاسفة
واعتمادهم على تلك الاوضاع

ومن ذلك ايثارهم للقياس على الحديث المستدل به في المسئلة ليتسع
لهم المجال في النظر : وان استدل أحد منهم بالحديث هجن ومن الادب
تقديم الاستدلال بالحديث : ومن ذلك أنهم جعلوا النظر جل اشتغالهم
ولم يمزجوه بما يرقق القلوب من قراءة القرآن وسماع الحديث وسيرة
الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه : ومعلوم أن القلوب لا تنزع بتكرار
ازالة النجاسة والماء المتغير : وهي محتاجة الى التذكار والمواظبة لتنهض لطلب
الآخرة . ومسائل الخلاف وان كانت من علم الشرع الا أنها لا تنهض بكل
المطلوب : ومن لم يطلع على أسرار سير السلف وحال الذي تمذهب له لم يمكنهم
سلوك طريقهم : وينبغي أن يعلم أن الطبع لص فاذا ترك مع أهل هذا الزمان
سرق من طبائعهم فصار مثلهم : فاذا نظروا في سير القداماء زاحهم وتأدب بأخلاقهم
وقد كان بعض السلف يقول حديث يرق له قلبي أحب الى من مائة قضية من
قضايا شريع : وانما قال هذا لان رقة القلب مقصودة ولها أسباب : ومن ذلك
أنهم اقتصروا على المناظرة وأعرضوا عن حفظ المذهب وباقي علوم الشرع
فترى الفقيه المفتي يسأل عن آية أو حديث فلا يدري : وهذا غبن فائى الانفة
من التقصير : ومن ذلك أن المجادلة انما وضعت ليستبين الصواب : وقد كان
مقصود السلف المناصحة باظهار الحق : وقد كانوا ينتقلون من دليل الى دليل
واذا خفي على أحدهم شيء نبهه الآخر لان المقصود كان اظهار الحق : فصار
هؤلاء اذا قاس الفقيه على أصل بعلة يظنها : فقبل له ما الدليل على أن الحكم
في الاصل معلل بهذه العلة فقال هذا الذي يظهر لي فان ظهر لكم ما هو أولى
من ذلك فاذكروه فان المعترض لا يلزمى ذكر ذلك : ولقد صدق في أنه لا يلزمه

ولكن فيما ابتدع من الجدل : بل في باب النصيح وإظهار الحق يلزمه ومن ذلك أن أحدهم يتبين له الصواب مع خصمه ولا يرجع ويضيق صدره كيف ظهر الحق مع خصمه : وربما اجتهد في رده مع علمه أنه الحق : وهذا من أقبح القبيح لأن المناظرة إنما وضعت لبيان الحق : وقد قال الشافعي رحمه الله ما نظرت أحدا فأناكر الحجة إلا سقطت من عيني : ولا قبلها إلا هبته : وما نظرت أحدا فبالت مع من كانت الحجة أن كانت معه صرت إليه . ومن ذلك أن طلبهم للرياسة بالمناظرة تثير الكأس في النفس من حب الرياسة فإذا رأى أحدهم في كلامه ضعفاً يوجب قهر خصمه له خرج إلى المكابرة فإن رأى خصمه قد استطال عليه بلفظ ظهر وأخذته حمية الكبر فقابل ذلك بالسب فصارت المجادلة مخاذلة ومن ذلك ترخصهم في الغيبة بحجة الحكاية عن المناظرة فيقول أحدهم : تكلمت مع فلان فذا قال شيئاً . ويتكلم بما يوجب التشفي من غرض خصمه بتلك الحجة . ومن ذلك أن إبليس لبس عليهم بأن الفقه وحده علم الشرع ليس ثم غيره فإن ذكر لهم محدث قالوا ذاك لا يفهم وينسون أن الحديث هو الأصل فإن ذكر لهم كلام يلين به القلب قالوا هذا كلام الوطاط ومن ذلك إقدامهم على الفتوى وما بلغوا مرتبتها وربما أفتوا بأوقعاتهم المخالف للنصوص ولو توقفوا في المشكلات كان أولى . فقد أخبرنا إسماعيل بن أحمد السمرقندي نا محمد بن هبة الله الطبري ثنا محمد بن الحسين بن الفضل نا عبد الله بن جعفر ابن درستويه ثنا يعقوب بن سفيان ثنا الحميدي ثنا سفيان ثنا عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : أدركت مائة وعشرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل أحدهم عن المسألة فيردها هذا إلى هذا وهذا إلى هذا حتى ترجع إلى الأول قال يعقوب وثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن عطاء بن السائب قال سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى أيضاً يقول : أدركت في هذا المسجد عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منهم من يحدث حديثاً إلا ود أن أخاه كناه الحديث ولا يسأل عن فتيا إلا ود أن أخاه كناه الفتيا

قال المصنف : وقد روينا عن إبراهيم النخعي أن رجلاً سأل عن مسألة فقال : ما وجدت من تسأله غيري . وعن مالك بن أنس رضي الله عنه قال : ما أفتيت حتى سألت سبعين شيخاً هل ترون لي أن أفتي : فقالوا نعم . فقليل له فلو نهوك قال لو نهوني أفتيت . وقال رجل لاسد بن جنبل : اني حلفت ولا أدري كيف حلفت قال ليتك إذ دريت كيف حلفت دريت أنا كيف أفتيك . قال المصنف : وإنما كانت هذه سجية السلف لخشيتهم الله عز وجل وخوفهم منه ومن نظر في سيرتهم تأدب

ومن تلبس إبليس على الفقهاء : مخالطتهم الأمراء والسلاطين ومداهنتهم وترك الانكار عليهم مع القدرة على ذلك . وربما رخصوا لهم فيما لا رخصة لهم فيه لينالوا من دنياهم عرضاً فيقع بذلك الفساد لثلاثة أوجه . الأول الأمير يقول لولا أني على صواب لا نكر على الفقيه وكيف أكون مصيباً وهو بأكل من مالي . والثاني العاصي أنه يقول لا بأس بهذا الأمير ولا بماله ولا بأفعاله فان فلانا الفقيه لا يبرح عنده . والثالث الفقيه فانه يفسد دينه بذلك

وقد لبس إبليس عليهم في الدخول على السلطان فيقول انما ندخل لنشفع في مسلم وينكشف هذا التلبس بانه لو دخل غيره يشفع لما أعجبه ذلك وربما قدح في ذلك الشخص لتفرده بالسلطان . ومن تلبس إبليس عليه في أخذ أموالهم فيقول لك فيها حق . ومعلوم أنها إن كانت من حرام لم يحل له منها شيء وإن كانت من شبهة فتركها أولى وإن كانت من مباح جاز له الأخذ بمقدار مكانه من الدين لأعلى وجه انفاقه في اقامة الرعونة وربما اقتدى العوام بظاهر فعله واستباحوا مالا يستباح .

وقد لبس إبليس على قورم من العلماء : ينقطعون عن السلطان اقبالا على التعبد والدين فيزين لهم غيبة من يدخل على السلطان من العلماء فيجمع لهم آفتين غيبة الناس ومدح النفس . وفي الجملة فالدخول على السلاطين خطر عظيم لأن النية قد تحسن في أول الدخول ثم تتغير باكرامهم وانعامهم أو بالطمع

فيهم ولا يتماسك عن مدهنتهم وترك الانكار عليهم . وقد كان سفيان الشوري رضي الله عنه يقول : ما أخاف من اهانتهم إلى إنما أخاف من اكرامهم فيميل قلمي اليهم . وقد كان علماء السلف يبعدون عن الامراء لما يظهر من جورهم فتطلبهم الامراء لحاجتهم اليهم في الفتاوى والولايات فتشأ أقوام قويت رغبتهم في الدنيا فتعاملوا بالعلوم التي تصاح للامراء وحموها اليهم لينالوا من دنياهم . ويدلك على أنهم قصدوا بالعلوم الامراء ان الامراء كانوا قديماً يميلون إلى سماع الحجاج في الاصول فأظهر الناس علم الكلام . ثم مال بعض الامراء إلى المناظرة في الفقه فمال الناس إلى الجدل . ثم مال بعض الامراء إلى المواعظ فمال خلق كثير من المتعاسين اليها ولما كان جمهور العوام يميلون إلى القصص كثر القصص وقل الفقهاء

ومن تلبس ابليس على الفقهاء : ان أحدهم يأكل من وقف المدرسة المبنية على المتشغلين بالعلم فيمكث فيها سنين ولا يتشغل ويقنع بما قد عرف أو ينتهي في العلم فلا يبق له في الوقف حظ لانه انما جعل لمن يتعلم الا أن يكون ذلك الشخص معيداً أو مدرساً فان شغله دائم . ومن ذلك ما يحكى عن بعض الاحداث المتفهمة من الانبساط في المنهيات فبعضهم يلبس الحرير ويتجلى بالذهب ويحال على المكث فيأخذه إلى غير ذلك من المعاصي . وسبب انبساط هؤلاء مختلف . فمنهم من يكون فاسد العقيدة في أصل الدين وهو يتفقه ليسترن نفسه أو ليأخذ من الوقف أوليرأس أوليناظر . ومنهم من عقيدته صحيحة لكن يغلبه الهوى وحسب الشهوات وليس عنده صارف عن ذلك لأن نفس الجدل والمناظرة تحرك إلى الكبر والعجب وانما يتقوم الانسان بالرياضة ومطالعة سير السلف وأكثر القوم في بعد عن هذا وليس عندهم إلا ما يعين الطبع على شموخه فحينئذ يسرح الهوى بلا زاد . ومنهم من يلبس عليه ابليس بأنك عالم وفقه ومفت والعلم يدفع عن أربابه وهيئات فان العلم الآن يحاجه ويضاعف عذابه كما ذكرنا في حق القراء : وقد قال الحسن

البصري: إنما الفقيه من يخشى الله عز وجل. قال ابن عقيل: رأيت فقيهاً خراسانياً عاينه حرير وخواتم ذهب فقلت له: ما هذا فقال خلع السلطان وكهد الأعداء فقلت بل هو شجاعة الأعداء بك أن كنت مسلماً لأن إبليس عدوك وإذا بلغ منك مبلغاً ألبسك ما يسخط الشرع فقد أشمته بنفسك وهل خلع السلطان سائفة لنهي الرحمن يا مسكين. خلع عليك السلطان فأنخلعت من الإيمان وقد كان ينبغي أن يخضع بك السلطان لباس الفسق ويلبسك لباس التقوى ربما كم الله بخزيه حيث هو ثم أمرده هكذا ليتك قلت هذه رعونات الطبع الآن تمت محنتك لأن عدوانك دليل على فساد باطنك

ومن تلبسه عليهم: أن يحسن لهم ازدراء الوعاظ ويمنعهم من الحضور عندهم: فيقولون من هؤلاء هؤلاء قصاص ومراد الشيطان أن لا يحضروا في موضع يلين فيه القلب ويخشع. والقصاص لا يذمون من حيث هذا الاسم لأن الله عز وجل: قال «نحن نقص عليك». وقال: «فاقصص القصص». وإنما ذم القصاص لأن الغالب منهم الاتساع بذكر القصص دون ذكر العلم المفيد ثم ظالمهم يخلط فيما يورده. وربما اعتمد على ما أكثره محال فأما إذا كان القصص صدقاً وتوجب وعظاً فهو ممدوح وقد كان أحمد بن حنبل يقول: ما أحوج الناس إلى قاص صدوق

﴿ ذكر تلبسه على الوعاظ والقصاص ﴾

قال المصنف: كان الوعاظ في قديم الزمان علماء فقهاء. وقد حضر مجلس عبيد بن عمير عبد الله بن عمر رضي الله عنه. وكان عمر بن عبد العزيز يحضر مجلس القاص. ثم خست هذه الصناعة فتعرض لها الجهال فبعد عن الحضور عندهم المميزون من الناس وتعلق بهم العوام والنساء فلم يتشاغلوا بالعلم وأقبلوا على القصص وما يعجب الجهلة وتنوعت البدع في هذا الفن. وقد ذكرنا آفاتهم في كتاب القصاص والمذكرين إلا أنا نذكر هنا جملة فن ذلك: أن قوماً منهم كانوا يضمون أحاديث الترهيب والترهيب وليس

عليهم ابليس : بأننا نقصد بحث الناس على الخير وكشفهم عن الشر وهذا لم يأت
على الشريعة لأنها عندهم على هذا الفعل منهم ناقصة محتاج الى تكملة ثم قد
نسوا قوله صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار .
ومن ذلك أنهم تلهجوا ما يزعج النفوس ويضطرب القلوب فنوعوا فيه الكلام
فتراهم يفسدون الاشعار الرائقة الغزلية في العشق . ولبس عليهم ابليس بأننا
نقصد الاشارة الى محبة الله عز وجل ومعلوم أن عامة من يحضرهم العوام الذين
بواطنهم مشحونة بحب الهوى فيفضل القاص ويفضل من ذلك من يظهر من
التواجد والتخاشع زيادة على ما في قلبه وكثرة الجمع توجب زيادة تعمل
فتسمح النفس بفضل بكاء وخشوع فمن كان منهم كاذباً فقد خسر الآخرة .
ومن كان صادقاً لم يسلم صدقه من رياء يخالطه . ومنهم من يتحرك الحركات التي
يوقع بها على قراءة الاغانى والالخان التي قد أخذ جوها اليوم مشابهة للنساء
فهى الى التحريم أقرب منها الى الكراهة والقارئ يطرب والقاص ينشد
الغزل مع تصفيق بيده وإيقاع برجله فتشبهه السكر ويوجب ذلك تحريك
الطباع ونهيج النفوس وصياح الرجال والنساء وتمزيق الثياب لما في النفوس
من دفائن الهوى ثم يخرجون فيقولون كان المجلس طيباً ويشيرون بالطيبة الى
مالا يجوز . ومنهم من يجري في مثل تلك الحالة التي شرحناها لكنه ينشد
اشعار الذوح على الموتى ويصف ما يجري لهم في البلاء ويذكر الفربة ومن مات
غريباً فيبكي بها النساء ويصير المكان كالماثم وانما ينبغى أن يذكر الصبر على
فقد الاحباب لا ما يوجب الجزع . ومنهم من يتكلم في دقائق الزهد ومحبة
الحق مبهجانه فلبس عليه ابليس : أنك من جملة الموصوفين بذلك لأنك لم تقدر
على الوصف حتى عرفت ما تصف وسلكت الطريق . وكشف هذا التلبس
أن الوصف علم والسلوك غير العلم . ومنهم من يتكلم بالطامات والسطح
الخارج عن الشرع ويستشهد بأشعار العشق وغرضه أن يكثر في مجلسه الصياح
ولو على كلام فاسد . وكلم منهم من يزوق عبارة لامعني تحتها وأكثر كلامهم

اليوم في موسى والجبل وزليخا ويوسف ولا يكادون يذكرون الفرائض ولا ينهون عن ذنب فتي يرجع صاحب الزنا ويستعمل الربا وتعرف المرأة حق زوجها وتحفظ صلاتها هيئات هؤلاء تركوا الشرع وراء ظهورهم ولهذا نفقت سلمهم لأن الحق ثقيل والباطل خفيف . ومنهم من بحث على الزهد وقيام الليل ولا يبين للعامة المقصود فرمى تاب الرجل منهم وانقطع الى زاوية أو خرج الى جبل فبقية عائلته لا شيء لهم . ومنهم من يتكلم في الرجاء والطمع من غير أن يمزج ذلك بما يوجب الخوف والندم في الناس جرأة على المعاصي ثم يقوى ما ذكر بجياله الى الدنيا من الشراكب المتاركة والملابس الفاخرة فيفسد القلوب بقوله وفعله

(فصل) وقد يكون الواعظ صادقاً قاصداً للنصيحة الا أن منهم من شرب الرئاسة في قلبه مع الزمان فيحب أن يعظم وعلامته أنه اذا ظهر واعظ ينوب عنه أو يعينه على الخلق كره ذلك ولو صح قصده لم يكره أن يعينه على خلائق الخلق

(فصل) ومن القصاص من يخالط في مجلسه الرجال والنساء وترى النساء يكثرن الصياح وجداً على زعمهم فلا ينكر ذلك عليهم جماعاً للقلوب عليه ولقد ظهر في زماننا هذا من القصاص ما لا يدخل في التلبس لأنه أمر صريح من جمل القصص معاشاً يستمنحون به الامراء والظامة والأخذ من أصحاب المكوس والتكسب به في البلدان، وفيهم من يحضر المقابر فيذكر البلاء وفراق الاحبة فيبكي النسوة ولا يبحث على العبر

(فصل) وقد لبس ابليس على الواعظ المحقق فيقول له : مثلك لا يعظ وانما يعظ متيقظ فيحمله على السكوت والا تقطع وذلك من دسائس ابليس لأنه يمنع فعل الخير ويقول : انك تلتذ بما توردته وتجد لذلك راحة . فرمى دخل الرياء في قولك وطريق الوحدة أسلم . ومقصوده بذلك سد باب الخير . وعن ثابت قال : كان الحسن في مجلس فقبل للعلاء تكلم فقال أنا

أوهبناك (١) ثم ذكر الكلام ومؤنته وتبعته . قال ثابت : فأعجبني . قال ثم تكلم الحسن وانهناك يود الشيطان أنكم أخذتموها عنه فلم يأمر أحد بخير ولم ينه عن شر

ذكر تلبسه على أهل اللغة والأدب

قال المصنف : قد لبس على جمهورهم فشتغلهم علوم النحو واللغة من المهمات اللازمة التي هي فرض عين عن معرفة ما يلزمهم عرفاً من العبادات وما هو أولى بهم من آداب النفوس وصالح القلوب . وبما هو أفضل من علوم التفسير والحديث والفقه . فأذهبوا الزمان كله في علوم لا تتراد لنفسها بل لغيرها فان الانسان اذا فهم الكامة فينبغي أن يترقى الى العمل بها اذ هي مراده . فتري الانسان منهم لا يكاد يعرف من آداب الشريعة الا القليل ولا من الفقه ولا يلتفت الى تزكية نفسه وصالح قلبه . ومع هذا فيهم كبر عظيم وقد خيل لهم ابليس أنكم من علماء الاسلام لان النحو واللغة من علوم الاسلام وبها يعرف معنى القرآن العزيز . ولعمري ان هذا لا ينكر ولكن معرفة ما يلزم من النحو لصلاح الانسان وما يحتاج اليه من اللغة في تفسير القرآن والحديث أمر قريب وهو أمر لازم وما عدا ذلك فضل لا يحتاج اليه واتفاق الزمان في تحصيل هذا الفاضل وليس بمهم مع ترك المهم غلط وايناره على ما هو أنفع وأعلى رتبة كالفقه والحديث غبن . ولو اتسع العمر لمعرفة الكل كان حسناً . ولكن العمر قصير فينبغي إيثار الأهم والأفضل

(فصل) ومما ظنوه صواباً وهو خطأ ما ل أنبأنا أبو الحسن بن فارس قال : قيل لفقيه العرب هل يجب على الرجل اذا أشهد . الوضوء قال : نعم . قال : والاشهاد أن يمدى الرجل

قال المصنف : وذكر من هذا الجنس مسائل كثيرة وهذا غاية في الخطأ

(١) كذا في الأصل وفي النسخة الثانية أن ثم الخ

لأنه متى كان الاسم مشتركاً بين مسميين كان إطلاق الفتوى على أحدهما دون الآخر خطأً. مثاله أن يقول: المستقي، ما تقول: في وطئ الرجل زوجته في قرئها. فإن القرء يقع عند اللغويين على الإطهار وعلى الحيض. فيقول الفقيه: يجوز إشارة إلى الطهر أولاً يجوز إشارة إلى الحيض خطأً. وكذلك لو قال السائل: هل يجوز للصائم أن يأكل بعد طلوع الفجر. لم يجوز إطلاق الجواب. فيما ذكر فقيه العرب وهو خطأً من وجهين أحدهما أنه لم يستفصل في المحتملات والثاني أنه صرف الفتوى إلى أبعد المحتملات وترك الاظهر. وقد استحسنوا هذا وقلة الفقه أوجب هذا الزلل

(فصل) ولما كان عموم اشتغالهم بأشعار الجاهلية ولم يجد الطبع صادراً بما وضع عليه من مطالعة الأحاديث ومعرفة سير السلف الصالح سالت بهم الطبائع إلى هوة الهوى فانبت شرع البطالة بغيث فقل أن ترى منهم متشاعلاً بالتقوى أو ناظراً في مطعم فإن النحوق طالبه على السلاطين فياً كل النجاة من أموالهم الحرام كما كان أبو علي الفارسي في ظل عضد الدولة وغيره. وقد يظنون جواز الشيء وهو غير جائز لقلة فهمهم، كما جرى للزجاج أبي اسحاق إبراهيم بن السري. قال: كنت أؤدب القاسم بن عبد الله فأقول له إن بلغت إلى أبيك ووليت الوزارة ماذا تصنع بي. فيقول: ما أحببت. فأقول له: إن تعطيتني عشرين ألف دينار. وكانت غاية أمنيقي فما مضت الا سنون حتى ولحى القاسم الوزارة وأنا على ملازمي له. وقد صرت نديمه فدعتني نفسي إلى اذكاره بالوعد ثم هبته. فلما كان في اليوم الثالث من وزارته قال لي: يا أبا اسحق. لم أرك أذكرتني بالنذر. فقلت: عولت على رعاية الوزير أيده الله وأنه لا يحتاج إلى اذكار لنذر عليه في امر خادم واجب الحق. فقال لي: انه المعتضد. ولولاه ما تماظمني دفع ذلك إليك في مكان واحد ولكن اخاف أن يصير لي معه حديث فاسمح بأخذه متفرقا. فقلت افعل. فقال: اجلس للناس وخذ رقاعهم في الحوايج الكبار واستمع لعل عليها ولا تمتنع من مسائلتي شيئاً تخاطب فيه

صحيحاً كان أو محالاً الى ان يحصل لك مال النذر ففعلت ذلك وكنت اعرض عليه كل يوم رقاعاً فيوقع فيها وربما قال لي كم ضمن لك على هذا فأقول كذا وكذا فيقول غبت هذا يساوي كذا فازده فاراحم القوم ولا ازال اما كسهم ويزيدوني حتى ابلغ الحد الذي رسمه . قال: فمرضت عليه شيئاً عظيماً فحصلت عندي عشرين الف دينار وأكثرت منها في مديدة . فقال لي بعد شهر : يا ابا اسحق حصل مال النذر : فقلت : لا فسكت وكنت اعرض ثم يسألني في كل شهر أو نحوه هل حصل المال فأقول لا خوفاً من انقطاع الكسب الى ان حصل عندي ضعف المال : وسألني يوماً فاستعصيت من الكذب المتصل . فقلت : قد حصل ذلك بسمادة الوزير فقال فرجت والله عني فقد كنت مشغول القلب الى أن يحصل لك . قال ثم اخذ الدواة ووقع الى خازنه بثلاثة آلاف دينار صلة فاخذتها وامتنعت أن اعرض عليه شيئاً ولم أدر كيف اقم منه فلما كان من الغد جئته وجلست على رسمي فاومئى الى هات مامعك ليستدعي مني الزقاع على الرسم فقلت ما أخذت من احد رقعة لان النذر قد وقع الوفاء به ولم أدر كيف اقم من الوزير فقال يا سبحان الله اتراني كنت اقطع عنك شيئاً قد صار لك عادة وعلم به الناس وصارت لك به منزلة عندهم وجاه وغدر ورواح الى بابك ولا يعلم سبب انقطاعه فيظن ذلك لضعف جاهك عندي او تغير رتبته . اعرض على رسمك وخذ بلا حساب . فقبلت يده وباكرته من غد بالزقاع وكنت اعرض عليه كل يوم شيئاً الى أن مات وقد تأملت حال هذه . قال المصنف : انظروا ما يصنع قلة الفقه وان هذا الرجل الكبير الفدر في معرفته النحو واللغة لو علم ان هذا الذي جرى له لن يجوز شرعاً ما حكاه وتجيح به . فان ايصال الظلمات واجب ولا يجوز اخذ البرطيل عليها ولا على شيء مما نصب الوزير له من امور الدولة وبهذا تبين مرتبة الفقه على غيره

ذكر تلبيس ابليس على الشعراء

قال المصنف : قد لبس عليهم فأراهم أنهم من أهل الأدب وأنهم قد خصوا
بفطنة تميزوا بها عن غيرهم . ومن خصكم بهذه الفطنة ربما عفى عن ذلكم . فتراهم
يؤمنون في كل واد من الكذب والتدلف والمهجاء وهتك الأعراض والاقرار
بالقواحش . وأقل أحوالهم : إن الشاعر يمدح الإنسان فيخافه أن يهجوّه فيعطيه
خوفاً أوحياً من الحاضرين . وجميع ذلك فن جنس المصادرة . وترى خلقاً من
الشعراء وأهل الأدب لا يتحاشون من لبس الحرير والكذب في المدح خارجاً عن
الحذر . ويحكون اجتماعهم على المشق وشرب الخمر . ويقول أحدهم : اجتمعنا
وجماعة من الأدباء ففعلنا كذا وكذا - هيهات ليس الأدب إلا مع الله عز وجل
باستعمال التقوى له . ولا قدرة للفطن في أمور الدنيا ولا تحسن العبادة عند الله
إذا لم يتقّه . وجهور الأدباء والشعراء إذا ضاق بهم رزق تسخطوا فكفروا
وأخذوا في لوم الأقدار كقول بعضهم :

إن سمت همتي في الفضل عالية * فإن حظي بطن الأرض ملتصق
كم يفعل الدهر بي ما لا أسر به * وكم يسيء زمان جائر حنق
وقد نسي هؤلاء أن معاصيهم تضيق أرزاقهم - فقد رأوا أنفسهم
مستحقين للنعم مستوجبين للسلامة من البلاء ولم يتلمحوا ما يجب عليهم من
امتثال أوامر الشرع فقد ضلت فطنتهم في هذه الغفلة

ذكر تلبيس ابليس على الكاملين من العلماء

قال المصنف : إن أقواماً علمت همهم فخصوا علوم الشرع من القرآن
والحديث والفقه والأدب وغير ذلك . فأنابهم ابليس بخفي التلبيس فأراهم
أنفسهم بعين عظيمة لما نالوا وأفادوا غيرهم . فمنهم من يستغفره لطول عناية في
الطلب فحسن له اللذات وقال إلى متى هذا التعب فأرح جوارحك من كلف
التكاليف وافتح لنفسك في مشتهاها . فان وقعت زلة فالعلم يدفع عنك العقوبة .
فأورد عليه فضل العلماء . فان أخذ هذا العبد وقبل هذا التلبيس يهلك وأن

وفق فينبغي أن يقول : جوابك من ثلاثة أوجه . أحدها أنه إنما فضل العلماء بالعمل بالعلم ولولا العمل به ما كان له معنى . وإذا لم أعمل به كنت كمن لم يفهم المقصود به . ويصير مثلي كمثل رجل جمع الطعام ولم يأكل فلم ينفعه ذلك من جوعه . والثاني أن يعارضه بما ورد في ذم من لم يعمل بالعلم . لقوله صلى الله عليه وسلم : أشد الناس عذاباً عالم لم ينفعه الله بعلمه . وحكايته صلى الله عليه وسلم عن رجل يأتي في النار فتندلق أفتابه فيقول كنت أصبر بالمعروف ولا آتية وأنهى عن المنكر وآتية . والثالث أن يذكر له عقاب من هلك من العلماء التاركين للعمل بالعلم كالإسكندر وبليز . ويكفي في ذم العالم إذا لم يعمل قوله تعالى . « كمثل الحمار يحمل أسفارا » .

فصل : وقد لبس إبليس على أقوام من المحكمين في العلم والعمل من جهة أخرى . فحسن لهم التكبر بالعلم ، والحسد للظهير ، والرياء لطلب الرياسة . فتارة يريهم أن هذا كالحق الواجب لكم . وتارة يقوى حب ذلك لهم فلا يتركونه مع علمهم بأنه خطأ . وعلاج هذا لمن وفق إيمان النظر في أئمة التكبر والحسد والرياء وإعلام النفس أن العلم لا يدفع شر هذه المكتسبات . بل يضعفها . فتضعف الحجة بها . ومن نظر في سير السلف من العلماء العاملين أحقر نفسه فلم يتكبر . ومن عرف الله لم يرأى . ومن لاحظ جريان أقداره على مقتضى إرادته لم يحسد

وقد يدخل إبليس على هؤلاء بشبهة ظريفة . فيقول : طلبكم للرفعة ليس بتكبر لأنكم نواب الشرع فانكم تطلبون إعزاز الدين ودحض أهل البدع ، وإطلاقكم اللسان في الحساد غضب للشرع إذ الحساد قد ذموا من قام به وما تظنونهم رياء فليس برياء لأن من تخاضع منكم وتباكى اقتدى به الناس كما يقتدون بالطبيب إذا احتمى أكثر من اقتدائهم به إذا وصف

وكشف هذا التلبس : أنه لو تكبر متكبر على غيرهم من جنسهم وصعد في المجلس فوقه أو قال حاسد عنه شيئاً لم يفضب هذا العالم لذلك كغضبه لنفسه

وان كان المذكور من نواب الشرع فعلم انه انما لم يغضب لنفسه بل للعالم .
وأما الرياء فلا عذرفيه لأحد ولا يصلح أن يجعل طريقا لدعاية الناس . وقد كان
أيوب السخيتاني اذا حدث بحديث فرق ومسح وجهه وقال : ما أشد الزكام .
وبعد هذا فالاعمال بالنيات والنقد بصير وكم من ساكت عن غيبة المسلمين
اذا اغتیبوا عنده فرح قلبه وهو آثم بذلك من ثلاثة أوجه . أحدها الفرح فانه
حصل بوجوده هذه المعصية من المغتاب . والثاني اسروره بثلب المسلمين .
والثالث أنه لا ينكر

فصل : وقد لبس إبليس على الكاملين في العلوم فيسهرون ليلهم ويدأبون
نهارهم في تصانيف العلوم ويريههم إبليس أن المقصود نشر الدين . ويكون
مقصودهم الباطن إنتشار الذکر وعلو الصيت والرياسة وطلب الرحلة من الافاق
إلى المصنف

وينكشف هذا التلبیس : بانه لو أنقطع بعضهم الى غيره من هو أعلم منه
ثقل ذلك عليه . وما هذه صفة المخلص في التعليم لأن مثل المخلص مثل الاطباء
الذين يداوون المرضى لله سبحانه وتعالى فاذا شفي بعض المرضى على يد طبيب منهم
فرح الآخر . وقد ذكرنا آنفا حديث ابن أبي ليلى ونعيمه باسناد (١) آخر عن
عبد الرحمن ابن أبي ليلى . قال : أدركت عشرين ومائة من أصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم من الانصار وما منهم رجل يسأل عن شيء الاود أن أخاه كفاه ولا
يحدث بحديث الاود أن أخاه كفاه

فصل : قال المصنف وقد يتخلص العلماء الكاملون من تلبيسات إبليس
الظاهرة فيما بينهم ويخفي من تلبيسه . فيقول له : مالقيت مثلك ما أعرفك
بداخلي وخارجي . فأن سكن إلى هذا هلاك بالعجب وأن سلم من المساكنة
له سلم . وقد قال السري السقطي : لو ان رجلا دخل إلى بستان فيه جميع ما خلق
الله عز وجل من الاشجار عليها من جميع ما خاق الله من الاطيار فخطبه كل

(١) كذا في الاصول بدون ذكر السند

طائر بلغته وقال السلام عليك يا ولي الله فسكنت نفسه إلى ذلك كان في أيديها أسيرا . والله الهادي لا اله الا هو

﴿ الباب السابع في ذكر تلبيس ابليس على الولاة والسلاطين ﴾

قال المصنف : قد لبس عليهم ابليس من وجوه كثيرة نذكر أهمها . فالوجه الاول أنه يريد أن الله عز وجل يحبهم ولولا ذلك ما ولاه سلطانه وجعله نائبا عنه في عبادته . وينكشف هذا التلبيس بأنهم أن كانوا نوابا عنه في الحقيقة فليحكموا بشرعه وليتبعوا مراضيه . فحينئذ يحبهم لطاعته . فاما صورة الملك والسلطنة فإنه قد أعطاهما خلقا ممن يفضله . وقد بسط الدنيا لكثير ممن لا ينظر اليه . وسلط جماعة من أولئك على الاولياء والصالحين فقتلوهم وقهروهم فكان ما أعطاهم عليهم لا لهم . ودخل ذلك في قوله « انما على لهم ليزدادوا اثما » والثاني أنه يقول لهم الولاية تفتقر الى هيبة فيتكبرون عن طاب العلم ومجالسة العلماء فيعممون بأرائهم فيتلفون الدين والمعلوم أن الطبع يسرق من خصال الخالطين فاذا خالطوا مؤثرى الدنيا الجهال بالشرع سرق الطبع من خصالهم مع ما عنده منها ولا يرى ما يقاومها ولا ما يجره عنها وذلك سبب الهلاك . والثالث أنه يخوفهم الاعداء ويأمر بتشديد الحجاب فلا يصل اليهم أهل المظالم . ويتوانى من جعل بصدد رفع المظالم . وقد روى أبو مريم الاسدي عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : من ولاه الله شيئا من أمر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وفقرهم احتجب الله عز وجل دون حاجته وخلته وفقره . والرابع أنهم يستعملون من لا يصلح من لا علم عنده ولا تقوى . فيجتنب الدعاء عليهم بظلمه الناس . ويطعمهم الحرام بالبيوع الفاسدة . ويحد من لا يجب عليه الحد . ويظنون أنهم يتخلصون من الله عز وجل مما جعلوه في عنق الوالي . هيهات ان العامل على الزكاة اذا وكل الفساق بشفقتها فخانوا ضمن * والخامس أنه يحسن لهم العمل برأيهم فيقطعون من لا يجوز قطعه ويقتلون

من لا يحل قتله . ويوهمهم أن هذه سياسة وتحت هذا من المعنى أن الشريعة ناقصة تحتاج الى اتمام ونحن نتمها بأرائنا

وهذا من أقبح التلبيس لأن الشريعة سياسة الالهية ومحال أن يقع في سياسة الاله خلل تحتاج منه الى سياسة الخلق قال الله عز وجل : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » . وقال : « لا معقب لحكمه » . فدعي السياسة مدعي الخلل في الشريعة . وهذا يزاحم الكفر . وقد روينا عن عضد الدولة أنه كان يميل الى جارية فكانت تشغل قلبه فأمر بتفريقها لئلا يشغل قلبه عن تدبير الملك . وهذا هو الجنون المطبق لأن قتل مسلم بلا جرم لا يحل . واعتقاده أن هذا جائز كفر وإن اعتقده غير جائز لسكنه رآه مصلحة فلا مصلحة فيما يخالف الشرع . والسادس أنه يحسن لهم الانبساط في الاموال ظانين أنها بحكمهم

وهذا تلبيس يكشفه وجوب الحجر على المفرط في مال نفسه فكيف بالمستأجر في حفظ مال غيره . وانما له من المال بقدر عمله فلا وجه للانبساط قال ابن عقيل : وقد روى عن حماد الراوية أنه أنشد الوليد بن يزيد أبياتاً فأعطاه خمسين ألفاً وجاريتين . قال وهذا مما يروى على وجه المدح لهم وهو غاية القبح لأنه تبذير في بيت مال المسلمين . وقد يزين لبعضهم منع المستحقين وهو نظير التبذير * والسابع أنه يحسن لهم الانبساط في المعاصي ويلبس عليهم أن حفظكم للسبيل وأمن البلاد بكم يمنع عنكم العقاب . وجواب هذا أن يقال : انما وليتم لتحفظوا البلاد وتؤمنوا السبيل . وهذا واجب عليهم . وما انبسطوا فيه من المعاصي منهي عنه فلا يرفع هذا ذلك * والثامن أنه يلبس على أكثرهم بأنه قد قام بما يجب من جهة أن ظواهر الاحوال مستقيمة . ولو حقق النظر لرأى اختلالاً كثيراً . وعن القاسم بن طلحة بن محمد الشاهد . قال : رأيت علي بن عيسى الوزير وقد وكل بدور البطيخ رجلاً برزق يطوف على باعة العنب فاذا اشترى أحد سلة عنب خمرى لم يعرض له وإن اشترى اثنين فصاعداً طرح عليها الملح لئلا يتمكن من عملها خمرأ . قال : وأدركت السلطين

يتموون المنجمين من القعود في الطرق حتى لا يفسدوا العمل بالنجوم . وأدركنا
الجنيد ليس فيهم أحد معه غلام أصرده له طرة شعر الى أن بدأ بحكم العجم *
والتاسع أن يحسن لهم استجلاب الاموال واستخراجها بالضرب الغنيص
وأخذ كل ما يملكه الخائن واستخلافه ، وقد روينا عن عمر بن عبد العزيز
أن غلاماً كتب له : ان قوماً خانوا من مال الله ولا أقدر على استخلاص
ما في أيديهم الا أن أنالهم بهذاب . فكتب اليه : لأن يلقوا الله بخيانتهم أحب
الي من أن ألقاه بدمائهم * والعاشر أنه يحسن لهم التصديق بعد الغصب .
يريه أن هذا يحو ذلك . ويقول : إن درهماً من الصدقة يحو اثم عشرة
من الغصب . وهذا محال لان اثم الغصب باق ودرهم الصدقة ان كان من
الغصب لم يقبل وان كانت الصدقة من الحلال لم يدفع أيضاً اثم الغصب لان
إعطاء الفقير لا يمنع تعلق الذمة بحق آخر * والحادي عشر : أن يحسن لهم
مع الاصرار على المعاصي زيارة الصالحين وسؤالهم الداء ويريه أن هذا
يخفف ذلك الاثم . وهذا الخير لا يدفع ذلك الشر . وعن منيع قال : صرّ تاجر
بعشار فحبسوا اليه سفينته فجاء الى مالك بن دينار فذكر له ذلك . فقام مالك
فمشى معه الى العشار . فلما رأوه قالوا : يا أبا يحيى ألا بعثت الينا في حاجتك قال :
حاجتي أن تخلوا عن سفينة هذا الرجل . قالوا قد فعلنا قال وكان عندهم كوز
يحملون ما يأخذون من الناس من الدراهم فيه . فقالوا : ادع لنا يا أبا يحيى قال :
قولوا للكوزيدعو لكم كيف أدعولكم وألف يدعون عليكم : أتري يستجاب
لواحد ولا يستجاب لألف * والثاني عشر : أن من الولاة من يعمل لمن فرقه
فياًصرده بالظلم فيظلم ويلبس عليهم ابليس بأن الاثم على الامير لا عليك . وهذا
باطل لانه معين على الظلم وكل معين على المعاصي عاص فان رسول الله صلى الله
الله عليه وسلم : لعن في الحشر عشرة . ولعن آكل الربا وموكله وشاهديه . ومن
هذا الفن أن يجبي المال لمن هو فرقه وقد علم أنه يبذر فيه ويخون فهذا معين
على الظلم أيضاً . وعن جعفر بن سليمان . قال : سمعت مالك بن دينار يقول :
كفي بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخونة . والله الهادي الى الصواب

﴿الباب الثامن﴾

في ذكر تلبيس ابليس على العباد في العبادات

قال المصنف: اعلم أن الباب الأعظم الذي يدخل منه ابليس على الناس هو الجهل . فهو يدخل على الجهال بأمان . وأما العالم فلا يدخل عليه إلا بعشاق . وقد لبس ابليس على كثير من المتعبدین بقلة علمهم لأن جمهورهم يشتغل بالتعبد ولم يحكم العلم . وقد قال الربيع بن خيثم : تفقه ثم اعتزل فأول تلبيسه عليهم إشارتهم بالتعبد على العلم والعلم أفضل من النوافل فأراهم أن المقصود من العلم العمل . وما فهموا من العمل إلا عمل الجوارح وما علموا أن العمل عمل القلب وعمل القلب أفضل من عمل الجوارح . قال مطرف بن عبد الله : فضل العلم خير من فضل العبادة . وقال يوسف بن أسباط : باب من العلم تتعلمه أفضل من سبعين غزاة . وقال المصنف بن عمران : كتابة حديث واحد أحب إلي من صلاة ليلة .

قال المصنف : فلما صر عليهم هذا التلبيس وآثروا التعبد بالجوارح على العلم تمكن ابليس من التلبيس عليهم في فنون التعبد

فذكر تلبيسه عليهم في الاستطابة والحديث

من ذلك : أنه يأمرهم بطول المكث في الخلاء . وذلك يؤذي الكبد وإنما ينبغي أن يكون بمقدار . ومنهم من يقوم فيمشي ويتنحنج ويرفع قدماً ويحيط أخرى وعنده أنه يستنق بهذا وكما زاد في هذا نزل البول . وبيان هذا أن الماء يرشح إلى المثانة ويجمع فيها فإذا تهيأ الإنسان للبول خرج ما اجتمع فإذا مشى وتنحنج وتوقف رشح شيء آخر فالرشح لا ينقطع وإنما يكفيه أن يجلب ما في الذكر بين أصبعيه ثم يتبعه الماء . ومنهم من يحسن له استعمال الماء الكثير

وانما يجزيه بعد زوال العين سبع مرات على أشد المذاهب . فان استعمل
الاحجار فيما لم يتمد المخرج أجزاء ثلاثة أحجار اذا ألتى بهن ومن لم يقنع بما
قنع الشرع به فهو مبتدع شرعاً لا متبع والله الموفق

ذكر تلبيسه عليهم في الوضوء

منهم من يلبس عليه في النية فتراه يقول : رفع الحدث . ثم يقول : أستبشع
الصلاة ثم بعد فيقول : ارفع الحدث . فسبيل هذا التلبيس الجهل بالشرع لان
النية بالقلب لا باللفظ فتكلف اللفظ أمر لا يحتاج اليه ثم لا معنى لتكرار
اللفظ . ومنهم من يلبس عليه بالنظر في الماء المتوضى به . فيقول : من اين لك
أنه طاهر ويقدر له فيه كل احتمال بعيد . وفتوى الشرع يكفيه بان أصل الماء
الطاهرة فلا يترك الاصل بالاحتمال . ومنهم من يلبس عليه بكثرة استعمال
الماء وذلك يجمع أربعة أشياء مكروهة . الاسراف في الماء . وتضييع العمر
الذي لا قيمة له فيما ليس بواجب ولا مندوب . والتعاطي على الشريعة اذا لم
يقنع بما قنعت به من استعمال الماء القليل . والدخول فيما نهت عنه من الزيادة
على الثلاث . وربما أطال الوضوء ففات وقت الصلاة أو نفوت أوله وهو
الفضيلة أو فاته الجماعة

وتلبس إبليس على هذا : بانك في عبادة ما لم تصح لا تصح الصلاة . ولو
ندبر أمره لعلم أنه في مخالفة وتقريط . وقد رأينا من ينظر في هذه الوسواس
ولا يبالي مطعمه ولا مشربه ولا يحفظ لسانه من غيبة فليته قلب الامر . وعن
عبد الله بن عمرو بن العاص : أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بسعد وهو
يتوضأ . فقال : ما هذا السرف يا سعد . قال : أفي الوضوء سرف . قال : نعم
وان كنت على نهر جار . وعن أبي عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : للوضوء
شيطان يقال له الوهان فانقوه . أو قال : فاحذروه . وعن الحسن رضي الله
عنه قال : شيطان يدعى الوهان يضحك بالناس في الوضوء . وعن أبي نعامة

إن عبد الله بن مفضل سمع ابنه يقول : اللهم اني أسألك الفردوس وأسألك . فقال عبد الله : سل الله الجنة وتموذي به من النار . فاني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الدماء والطهور . وعن ابن شوذب . قال : كان الحسن يمرض بابن سيرين يقول : يتوضأ أحدكم بقربة ويغتسل بمزادة صباصباً . وذلك كذلك . تعذيباً لا أنفسهم . وخلافاً لسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم . وكان أبو الوفاء ابن عقيل . يقول : أجل محمول عند المقلد الوقت . وأقل متعبد به الماء . وقد قال صلى الله عليه وسلم : صبوا على بول الاعرابي ذنوبا من ماء . وقال في المني امطه عنك بأذخرة . قال : وفي الحناء طهوره بأن يدلك بالارض . وفي ذيل المرأة يطهره ما بعده . وقال : يغسل بول الجارية وينضح بول الفلام . وكان يحمل بنت أبي العاص بن الربيع في الصلاة . ونهى الراعي عن اعلام السائل له عن الماء وما يردده . وقال : ما أبقيت لنا طهور . وقال : يا صاحب الماء لا تجربره . وقد صافح رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعراب . وركب الحمار معرويا . وما عرف من خلقه بكثرة الماء . وتوضأ من سقاية المسجد . ومعلوم حال الاعراب الذي يأتي أحدكم من البادية كأنه بهيمة . أو ما سمعت أن أحدكم أقدم على البول في المسجد كل ذلك ليملمنا واعلامنا أن الماء على أصل الطهارة . وتوضأ من غير كان ماء نقاعة الحناء . فأما قوله : استنزهوا البول فاني للتنزه حداً معلوماً وهو أن لا يففل عن محل قد أصابه حتى يتبعه الماء . فأما الاستنثار فانه اذا علق يميني وانقطع الوقت بما لا يقتضي بمثله الشرع

قال المصنف : وكان أسود بن سالم وهو من الصالحين يستعمل ماء كثير في وضوءه ثم ترك ذلك فسأله رجل عن سبب تركه . فقال : نمت ليلة فاذا بهاتف يهتف بي يا اسود ما هذا . يحيي بن سعيد الانصاري حدثني عن سعيد بن المسيب . قال : اذا جاوز الوضوء ثلاث لم يرفع الي السماء . قال : قات لا أعود . فأنا اليوم يكفيني كف من ماء

ذكر تلبيسه عليهم في الأذان

ومن ذلك التلحين في الأذان. وقد كرهه مالك بن أنس وغيره من العلماء كراهية شديدة لأنه يخرجهم عن موضع التعظيم إلى مشابهة الغناء. ومنهم أنهم يخطون الأذان للفجر بالتذكير والتسبيح والمواظ ويحلمون الأذان وسطاً مختلطاً. وقد كره العلماء كل ما يضاف إلى الأذان. وقديراً ينامن يقوم بالليل كثيراً على المنار فيعظ ويذكر. ومنهم من يقرأ سوراً من القرآن بصوت مرتفع فيمنع الناس من نومهم ويخلط على المهتجين قراءتهم وكل ذلك من المنكرات

ذكر تلبيسه عليهم في الصلاة

ثم ذلك تلبيسه عليهم في الثياب التي يستتر بها فتري أحدهم يغسل الثوب الطاهر صراً وربما لمس به مسلم فيفسله. ومنهم من يغسل ثيابه في دجلة لا يرى غسلها في البيت يحزى. ومنهم من يدلها في البئر كفعل اليهود وما كانت الصحابة تعمل هذا بل قد صلوا في ثياب فارس لما فتحوها واستعملوا أوطنتهم واكسيتهم. ومن الموسوسين من يقطر عليه قطرة ماء فيفسل الثوب كله وربما تأخر لذلك عن صلاة الجماعة. ومنهم من ترك الصلاة جاعة لاجل مطر يسير يخاف أن ينتضح عليه. ولا يظن ظان أننى أمتنع من النظافة والورع ولكن المبالغة الخارجة عن حد الشرع المضیعة للزمان هي التي نهى عنها. ومن ذلك تلبيسه عليهم في نية الصلاة فمنهم من يقول أصلي صلاة كذا ثم يعيد هذا فلنا منه أنه قد نقص النية والنية لا تنقص بان لم يرض اللفظ. ومنهم من يكبر ثم ينقض فاذا ركع الإمام كبر الموسوس وركع معه - فليت شمري ما الذي أحضر النية حينئذ وما زالك إلا لأن إبليس أراد أن يفوته الفضيلة. وفي الموسوسين من يحلف بالله لا كبرت غير هذه المرة. وفيهم من يحلف بالله بالخروج من ماله وبالطلاق وهذه كلها تلبيسات إبليس، والشریفة سمجة

سهلة سائمة من هذه الآفات وما جرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لأصحابه شيء من هذا . وقد امتناعن أبي حازم أنه دخل المسجد فوسوس إليه ابليس أنك تصلي بغير وضوء فقال ما بلغ نصحك إلى هذا وكشف هذا التلبيس أن يقال للموسوس : ان كنت تريد احضار النية فالنية حاضرة لانك كنت لتؤدي الفريضة وهذه هي النية ومحملها القلب لا اللفظ فاللفظ لا يجب ثم قد علمته صحيحا فواجه الامادة فترالك تظن فقد انك ما قلت هذا مرض قال المصنف : ولقد حكى لي بعض الاشياخ عن ابن عقيل حكاية عجيبة أن رجلا لقيه فقال اني أغسل العضو وأقول ما غسلته . وأكبر وأقول ما كبرت . فقال له ابن عقيل : دع الصلاة فانها ما تجب عليك . فقال قوم لابن عقيل : كيف تقول هذا . فقال لهم قال النبي صلى الله عليه وسلم : رفع القلم عن المجنون حتى يفيق . ومن يكبر ويقول ما كبرت فليس بما قل والمجنون لا يجب عليه الصلاة قال المصنف : وأعلم أن الوسوسة في نية الصلاة سببها خبل في العقل وجهل بالشرع . ومعلوم أن من دخل عليه عالم فقام له وقال : نويت أن أنتصب قائما تمطيا لدخول هذا العالم لأجل علمه مقبلا عليه بوجهي : فسفه في عقله فان هذا قد تصور في ذهنه منذ رأى العالم . فقيام الانسان الى الصلاة ليؤدي الفرض أمر يتصور في النفس في حالة واحدة لا يطول زمانه وانما يطول زمان نظم هذه الالفاظ والالفاظ لا تلزم والوسواس تمحض جهل . وأن الموسوس يكلف نفسه أن يحصر في قلبه الظهرية والادائية والفرضية في حالة واحدة مفصلة بالفاظها وهو يطالعها وذلك محال . ولو كلف نفسه ذلك في القيام للعالم لتعذر عليه فن عرف هذا عرف النية . ثم أنه يجوز تقديمها على التكبير بزمان يسير ما لم يفسدها . فواجه هذا التمسك في الصاقها بالتكبير على أنه اذا حصلها ولم يفسدها فقد اتهمت بالتكبير . وعن مسور . قال : أخرج الي معن بن عبد الرحمن كتابا وحلف بالله أنه خط أبيه واذا فيه قال عبدالله : والذي لا اله غيره ما رأيت احدا أشد كان على المنتظمين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا رأيت بعده أشد خوفا

عليهم من أبي بكر . وأتى لأن كان أشد أهل الأرض خوفاً عليهم
فصل : ومن الموسوسين من إذا صحت له النية وكبر ذهل عن باقي صلاته
كأن المقصود من الصلاة التكبير فقط . وهذا تلبيس يكشفه أن التكبير
يراد للدخول في العبادة . فكيف تهمل العبادة وهي كالدار ويقتصر على
التشاغل بحفظ الباب

فصل : ومن الموسوسين من تصح له التكبيرة خلف الإمام وقد بقي من
الركعة يسير فيستفتح ويستعيد ويركع الإمام . وهذا تلبيس أيضاً لأن الذي
شرع فيه من التهوذ والاستفتاح مسنون والذي تركه من قراءة الفاتحة وهو
لازم للمأموم عند جماعة من العلماء فلا ينبغي أن يقدم عليه سنة
قال المصنف : وقد كنت أصلي وراء شيخنا الدينوري الفقيه في زمان
الصبا قرأت مرة أفعل هذا . فقال : يا بني إن الفقهاء قد اختلفوا في وجوب
قراءة الفاتحة خلف الإمام ولم يختلفوا في أن الاستفتاح سنة فاشتغل بالواجب
ودع السنن

(فصل) وقد لبس إبليس على قوم فتركوا كثيراً من السنن لواقعات
وقعت لهم . فمنهم من كان يتخلف عن الصف الأول ويقول إنما أراد قرب القلوب
ومنهم من لم ينزل يداً على يد في الصلاة وقال أكره أن أظهر من الخشوع ما
ليس في قلبي - وقد روينا هذين الفعلين عن بعض أكابر الصالحين . وهذا أمر
أوجبه قلة العلم في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم . أنه قال : لو يعلم الناس ما لهم في النداء والصف الأول ثم لم
يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا . وفي أفراد مسلم من حديثه عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال : خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها . وأما وضع
اليدين على اليد فسنة رواه أبو داود في سننه أن ابن الزبير قال : وضع اليد على
اليدين من السنة . وأن ابن مسعود كان يصلي فوضع يده اليسرى على اليمنى فرآه
النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده اليمنى على اليسرى

قال المصنف : ولأذكرن عليك انكارنا على من قال : أراد قرب القلوب ولا أضع يداً على يد - وان كان من الأَكابر، فان الشرع المنكر لائمن . وقد قيل لأحمد بن حنبل رحمه الله عليه ان ابن المبارك يقول : كذا وكذا . فقال : ان ابن المبارك لم ينزل من السماء ، وقيل له قال : ابراهيم بن أدهم . فقال : جئتموني ببينات الطريق عليكم بالاصل . فلا ينبغي أن يترك لقول معظم في النفس . فان الشرع أعظم والخطأ في التأويل على الناس يجري . ومن الجائز أن تكون الاحاديث لم تبلغه

(فصل) وقد لبس ابليس على بعض المصلين في مخارج الحروف فتراه يقول : الحمد . الحمد . فيخرج باعادة الكلمة عن قانون أدب الصلاة . وتارة يلبس عليه في تحقيق التشديد . وتارة في اخراج ضاد المضروب . ولقد رأيت من يقول المضروب فيخرج بصاد مع اخراج الضاد لقوة تشديده وانما المراد تحقيق الحرف ففسب . وابليس يخرج هؤلاء بالزيادة عن التحقيق ويشغلهم بالمبالغة في الحروف عن فهم التلاوة وكل هذه الوسوس من ابليس * وعن سعيد بن عبد الرحمن بن أبي الحميا أن سهل بن أمانة حدثه : أنه دخل هو وابنه على أنس ابن مالك رضي الله عنه وهو يصلي صلاة خفيفة كأنها صلاة مسافر قال : يرحمك الله رأيت هذه الصلاة المكتوبة أصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أم شيء تنقلته . قال : انها لصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أخطأت الا شيئاً سموت عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم فان قوماً شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديورات « رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم » وفي أفراد مسلم من حديث عثمان بن العاص قال : قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذاك شيطان يقال له خنزب فاذا أحسسته فتموذ بالله منه ثلاثاً واتفل عن يسارك . ففعلت ذلك فأذهب به الله عني

(فصل) وقد لبس ابليس على خلق كثير من جهالة المتعبدين فرأوا أن العبادة هي القيام والقعود فحسب . وهم يدأبون في ذلك ولا يسمون وقد تأملت جماعة يسمون اذا سلم الامام وقد بقي عليهم من التشهد الواجب شيء . وذلك لا يحمله الامام عنهم . ولبس على آخرين منهم فهم يطيلون الصلاة ويكثرون القراءة ويتكبرون في الصلاة ويرتكبون المكروه فيها . وقد دخلت على بعض المتعبدين وهو يتنفل بالنهار ويجهر بالقراءة فقلت له ان السن لا تترك لاجل سهرتك ومتى غلبك النوم فم فان لنفسك عليك حقاً . وعن بريدة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من جهر بالقراءة في النهار فارجه بالبحر (فصل) وقد لبس ابليس على جماعة من المتعبدين فأكثروا من صلاة

الليل وفيهم من يسهره كله ويفرح بقيام الليل وصلاة الضحى أكثر مما يفرح بأداء الفرائض ثم يقع قبيل الفجر فتفتوته الفريضة . أو يقوم فينتهياً لها فتفتوته الجماعة أو يصبح كسلان فلا يقدر على الكسب لعائلته . واقدرايت شيخاً من المتعبدين يقال له حسين القزويني عشي كثيراً من النهار في جامع المنصور فسألت عن سبب مشيه فقيل لي لثلاثين . فقلت : هذا جهل بمقتضى الشرع والمقل . أما الشرع فان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لنفسك عليك حقاً فقم ونم وكان يقول : عليكم هدياً قصداً فانه من يشاد هذا الدين يغلبه . وعن أنس بن مالك قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وحبل ممدود بين ساريتين فقال ما هذا قالوا الزينب تصلي فاذا كسلت أو فترت أمسكت به . فقال : حلوه ثم . قال : ليصل أحدكم نشاطه فاذا كسل أو فتر فليقعده . وعن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذ نفس أحدكم فليرقده حتى يذهب عنه النوم فانه اذا صلى وهو ينمسه لعله يذهب ليستغفر فيسب نفسه

قال المصنف : هذا حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم وانفرد بالذي قبله البخاري . وأما العقل فان النوم يجدد القوى التي قد كالت بالسهر فتدفعه الانسان وقت الحاجة اليه أثر في بدنه وعقله فنهوذاً بالله من الجهل . فان قال

قائل : فقد رويت لنا أن جماعة من السلف كانوا يجيئون الليل . فالجواب : أولئك تدرجوا حتى قدروا على ذلك وكانوا على ثقة من حفظ صلاة الفجر في الجماعة . وكانوا يستعينون بالقائلة مع قلة المطعم فصيح لهم ذلك . ثم لم يبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سهر ليلة لم ينم فيها فسانته هي المتبوعة

(فصل) وقد لبس ابليس على جماعة من قوام الليل فيحدثوا بذلك بالنهار . فربما قال أحدهم فلان المؤذن أذن بوقت ليعلم الناس أنه كان منتبها . فأقل ما في هذا أن سلم من الرياء أن ينقل من ديوان السر إلى ديوان العلانية فيقل الثواب (فصل) وقد لبس على آخرين انفردوا في المساجد للصلاة والتعبد فعرفوا بذلك واجتمع اليهم ناس فصلوا بصلاتهم وشاع بين الناس حالهم وذلك من دسائس ابليس وبه تقوى النفس على التعبد لمامها أن ذلك يشيع ويوجب المدح . وعن زيد بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان أفضل صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة . قال المصنف : أخرجه في الصحيحين وكان حاصر بن عبد قيس : يكره أن يروه يصلي وكان لا يتنفل في المسجد وكان يصلي كل يوم ألف ركعة . وكان ابن أبي ليلى إذا صلى ودخل عليه داخل اضطجع (فصل) وقد لبس على قوم من المتعبدين وكانوا يبكون والناس حولهم وهذا قد يقع عليه فلا يمكن دفعه فمن قدر على ستره فأظهره فقد تضرع للرياء . وعن حاصم قال : كان أبو وائل إذا صلى في بيته نشج نشجاً ولو جمعت له الدنيا على أن يفعله وأحد يراه ما فعله . وقد كان أيوب السخيتاني : إذا غلبه البكاء قام

(فصل) وقد لبس على جماعة من المتعبدين فتراهم يصلون الليل والنهار ولا ينظرون في اصلاح عيب باطن ولا في مطعم . والنظر في ذلك أولى بهم من كثرة التنفل

﴿ ذكر تلبيسه عليهم في قراءة القرآن ﴾

وقد لبس على قوم بكثرة التلاوة فهم يهزون هذا من غير ترتيب ولا تثبيت وهذه حالة ليست بمحمودة . وقد روى عن جماعة من السلف أنهم كانوا يقرأون القرآن في كل يوم أو في كل ركعة وهذا يكون نادرا منهم ومن داوم عليه فإنه وإن كان جائزا إلا أن الترتيل والتثبيت أحب إلى العلماء . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث قال المصنف : وقد لبس ابليس على قوم من القراء فهم يقرأون القرآن في منارة المسجد بالليل بالأصوات المجمععة المرتفعة الجزء والجزأين فيجمعون بين أذى الناس في منعهم من النوم وبين التعرض بالرياء . ومنهم من يقرأ في مسجده وقت الاذان لأنه حين اجتماع الناس في المسجد قال المصنف : ومن أعجب ما رأيت فيهم أن رجلا كان يصلي بالناس صلاة الصبح يوم الجمعة ثم يلتفت فيقرأ المصوذتين ويدعو دعاء الختمة ليعلم الناس أنه قد ختمت . وما هذه طريقة السلف فإن السلف كانوا يسترون عبادتهم وكان عمل الربيع بن خيثم كله سرا فرما دخل عليه الداخل وقد نشر المصنف فيخطيه بثوبه . وكان أحمد بن حنبل يقرأ القرآن كثيرا ولا يدرى متى ينتهي قال المصنف : قد سبق ذكر جملة من تلبس ابليس على القراء والله أعلم بالصواب وهو الموفق

﴿ ذكر تلبيسه عليهم في الصوم ﴾

قال المصنف : وقد حسن لأقوام الصوم الدائم . وذلك جائز إذا أفطار الإنسان الأيام المحرم صومها إلا أن الآفة فيه من وجهين أحدهما أنه ربما عاد بضعف القوى فأعجز الإنسان عن الكسب لمائلته ومنعه من إعفاف زوجته وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : إن تزوجك عليك حقا . فكم من فرض يضيع بهذا النفل . والثاني أنه يفوت التفضيلة فإنه قد صبح عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال : أفضل الصيام صيام داود عليه

الصلاة والسلام كان يصوم يوماً ويفطر يوماً وبالسناد عن عبد الله بن عمرو قال : لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : ألم أحدث عنك أنك تقوم الليل . وأنت الذي تقول لأقوم من الليل ولا أصوم من النهار . قال احسبه قال : نعم يا رسول الله قد قلت ذلك . فقال : فقم ونم وصم وافطر . وصم من كل شهر ثلاثة أيام . ولك مثل صيام الدهر . قال : قلت يا رسول الله انى أطيق أكثر من ذلك قال : فصم يوماً وافطر يومين . قلت انى أطيق أفضل من ذلك . قال : فصم يوماً وافطر يوماً وهو أعدل الصوم وهو صيام داود عليه السلام . قلت انى أطيق أفضل من ذلك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أفضل من ذلك . أخرجاه في الصحيحين فان قال قائل : فقد بلغنا عن جماعة من السلف أنهم كانوا يسردون الصوم . فالجواب : أنهم كانوا يقوون على الجمع بين ذلك وبين القيام بحقوق العائلة ولمل أكثرهم لم تكن له طائلة ولا حاجة الى الكسب . ثم ان فيهم من فعل هذا في آخر عمره على أن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أفضل من ذلك قطع هذا الحديث . وقد داوم جماعة من القدماء على الصوم مع خشونة المطعم وقلته ومنهم من ذهب عينه . ومنهم من نشف دماغه . وهذا تقريط في حق النفس الواجب وحمل عليها مالا تطيق . فلا يجوز

فصل : وقد يشيع عن المتعبد أنه يصوم الدهر فيعلم بشياع ذلك فلا يفطر أصلاً وان أفطر أخفى إفطاره لئلا ينكسر جاهه وهذا من خفي الرياء . ولو أراد الأخلاص وستر الحال لا فطر بين يدي من قد علم أنه يصوم ثم عاد الى الصوم ولم يعلم به . ومنهم من يخبر بما صام فيقول اليوم منذ عشرين سنة ما أفطرت . ويلبس عليه بأنك إنما تخبر ليقتدى بك والله أعلم بالمقاصد . قال سفيان الثوري رضى الله عنه : إن العبد ليعمل العمل في السر فلا يزال به الشيطان حتى يتحدث به فينتقل من ديوان السر الى ديوان العلانية . وفيهم من عادته صوم الاثنين والخميس فاذا دعي الى طعام . قال : اليوم أنا صائم الخميس . ولو قال أنا صائم

كانت محنة وانما قوله اليوم الخميس معناه اني أعني أصوم كل خميس . وفي هؤلاء من يري الناس بعين الاحتقار لكونه صائما وهم منطرون . ومنهم من يلازم الصوم ولا يبالي على ماذا أفطر . ولا يتحاشي في صومه عن غيبة ولا عن نظرة ولا عن فضول كلمة وقد خيل له ابليس أنت صومك يدفع إثمك وكل هذا من التلبيس

﴿ ذكر تلبيسه عليهم في الحج ﴾

قال المصنف : قد يسقط الانسان الفرض بالحج مرة ثم يعود لاعن رضاه والدين وهذا خطأ . وربما حج وعليه ديون أو مظالم وربما خرج للنزهة وربما حج بمال فيه شبهة . ومنهم من يجب أن يتلقى ويقال الحاجي وجمهورهم يضيع في الطريق فرائض من الطهارة والصلاة ويحتمسون حول الكعبة بقلوب دنسة وبواطن غير نقية . وابليس يريهم صورة الحج فيغيرهم وانما المراد من الحج القرب بالقلوب لا بالابدان . وانما يكون ذلك مع القيام بالتقوى وكلم من قاصد الى مكة همته عدد حجاته فيقول لي عشرون وقفة . وكلم من مجاور قد طال مكثه ولم يشرع في تنقية باطنه وربما كانت همته متعلقة بفتوح يصل اليه ممن كان وربما قال ان لي اليوم عشرين سنة مجاورا . وكلم قد رأيت في طريق مكة من قاصد الى الحج يضرب رفقاءه على الماء ويضايقهم في الطريق .

وقد لبس ابليس على جماعة من القاصدين الى مكة فهم يضيعون الصلوات ويطنفون اذا باعوا ويظنون أن الحج يدفع عنهم . وقد لبس ابليس على قوم منهم فابتدعوا من المناسك ما ليس منها فرأيت جماعة يتصنعون في أحرامهم فيكشفون عن كتف واحدة ويبقون في الشمس أياما فتكشط جلودهم وتنتفخ رؤوسهم ويتزينون بين الناس بذلك . وفي أفراد البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما . أن النبي صلى الله عليه وسلم : رأى رجلا يطوف بالكعبة بزمام فقطمه . وفي لفظ آخر رأى رجلا يقود إنسانا بخزامة في أنه فقطمها بيده ثم أمره أن يقوده بيده

قال المصنف : وهذا الحديث يتضمن النهي عن الابتداع في الدين وأن قصدت بذلك الطاعة

(فصل) وقد لبس على قوم يدعون التوكل فخرجوا بلا زاد وظنوا أن هذا هو التوكل وهم على غاية الخطأ . قال رجل للأمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أريد أن أخرج إلى مكة على التوكل من غير زاد . فقال له أحمد فخرج في غير القافلة . قال : لا إلا معهم : قال فعلى جراب الناس توكلت فنسأل الله أن يوفقنا

﴿ ذكر تلبس إبليس على الخزاة ﴾

قال المصنف : قد لبس إبليس على خلق كثير فخرجوا إلى الجهاد ونيتهم المباهاة والرياء ليقال فلان غاز . وربما كان المقصود أن يقال شجاع أو كان طاب الغنيمة وإنما الأعمال بالنيات . وعن أبي موسى قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم . فقال : يا رسول الله أرأيت الرجل يقاتل شجاعة ويقاقل حمية ويقاقل رياء فأى ذلك في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله أخرجه في الصحيحين . وعن ابن مسعود رضي الله عنه . قال : إياكم أن تقولوا مات فلان شهيداً أو قتل فلان شهيداً فإن الرجل ليقاتل ليفهم ويقاقل ليذكر ويقاقل ليرى مكانه . وبالإسناد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : أول الناس يقضي فيه يوم القيامة ثلاثة رجل أستشهد فأُتي به فمرفه نعمه فمرفها فقال ما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى قتلت قال كذبت ولكنك قاتلت ليقال هو جرتي فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار . ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأُتي به فمرفه نعمه فمرفها . فقال : ما عملت فيها قال تعلمت فيك العلم وعلمته وقرأت القرآن فقال كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم فقد قيل وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار . ورجل وسع الله عليه فأعطاه من أصناف المال كله فأُتي به فمرفه نعمه فمرفها فقال ما عملت فيها فقال ما تركت من سبيل الله أنت

تجبه أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك . قال : كذبت . ولكنك فعلت
ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار .
انقرده باخراجه مسلم . وباسناد مرفوع عن أبي حاتم الرازي قال سمعت عبدة
ابن سليمان . يقول : كنا في سرية مع عبد الله بن المبارك في بلاد الروم فصادفنا
العدو فلما التقى الصفان خرج رجل من العدو فدعا إلى البراز فخرج إليه رجل
فطارده ساعة فطعنه فقتله ثم آخر فطعنه فقتله ثم آخر فقتله ثم دعا إلى البراز
فخرج إليه رجل فطارده ساعة فطعنه الرجل فقتله فازدحم الناس عليه فكنت
فيجن ازدحم عليه فاذا هو ملثم وجهه بكمه فأخذت بطرف كفه فددتته فاذا
هو عبد الله بن المبارك . فقال : وأنت يا أبا عمرو ممن يشنع علينا . قلت :
فانظروا رحمكم الله إلى هذا السيد المخلص . كيف خاف على اخلاصه برؤية الناس
له ومدحهم إياه فستر نفسه . وقد كان إبراهيم بن أدهم : يقاتل فاذا غنموا
لم يأخذ شيئاً من الغنيمة ليوفر له الأجر

(فصل) وقد لبس ابليس على المجاهد اذا غنم . فربما أخذ من الغنيمة
ما ليس له أخذه . فاما ان يكون قليل العلم فيرى أن أموال الكفار مباحة
لمن أخذها . ولا يدري أن الغلول من الغنائم معصية . وفي الصحيحين من
حديث أبي هريرة . قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر
ففتح الله علينا . فلم نغنم ذهباً ولا ورقاً . غنمنا المتاع والطعام والشباب . ثم
انطلقنا إلى الوادي ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد له . فلما نزلنا قام
عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم يحل رحله فرمى بهم فكان فيه حنقه .
فلما قلنا له : هنيئاً له الشهادة يا رسول الله . فقال : كلا والذي نفس محمد بيده
أن الشملة تلتهب عليه نارا أخذها من الغنائم يوم خيبر لم يصيبها المقاسم . قال :
ففرع الناس . فجاء رجل بشراك أو بشراكين . فقال : أصبته يوم خيبر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : شراك من نار أو شراكين من نار

(فصل) وقد يكون الغازي طالما بالتحريم إلا أنه يرى الشيء الكثير فلا

يصبر عنه . وربما ظن أن جهاده يدفع عنه ما فعل . وها هنا يتبين أثر الايمان والعلم . روينا باسناد عن هبيرة بن الاشعث عن أبي عبيدة العنبري . قال : لما هبط المسلمون المداين وجمعوا الاقباض . أقبل رجل بحق معه فدفعه الى صاحب الاقباض . فقال الذين معه : ما رأينا مثل هذا قط . ما يمدله ما عندنا ولا ما يقاربه . فقال له : هل أخذت منه شيئاً . فقال : أما والله . لولا الله ما أتيتكم به ، فمرفوا أن للرجل شأننا . فقالوا : من أنت . فقال : والله لا أخبركم لتحمدوني ولا أغيركم لتقرظوني . ولكني أحمد الله وأرضى بشوابه . فاتبعوه رجلاً حتى انتهى الى أصحابه . فسأل عنه فاذا عامر بن عبد قيس

ذكر تليسه على جماعة من المذكرين بالمعروف منهم

وهم قسمان عالم ، وجاهل . فدخول ابليس على العالم من طريقين الطريق الاول : التزين بذلك وطلب الذكر والمعجب بذلك الفعل . روينا باسناد عن احمد بن أبي الخوارى . قال سمعت أبا سليمان يقول : سمعت أبا جعفر المنصور يبكي في خطبته يوم الجمعة . فاستقبلني الغضب وحضرتني نية ان أقوم فأعظه بما أعرف من فعله اذا نزل . قال : فكبرهت أن أقوم الى خليفة فأعظه والناس جلوس يرمقوني بابصارهم فيعرض لي تزين فيأمر بي فأقتل على غير صحيح فجلست وسكنت

والطريق الثاني : الغضب للنفس . وربما كان ابتداء . وربما عرض في حالة الأمر بالمعروف لاجل ما يلقي به المنكر من الالهانة فتصير خصومة لنفسه كما قال عمر بن عبد العزيز لرجل : لولا أنني غضبان لما قبتك . وانما أراد أنك أغضبيتني فحفت أن تمتزج العقوبة من غضب الله ولي .

(فصل) فأما اذا كان الأمر بالمعروف جاهلاً فان الشيطان يتلاعب به وانما كان إفساده في أمره أكثر من إصلاحه . لأنه ربما نهى عن شيء جائز بالاجماع وربما أنكر . ما تأول فيه صاحبه وتبع فيه بعض المذاهب . وربما

نسر الباب وتسور الشيطان وضرب أهل المنكر وقذفهم فإن أجابوه بكلمة فصعب عليه صار غضبه لنفسه . وربما كشف ما قد أمر الشرع بسره وقد سئل أحمد بن حنبل عن القوم يكون معهم المنكر مغطى مثل طنبور ومسكر قال : إذا كان . فلا تكسره . وقال في رواية أخرى : اكسره . وهذا محمول على أنه يكون مغطى بشيء خفيف يصنفه فيتبين والاولى على أنه لا يتبين : وسئل عن الرجل يسمع صوت الطبل والمزمار ولا يعرف مكانه فقال : ولا عليك ما غاب عنك فلا تنقش . وربما رفع هذا المنكر أهل المنكر الى من يظلمهم وقد قال أحمد بن حنبل : إن علمت أن السلطان يقيم الحدود فارفع اليه

(فصل) ومن تلبس ابليس على المنكر أنه إذا أنكر جلس في جمع يصف ما فعل ويتباهى به ويسب أصحاب المنكر سب الخلق عليهم ويلعنهم ولعل القوم قد تابوا . وربما كانوا خيراً منه لندمهم وكبره ويندرج في ضمن حديثه كشف عورات المسلمين لأنه يعلم من لا يعلم والستر على المسلم واجب مهما أمكن . وسمعت عن بعض الجهلة بالانكار أنه يهجم على قوم ما يتيقن ما عندهم ويضربهم المبرح ويكسر الأواني وكل هذا يوجب الجهل . فأما العالم إذا أنكر فأنت منه على أمان . وقد كان السلف يتلطفون في الانكار ورأى صلة بن أشيم رجلاً يكلم امرأة . فقال : ان الله ستير . سترنا الله وإياكما . وكان يمر بقوم فيقول : يا اخواني ما تقولون فيمن أراد سفراً فنام طول الليل واسب طول النهار متى يقطع سفره . فانتبه رجل منهم فقال : يا قوم انما يعنينا هذا فتاب وصحبه

(فصل) وأولى الناس بالتلطف في الانكار على الامراء فيصالح أن يقال لهم : ان الله قد رفعكم فاعرفوا قدر نعمته . فإن النعم تدوم بالشكر فلا يحسن أن تقابل بالمعاصي

(فصل) وقد لبس ابليس على بعض المتعبدین فيرى منكراً فلا ينكره ويقول انما يأمر وينهى من قد صالح وأنا ليس بصالح فكيف آمر غيره .

وهذا غلط لانه يجب عليه أن يأسر ويتهى ولو كانت تلك المصيبة فيه. الا أنه متى أنكر متزهد عن المنكر أثر إنكاره وإذا لم يكن متزهداً لم يعمل إنكاره فينبغي للمنكر أن ينزه نفسه ليؤثر إنكاره. قال ابن عقيل: رأينا في زماننا أبا بكر الاقفاي في أيام القائم إذا نهض لا نكار منكر استتبع معه مشايخ لا يأكلون الا من صنعة أيديهم كأبي بكر الخباز شيخ صالح آخر من اطلاعه في التنوير وتبعه. وجماعة ما فيهم من يأخذ صدقة ولا يدنس بقبول عطاء صرام النهار قوام الليل أرباب بكاء فإذا تبعه غلط رده وقال متى لقينا الجيش بمخاضهم انهزم الجيش

﴿ الباب التاسع ﴾

في ذكر تلبس إبليس على الزهاد والعباد

قد يسمع العاصي ذم الدنيا في القرآن المجيد والاحاديث فيرى أن النجاة تركها ولا يدري ما الدنيا المذمومة فيلبس عليه إبليس: بأنك لا تتجو في الآخرة الا بترك الدنيا فيخرج على وجهه الى الجبال فيبعد عن الجمعة والجماعة والعلم ويصير كالوحش ويخيل اليه أن هذا هو الزهد الحقيقي. كيف وقد سمع عن فلان انه هام على وجهه وعن فلان أنه تعبد في جبل وربما كانت له طائفة فضاغت أو والدته فبكت لفراقه وربما لم يعرف أركان الصلاة كما ينبغي وربما كانت عليه مظالم لم يخرج منها. وانما يتمكن إبليس من التلبس على هذا القلة عاصيه ومن جهله رضاه عن نفسه بما يعلم ولو أنه وفق لصحبة فقيه يفهم الحقائق لمعرفه أن الدنيا لا تدم لذاتها وكيف يذم ما من الله تعالى به وما هو ضرورة في بقاء الآدمي وسبب في اعانته على تحصيل العلم من مطعم ومشرب وملبس ومسجد يصلي فيه وانما المذموم أخذ الشيء من غير حله أو تناوله على وجه السرف لاعلى مقدار الحاجة. ويصرف النفس فيه بمقتضى رغواتها لا باذن

الشرع . وأن الخروج الى الجبال المنفردة منهي عنه فان النبي صلى الله عليه وسلم : نهى أن يبيت الرجل وحده وأن التعرض لترك الجماعة والجمعة خسران لأربح والبعد عن العلم والعلماء يقوى سلطان الجهل . وفراق الوالد والوالدة في مثل هذا عقوق والمقوق من الكبائر وأما من سمع عنه أنه خرج الى جبل فاحوا لهم تحتل أنهم لم يكن لهم عيال ولا والد ولا والدة فخرجوا الى مكان يتعبدون فيه مجتمعين . ومن لم يحتل حالهم وجها صحيحاً فهم على الخطأ من كانوا . وقد قال بعض السلف : خرجنا الى جبل نتعبد فجاءنا سفيان الثوري فردنا

(فصل) ومن تلبسه على الزهاد : اعراضهم عن العلم شغلا بالزهد فقد استبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير وبيان ذلك : أن الزاهد لا يعتمد نفقه عتبة بابه والعالم نفقه متعدد . وكما قد رد الى الصواب من متعبد

(فصل) ومن تلبسه عليهم : أنه يؤمهم أن الزهد ترك المباحات فمنهم من لا يزيد على خبز الشعير . ومنهم من لا يذوق الفاكهة . ومنهم من يقلل المطعم حتى يلبس بدنه ويمدب نفقه بلبس الصوف ويمنعها الماء البارد وما هذه طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم ولا طريق أصحابه وأتباعهم . وإنما كانوا يجرعون اذا لم يجدوا فاذا وجدوا أكلوا . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل اللحم ويحبه ويأكل الدجاج ويحب الحلواء ويستعذب له الماء ويختار الماء البائت فان الماء الجاري يؤذي المعدة ولا يروى . وقد كان رجل يقول : أنا لا آكل الخبيص لأنني لا أقوم بشكره . فقال الحسن : هذا رجل أحمق وهل يقوم بشكر الماء البارد . وقد كان سفيان الثوري اذا سافر حمل في سفرته اللحم المشوي والقالودج . وينبغي للإنسان أن يعلم أن نفسه مطيته ولا بد من الرفق بها ليصل بها الى المقصود فليأخذ ما يصلحها وليترك ما يؤذيها من الشبع والافراط في تناول الشهوات فان ذلك يؤذي البدن والدين

ثم أن الناس يختلفون في طباعهم فان الأعراب اذا لبسوا الصوف

واقترضوا على شرب اللبن لم ناهيهم لأن مطايا أبدانهم تحمل ذلك . وأهل السواد اذا لبسوا الصوف وأكلوا الكوامخ لم ناهيهم أيضاً ولا نقول في هؤلاء من قد حمل على نفسه لأن هذه عادة القوم . فأما اذا كان البدن مترفاً فقد نشأ على التمتع فانا نهى صاحبه أن يحمل عليه ما يؤذيه . فان تزهد وآثر ترك الشهوات أما لأن الحلال لا يحتمل السرف أولان الطعام اللذيذ يوجب كثرة التناول فيكثر النوم والكسل فهذا يحتاج أن يعلم ما يضر تركه وما لا يضر فيأخذ قدر القوام من غير أن يؤذى النفس . وقد ظن قوم أن الخبز القفار يكفي في قوام البدن ولو كفى الا أن الاقتصار يؤذى من جهة أن اخلاط البدن تفتقر الى الحامض والحلو والحر والبارد والممسك والمسهل . وقد جعل في الطبع ميل الى الملايم فتارة يميل الى الحامض وتارة يميل الى الحلو ولذلك أسباب مثل أن يقل عندها البلغم الذي لا بد في قوامها منه فتشتاق الى اللبن ويكثر عندها الصفراء فتميل الى الحموضة فن كفها عن التصرف على مقتضى ما قد وضع في طبعها مما يصلحها فقد آذاها الا أن يكفها عن الشبع والشره وما يخاف ما قبلته فان ذلك يفسدها . فاما الكف المطلق فخطأ فأفهم هذا ولا يلتفت الى قول الحارث المحاسبي وأبي طالب المكي فيما ذكرا من تقليل المطعم ومجاهدة النفس بترك مباحاتها فان اتباع الشارع وصحابته أولى . وكان ابن عقيل يقول : ما أعجب في المتدين اما أهواء متبعة ، أو رهبانية مبتدعة . بين تجرير أذيال المرح في الصبا واللعب ، وبين اهمال الحقوق واطراح العيال والحقوق بزوايا المساجد . فهلا عبدوا على عقل وشرع

(فصل) ومن تلبسه عليهم أنه يوههم أن الزهد هو القناعة بالدون من المطعم والملبس فحسب . فهم يقنعون بذلك وقلوبهم راغبة في الرياسة وطلب الجاه فتراهم يترصدون لزيارة الأمراء إياهم . ويكرمون دون الفقراء . ويتخاشعون عند لقاء الناس كأنهم قد خرجوا من مشاهدة . وربما رد أحدهم المال لئلا يقال قد بدا له من الزهد وهم من تردد الناس اليهم وتقيل أيديهم في أوسع باب

من ولايات الدنيا لأن غاية الدنيا الرياسة

(فصل) واكثر ما يلبس به ابليس على المعباد والزهاد خفي الرياء. فأما الظاهر من الرياء فلا يدخل في التلبيس مثل اظهار النحول وصغار الوجه وشمت الشعر ليستدل به على الزهد. وكذلك خفض الصوت لافهار الخشوع وكذلك الرياء بالصلاة والصدقة. ومثل هذه الظواهر لا تخفى. وانما نشير الى خفي الرياء. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: انما الاعمال بالنيات. ومتى لم يرد بالعمل وجه الله عز وجل لم يقبل. قال مالك بن دينار: قولوا لمن لم يكن صادقا لا تنعب وأعلم أن المؤمن لا يريد بعمله الا الله سبحانه وتعالى. وانما يدخل عليه خفي الرياء فيلبس الأمر فنجاته منه صعبة. وفي الحديث مرفوعا عن يسار قال قال لي يوسف بن اسباط: تعلموا صحة العمل من سقمه فاني تعلمته في اثنتين وعشرين سنة. وفي الحديث مرفوعا عن ابراهيم الحنظلي قال سمعت بقية بن الوليد يقول سمعت ابراهيم بن آدم يقول: تعلمت المعرفة من راهب يقال له سمعان. دخلت عليه في صومعته فقلت له يا سمعان منذ كم أنت في صومعته، قال منذ سبعين سنة قلت: ما طعامك. قال: يا حنيفة وما دعاك الى هذا قلت أحببت أن أعلم. قال: في كل ليلة حمصة. قلت: فما الذي يهيج من قلبك حتى تكفيك هذه الحمصة. قال: ترى الذين بجذائك. قلت نعم قال: انهم يأتوني في كل سنة يوما واحدا فيزينون صومعتي ويطوفون حولها ويمظموني بذلك وكلما تناقلت نفسي عن العبادة ذكرتها تلك الساعة. فانا احتمل جهد سنة لعز ساعة. فاحتمل يا حنيفة جهد ساعة لعز الابد. فوفر في قلبي المعرفة. فقال أزيدك قلت: نعم. قال انزل عن الصومعة فنزلت فادلى الى ركوة فيها عشرين حمصة فقال لي ادخل الدبر فقد رأوا ما أدليت اليك فلما دخلت اجتمعت النصارى فقالوا يا حنيفة ما الذي أدلى اليك الشيخ. قلت: من قوته قالوا وما تصنع به نحن أحق به. ساوم قلت عشرين دينارا فاعطوني عشرين دينارا فرجعت الى الشيخ فقال أخطأت لو ساومتهم عشرين ألفا لا عطوك. هذا عز من لا يعبد

فانظر كيف تكون بعزم من تعبدته يا حنيفي . اقبل على ربك .

قلت : وخوف الرياء ستر الصالحون أعمالهم حذرا عليها ويرجوها بضدها .
فكان ابن سيرين . يضحك بالنهار ويبكى بالليل . وكان في ذيل أيوب السختياني
بعض الطول . وكان ابن أدهم اذا مرض تولى عنده ما يأكل الاصحاء *
وباسناد عن عبد الله بن المبارك عن بكار بن عبد الله أنه سمع وهب بن منبه
يقول : كان رجل من أفضل أهل زمانه وكان يزار فيعظمهم فاجتمعوا اليه ذات
يوم . فقال : انا قد خرجنا من الدنيا وفارقنا الأهل والأموال مخافة الطفيان
وقد خفت أن يكون قد دخل علينا في هذه حالة من الطفيان أكثر مما يدخل
على أهل الأموال في أموالهم . أرانا بحب أحسنا أن تقضى له حاجته . وان
اشترى بيعة أن يقارب لمكان دينه . وان لقي حيي ووقر لمكان دينه فشاع ذلك
الكلام حتى باغ الملك فعجب به فركب ليسلم عليه وينظر اليه فلما رآه الرجل
قيل له : هذا الملك فدأتاك ليسلم عليك . فقال وما يصنع قال للكلام الذي
وعظت . فسأل غلامه هل عندك طعام فقال شيء من ثمر الشجر مما كنت تفطر
به فاصر به فأتى على مسح فوضع بين يديه . فأخذ يأكل منه وكان يصوم
النهار ولا يفطر . فوقف عليه الملك فسلم عليه فاجابه باجابة خفية وأقبل على
طعامه يأكله . فقال الملك : اين الرجل فقيل له : هو هذا . قال هذا الذي
يأكل قالوا نعم . قال . فما عند هذا من خير فادبر . فقال الرجل : الحمد لله
الذي صرفك عني بما صرفك به * وفي رواية أخرى عن وهب : انه لما اقبل
الملك قدم الرجل طعامه فجعل يجعل البقول في اللقمة الكبيرة ويغمسها في
الزيت فيأكل أكلا عنيفا . فقال له الملك : كيف أنت يا فلان فقال كالناس .
فرد الملك عنان دابته وقال ما في هذا من خير . فقال : الحمد لله الذي أذهب
عني وهو لا ثم لي * وباسناد عن عطاء قال : أراد الوليد بن عبد الملك أن يولي
يزيد بن مرثد فبلغ ذلك يزيد فلبس فروة فجعل الجلد على ظهره والصوف
خارجا وأخذ بيده رغيفا وعرقا وخرج بلا رداء ولا قلنسوة ولا نعل ولا

خف . فجعل يمشى في الاسواق وياكل . فقيل للوليد : ان يزيد قد اختلط
وأخبر بما فعل فتركه

(فصل) ومن الزهاد من يستعمل الزهد ظاهراً وباطناً . لكنه قد علم أنه
لا بد أن يتحدث بتركه للدنيا أصحابه أو زوجته . فيهن عليه الصبر كما هان
على الراهب الذي ذكرنا قصته مع ابراهيم بن أدهم . ولو أنه أراد الاخلاص
في زهده لأكل مع أهله قدر ما ينمحي به جاه النفس ويقطع الحديث عنه .
فقد كان داود بن أبي هند : صام عشرين سنة ولم يعلم به أهله . كان يأخذ
غذاه ويخرج الى السوق فيتصدق به في الطريق . فأهل السوق يظنون قد
أكل في البيت . وأهل البيت يظنون أنه قد أكل في السوق . هكذا كان الناس
(فصل) ومن المتزهدين : من قوته الانقطاع في مسجد أو رباط أو
جبل فلذته علم الناس بانفراده . وربما احتج لانقطاعه بأنى أخاف ان أرى في
خروجه المنكرات . وله في ذلك مقاصد : منها الكبر واحتقار الناس . ومنها
انه يخاف ان يقصروا في خدمته . ومنها حفظ ناموسه ورياسته فان مخالطة
الناس تذهب ذلك وهو يريد أن يبقى اطراؤه وذكره . وربما كان مقصوده
ستر عيوبه ومقابحه وجهله بالعلم فبرى هذا . ويجب أن يزار ولا يزور
ويفرح بمجيء الامراء اليه واجتماع العوام على بابه وتقبيلهم يده . فهو يترك
عيادة المرضى وشهود الجنائز ويقول أصحابه : أعذروا الشيخ فهذه عادته .
لا كانت عادة تخالف الشريعة ، ولو احتاج هذا الشخص الى القوت ولم يكن
عنده من يشتريه له صبر على الجوع لئلا يخرج لشراء ذلك بنفسه فيضيع
جاهه لمشيه بين العوام . ولو انه خرج فاشترى حاجته لانقطعت عنه الشهرة
ولكن في باطنه حفظ الناموس . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم .
يخرج الى السوق ويشترى حاجته ويحماها بنفسه . وكان أبو بكر رضي الله
عنه يحمل الثياب على كتفه فيبيع ويشترى . والحديث باسناد عن محمد بن
القاسم . قال : روى عن عبد الله بن حنظلة قال : مر عبد الله بن سلام وعلى

رأسه حزمة حطب . فقال له ناس : ما يحملك على هذا وقد أغناك الله . قال : أردت أن أدفع به الكبر وذلك أني سمعت رسول الله صلى الله وسلم يقول : لا يدخل الجنة عبد في قلبه مثقال ذرة من الكبر

(فصل) قال المصنف : وهذا الذي ذكرته من الخروج لشراء الحاجة ونحوها من التبذل كان مادة السلف القدماء وقد تغيرت تلك العادة كما تغيرت الأحوال والملابس : فلا أرى للعالم أن يخرج اليوم لشراء حاجته لأن ذلك يكشف نور العلم عند الجهلة وتعظيمه عندهم مشروع . ومراعات قلوبهم في مثل هذا لا يخرج إلى الرياء واستعمال ما يوجب الهيبة في القلوب لا يمنع منه . وليس كل ما كان في السلف مما لا يتغير به قلوب الناس يومئذ ينبغى أن يفعل اليوم . قال الازاعي : كنا نضحك ونغزح فاذا صرنا يقتدى بنا فلا أرى ذلك يسعنا . وقد روينا عن ابراهيم بن أدهم : أن أصحابه كانوا يوماً يتمازحون فدخل رجل الباب فاضرم بالسكوت والسكون . فقالوا له : تعلمنا الرياء فقال : اني أكره أن يمضى الله فيكم

قال المصنف : وانما خاف قول الجهلة ، انظروا إلى هؤلاء الزهاد كيف يفعلون . وذلك أن العوام لا يحتملون مثل هذا للمتعبدين

(فصل) ومن هؤلاء قوم لو سئل أحدهم أن يلبس اللين من ثوبه ما فعل لئلا يتوكس جاهه في الزهد ولو خرج روحه لا يأكل والناس يرونه . ويحفظ نفسه في التبسم فضلا عن الضحك . ويوهمه ابليس أن هذا لا صلاح الخلق وانما هو رياء يحفظ به قانون الناموس فتراه مطاطي الرأس عليه آثار الحزن فاذا خلا رأيته ليت شري

(فصل) وقد كان السلف يدفعون عنهم كل ما يوجب الإشارة إليهم ويهربون من المكان الذي يشار إليهم فيه والحديث باسناد عن عبد الله بن خفيف . قال قال يوسف بن اسباط : خرجت من سبيع راجلا حتى أتيت المصيصة وجراي على عنقي . فقام ذا من حانوته يسلم عليّ وذا يسلم . فطرح جرابي ودخلت المسجد

أصلي ركعتين فاحدقوا بنى واطلم رجل في وجهي فقلت في نفسي كم بقاء قلبي على هذا فأخذت جرابي ورجعت بعرقى وعنائى الى سبوح فأرجع الى قلبي سنتين (فصل) ومن الزهاد من يلبس الثوب المحرق ولا يخيطة ويترك اصلاح عمامته وتسريح لحيته ليرى أنه ما عنده من الدنيا خبره وهذا من أبواب الرياء فان كان صادقا في أغراضه عن اعراضه كما قيل لداود الطائي : ألا تسرح لحيتك فقال : انى عنها لمشغول فليعلم أنه سلك غير الجادة اذ ليست هذه طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه فانه كان يسرح شعره وينظر في المرأة ويدهن ويتطيب وهو اشغل الخلق بالآخرة . وكان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما : يخضبان بالحناء والكمم وهما أخوف الصحابة وأزهدهم . فمن ادعى رتبة تزيد على السنة وأفعال الاكابر لم يلتفت اليه

(فصل) ومن الزهاد من يلزم الصمت الدائم وينفرد عن مخالطة أهله فيؤذيهم بقبح أخلاقه وزيادة انقباضه وينسى قول النبي صلى الله عليه وسلم ان لأهلك عليك حقاً وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ويلعب الاطفال ويحدث أزواجه . وسابق عائشة الي غير ذلك من الاخلاق اللطيفة فهذا المتزهد الجاعل زوجته كالأم وولده كاليتم لا تفراده وقبح أخلاقه لانه يرى أن ذلك يشغله عن الآخرة ولا يدري لقلته علمه أن الانبساط الى الاهل من المون على الآخرة . وفي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم . قال لجابر : هلا تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك . وربما غلب على هذا المتزهد التجفف فترك مباضاة الزوجة فيضيع فرضاً بنافلة غير ممدوحة

(فصل) ومن الزهاد من يرى عمله فيعجبه فلو قيل له : أنت من أوتاد الارض رأى ذلك حقاً . ومنهم من يترصد لظهور كرامته ويخيل اليه أنه لو قرب من الماء قدر أن يمشى عليه . فاذا عرض له أمر فدعا فلم يجب تدمر في باطنه فكأنه أجير يطلب أجر عمله . ولو رزق الفهم لعلم أنه عبد مملوك والمملوك لا يمن بماله . ولو نظر الى توفيقه للعمل لرأى وجوب الشكر فخاف من التقصير فيه .

وقد كان ينبغي أن يشغله خوفه على العمل من التقصير فيه عن النظر إليه كما كانت رابعة تقول : أستغفر الله من قلة صدقي في قولي . وقيل لها هل عملت عملا ترين أنه يقبل منك . فقالت : اذا كان فخافتي أن يره علي

(فصل) ومن تلبس إبليس على قوم من الزهاد الذي دخل عليهم فيه من قلة العلم أنهم يملون بواقعاتهم ولا يلتفتون الى قول الفقيه . قال ابن عقيل : كان أبو اسحق الخراز صالحا وهو أول من لقني كتاب الله وكان من عاداته الامساك عن الكلام في شهر رمضان . فكان يخاطب بأي القرآن فيما يعرض له من الحوايج فيقول : في اذنه « أدخلوا عليهم الباب » . ويقول : لا بنه في عشية الصوم « من بقلها وقشائها » آسرا له أن يشتري البقل . فقلت له هذا الذي تعتقده عبادة وهو معصية . فصعب عليه . فقلت : إن هذا القرآن العزيز أنزل في بيان أحكام شرعية فلا يستعمل في أغراض دنيوية وما هذا الا بمثابة صرك السدر والاشنان في ورق المصحف أو توسدك له . فهجرني ولم يصنع الى الحجة

قال المصنف قلت : وقد يسمع الزاهد القليل العلم أشياء من العوام فيفتي به حدثني أبو حكيم ابراهيم بن دينار الفقيه . أن رجلا استفتاه فقال ما تقول : في امرأة طلقت ثلاثا فولدت ذكرا هل تحل لزوجها . قال : فقلت لا . وكان عندي الشريف الدحالي (١) وكان مشهورا بالزهد عظيم القدر بين العوام . فقال لي : بلى تحل . فقلت : ما قال بهذا أحد . فقال : والله لقد أفتيت بهذا من ههنا الى البصرة قال المصنف : فانظر ما يصنع الجاهل باهله ويضاف اليه حفظ الجاه خوفًا أن يرى الزاهد بمين الجاهل . وقد كان السلف يشكرون على الزاهد مع معرفته بكثير من العلم أن يفتي لانه لم يجمع شروط الفتوى فكيف لو رأوا تخبيط المتزهدين اليوم في الفتوى بالواقعات وبالسناد عن اسماعيل بن شبة قال دخلت على احمد بن حنبل وقد قدم احمد بن حرب من مكة فقال لي احمد بن حنبل من هذا الخراساني الذي قد قدم . قلت : من زهده كذا وكذا ومن ورعه كذا

وكذا . فقال : لا يذبحى لمن يدعى ما يدعيه أن يدخل نفسه فى الفتيا
(فصل) ومن تلبسه على الزهاد : احتقارهم العلماء وذمهم إياهم فهم يقولون
المقصود العمل ولا يفهمون أن العلم عمل القلوب ، ولو عرفوا مرتبة العلماء فى
حفظ الشريعة وأنها مرتبة الانبياء لمدوا أنفسهم كالبيكم عند الفصحاء والمعنى
عند البصراء . والعلماء أدلة الطريق والخلق ورأىهم . وسليم هؤلاء ليمشي
وحده . وفى الصحيحين من حديث سهل بن سعد أن النبى صلى الله عليه
وسلم . قال لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه : والله لأن يهتدى الله بك رجلا
واحدا خير لك من حمر النعم

(فصل) ومما يعيبون به العلماء : تفسير العلماء فى بعض المباحات التى
يتقوون بها على دراسة العلم . وكذلك يعيبون جامع الاموال . ولو فهموا معنى
المباح لعلموا أنه لا يذم فاعله . وغاية الامر أن غيره أولى منه . أفيحسن لمن
صلى الليل أن يعيب على من أدى الفرض ونام . ولقد روينا باسناد عن محمد بن
جعفر الخولانى . قال : حدثني أبو عبد الله الخواص وكان من أصحاب
حاتم الاصب . قال : دخلنا مع حاتم البليخي الى الرى ومعه ثلاثمائة وعشرون
رجلا من أصحابه يريد الحج . وعليهم الصوف والزمانقات ليس فيهم من معه
جرب ولا طعام . فنزلنا على رجل من التجار متفلسك فضافنا تلك الليلة فلما كان
من الغد . قال حاتم : يا أبا عبد الرحمن لك حاجة فاني أريد أن أعود فقيها لنا
هو عليل فقال حاتم ان كان لبيكم فقيهه عليل فميادة الفقيه لها فضل كثير
والنظر الى الفقيه عبادة وأنا أجي معك . وكان العليل محمد بن مقاتل قاضى
الرى . فقال له مر بنا يا أبا عبد الرحمن . فجاؤا الى باب داره فاذا البواب فبقى
حاتم متفكرا يقول يارب دار عالم على هذه الحال . ثم أذن لهم فدخلوا فاذا
بدار فوراء وآلة حسنة وبزة وفرش وستور . فبقي حاتم متفكرا ينظر حتى
دخلوا الى المجلس الذى فيه محمد بن مقاتل . واذا بفراش حسن وطىء وهو
عليه راقع وعند رأسه مذبة وناس وقوف . فقعد الرازى وبقي حاتم قائما

فأوصى اليه محمد بن مقاتل بيده أن اجلس . فقال حاتم : لا أجلس . فقال له ابن مقاتل فلك حاجة قال نعم . قال وما هي قال مسألة أسألك عنها قال فاستلني . قال حاتم قم فاستور جالساً حتى أسألك عنها . فأمر غلماناه فأسندوه . فقال حاتم : علمك هذا من أين جئت به . فقال حدثني الثقات عن الثقات من الأئمة قال عمن أخذوه . قال عن التابعين قال والتابعون عمن أخذوه قال عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن أخذوه قال عن رسول الله عليه وسلم . قال وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وسلم من أين جاء به قال عن جبريل عن الله عز وجل . قال حاتم فقيم أداه جبريل عن الله عز وجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وأداه النبي صلى الله عليه وسلم الى الصحابة . وأداه الصحابة الى تابعيهم . وأداه التابعون الى الأئمة . وأداه الأئمة الى الثقات . وأداه الثقات اليك . هل سمعت في هذا العلم من كانت داره في الدنيا أحسن وفراشه ألين وزينته أكثر كان له المنزلة عند الله عز وجل أكبر . قال : لا . قال : فكيف سمعت قال سمعت من زهد في الدنيا ورغب في الآخرة وأحب المساكين وقدم لآخرته كان عند الله عز وجل له المنزلة أكثر واليه أقرب . قال حاتم : وأنت بمن اقتديت أبا لثبي صلى الله عليه وسلم وبأصحابه والتابعين من بعدهم والصالحين على أثرهم أو بفرعون ونمرود فانهما أول من بنا بالحرص والآجر . يا غلام السوء أن الجاهل المتكالب على الدنيا الراغب فيها . يقول : هذا العالم على هذه الحالة ألا أكون أنا قال فخرج من عنده وازداد محمد بن مقاتل مرضاً وبلغ أهل الري ماجرى بين حاتم وبين ابن مقاتل . فقالوا لحاتم ان محمد بن عبيد الطنافسي بقزوين أكثر شيئاً من هذا فصار اليه فدخل عليه وعنده الخلق يحدثهم فقال له رحمك الله أنا رجل أعجمي جئتكم لتعلمني مبدء ديني ومفتاح صلاتي كيف أتوضأ للصلاة . فقال : نعم وكرامة . يا غلام اناء فيه ماء شجاءه بأناء فيه ماء . فقم محمد بن عبيد فتوضأ ثلاثاً ثم قال له هكذا فتوضأ . قال حاتم مكانك رحمك الله حتى أتوضأ بين يديك ليكون

أوكد لما أريد. فقام الطنافسي وقعد حاتم مكانه فتوضأ وغسل وجهه ثلاثا حتى إذا بلغ الذراع غسل أربعا. فقال الطنافسي : أسرفت. قال حاتم فيماذا أسرفت قال غسلت ذراعك أربعا. قال : يا سبجان الله أنا في كف ماء أسرفت وأنت في جميع هذا الذي أراه كله لم تسرف. فعلم الطنافسي أنه أراد به بذلك فدخل البيت ولم يخرج إلى الناس أربعين يوماً وخرج حاتم إلى الحجاز . فلما صار إلى المدينة أحب أن يخصم علماء المدينة . فلما دخل المدينة قال : يا قوم أي مدينة هذه قالوا مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم . قال فأين قصر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أذهب إليه فأصلي فيه ركعتين قالوا ما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قصر إنما كان له بيت لاط . قال : فأين قصور أهله وأصحابه وأزواجه قالوا ما كان لهم قصورا إنما كان لهم بيوت لاطئة . فقال حاتم فهذه مدينة فرعون . قال : فسبوه وذهبوا به إلى الوالي . وقالوا : هذا المعجمي يقول : هذه مدينة فرعون . فقال الوالي : لم قلت ذلك . قال حاتم : لا تعجل على أيها الأمير أنا رجل غريب دخلت هذه المدينة فسألت أي مدينة هذه قالوا مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وسألت عن قصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصور أصحابه . قالوا : إنما كانت لهم بيوت لاطئة . وسمعت الله عز وجل يقول : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » . فأنتم بمن تأسيتم برسول الله صلى الله عليه وسلم أو بفرعون

قال المصنف : قلت الويل للعلماء من الزاهد الجاهل الذي يقتنع بعلمه فيرى الفضل فرضاً . فإن الذي أنكره مباح والمباح مأذون فيه والشرع لا يأذن في شيء ثم يعاتب عليه . فما أقبح الجهل ولو أنه قال لهم : لو قصرتم فيما أنتم فيه لتقتدى الناس بكم كان أقرب حالة ولو سمع هذا بأن عبد الرحمن ابن عوف ، والزبير بن العوام ، وعبد الله بن مسعود رضوان الله عليهم . وفلانا . وفلانا من الصحابة خلفوا مالا عظيماً . أترأه ماذا كان يقول . وقد اشترى تميم الدار حلة بألف درهم . وكان يقوم فيها بالليل ففرض على الزاهد التعلم من العلماء

فاذا لم يتعلم فليسكت. والحديث بأسناد عن مالك بن دينار رضي الله عنه . قال :
ان الشيطان يلعب بالقراء كما يلعب الصبيان بالجوز * وباسناد عن حبيب
الفارسي يقول : والله ان الشيطان يلعب بالقراء كما يلعب الصبيان بالجوز
قال المصنف : قلت المراد بالقراء الزهاد . وهذا اسم قديم لهم معروف
والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب

الباب العاشر في ذكر تلبيسه على الصوفية من جملة الزهاد
قال المصنف : الصوفية من جملة الزهاد وقد ذكرنا تلبيس ابليس على
الزهاد لأن الصوفية انفردوا عن الزهاد بصفات وأحوال وتوسموا بسمات
فاحتجنا الي أفرادهم بالذكر . والتصوف طريقة كان ابتداءؤها الزهد السكبي
ثم ترخص المنتسبون اليها بالسمع والرقص فال اليهم طلاب الآخرة من العوام
لما يظهرونه من التزهد . ومال اليهم طلاب الدنيا لما يرون عندهم من الراحة
واللعب . فلا بد من كشف تلبيس ابليس في طريقة القوم ولا ينكشف ذلك
الا بكشف هذه الطريقة وفروعها وشرح أمورها والله الموفق للصواب

فصل قال المصنف : كانت النسبة في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
الايمان والاسلام . فيقال : مسلم ، ومؤمن . ثم حدث اسم زاهد وعابد . ثم نشأ
أقوام تعلقوا بالزهد والتعبد فتخلوا عن الدنيا وانقطعوا الى العبادة واتخذوا
في ذلك طريقة تفردوا بها . وأخلاقا تخلقوا بها . ورأوا أن أول من انفرد به
بخدمة الله سبحانه وتعالى عند بيته الحرام رجل كان يقال له صوفة واسمه
الغوث بن مر فاتنسبوا اليه لمشابهتهم اياه في الانقطاع الى الله سبحانه وتعالى .
فسموا بالصوفية * أنبأنا محمد بن ناصر عن أبي اسحاق ابراهيم بن سعيد الحبال
قال قال أبو محمد عبد الغني ابن سميد الحافظ . قال سألت وليد بن القاسم : الى
أى شيء ينسب الصوفي . فقال : كان قوم في الجاهلية يقال لهم صوفة انقطعوا
الى الله عز وجل وقطنوا الكعبة فمن تشبه بهم فهم الصوفية قال عبد الغني
فهؤلاء المعروفون بصوفة ولد الغوث بن مر ابن أخى تميم بن مر * وبالسناد الى

الزبير بن كاز قال : كانت الاجازة بالحج للناس من عرفة الى الفوث بن مر بن طابخة ثم كانت في ولده وكان يقال لهم صوفة . وكان اذا حانت الاجازة قالت المرب . أجز صوفة . قال الزبير : قال أبو عبيدة وصوفة وصوفان يقال لكل من ولي من البيت شيئاً من غير أهله أو قام بشيء من أمر المناسك يقال لهم صوفة وصوفان . قال الزبير حدثني أبو الحسن الأثرم عن هشام بن محمد بن السائب الكلابي . قال : انما سمي الفوث بن مر صوفة لأنه ما كان يعيش لأمه ولد . فنذرت لأن ماش لتعلقن برأسه صوفة ولتجعلنه ربيط الكعبة . ففعلت ففعل له صوفة ولولده من بعده . قال الزبير : وحدثني ابراهيم بن المنذر عن عبد العزيز ابن عمران قال أخبرني عقاب بن شبة قال قالت أم تميم بن مرو قدولت نسوة فقالت لله على أن ولدت غلاماً لأعبدنه للبيت . فولدت الفوث بن مر فلما ربطته عند البيت أصابه الحر فرت به وقد سقط واسترخى . فقالت : ما صار ابني الا صوفة فسمى صوفه . وكان الحج واجازة الناس من عرفة الى منى ومن منى الى مكة لصوفة . فلم تزل الاجازة الى عقب صوفه حتى أخذتها عدوان فلم تزل في عدوان حتى أخذتها قریش

فصل قال المصنف : وقد ذهب قوم الى أن التصوف منسوب الى أهل الصفة . وانما ذهبوا الى هذا لأنهم رأوا أهل الصفة على ما ذكرنا من صفة صوفة في الانقطاع الى الله عز وجل وملازمة الفقر فان أهل الصفة كانوا فقراء يقدمون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لهم أهل ولا مال فبنيت لهم صفة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقيل أهل الصفة * والحديث باسناد عن الحسن . قال : بنيت صفة لضمفاء المسلمين فجعل المساكين يصلون اليها ما استطاعوا من خير . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيهم فيقول : السلام عليكم يا أهل الصفة . فيقولون : وعليك السلام يا رسول الله . فيقول : كيف أصبحتم . فيقولون : بخير يا رسول الله * وبأسناد عن نعيم بن الجهم عن أبيه عن أبي ذر قال : كنت من أهل الصفة وكنا اذا أمسينا حضرنا باب رسول الله صلى الله عليه

وسلم فيأمر كل رجل فينصرف برجل فيبقى من بقي من أهل الصفة عشرة أو أقل فيؤثرنا النبي صلى الله عليه وسلم بعشائه فنتعشى . فإذا فرغنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ناموا في المسجد

قال المصنف : وهؤلاء القوم إنما قدموا في المسجد ضرورة . وإنما كانوا من الصدقة ضرورة . فلما فتح الله على المسلمين أستغنوا عن تلك الحال وخرجوا ونسبة الصوفي إلى أهل الصفة غلط لأنه لو كان كذلك لقليل صفي . وقد ذهب إلى أنه من الصوفانه . وهي بقلة رعناء قصيرة فنسبوا إليها لأجترأهم بنبات الصحراء . وهذا أيضاً غلط لأنه لو نسبوا إليها لقليل صوفائي . وقال آخرون هو منسوب إلى صوفة القفا . وهي الشمرات النابتة في مؤخره كأن الصوفي عطف به إلى الحق وصرف عن الخلق . وقال آخرون : بل هو منسوب إلى الصوف وهذا يحتمل . والصحيح الأول

وهذا الاسم ظهر للقوم قبل سنة مائتين ولما أظهره أوائلهم تكلموا فيه وعبروا عن صفته بعبارات كثيرة وحاصلها أن التصوف عندهم : رياضة النفس ، ومجاهدة الطبع . برده عن الاخلاق الرذيلة ، وحمله على الاخلاق الجميلة من الزهد والحلم والصبر والاخلاص والصدق إلى غير ذلك من الخصال الحسنة التي تكسب المدايح في الدنيا والثواب في الآخرة * والحديث بأسناد عن الطوسي يقول سمعت أبا بكر بن المواقف يقول سألت الجنيد بن محمد عن التصوف . فقال : الخروج عن كل خلق رديء ، والدخول في كل خلق سني . وبأسناد عن عبد الواحد بن بكر قال سمعت محمد بن خفيف يقول . قال : روي كل الخلق قعدوا على الرسوم . وقعدت هذه الطائفة على الحقايق . وطالب الخلق كلهم أنفسهم بظواهر الشرع . وهم طالبوا أنفسهم بحقيقة الورع ومداومة الصدق قال المصنف : وعلى هذا كان أوائل القوم فلبس إبليس عليهم في أشياء ثم لبس على من بعدهم من تابعيهم . فكلما مضى قرن زاد طمعه في القرن الثاني فزاد تلبيسه عليهم إلى أن تمكن من المتأخرين فاية التمكن

وكان أصل تليسه أنه صدمهم عن العلم وأراهم أن المقصود العمل فلما
أطفأ مصباح العلم عندهم تخبطوا في الظلمات. فمنهم من أراه أن المقصود من
ذلك ترك الدنيا في الجملة. فرفضوا ما يصلح أبدانهم. وشبهوا المال بالعقارب ،
ونسوا أنه خالق المصالح وبالفوا في الحمل على النفوس حتى أنه كان فيهم من
يضطجع . وهؤلاء كانت مقاصدهم حسنة غير أنهم على غير الجادة . وفيهم
من كان لقله علمه يعمل بما يقع إليه من الأحاديث الموضوعة وهو لا يدري .
ثم جاء أقوام فتكلموا لهم في الجوع والفقر والوساوس والخطرات
وصنفوا في ذلك مثل الحارث المحاسبي . وجاء آخرون فهدبوا مذهب التصوف
وأقردوه بصفات ميزوه بها من الاختصاص بالمرقعة والسماع والوجد والرقص
والتصفيق وتميزوا بزيادة النظافة والطهارة : ثم مازال الأمر يئس والاشياخ
يضمون لهم أوضاعا ويتكلمون بواقعاتهم . ويتفق بعضهم عن العلماء
لابل رؤيتهم ما هم فيه أوفى العلوم حتى سموه العلم الباطن وجعلوا علم الشريعة
العلم الظاهر . ومنهم من خرج به الجوع الى الخيالات الفاسدة فادعى
عشق الحق واليمان فيه فكأنهم خيالوا شخصا مستحسن الصورة فهاموا
به . وهؤلاء بين الكفر والبدعة ثم تشعبت بأقوام منهم الطرق . ففسدت
عقائدهم . فمن هؤلاء من قال بالحلول ومنهم من قال بالاتحاد . وما زال
ابليس يحيطهم بفنون البدع حتى جعلوا لانفسهم سندا وجاء أبو عبد الرحمن
السامى فصنف لهم كتاب السنن وجمع لهم حقائق التفسير فذكر عنهم فيه
العجب في تفسيرهم القرآن بما يقع لهم من غير اسناد ذلك الى اصل من
أصول العلم . وإنما حملوه على مذاهبهم . والعجب من ورعهم في الطعام
واتبساطهم في القرآن * وقد أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن القزاز . قال :
أخبرنا أبو بكر الخطيب قال قال لى محمد بن يوسف القطان النيسابورى قال كان
أبو عبد الرحمن السامى غير ثقة ولم يكن سمع من الاصح الا شيئا يسيرا فلما
مات الحاكم أبو عبد الله بن البيع حدث عن الاصح بتاريخ يحيى بن معين
وبأشياء كثيرة سواه . وكان يضع للصوفية الاحاديث

قال المصنف : وصنف لهم أبو نصر السراج كتاباً سماه لمع الصوفية ذكر فيه من الاعتقاد القبيح والكلام المردول ما سئد ذكر منه جملة ان شاء الله تعالى . وصنف لهم أبو طالب المكي قوت القلوب فذكر فيه الاحاديث الباطلة وما لا يستند فيه الى أصل من مواصفات الايام والليالي وغير ذلك من الموضوع وذكر فيه الاعتقاد الفاسد . وردد فيه قول - قال بعض المكاشفين - وهذا كلام فارغ وذكر فيه عن بعض الصوفية ان الله عز وجل يتجلى في الدنيا لاوليائه * أخبرنا أبو منصور القزاز أخبرنا أبو بكر الخطيب قال قال أبو طاهر محمد بن علي العلاف . قال : دخل أبو طالب المكي الى البصرة بعد وفاة أبي الحسين (١) بن سالم فالتقى الي مقالاته وقدم بغداد فاجتمع الناس عليه في مجلس الوعظ فحاط في كلامه حفظ عنه أنه قال : ليس على المخلوق اضر من الخالق . فبدعه الناس وهجروه فامتنع من الكلام على الناس بعد ذلك قل الخطيب : وصنف أبو طالب المكي كتاباً سماه قوت القلوب على لسان الصوفية وذكر فيه أشياء منكرة مستبشرة في الصفات

قال المصنف : وجاء أبو نعيم الاصبهاني فوصف لهم كتاب الحلية . وذكر في حدود التصوف أشياء منكرة قبيحة ولم يستحي أن ذكر في الصوفية أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً وسادات الصحابة رضي الله عنهم . فذكر عنهم فيه المعجب وذكر منهم شريحاً القاضي والحسن البصري وسفيان الثوري واحمد بن حنبل وكذلك ذكر السامي في طبقات الصوفية الفضيل و ابراهيم بن أدهم ومعروفاً المكرخي وجماعهم من الصوفية بأن أشار الى أنهم من الزهاد

فالتصوف مذهب معروف يزيد على الزهد ويدل على الفرق بينهما أن الزهد لم يذمه أحد وقد ذموا التصوف على ما سيأتى ذكره . وصنف لهم عبد الكريم بن هوازن القشيري كتاب الرسالة فذكر فيها العجائب من الكلام في الفناء والبقاء . والقبض . والبسط . والوقت . والحال . والوجد .

والوجود . والجمع . والتفرقة . والصحو . والسكر . والدوق . والشرب .
والحو . والاثبات . والتجلى . والمحاضرة . والمكاشفة . واللوائح . والطوالع
واللوامع . والتكوين . والتمكين . والشرية . والحقيقة . الى غير ذلك من
التخليط الذي ليس بشيء وتفسيره أعجب منه . وجاء محمد بن طاهر المقدسي
فصنف لهم صفة التصوف فذكر فيه أشياء يستحى العاقل من ذكرها سئد ذكر
منها ما يصحح ذكره في مواضعه ان شاء الله تعالى

وكان شيخنا أبو الفضل بن ناصر الحافظ يقول : كان ابن طاهر يذهب
مذهب الاباحة . قال وصنف كتاباً في جواز النظر الى المرد أورد فيه حكاية
عن يحيى بن معين - رأيت جارية بمصر مليحة صلى الله عليها . فقبل له تصلى
عليها فقال صلى الله عليها وعلى كل مليح - قال شيخنا ابن ناصر : وليس ابن
طاهر بمن يحتاج به . وجاء أبو حامد الغزالي فصنف لهم كتاب الاحياء على
طريقة القوم وملاه بالاحاديث الباطلة وهو لا يعلم بطلانها وتسكلم على
المكاشفة وخرج عن قانون الفقه . وقال ان المراد بالكوكب والشمس والقمر
اللوآتي رآهن ابراهيم صلوات الله عليه أنوار هي حجب الله عز وجل ولم يرد
هذه المعروفات . وهذا من جنس كلام الباطنية . وقال في كتابه المفصح
بالاحوال : أن الصوفية في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الانبياء
ويسمعون منهم أصواتا ويقتبسون منهم فوائد ثم يترقى الحال من مشاهدة
الصور الى درجات يضيق عنها نطاق النطق

قال المصنف وكان السبب في تصنيف هؤلاء هذه الاشياء قلة عامهم
بالسنن والاسلام والآثار واقبالهم على ما استحسنوه من طريقة القوم . وأنما
استحسنوها لانه قد ثبت في النفوس مدح الزهد وما رأوا حالة أحسن من
حالة هؤلاء القوم في الصورة ولا كلاماً أرق من كلامهم . وفي سير السلف
نوع خشونة ثم أن ميل الناس الى هؤلاء القوم شديد لما ذكرنا من أنها طريقة
ظاهرها النظافة والتعبد وفي ضمنها الراحة والسجود والطباع تميل اليها . وقد كان
أوائل الصوفية ينفرون من السلاطين والأمراء فصاروا أصدقاء

فصل: وجهور هذه التصانيف التي صنفت لهم لاستند إلى أصل وانما هي واقعات تلقفها بعضهم عن بعض ودونوها وقد سموها العلم لباطن* والحديث باسناد إلى أبي يعقوب اسحاق بن حية قال سمعت احمد بن حنبل عن الوساوس والخطرات. فقال: ماتكم فيها الصحابة ولا التابعون .

قال المصنف: وقد روينا في أول كتابنا هذا عن ذي النون نحو هذا وروينا عن احمد بن حنبل أنه سمع كلام الحارث المحاسبي. فقال لصاحب له: لا أرى لك أن تجالسهم* وعن سعيد بن عمرو البردعي. قال شهدت بازرة وسئل عن الحارث المحاسبي وكتبه. فقال للسائل: اياك وهذه الكتب. هذه كتب بدع وضلالات. عليك بالآثر فانك تجد فيه ما يفنيك عن هذه الكتب. قيل له: في هذه الكتب عبرة. قال: من لم يكن له في كتاب الله عز وجل عبرة فليس له في هذه الكتب عبرة. بلغكم أن مالك بن أنس، وسفيان الثوري، والاوزاعي، والائمة المتقدمة. صنفوا هذه الكتب في الخطرات والوساوس وهذه الاشياء هؤلاء قوم خالفوا أهل العلم يأتونا مرة بالحارث المحاسبي ومرة بعبد الرحيم الديلمي ومرة بحاتم الاصم ومرة بشقيق. ثم قال: ما أسرع الناس إلى البدع. أخبرنا محمد بن عبد الباقي نا أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: أول من تكلم في بلدته في ترتيب الاحوال ومقامات الولاية ذوالنون المصري فانكر عليه ذلك عبد الله بن عبد الحكم وكان رئيس مصر وكان يذهب مذهب مالك وهجره لذلك علماء مصر لما شاع خبره أنه أحدث علما لم يتكلم فيه السلف حتى روه بالزندقة. قال السلمي: وأخرج أبو سليمان الداراني من دمشق. وقالوا أنه يزعم أنه يرى الملائكة وأنهم يكلمونه. وشهد قوم على احمد بن أبي الحواري: أنه يفضل الاولياء على الانبياء فهرب من دمشق إلى مكة. وأنكر أهل بسطام على أبي يزيد البسطامي ما كان يقول حتى أنه ذكر للحسين بن عيسى أنه يقول: لي معراج كما كان للنبي صلى الله عليه وسلم معراج فأخرجوه من بسطام. وأقام بمكة سنتين ثم رجع إلى جرجان فأقام بها إلى أن مات الحسين بن عيسى ثم رجع إلى بسطام. قال السلمي

وحكي رجل عن سهل بن عبد الله السري أنه يقول: أن الملائكة والجن والشياطين يحضرونه وأنه يتكلم عليهم فانكر ذلك عليه العوام حتى نسبوه الى القبايح فخرج الى البصرة فمات بها . قال السامي وتكلم الحارث المحاسبي في شيء من الكلام والصفات فهجره احمد بن حنبل فاخفى الى أن مات

قال المصنف: وقد ذكر ابو بكر الخلال في كتاب السنة عن احمد بن حنبل أنه قال: احذروا من الحارث أشد التحذير الحارث أصل البلية يعني في حوادث كلام جهنم ذلك جالسه فلان وفلان وأخرجهم الى رأي جهنم مازال مأوى أصحاب الكلام . حارث بمنزلة الاسد المرابط أنظر اى يوم يشب على الناس

(فصل) • قال المصنف: وقد كان أوائل الصوفية يقررون بأن التحويل على الكتاب والسنة وانما لبس الشيطان عليهم لقلّة علمهم * وبإسناد عن جعفر الخلدی يقول سمعت الجنيد يقول قال أبو سليمان الداراني قال: ربما تقع في نفسي النكته من نكت القوم أياماً فلا أقبل منه إلا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة وبإسناد عن طيفور البسطامي يقول سمعت موسى بن عيسى قال لى أبي . قال أبو يزيد . لو نظرتكم الى رجل أعطى من الكرامات حتى يرتفع في الهواء فلا تفتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود * وبإسناد عن أبي موسى يقول سمعت أبا يزيد البسطامي قال: من ترك قراءة القرآن والتقشف ولزوم الجماعة وحضور الجنائز وعيادة المرضى وادعى بهذا الشأن فهو مبتدع * وبإسناد عن عبد الحميد الخبلي يقول سمعت سرياً يقول: من ادعى باطن علم ينقض ظاهر حكم فهو خالط . وعن الجنيد أنه قال: مذهبنا هذا مقيّد بالاصول الكتاب والسنة . وقال أيضاً علمنا مشروط بالكتاب والسنة من لم يحفظ الكتاب ويكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به . وقال أيضاً ما أخذنا التصوف عن القيل والقال لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات لأن التصوف من صفاء المعاملة مع الله سبحانه وتعالى واصله التعرف في الدنيا كما قال حارثة: عرفت نفسي في الدنيا فأسهرت ليلي وأظلمات نهاري * وعن أبي بكر الشافى . قال: من ضيع حدود الأمر والنهي

في الظاهر حرم مشاهدة القلب في الباطن . وقال الحسين النوري لبعض أصحابه: من رأيتك يدعي مع الله عز وجل حالة تخرجه عن حد علم الشرع فلا تقربنه ، ومن رأيتك يدعي حالة لا يدل عليها دليل ولا يشهد لها حفظ ظاهر فاتهمه على دينه . وعن الجريري قال : أمرنا هذا كله بمجموع على فضل واحد وهو أن نلزم قلبك المراقبة ويكون العلم على ظاهرك قائماً . وعن أبي جعفر قال : من لم يزن أقواله وأفعاله وأحواله بالكتاب والسنة ولم يتهم خاطره فلا تمده في ديوان الرجال

فصل قال المصنف: وإذا قد ثبت هذا من أقوال شيوخهم فقد وقعت من بعض أتباعهم غلطات لبسهم عن العلم فإن كان ذلك صحيحاً عنهم توجه الرد عليهم إذ لا محالة في الحق وإن لم يصح عنهم حذرنا من مثل هذا القول وذلك المذهب من أي شخص صدر . فاما المشبهون بالقوم وليسوا منهم فأغلطهم كثيرة . ونحن نذكر بعض ما بلغنا من أغلاط القوم والله يعلم أننا لم نقصد ببيان غلط الفالط الا تنزيه الشريعة والخيرة عليها من الدخل وما علينا من القائل وإنما نؤدي بذلك أمانة العلم وما زال العلماء يبين كل واحد منهم غلط صاحبه قصد البيان الحق لا لأظهار عيب الفالط . ولا اعتبار بقول جاهل يقول : كيف يرد على فلان الزاهد المتبرك به . لأن الاتقياد إنما يكون الى ما جاءت به الشريعة لا الى الأشخاص . وقد يكون الرجل من الأولياء وأهل الجنة وله غلطات فلا تمنع منزلته بيان ذلك .

واعلم أن من نظر الى تعظيم شخص ولم ينظر بالدليل الى ما صدر عنه كان كمن ينظر الى ما جرى على يد المسيح صلوات الله عليه من الامور الخارقة ولم ينظر اليه فادعى فيه الالهية . ولو نظر اليه وانه لا يقوم الا بالطعام لم يعطه ما لا يستحقه . وقد أخبرنا اسماعيل بن احمد السمرقندي بأسناد الى يحيى بن سعيد . قال : سألت شعبة وسفيان بن عيينة ومالك بن أنس عن الرجل لا يحفظ أويتهم في الحديث . فقالوا جميعاً يمين أمره . وقد كان الامام احمد بن حنبل يمدح الرجل ويبالغ ثم يذكر غلطه في الشيء بعد الشيء . وقال : نعم الرجل لولا أن خلة فيه .

وقال عن سري السقطي: الشيخ المعروف بطبيب المطعم: ثم حكى له عنه أنه قال ان الله عز وجل لما خلق الحروف سجدت الباء. فقال: نقرأوا الناس عنه سياق ما يروى عن الجماعة منهم من سوء الاعتقاد

ذكر تلبيس ابليس في السماع وغيره

عن أبي عبد الله الرملي قال تكلم أبو حمزة في جامع طرسوس فقبلوه. فبينما هو ذات يوم يتكلم إذ صاح غراب على سطح الجامع فرعق أبو حمزة وقال: لبيك لبيك. فنسبوه الى الزندقة وقالوا حاولي زنديق. وبيع فرسه بالمنادات على باب الجامع هذا فرس الزنديق. وباسناد الى أبي بكر الفرغاني أنه قال: كان أبو حمزة إذا سمع شيئاً يقول: لبيك لبيك. فأطلقوا عليه أنه حاولي. ثم قال أبو علي وإنما جعله داعياً من الحق أيقظه للذكر. وعن أبي علي الروزباري قال أطلق على أبي حمزة أنه حاولي وذلك أنه كان إذا سمع صوتاً مثل هبوب الرياح، وخرير الماء، وصياح الطيور يصيح ويقول: لبيك لبيك. فرموه بالحلول. قال السراج: وبلغني عن أبي حمزة أنه دخل دار الحارث المحاسبي فصاحت الشاه ماع فشقق أبو حمزة شهقة وقال: لبيك ياسيدي فغضب الحارث المحاسبي وحمد الى سكين وقال ان لم تنب من هذا الذي أنت فيه أذبحك. قال أبو حمزة. إذا أنت لم تحسن تسمع هذا الذي أنا فيه فلم تأكل النخالة بالرماد

وقال السراج وأذكر جماعة من العلماء على أبي سعيد احمد بن عيسى الخزاز ونسبوه الى الكفر بالفاظ وجدوها في كتاب صنمته وهو كتاب السر ومنه قوله: عبد طائع ما أذن له فلزم التعظيم لله فقدس الله نفسه. قال: وأبو العباس احمد بن عطاء نسب الى الكفر والزندقة قال وكم من مرة قد أخذ الجنيد مع علمه وشهد عليه بالكفر والزندقة. وقال السراج: ذكر عن أبي بكر محمد بن موسى الفرغاني الواسطي. أنه قال: من ذكر افترى ومن صبر اجترى. وإياك أن تلاحظ حبيباً أو كلياً أو خليلاً وأنت تجد الى ملاحظة الحق سبيلاً.

ف قيل له : أو لأصلي عليهم ، قال : صل عليهم بلا وقار ، ولا تجعل لها في قلبك مقدار . قال السراج : وبلغني أن جماعة من الجاهليين زعموا أن الحق عز وجل لمصطفى أجساما حل فيها بمعاني الربوبية وأزال عنها معاني البشرية ، ومنهم من قال بالنظر إلى الشواهد المستحسنات . ومنهم من قال حالاً في المستحسنات . قال وبلغني عن جماعة من أهل الشام : أنهم يدعون الرؤية بالقلوب في الدنيا كالرؤية بالعيان في الآخرة . قال السراج : وبلغني أن أبا الحسين النوري شهد عليه غلام الخليل أنه سمعه يقول : أنا أعشق الله عز وجل وهو يعشقني فقال النوري : سمعت الله يقول « يحبهم ويحبونه » وليس العشق بأكثر من المحبة . قال القاضي أبو يعلى : وقد ذهبت الجلولية إلى أن الله عز وجل يعشق قال المصنف : وهذا جهل من ثلاثة أوجه . أحدها من حيث الاسم فإن العشق عند أهل اللغة لا يكون إلا لما ينسكح . والثاني أن صفات الله عز وجل منقولة فهو يحب ولا يقال يعشق ويحب ولا يقال يعشق كما يقال يعلم ولا يقال يعرف والثالث من أين له أن الله تعالى يحبه فهذه دعوى بلا دليل وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال : إني في الجنة فهو في النار

وعن أبي عبد الرحمن السلمي . قال حكى : عن عمرو المكي أنه قال : كنت أماشى الحسين بن منصور في بعض أزقة مكة وكنت أقرأ القرآن فسمع قراءتي فقال يمكنني أن أقول مثل هذا ففارقته . وعن محمد بن يحيى الرازي . قال سمعت عمرو بن عثمان : يلحن الخلاج ويقول : لو قدرت عليه لا قتلته بيدي فقلت بأى شيء وجد عليه الشيخ فقال قرأت آية من كتاب الله عز وجل فقال يمكنني أن أقول أو أولف مثله وأتكلم به * وبإسناد عن أبي القاسم الرازي يقول قال أبو بكر بن ممشاد . قال : حضر عندنا بالدينور رجل ومعه مخللة فما كان يفارقها إلا بالليل ولا بالنهار ففتشوا المخللة فوجدوا فيها كتابا للخلاج عنوانه من الرحمن الرحيم إلى فلان بن فلان فوجه إلى بغداد فأحضر وعرض عليه . فقال : هذا خطي وأنا كتبته . فقالوا كذبت تدعى النبوة فصرت تدعى الربوبية . فقال : ما أدعى الربوبية ولكن هذا عين الجمع عندنا هل

الكاتب إلا الله تعالى واليد فيه آلة . فقيل له : هل معك أحد فقال : نعم ابن عطاء وأبو محمد الجريري وأبو بكر الشبلي . وأبو محمد الجريري يتستر والشبلي يتستر فإن كان ابن عطاء فاحضر الجريري وسئل فقال قائل هذا كافر يقتل من يقول هذا وسئل الشبلي فقال من يقول هذا يمنع وسئل بن عطاء عن مقالة الحلاج فقال بمقاتلته وكان سبب قتله * وبإسناد عن ابن باكويه قال : سمعت عيسى بن بردل القرويني وقد سئل أبو عبد الله بن خفيف عن معنى هذه الابيات :

سبحان من أظهر ناسوته سر سنا لاهوته الثاقب
ثم بدا في خلقه ظاهرا في صورة الأكل والشارب
حتى لقد عاينه خلقه كالحظة الحاجب بالحاجب

فقال الشيخ : على قائله لعنة الله . قال : عيسى بن فورك هذا شعر الحسين بن منصور . قال : ان كان هذا اعتقاده فهو كافر إلا أنه ربما يكون منقولاً عليه * وبإسناد عن علي بن المحسن القاضي عن أبي القاسم اسماعيل بن محمد بن زنجي عن أبيه أن بنت السمرى أدخلت على حامد الوزير ، فسأها عن الحلاج فقالت : حملني أبي اليه فقال قد زوجتك من ابني سليمان وهو مقيم بنيسابور فتجري شئ تنكرينه من جهته فصومي يومك واصمدي في آخر النهار إلى السطح وقومي على الرماد واجعلي فطرك عليه وعلى ملح جرش واسمقبليني بوجهك واذكري لي ما أنكرت به منه فاني أسمع وأرى . قالت . وكنت ليلة نائمة في السطح فأحسست به قد غشياني فانتبهت مذعورة لما كان منه . فقال : إنما جئتكم لأوقظك للصلاة فلما نزلنا . قالت لبنته : إسجدي له . فقلت : أو يسجد أحد لغير الله . فسمع كلامي : فقال نعم إله في السماء وإله في الأرض

قال المصنف : اتفق علماء المصر على إبادة دم الحلاج . فأول من قال أنه حلال الدم أبو عمرو القاضي ووافقه العلماء . وإنما سكنت عنه أبو المباس سريج قال وقال لا أدري ما يقول والاجماع دليل معصوم من الخطأ وبإسناد عن أبي هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله أجاركم ان تجتمعوا على ضلالة

كلهم * وبإسناد عن أبي القاسم يوسف بن يعقوب النعماني قال سمعت
والذي يقول سمعت أبا بكر محمد بن داود الفقيه الأصبهاني يقول : ان كان
ما أنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم حقاً فما يقول الخلاج باطل
وكان شديداً عليه

قال المصنف: وقد تعصب للخلاج جماعة من الصوفية جهلاً منهم وقلة
مبالاة باجماع الفقهاء * وبإسناد عن محمد بن الحسين النيسابوري قال سمعت
ابراهيم بن محمد النصرابادي قال يقول: ان كان بعد النبيين والصديقين موحّد
فهو الخلاج. قلت وعلى هذا أكثر قصاص زماننا وصوفية وقتنا جهلاً من
الكل بالشرع وبمبدأ عن معرفة النقل. وقد جمعت في أخبار الخلاج كتاباً
بينت فيه حيله ومخاريقه وما قال العلماء فيه والله المعين على قمع الجبال

وبإسناد عن أبي نعيم الحافظ قال سمعت عمر البنا البغدادي عكة يحكي انه لما
كانت محنة غلام الخليل ونسبة الصوفية الى الزنادقة. أمر الخليفة بالقبض عليهم
فأخذ النوري في جماعة فأدخلوا على الخليفة فأمر بضرب أعناقهم. فتقدم النوري
مبتدراً الى السياف ليضرب عنقه. فقال له السياف: مادعاك الى البدار. قال آثرت
حياة أصحابي على حياتي هذه اللحظة فتوقف السياف ورفع الأمر الى الخليفة
فرد أمرهم الى قاضي القضاة اسماعيل بن اسحاق فأمر بتخليتهم * وبإسناد الى أبي
العباس أحمد بن عطاء. قال كان يسمى بالصوفية ببغداد غلام الخليل الى الخليفة
فقال ههنا قوم زنادقة فأخذ أبو الحسين النوري، وأبو حمزة الصوفي، وأبو بكر
الدقاق . وجماعة من أقران هؤلاء واستمر الجنيد بن محمد بالفقه على مذهب
أبي ثور. فأدخلوا الى الخليفة فأمر بضرب أعناقهم فأول من بدر أبو الحسين
النوري. فقال له السياف لم بادرت أنت من بين أصحابك ولم ترع. قال: أحببت
أن أوتر أصحابي بالحياة مقدار هذه الساعة فرد الخليفة أمرهم الى القاضي
فأطلقوا .

قال المصنف: ومن أسباب هذه القصة قول النوري: أنا أعشق الله والله
يعشقني. فشهد عليه بهذا. ثم تقدم النوري الى السياف ليقتل اعانة على نفسه فهو

خطأ أيضاً* وبإسناد عن ابن باكويه قال سمعت أبا عمرو وتلميذ الرقي قال سمعت الرقي يقول: كان لنا بيت ضيافة فجاءنا فقير عليه خرقتان يكنى بأبي سليمان فقال: الضيافة. فقلت لابني امض به إلى البيت فأقام عندهنا تسعة أيام فاكل في كل ثلاثة أيام أكلة. فسمته المقام فقال الضيافة ثلاثة فقلت له لا تقطع عنا أخبارك فماب عنا اثنتي عشرة سنة ثم قدم فقلت من أين فقال رأيت شيئاً يقال له أبو شعيب المقفّع مبتلى فأقت عنده أخدمه سنة فوقع في نفسي أن أسأله أي شيء كان أصل بلائه فلما دنوت منه ابتدأني قبل أن أسأله فقال وما سؤالك عمالاً يعنيك. فصبرت حتى تم لي ثلاثة سنين. فقال لي في الثالثة لا بد لك فقلت له ان رأيت فقال بينما أنا أصلي بالليل إذ لاح لي من الحراب نور فقلت اخساً ياملعون فإن ربي عز وجل غني عن أن يبرز للخلق ثلاث مررات قال ثم سمعت نداء من الحراب يا أبا شعيب. فقلت لبيك فقال تحب أن أقبضك في وقتك ونجارتك على ماضى لك أو نبتليك ببلاء ترفعك به في عليين فاخترت البلاء فسقطت عيناى ويدائى ورجلاى قال فكشيت أخدمه تمام اثنتي عشرة سنة. فقال يوماً من الايام أدن مني فدنوت منه فسمعت أعضاءه يخاطب بعضها بعضاً ابرز حتى برزت أعضاؤه كلها بين يديه وهو يسبح ويقدم ثم مات

قال المصنف: وهذه الحكاية توهم أن الرجل رأى الله عز وجل فلما أنكر هو قبح. وقد ذكرنا أن قوماً يقولون إن الله عز وجل يرى في الدنيا. وقد حكى أبو القاسم عبد الله بن أحمد البلخي في كتاب المقالات قال قد حكى قوم من المشبهة أنهم يجيزون رؤية الله تعالى بالأبصار في الدنيا وأنهم لا ينكرون أن يكون بعض من يلقيهم في السكك وأن قوماً يجيزون مع ذلك مصافحته وملازمته وملازمته ويدعون أنهم يزورونه ويورهم وهم يسمون بالعراق أصحاب الباطن وأصحاب الوسوس وأصحاب الخطرات

قال المصنف: وهذا فوق القبيح نعوذ بالله من الخذلان

ذكر تلبس إبليس على الصوفية في الطهارة

قال المصنف: قد ذكرنا تلبسه على العباد في الطهارة إلا أنه قد زاد في حق الصوفية على الحد فتوى وسأوسهم في استعمال الماء الكثير حتى بلغني أن ابن عقيل: دخل رباطاً فتوضأ فضحكوا لقلة استعماله الماء وما علموا أن من أسبغ الوضوء برطل من الماء كفاه. وبلغنا عن أبي حامد الشيرازي أنه قال لفقير: من أين تتوضأ. فقال: من النهر. بي وسوسة في الطهارة. قال: كان عهدى بالصوفية يسخرون من الشيطان والآل يسخر بهم الشيطان. ومنهم من يشي بالمسداس على البواري وهذا لا بأس به إلا أنه ربما نظر المبتدى إلى من يقتدى به فيظن ذلك شريعة وما كان خيار السلف على هذا. والمعجب ممن يبالغ في الاحتراز إلى هذا الحد متصفاً بتنظيف ظاهره وباطنه محشوً بالوسخ والكدر والله الموفق.

ذكر تلبس إبليس عليهم في الصلاة

قال المصنف: قد ذكرنا تلبسه على العباد في الصلاة وهو بذلك يلبس على الصوفية ويزيد. وقد ذكر محمد بن طاهر المقدسي أن من سنتهم التي ينفردون بها ويتسبون إليها صلاة ركعتين بعد لبس المرقعة والتوبة واحتج عليه بحديث ثمامة بن أثال أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره حين أسلم أن يفتسل قال المصنف: وما أقبح بالجاهل إذا تعاطى ما ليس من شغله فإن ثمامة كان كافراً فأسلم واذ أسلم الكافر وجب عليه الغسل في مذهب جماعة من الفقهاء منهم أحمد بن حنبل. وأما صلاة ركعتين فما أمر بها أحد من العلماء لمن أسلم وليس في حديث ثمامة ذكر صلاة فيقاس عليه. وهل هذا إلا ابتداء في الواقع سموه سنة. ثم من أقبح الأشياء قوله: أن الصوفية ينفردون بسنن لا أنها ان كانت منسوبة إلى الشرع فالمسلمون كلهم فيها سواء والفقهاء أعرف بها فواجه انفراد الصوفية بها. ون كانت بأرائهم فانما انفردوا بها لأنهم اخترعوها

ذكر تلبس إبليس على الصوفية في المساكن
قال المصنف : أما بناء الأربطة فإن قوماً من المتعبدن الماضين اتخذوها
لأنفراد بالتعبد . وهؤلاء إذا صح قصدهم فهم على الخطأ من ستة أوجه : أحدها
أنهم ابتدعوا هذا البناء وإنما بنیان أهل الأسلام المساجد . والثاني أنهم جعلوا
للمساجد نظيراً يقلل جمعها . والثالث أنهم أفاتوا أنفسهم نقل الخطأ الى المساجد
والرابع أنهم تشبهوا بالنصارى بانفرادهم في الديرة . والخامس أنهم تعزبوا وهم
شباب وأكثرتهم محتاج الى النكاح . والسادس أنهم جعلوا لأنفسهم علماً ينطق
بأنهم زهاد فيوجب ذلك زيارتهم والتبرك بهم . وإن كان قصدهم غير صحيح
فإنهم قد بنوا دكاكين للسكوبة (أو مناخا للبطالة وأعلاماً لظهار الزهد . وقد
رأينا جمهور المتأخرين منهم مستريحين في الأربطة من كد المعاش متشاغلين
بالأكل والشرب والغناء والرقص . يطلبون الدنيا من كل ظالم ولا يتورعون
من عطاء ما كس . وأكثرت أربطتهم قد بناها الظلمة ووقفوا عليها الأموال
الخبثية . وقد لبس عليهم إبليس إن ما يصل اليكم رزقكم فأسقطوا عن انفسكم
كافة الورع . فهمتهم دوران المطبخ والطعام والماء المبرد . فأين جوع بشر . وأين
ورع سرى . وأين جد الجنيد . وهؤلاء أكثرت ما منهم ينقضي في التفكك بالحديث
أو زيارة أبناء الدنيا فاذا أفلح أحدهم أدخل رأسه في زمراتقته فخلبت عليه
السوداء . فيقول : حدثني قلبي عن ربي . ولقد بلغني أن رجلاً قرأ القرآن في رباط
فتمنوه وإن قوما قرؤا الحديث في رباط فقالوا لهم ليس هذا موضعه والله الموفق

ذكر تلبس إبليس على الصوفية في الخروج عن الاموال والتجرد عنها

كان إبليس يلبس على أوائل الصوفية لصدقتهم في الزهد فيريهم عيب المال
ويخوفهم من شره فيتجردون من الاموال ويجلسون على بساط الفقر وكانت
مقاصدهم صالحة وأفعالهم في ذلك خطأ لثقل العلم . فأما الآن فقد كفى إبليس
هذه المؤنة فإن أحدهم إذا كان له مال أنفقته تبذيراً وضياعاً والحديث باسناد

(١) السكوبة : النرد وقيل الطبل .

عن محمد بن الحسين السليبي قال سمعت أبا نصر الطوسي . قال سمعت جماعة من مشايخ الري يقولون : ورث أبو عبد الله المقرئ من أبيه خمسين ألف دينار سوى الضياع والعقار فخرج عن ذلك كله وأنفق على الفقراء وقدروى مثل هذا عن جماعة كثيرة . وهذا الفعل لا ألوم صاحبه إذا كان يرجع الى كفاية قد ادخرها لنفسه أو ان كانت له صناعة يستغنى بها عن الناس أو كان المال عن شبهة فتصدق به . فأما إذا أخرج المال الحلال كله ثم احتاج إلى ما في أيدي الناس وأفقر عياله فهو إما أن يتعرض لما نال الاخوان أو لصدقاتهم أو أن يأخذ من أرباب الظلم والشبهات فهذا هو الفعل المذموم المنهى عنه . ولست أتعجب من المتزهدين الذين فعلوا هذا مع قلة علمهم وإنما العجب من أقوام لهم عقل وعلم كيف حثوا على هذا وأمسوا به مع مصادمته للعقل والشرع وقد ذكر الحارث المحاسبي في هذا كلاماً طويلاً وشيده أبو حامد الغزالي ونصره والحارث عندي أعذر من أبي حامد لأن أبا حامد كان أفقه غير أن دخوله في التصوف أوجب عليه نصرة ما دخل فيه

فمن كلام الحارث المحاسبي في هذا أنه قال : أيها المفتون متى زعمت أن جمع المال الحلال أعلى وأفضل من تركه . فقد ازريت بمحمد صلى الله عليه وسلم والمرسلين وزعمت أن محمداً صلى الله عليه وسلم لم ينصح الأمة إذهابهم عن جمع المال وقد علم أن جمعه خير لهم وزعمت أن الله لم ينظر لمبادء حين نهاهم عن جمع المال وقد علم أن جمعه خير لهم . وما ينفعك الاحتجاج بحال الصحابة . ودان عوف في القيامة أن لن يؤتى من الدنيا إلا قوتاً . قال ولقد بلغني أنه لما توفي عبد الرحمن ابن عوف قال ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا نخاف على عبد الرحمن فيما ترك . قال كعب : سبحان الله وما تخافون على عبد الرحمن كسب طيباً وأنفق طيباً فبلغ ذلك أبا ذر فخرج مغضباً يريد كعباً فمر بلحي بمير فأخذه بيده ثم انطلق يطالب كعباً فقليل لكعب أن أبا ذر يطلبك فخرج هارباً حتى دخل على عثمان يستغيث به . وأخبره الخبر فأقبل أبو ذر يقتصر الاثر في طلب كعب حتى انتهى إلى دار عثمان فأما دخل قام كعب فجلس خلف عثمان هارباً

من أبي ذر فقال له أبو ذر هيه يا ابن اليهودية : تزعم أنه لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف . لقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال الأكثرون هم الأقلون يوم القيامة إلا من قال هكذا وهكذا . ثم قال : يا أبا ذر وأنت تريد ألا أكثر وأنا أريد الأقل فرسول الله صلى الله عليه وسلم يريد هذا وأنت تقول يا ابن اليهودية لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف كذبت وكذب من قال بقولك فلم يرد عليه حرفاً حتى خرج

قال الحارث : فهذا عبد الرحمن مع فضله يوقف في عرصة القيامة بسبب مال كسبه من حلال للتعفف ولصنائع المعروف فيمنع من السعي إلى الجنة مع فقراء المهاجرين وصار يحبو في آثارهم حبوا . وقد كان الصحابة رضي الله عنهم إذا لم يكن عندهم شيء عفرخوا وانت تدخر المال وتجمعه خوفاً من الفقر وذلك من سوء الظن بالله وقلة اليقين بضمانه وكفى به اثماً . وعساك تجمع المال لنعيم الدنيا وزهرتها ولذاتها وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أسف على دنيا فاتته قرب من النار مسيرة سنة . وأنت تأسف على ما فاتك غير مكترث بقربك من عذاب الله عز وجل . ويحك هل تجد في دهرك من الحلال كما وجدت الصحابة وابن الحلال فتجمعه . ويحك اني لك ناصح أرى لك أنك تقنع بالبلغة ولا تجمع المال لأعمال البر . فقد سئل بعض أهل العلم عن الرجل يجمع المال لأعمال البر فقال تركه أبر منه . وبلغنا أن بعض خيار التابعين : سئل عن رجلين أحدهما طالب الدنيا حالاً فأصابها فوصل بهارجه وقدم منها لنفسه والآخر جانبها ولم يطلبها ولم يبدلها فأيهما أفضل فقال : بعيد والله ما بينهما الذي جانبها أفضل كما بين مشارق الأرض ومغاربها

قال المصنف : فهذا كله كلام الحارث الحاسبي ذكره أبو حامد وشييده وقواه بحديث ثعلبة فإنه أعطى المال فنزع الزكاة قال أبو حامد : فن راقب أحوال الانبياء والاولياء وأقوالهم لم يشك في أن فقد المال أفضل من وجوده . وإن صرف إلى الخيرات إذ أقل ما فيه اشتغالهم باصلاحه عن ذكر الله عز وجل . فينبغي للمريد أن يخرج من ماله حتى لا يبقى له الا قدر ضرورته

فما بقي له درهم يلتفت اليه قلبه فهو محجوب عن الله عز وجل
قال المصنف : وهذا كله بخلاف الشرع والعقل وسوء فهم للمراد بالمال
فصل : في رد هذا الكلام أما شرف المال فإن الله عز وجل عظم قدره
وأصر بحفظه اذ جملة قواماً للآدمي وما جعل قواماً للآدمي الشريف فهو
شريف . فقال تعالى : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً » . ونهى
عز وجل أن يسلم المال الى غير رشيد . فقال : « فان آتستم منهم رشداً فادفعوا
اليهم أموالهم » . وقد صحح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه : نهى
عن اضاءة المال . وقال لسمد : لأن تترك ورثتك أغنياً خير لك من أن تتركهم
حالة يتكففون الناس . وقال : ما نفعني مال كمال أبي بكر * والحديث باسناد
صرفوع عن عمرو بن العاص . قال : بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال خذ عليك ثيابك وسلاحك ثم اتيني . فأتيته فقال : اني أريد أن أبعثك
على جيش فيسلمك الله ويفضلك . وارغب لك من المال رغبة صالحة . فقلت
يا رسول الله : ما أسلمت من أجل المال ولكني أسلمت رغبة في الاسلام . فقال
يا عمرو : نعم المال الصالح للرجل الصالح . والحديث باسناد عن أنس بن مالك :
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له بكل خير وكان في آخر دعائه أن قال
اللهم أكثر ماله وولده وبارك له * وباسناد عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك
أن عبيد الله بن كعب بن مالك قال : سمعت كعب بن مالك يحدث حديث
توبته . قال فقلت : يا رسول الله ان من توبتي أن انخلع من مالي صدقة الى الله
عز وجل والى رسوله صلى الله عليه وسلم . فقال : أمسك بعض مالك فهو
خير لك

قال المصنف : فهذه الاحاديث مخرجة في الصحاح وهي على خلاف
ما تعتقده المتصوفة من ان اكثار المال حجاب وعقوبة . وان حبسه ينافي التوكل .
ولا ينكر أنه يخاف من فتنته وان خلقاً كثيراً اجتنبوه لخوف ذلك . وان جمعه
من وجهه يمز . وسلامة القلب من الافتتان به يبعد . واشتغال القلب مع وجوده
بذكره الآخرة يندره ولهذا خيف فتنته . فأما كسب المال فان من اقتصر على

كسب البلغة من حالها فذلك أمر لا بد منه . وأما من قصد جمعه والاستكثار منه من الحلال . نظرنا في مقصوده : فإن قصد نفس المفاخرة والمباهات فبئس المقصود . وإن قصد اعفاف نفسه وعائلته وادخر لحوادث زمانه وزمانهم . وقصد التوسعة على الإخوان واغناء الفقراء وفعل المصالح أتيب على قصده وكان جمعه بهذه النية أفضل من كثير من الطاعات وقد كان نيات خلق كثير من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين في جمع المال سليمة لحسن مقاصدهم لجمعه فحرصوا عليه وسألوا زيادته . وبإسناد عن ابن عمر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطع الزبير (١) حضر فرسه بأرض يقال لها ثرث . فأجرى فرسه حتى قام ثم رمى سوطه . فقال : أعطوه حيث بلغ السوط . وكان سعد بن عباد يذعو فيقول : اللهم وسع على

قال المصنف : وأبلغ من هذا : أن يعقوب عليه الصلاة والسلام لما قال له بنوه « وزداد كيل بعير » . مال إلى هذا وأرسل ابنه بنيامين معهم . وإن شعيبا طمع في زيادة ما يناله فقال : « فإن أتممت عشرين عندك » . وإن أيوب عليه السلام لما عوفي نثر عليه رجل جراد من ذهب فأخذ يحنو في ثوبه يستكثر منه . فقيل له : أما شبعمت . قال : يارب من يشبع من فضلك . وهذا أمر مركوز في الطباع فإذا قصد به الخير كان خيرا محضاً

وأما كلام المحاسبي فخطأ يدل على الجهل بالعلم وقوله : إن الله عز وجل نهى عباده عن جمع المال . وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أمته عن جمع المال . فهذا محال إنما النهي عن سوء القصد بالجمع أو عن جمعه من غير حله . وما ذكره من حديث كعب وأبي ذر فمحال من وضع الجهال وخفاء صحته عنه الحق بالقوم . وقد روى بعض هذا وإن كان طريقه لا يثبت . وبإسناد عن مالك بن عبد الله الزيادي عن أبي ذر أنه جاء يستأذن على عثمان فاذن له ويده عصاة . فقال : عثمان يا كعب إن عبد الرحمن توفي وترك مالا فأتري فيه . فقال : إن كان . يصل فيه حق الله تعالى فلا بأس به . فرفع أبو ذر عصاه فضرب

كعبا وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما أحب لو أن لي هذا الجبل ذهباً أتفقه ويتقبل مني . أذر خلقي ست أواق . أنشدك الله يا عتمان أسمعتم هذا - ثلاث مرات . قال : نعم

قال المصنف : وهذا الحديث لا يثبت وابن طبيعة مطعون فيه . قال : يحيى لا يحتج بحديثه . والصحيح في التاريخ أن أبا ذر توفي سنة خمس وعشرين وعبد الرحمن توفي سنة اثنتي وثلاثين . فقد عاش بعد أبي ذر سبع سنين . ثم انظر ما ذكره من حديثهم يدل على أن حديثهم موضوع . ثم كيف تقول الصحابة رضي الله عنهم . إنا نخاف على عبد الرحمن : أوليس الاجتماع منعقدا على اباحة جمع المال من حله . فما وجه الخوف مع الاباحة . أو يأذن الشرع في شيء ثم يعاقب عليه . هذا قلة فهم وفقه . ثم أينكر أبو ذر على عبد الرحمن وعبد الرحمن خير من أبي ذر بما لا يتقارب : ثم تعلقه بعبد الرحمن وحده دليل على أنه لم يسبر سيرة الصحابة . فانه قد خلف طلحة ثلاثمائة بهار في كل بهار ثلاثة قناطير . والبهار : الحمل . وكان مال الزبير خمسين الف ومائتي الف : وخلف ابن مسعود رضي الله عنه تسعين الفا : وأكثر الصحابة كسبوا الاموال وخلفوها ولم ينكر أحد منهم على أحد

وأما قوله . أن عبد الرحمن يحبو حبوا يوم القيامة . فهذا دليل على أنه لا يعرف الحديث . أو كان هذا مناما وليس هو في اليقظة . أعوذ بالله عن أن يحبو عبد الرحمن في القيامة . أفترى . من يسبق اذا حبي عبد الرحمن بن عوف وهو من المشرة المشهود لهم بالجنة . ومن أهل بدر المنفور لهم . ومن أصحاب الشورى ثم الحديث يرويه عمارة بن زاذان . وقال البخاري : ربما اضطرب حديثه . وقال احمد : يروي عن أنس أحاديث مناكير . وقال أبو حاتم الرازي : لا يحتج به . وقال الدارقطني : ضعيف . أخبرنا ابن الحصين مرفوعا الى عمارة عن ثابت عن أنس رضي الله عنه . قال : بينما عائشة رضي الله عنها في بيتها سمعت صوتا في المدينة . فقالت : ما هذا . فقالوا : غير لعبد الرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل من كل شيء . قال وكانت سبعمائة بعير . فأوتجت المدينة من الصوت . فقالت عائشة رضي

الله عنها: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قد رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبواً فبالغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فقال: ان استطعت لا دخلتها قائماً فخملها بأقنابها وأحاطها في سبيل الله عز وجل

وقوله: ترك المال الحلال أفضل من جمعه ليس كذلك بل متى صح القصد فجمعه أفضل بخلاف عند العلماء والحديث الذي ذكره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أسف على دنيا فآتته الخصال: ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم قط. وقوله: هل تجد في دهرك حلالاً. فيقال له: وما الذي أصاب الحلال والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: الحلال بين والحرام بين. أتري يريد بالحلال وجود حبة منذ خرجت من المعدن ما تقابمت في شبهة. هذا يبعد وما طولبنا به. بل لو باع المسلم يهودياً كان الثمن حلالاً بلا شك. هذا مذهب الفقهاء. وأعجب السكوت أبي حامد بل لنصرته ما حكى وكيف يقول ان فقد المال أفضل من وجوده وأن صرف إلى الخيرات. ولو أدعى الاجماع على خلاف هذا لصح. ولكن تصوفه غير فتواه. وعن المروزي قال سمعت رجلاً يقول لأبي عبد الله اني في كفاية.

فقال: الزم السوق تصل به الرحم وتعود المرضى

وقوله ينبغي للمرید أن يخرج من ماله. قد بينا أنه ان كان حراماً أو فيه شبهة أو أن يقنع هو باليسير أو بالكسب جاز له أن يخرج منه. والا فلا وجه لذلك. وأما ثعلبة فما ضره المال انما البخل بالواجب

وأما الانبياء فقد كان لآبراهيم عليه الصلاة والسلام زرع ومال. ولشعيب وغيره وكان سعيد بن المسيب رضي الله عنه يقول لا خير فيمن لا يطلب المال يقضى به دينه ويعصى به عرضه ويصل به رحمه. فان مات تركه ميراثاً لمن بعده وخلف ابن المسيب أربع مائة دينار. وقد ذكرنا ما خلفت الصحابة. وقد خلف سفيان الثوري رضي الله عنه مائتين. وكان يقول: المال في هذا الزمان سلاح. وما زال السلف يمدحون المال ويجمعونه للنوائب وإعانة للفقراء. وانما تجافاه قوم منهم لئلا يثاروا للتشاغل بالعبادات وجمع اطمهم. فتقنعوا باليسير ولو قال هذا القائل أن التقلل منه أولى قرب الأمر ولكنه زاحم به مرتبة الاثم

(فصل) واعلم ان الفقر مرض فمن ابتلى به فصبراً ثيب على صبره . ولهذا يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام لمكان صبرهم على البلاء والمال نعمة والنعمة تحتاج الى شكر . والغنى وان لعب وخاطر كالمفتى والمجاهد . والفقير كالمعتزل في زاوية . وقد ذكر ابو عبد الرحمن السامى في كتاب سنن الصوفية باب كراهية ان يخلف الفقير شيئاً . فذكر حديث الذي مات من أهل الصفة وخلف دينارين . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيتان قال المصنف : وهذا احتجاج من لا يفهم الحال فان ذلك الفقير كان يزاحم الفقراء في أخذ الصدقة وحبس ماله . فلذلك قال : كيتان . ولو كان المكروه نفس ترك المال لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد : انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عائلة يتكففون الناس . ولما كان أحد من الصحابة يخلف شيئاً . وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة فجئت بنصف مالى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما أبقيت لأهلك . فقلت : مثله . فلم ينكر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن جرير الطبرى : وفي هذا الحديث دليل على بطلان ما يقوله جهلة المتصوفة أن ليس للانسان ادخار شيء في يومه لغده . وان فاعل ذلك قد أساء الظن بربه . ولم يتوكل عليه حق توكله . قال ابن جرير : وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام : اتخذوا الغنم فانها بركة . فيه دلالة على فساد قول من زعم من المتصوفة انه لا يصح لعبد التوكل على ربه إلا بان يصبح ولا شيء عنده من عين ولا عرض ويمسى كذلك . ترى كيف ادخر رسول الله صلى الله عليه وسلم لازواجه قوت سنة

(فصل) وقد خرج اقوام من أموالهم الطيبة ثم عادوا يتعرضون الأوساخ ويطلبون وهذا لأن حاجة الأنسان لا تنقطع . والعاقل يمد للمستقبل . وهؤلاء مثلهم في اخراج المال عند بداية تزهدهم مثل من روى في طريق مكة فبدد الماء الذي معه * والحديث باسناد عن جابر بن عبد الله . قال

قدم أبو حصين السلمي بذهب من معدنهم . فقضى ديناً كان عليه وفضل معه مثل بيضة الحمامة . فأتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ضع هذه حيث أراك الله أو حيث رأيت . قال فجاءه عن يمينه فأعرض عنه ثم جاءه عن يساره فأعرض عنه ثم جاءه من بين يده فتركس رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه . فلما أكثر عليه أخذها من يده فحذفه بها لو أصابته لعقرته . ثم أقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : يعمد أحدكم إلى ماله فيتصدق به ثم يقعد فيتكفف الناس . وإنما الصدقة عن ظهر غنى وأبداً بمن تمول . وقد رواه أبو داود في سننه من حديث محمود بن لبيد عن جابر بن عبد الله . قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجل بمثل البيضة من ذهب فقال : يا رسول الله أصبت هذه من معدن فخذها فهي صدقة ما أملك غيرها . فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم أتاه من قبل ركنه الأيمن فقال مثل ذلك فأعرض عنه ثم أتاه من قبل ركنه الأيسر فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم أتاه من خلفه فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحذفه بها فلو أصابته لأقمصته أو لعقرته . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يأتي أحدكم بما يملك فيقول هذه صدقة ثم يقعدن يتكفف الناس خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى * وفي رواية أخرى : خذ عنا مالك لا حاجة لنا به * وروى أبو داود من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . قال : دخل رجل المسجد فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطرحوا ثيابا فطرحوا . فأمر له منها بشويين ثم حث على الصدقة . فجاء فطرح أحد الثوبين فصاح به : خذ ثوبك

قال المصنف : ونقلت من خط أبي الوفاء ابن عقيل . قال قال : ابن شاذان دخل جماعة من الصوفية على الشبلي . فأنفذ إلى بعض المياسير يسأله ما لا ينفعه عليهم . فرد الرسول وقال يا أبا بكر : أنت تعرف الحق فهل طلبت منه . فقال الرسول : أرجع إليه وقل له الدنيا سفلة اطلبها من سفلة مثلك واطلب الحق من الحق . فبعث إليه بمائة دينار . قال ابن عقيل : إن كان انفذ إليه المائة دينار

للافتداء من هذا الكلام القبيح وأمثاله. فقد أكل الشبلى الخبيث من الرزق وأطعم أضيافه منه

(فصل) وقد كان لبعضهم بضاعة فانفقها. وقال: ما أريد أن تكون ثقتي إلا بالله وهذا قلة فهم لأنهم يظنون أن التوكل قطع الأسباب وإخراج الأموال * أخبرنا القزاز قال أخبرنا الخطيب قال أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال أنبأنا جعفر الخلدی في كتابه . قال : سمعت الجنيد يقول دققت على أبي يعقوب الزيات بابه في جماعة من أصحابنا . فقال : ما كان لكم شغل في الله عز وجل يشغلكم عن المجيء إلى . فقلت له : إذا كان مجيئنا إليك من شغلنا به فلم ننقطع عنه . فسألته عن مسألة في التوكل فأخرج درهما كان عنده ثم أجابني . فأعطا التوكل حقه . ثم قال : استحييت من الله أن أجيبك وعندى شيء

قال المصنف : لو فهم هؤلاء معنى التوكل وأنه ثقة القلب بالله عز وجل لإخراج صور المال . ما قال هؤلاء هذا الكلام . ولكن قل ففهمهم وقد كان سادات الصحابة والتابعين يتجرون ويجمعون الأموال وما قال هذا أحد منهم . وقد روينا عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه . أنه قال حين أمر بترك الكسب لأجل شغله بالخلافة : فمن أين أطعم عيالي . وهذا القول منكسر عند الصوفية يخرجون قائله من التوكل . وكذلك ينكرون على من قال هذا الطعام يضرني . وقد روي في ذلك حكاية عن أبي طالب الرازي قال : حضرت مع أصحابنا في موضع فقدموا اللبن وقالوا لي كل فقلت لا آكله فإنه يضرني فلما كان بعد أربعين سنة صليت يوما خلف المقام ودعوت الله عز وجل وقلت : اللهم انك تعلم أنني ما أشركت بك طرفة عين . فسمعت هاتفاً يهتف بي ويقول : - ولا يوم اللبن قال المصنف : وهذه الحكاية الله أعلم بصحتها : - وأعلم أن من يقول هذا يضرني . لا يريد أن ذلك يفعل الضرر بنفسه وإنما يريد أنه سبب الضرر كما قال الخليل صلوات الله وسلامه عليه : « رب انهن أضللان كثيرا من الناس » . وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ما تفعلني مال كمال أبي بكر .

وقوله - ما تضمني مقابل لقول القائل - ما غرني . وصح عنه أنه قال : ما زالت أكلة خيبر تعاودني حتى الآن . حتى قطعت أهرى . وقد ثبت أنه لارتبة أولى من رتبة النبوة وقد نسب النفع الى المال والضرر الى العلم فالتجاشى عن سلوك طريقه صلى الله عليه وسلم تماط على الشريعة فلا يلتفت الى هذيان من هذا في مثل هذا

(فصل) . قال المصنف : وقد بينا أنه كان أوائل الصوفية يخرجون من أموالهم زهدا فيها . وذكرنا أنهم قصدوا بذلك الخير إلا أنهم غلطوا في هذا الفعل . كما ذكرناه من مخالفتهم بذلك الشرع والعقل . فأما متأخروهم فقد مالوا الى الدنيا وجمع المال من أى وجه كان إيثارا للراحة وجبا للشهوات . فمنهم من يقدر على الكسب ولا يعمل ويجلس فى الرباط أو المسجد ويعتمد على صدقات الناس وقابله معلق بطرق الباب . ومعلوم أن الصدقة لا تحل لغنى ولا لذى صرة (١) سوى ولا يبالون من بعث اليهم فرجا بعث الظالم والمالك فلم يردوه . وقد وضعوا في ذلك بينهم كلمات منها تسمية ذلك - بالفتوح . ومنها أن رزقنا لا بد أن يصل إلينا . ومنها أنه من الله فلا نرد عليه ولا نشكر سواه . وهذا كله خلاف الشريعة وجهل بها وعكس ما كان السلف الصالح عليه . فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتهيات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه . وقد قاء أبو بكر الصديق رضى الله عنه من أكل الشبهة . وكان الصالحون لا يقبلون عطاء ظالم ولا ممن فى ماله شبهة . وكثير من السلف لم يقبل صلة الإخوان عفافا وتنزها . وعن أبي بكر المروزي قال ذكرت لأبى عبد الله رجلا من المحدثين فقال رحمه الله أى رجل كان لولا خلة واحدة . ثم سكت . ثم قال : ليس كل اخلاص يكملها الرجل . فقلت له : أليس كان صاحب سنة . فقال : لعمرى لقد كتبت عنه ولكن خلة واحدة كان لا يبالى ممن أخذ

قال المصنف : ولقد بلغنا أن بعض الصوفية دخل على بعض الامراء الظلمة فوعظه فأعطاه شيئاً فقبله . فقال الأمير : كلنا صيادون وانما الشباك تختلف . ثم أين هؤلاء من الأتفة من الميل للدنيا فان النبي صلى الله عليه وسلم قال : اليد العليا خير من اليد السفلى - واليد العليا هي الممطية : هكذا فسرهم العلماء . وهو الحقيقة وقد تأوله بعض القوم فقال العليا . هي الآخذة . قال ابن قتيبة ولا أرى هذا الا تأويل قوم استطابوا السؤال

فصل . قال المصنف : ولقد كان أوائل الصوفية ينظرون في حصول الاموال من أى وجه ويفتشون عن مطاعمهم وسئل احمد بن حنبل عن السري السقطي فقال : الشيخ المعروف بطبيب المطعم . وقال السري : صيبت جماعة الى الفوز فاكثرنا دارا فنصبت فيها تنورا فتورعوا أن يأكلوا من خبز ذلك التنور . فأما من يرى ما قد تجدد من صوفية زماننا من كونهم لا يبالون من أين أخذوا فانه يعجب . ولقد دخلت بعض الأربطة فسألت عن شيخه فقيل لى : قد مضى الى الأمير فلان يهنئه بجماعة قد خلعت عليه . وكان ذلك الأمير من كبار الظلمة . فقلت : ويحكم ما كفكم أن فتحتم الدكان حتى تطوفوني على رؤسكم بالسلع . يقدم أحدكم عن الكسب مع قدرته عليه معولا على الصدقات والصلات ثم لا يكفيه حتى يأخذ ممن كان . ثم لا يكفيه حتى يدور على الظلمة فيستعطي منهم ويهنئهم بملبوس لا يحل وولاية لا عدل فيها والله أنكم أضر على الاسلام من كل مضر

فصل . قال المصنف : وقد صار جماعة مع أشياخهم يجمعون المال من الشبهات ثم ينقسمون . فمنهم من يدعى الزهد من كثرة المال وحرصه على الجمع وهذه الدعوى مضادة للحال . ومنهم من يظهر الفقر مع جمعه المال وأكثر هؤلاء يضيقون على الفقراء بأخذهم الزكاة ولا يجوز لهم ذلك . وقد كان أبو الحسن البسطامي شيخ رباط ابن المجيان (١) يلبس الصوف صيفا وشتاء وتقصد الناس

يتبركون به فمات فخلف أربعة آلاف دينار

قال المصنف : وهذا فوق القبيح وقد صبح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا من أهل الصفة مات فخلف دينارين فقال صلى الله عليه وسلم كيتان

ذكر تلبس إبليس على الصوفية في لباسهم

قال المصنف : لما سمع أوائل القوم أن النبي صلى الله عليه وسلم : كان يرقع ثوبه . وأنه قال لما أشتت رضى الله عنها : لا تخلعى ثوباً حتى ترقعيه . وإن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان في ثوبه رقاع . وأن أويسا القرني كان يلتقط الرقاع من المزابل فيفسلها في الفرات ثم يخيطنها فيلبسها . اختاروا المرقعات ولقد أبعدوا في القياس فان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يؤثرون اللبادة ويعرضون عن الدنيا زهداً . وكان أكثرهم يفعل هذا لأجل الفقر . كما روينا عن مسلمة بن عبد الملك أنه دخل على عمر بن العزيز وعليه قميص وسخ فقال لامراته فاطمة اغسلي قميص أمير المؤمنين . فقالت : والله ما له قميص غيره . فاما اذا لم يكن هذا الفقر وقصد اللبادة فما له من معنى

(فصل) قال المصنف : فأما صوفية زماننا فاتهم يعمدون الى ثوبين أو ثلاثة كل واحد منها على لون فيجعلونها خرقاً ويلتقونها فيجمع ذلك الشوب وصفين الشهرة والشهرة . فان لبس مثل هذه المرقعات أشبه عند قوم بكثير من الديباج وبها يشتهر صاحبها أنه من الزهاد . أفترأى يصيرون بصورة الرقاع كالسلف كذا قد ظنوا وان إبليس قد لبس عليهم . وقال : أنتم صوفية لأن الصوفية كانوا يلبسون المرقعات وأنتم كذلك . أترأى ما علموا أن التصوف معنى لا صورة وهؤلاء قد فاتهم التشبيه في الصورة والمعنى أما الصورة فان القدماء كانوا يرقعون ضرورة ولا يقصدون التحسن بالرقع ولا يأخذون أثواباً جديداً مختلفة الألوان فيقطعون من كل ثوب قطعة ويلتقونها على أحسن التوقيع ويخيطنونها ويسمون مرقعة . وأما عمر رضى الله عنه لما قدم

بيت المقدس حين سألت القساقسة والرهبان عن أمير المسلمين فأعرضوا عليهم
أسماء الصاكر مثل أبي عبيدة و خالد بن الوليد وغيرهما . فقالوا : ليس هذا
المصور عندنا . ألكم أمير أولا . فقالوا : لنا أمير غير هؤلاء . فقالوا هو أمير
هؤلاء . قالوا : نعم هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه . فقالوا أرسلوا اليه ننظره
فان كان هو سلمنا اليكم من غير قتال وان لم يكن هو فلا . فلو حاصرتونا
ما تقدرنا علينا فأرسلوا المسلمين الى عمر رضى الله عنه واعلموه بذلك فقدم
عليهم وعليه ثوب مرقع سبعة عشر رقعة بينها رقعة من أديم فلما رأوه
الروحانية والقسوس على هذه الصفة سلموا بيت المقدس اليه من غير قتال .
فأين هذا مما تفعله جهال الصوفية في زماننا فنسأل الله العفو والمغفرة . وأما
المعنى فان أولئك كانوا أصحاب رياضة وزهد

(فصل) قال المصنف : ومن هؤلاء المذمومين من يلبس الصوف تحت
الثياب ويأوح بكمه حتى يرى لباسه وهذا لص ليلي : ومنهم من يلبس الثياب
الينة على جسده ثم يلبس الصوف فوقها وهذا لص نهاري مكشوف . وجاء
آخرون فأرادوا التشبه بالصوفية وصعب عليهم البذاذة وأحبوا التمتع ولم
يروا الخروج عن صورة التصوف لئلا يتعطل المماشى فلبسوا القوط الرفيعة
واعتمدوا بالروحي الرفيع ألا انه بغير طراز فالقميص والعمامة على أحدهم بثمن
خمسة أثواب من الحرير

وقد لبس ابليس عليهم انكم صوفية بنفيس النفس وانما أرادوا أن يجمعوا
بين رسوم التصوف وتنعم أهل الدنيا . ومن علاماتهم مصادقة الاسراء
ومفارقة الفقراء كبراً وتعظيماً . وقد كان عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه
عليه يقول : يا بنى اسرائيل ما لكم تأتونى وعليكم ثياب الرهبان . وقلوبكم
قلوب الذئاب الضواري . البسوا لباس الملوك وألبسوا قلوبكم بالخشية * وأخبرنا
محمد بن أبي القاسم قال أخبرنا محمد بن احمد الحداد قال أخبرنا أبو نعيم الحافظ
ثنا أحمد بن جعفر بن معبد ثنا يحيى بن مطرف ثنا أبو ظفر ثنا جعفر بن سليمان

عن مالك بن دينار . قال : ان من الناس ناساً اذا لقوا القراء ضربوا معهم
بسمهم . واذا لقوا الجبابرة وابناء الدنيا أخذوا معهم بسمهم . فسكنوا من قراء
الرحمن بارك الله فيكم * اخبرنا محمد نا أحمد نا أبو نعيم ثنا الحسين بن محمد بن
العباس الفقيه ثنا أحمد بن محمد اللالي ثنا أبو حاتم ثنا هبة ثنا حزم . قال
سمعت مالك بن دينار يقول : انكم في زمان أشهب لا يبصر زمانكم إلا
البصير . انكم في زمان كثير تفاخسهم قد انتفخت ألسنتهم في أفواههم فطلبوا
الدنيا بعمل الآخرة قاحلندروهم على أنفسكم لا يوقعوكم في شباكهم * اخبرنا
المحمدان ابن ناصر وابن عبد الباقي قالوا اخبرنا محمد بن أحمد نا أحمد بن عبد الله
الحافظ ثنا أحمد بن جعفر بن حمدان ثنا عبد الله بن أحمد ثنى مهنا الشامي ثنا
ضمرة عن سعيد بن شبل . قال : نظر مالك بن دينار الى شاب ملازم للمسجد
فجلس اليه . فقال : له هل لك أن أكلم بعض العشارين يجرؤن عليك شيئاً
وتكون معهم . قال : ما شئت يا أبا يحيى . فأخذ كفاً من تراب فجعله على
رأسه * اخبرنا محمدان قالنا نا أحمد نا أحمد نا قارون بن عبد الكبير الخطابي
ثنا هشام بن علي السيرافي ثنا قطن بن حماد بن وافر ثنا أبي ثنا مالك بن دينار .
قال : كان فتى يتقري فكان يأتيني . فابتلى فولى الجسر فبينما هو يصلي اذ صرت
سفينة فيها بط . فنادى بعض أعوانه قرب لنا أخذنا لعمال بطة . فأشار بيده سبحانه
الله أي بطتين قال فكان أبي اذا حدث بهذا الحديث بكى وأضحك
الجلساء * اخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعيد بن أبي صادق نا ابن باكويه
قال سمعت محمد بن خفيف يقول قلت لرويم : أوصني فقال هو بذل الروح
والا فلا تمتفل بترهات الصوفية * اخبرنا ابن ناصر نا أبو عبد الله الحميدي
نا أبو بكر أحمد بن محمد الأردستاني ثنا عبد الرحمن السامي قال سمعت أبي يقول
بلغني أن رجلاً قال للشبل : قد ورد جماعة من أصحابك وهم في الجامع . ففضي
فرأى عليهم المرقعات والقوط فأناً يقول :

أما الخيام فانها نكيامهم وأرى نساء الحى غير نساءها

قال المصنف رحمه الله : قلت واعلم أن البهرجة في تشبيه هؤلاء بأولئك لا يخفى إلا على كل غبي في الخاية . فأما أهل الفطنة فيعلمون أنه تمخيس بارد والأمر في ذلك على نحو قول الشاعر :

تشبهت حور الطباء بهم أن سكنت فيك ولا مثل سكن
أصامت بناطق وناقرباً نس وذو خلا بذى شرجن
مشتبه أعرفه وإنما مغلطاً قلت لصحبي دار من

(فصل) . قال المصنف : وإنما أكره لبس القوط المرقعات لاربعة أوجه أحدها أنه ليس من لباس السلف وإنما كان السلف يرقعون ضرورة . والثاني أنه يتضمن ادعاء الفقر وقد أمر الإنسان أن يظهر نعمة الله عليه . والثالث أنه اظهار للزهد وقد أمر نأبستره . والرابع أنه تشبه هؤلاء بالمتزحزين عن الشريعة ومن تشبه بقوم فهو منهم * وقد أخبرنا ابن الحسين نا ابن المذهب نا احمد ابن جعفر ثنا عبد الله بن احمد ثنى أبي ثنا أبو النضر ثنا عبد الرحمن بن ثابت ابن ثوبان ثنا حسان بن عطية عن ابي منيب الحرسي عن ابن عمر . قال قال رسول صلى الله عليه وسلم : من تشبه بقوم فهو منهم * وقد أبنأنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر قال أخبرني أبي . قال : لما دخلت بغداد في رحلتى الثانية قصدت الشيخ أبا محمد عبد الله بن أحمد السكري لأقرأ عليه أحاديث - وكان من المنكرين على هذه الطائفة - فأخذت في القراءة . فقال : أيها الشيخ انك لو كنت من هؤلاء الجهال الصوفية لعذرتك . أنت رجل من أهل العلم تشتغل بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسمي في طلبه . فقلت : أيها الشيخ وأي شيء أنكرت على حتى أنظر . فان كان له أصل في الشريعة لزمته ، وان لم يكن له أصل في الشريعة تركته . فقال : ماهذه الشواذك (١) التي في مرقعتك . فقلت : أيها الشيخ هذه أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما تخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له جبة مكفوفة الجيب والكمين والفرجين

بالديباج . وانما وقع الانكار لأن هذه الشوازيك ليست من جنس الثوب والديباج ليس من جنس الجبة فاستدلنا بذلك على أن لهذا أصلاً في الشرع يجوز مثله

قال المصنف قلت : لقد أصاب السكرى في انكاره . وقل فقه ابن طاهر في الرد عليه فإن الجبة المكفوفة الجيب والكمين قد جرت العادة بلبسها كذلك فلا شهرة في لبسها . فأما الشوازيك فتجتمع شهرة الصورة ، وشهرة دعوى الزهد . وقد أخبرتك أنهم يقطعون الشيايب الصحاح ليجعلوها شوازيك لا عن ضرورة . يقصدون الشهرة لحسن ذلك والشهرة بالزهد ولهذا وقعت الكراهية . وقد كرهها جماعة من مشايخهم كما بينا * أخبرنا أبو بكر بن حبيب العاصري نا أبو سعد بن أبي صادق ثنا أبو عبد الله بن باكويه قال سمعت الحسين بن أحمد الفارسي يقول سمعت الحسين بن هند يقول سمعت جعفر الحذاء يقول : لما فقد القوم الفوائد من القلوب اشتغلوا بالظواهر وتزينوها . يعني بذلك - أصحاب المصبغات والقوط - * أخبرنا ابن حبيب نا ابن أبي صادق ثنا ابن باكويه أخبرني أبو يعقوب الخراط . قال سمعت الثوري يقول : كانت المرقعات غطاء على الدر فصارت جيفاً على مزابل . قال ابن باكويه : وأخبرني أبو الحسين الحنظلي . قال نظر محمد بن محمد بن علي الكتاني إلى أصحاب المرقعات فقال : اخواني ان كان لباسكم موافقاً لسرايركم لقد أحببتم أن يطلع الناس عليها ، وإن كانت مخالفة لسرايركم فقد هلكتم ورب الكعبة * أخبرنا محمد بن ناصر أنبأنا أبو بكر بن خلف ثنا محمد بن الحسين السامي . قال سمعت نصر بن أبي نصر يقول : قال أبو عبد الله محمد بن عبد الخالق الدينوري لبعض أصحابه . لا يعجبنيك ما ترى من هذه اللبسة الظاهرة عليهم ، فما زينوا الظواهر إلا بعد أن خربوا البواطن . وقال ابن عقيل : دخلت يوماً الحمام فرأيت على بعض أوتاد المسالخ جبة مشوزكة مرقعة بقوط . فقلت للحمامي : أرى سلخ الجبة . فن داخل . فذكر لي بعض من يتصفف للبلا حوشاً للاموال

(فصل) قال المصنف : وفي الصوفية من يرقع المرقعة حتى تصير كثيفة خارجة عن الحد * أخبرنا أبو منصور القزاز قال أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت نا القاضي أبو محمد الحسن بن رامين الاسد آبادي نا أبو محمد عبد الله بن محمد الشيرازي نا جعفر الخالدي ثنا ابن خباب أبو الحسين صاحب ابن الكريتي قال : أوصي لي ابن الكريتي بمرقمة فوزنت فردة كم من أكامها فاذا فيه أحد

عشر رطلا . قال جعفر : وكانت المرقعات تسمى في ذلك الوقت الكيل (١)

(فصل) وقد قرروا أن هذه المرقعة لا تلبس الا من يد شيخ . وجعلوا لها إسناداً متصلاً كله كذب ومحال . وقد ذكر محمد بن طاهر في كتابه فقال : باب السنة في لبس الخرقة من يد الشيخ . جعل هذا من السنة واحتج بحديث أم خالد أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بذياب فيها خميسة (٢) سوداء فقال من ترون اكسوه هذه . فسكت القوم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ائتوني بأُم خالد . قالت فأتني بي فألبسنيها بيده . وقال : لبى واخلى . قال المصنف : وانما ألبسها رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونها صبية . وكان أبوها خالد بن سميد ابن العاص . وأما هيمنة بنت خلف . قد هاجرا الى أرض الحبشة فولدت لهما هناك أم خالد واسمها أمة ثم قدموا فأكرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم لصغر سنهما وكما اتفق فلا يصير هذا سنة . وما كان من عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم لباس الناس . ولا فعل هذا أحد من أصحابه ولا تابعيهم

ثم ليس من السنة عند الصوفية أن يلبس الصغير دون الكبير ولا أن تكون الخرقة سوداء بل مرقعة أو فوطة فهلا جعلوا السنة لبس الخرق السود كما جاء في حديث أم خالد ، وذكر محمد بن طاهر في كتابه فقال : باب السنة فيما شرط الشيخ على المريد في لبس المرقعة . واحتج بحديث عبادة . بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر . قال المصنف : فانظر الى هذا الفقه الدقيق . وأين اشتراط الشيخ على المريد من

(١) في النسخة الثانية - الكيل - بالباء الموحدة (٢) كذا في النسختين

اشتراط رسول الله صلى الله عليه وسلم الواجب الطاعة على البيعة الاسلامية اللازمة
(فصل) وأما لبسهم المصبغات : فانها ان كانت زرقاء فقد فاتهم فضيلة
البياض . وان كانت فوطا فهو ثوب شهرة وشهرته أكثر من شهرة الأزرق
وان كانت مرقعة فهي أكثر شهرة . وقد أمر الشرع بالثياب البيض ونهى
عن الشهرة * فأما أمره بالثياب البيض فأخبرنا هبة الله بن محمد نا الحسن بن علي
التميمي نا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنا أبي ثنا علي بن
عاصم نا عبد الله بن عثمان بن حثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي
الله عنهما . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : البسوا من ثيابكم البيض
فانها من خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم * قال عبد الله : وحدثني أبي ثنا يحيى
ابن سعيد عن سفيان ثنا حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن
سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : البسوا الثياب البيض
فانها أطهر وأطيب . وكفنوا فيها موتاكم . قال الترمذي : هذان حديثان
صحيحان . وفي الباب عن ابن عمر . قال : وهذا الذي يستعجه أهل العلم .
وقال أحمد بن حنبل واسحاق : أحب الثياب إلينا أن نكفن فيها البياض .
وقد ذكر محمد بن طاهر في كتابه فقال : باب السنة في لبسهم المصبغات . واحتج
بأن النبي صلوات الله عليه وسلامه . لبس حلة حمراء . وأنه دخل يوم الفتح
وعليه عمامة سوداء

قال المصنف : قلت ولا ينكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس
هذا ولا أن لبسه غير جائز . وقد روى أنه كان يعجبه الحبرة . وإنما المسنون
الذي يأمر به ويدأوم عليه . وقد كانوا يلبسون الاسود والاحمر . فاما القوط
والمرقع فانه لباس شهرة .

(فصل) . وأما النهي عن لباس الشهرة وكرهه * فأخبرنا أبو منصور بن
خيرون أنبأنا أبو بكر الخطيب نا ابن زرقويه ثنا جعفر بن محمد الخليلي ثنا
محمد بن عبد الله أبو جعفر الحضرمي ثنا روح بن عبد المؤمن ثنا وكيع بن

عمر بن الشامي ثنا عثمان بن جهم عن زر بن حبیش عن أبي ذر . عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : من لبس ثوب شهرة أعرض الله عنه حتى يضمه * أخبرنا عبد الحق بن عبد الخالق قال أنبأنا المبارك بن عبد الجبار نا أبو الفرج الحسين بن علي الطنجايري وأنبأنا هبة الله بن محمد أنبأنا الحسين بن علي التميمي قال أخبرنا أبو حفص بن شاهين ثنا خثيمة بن سليمان بن حيدرة ثنا محمد بن الهيثم ثنا أحمد بن أبي شعيب الحراني ثنا مجاهد بن يزيد عن أبي نعيم عن عبيد الرحمن بن حرمة عن سميد بن المسيب عن أبي هريرة وزيد بن ثابت رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه نهى عن الشهرين فقليل : يا رسول الله وما الشهران . قال : رقة الثياب وغلظها . ولينها وخشونتها ، وطولها وقصرها ولكن سداد بين ذلك واقتصاد * أخبرنا محمد ابن ناصر نا محمد بن علي بن ميمون نا عبد الوهاب بن محمد الفندجاني نا أبو بكر بن عبدان نا محمد بن سهل ثنا محمد بن اسماعيل البخاري . قال : قال موسى ابن حماد بن سلمة عن ليث عن مهاجر عن ابن عمر . قال : من لبس ثوباً مشهوراً أذله الله يوم القيامة . قال المصنف : وقد روى لنا مرفوعاً . قال أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد ثنى أبي ثنا حجاج ثنا شريك عن عثمان بن أبي راشد عن مهاجر الشامي عن ابن عمر . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لبس ثوب شهرة ألبسه الله ثوب المذلة يوم القيامة * أخبرنا محمد بن ناصر نا المبارك بن عبد الجبار وعبد القادر بن محمد بن يوسف قالوا : أخبرنا أبو اسحاق البرمكي نا أبو بكر بن نجيب ثنا أبو جعفر بن ذريح ثنا هناد نا أبو معاوية عن ليث عن مهاجر بن أبي الحسن عن ابن عمر رضي الله عنه . قال : من لبس ثوب شهرة من الثياب ألبسه الله ثوب ذلة * وعن ليث عن شهر عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : من ركب مشهوراً من الدواب ، أو لبس مشهوراً من الثياب . أعرض الله عنه ما دام عليه وإن كان كريماً .

قال المصنف : وقد روينا أن ابن عمر رضي الله عنهما رأي على ولده ثوبا قبيحاً دوناً . فقال : لا تلبس هذا . فإني هذا ثوب شهرة * أخبرنا اسماعيل بن احمد نا اسماعيل بن مسعدة نا حمزة بن يوسف نا أبو احمد بن عدي نا احمد بن محمد بن الهيثم الدوري نا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال حدثنا محمد بن مزاحم نا بكير بن معروف عن مقاتل بن بريدة عن أبيه بريدة . قال : شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح خيبر . وكنت فيمن صعد الثلثة فقاتلت حتى رأي مكاني وأتيت وعلى ثوب أحمر . فما علمت إني ركبت في الاسلام ذنباً أعظم منه للشهرة وقال سفيان الثوري : كانوا يكرهون الشهرتين الثياب الجياد التي يشتهر بها ويرفع الناس اليه فيها أبصارهم والثياب الرديئة التي يحتقر فيها ويستبدل ، وقال معمر : عانت أيوب على طول قميصه . فقال : إني الشهرة فيما مضى كانت في طوله وهي اليوم في تسميره .

(فصل) قال المصنف : ومن الصوفية من يلبس الصوف ويحتج بأن النبي صلى الله عليه وسلم لبس الصوف . وبما روي في فضيلة لبس الصوف ، فأما لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم الصوف فقد كان يلبسه في بعض الاوقات لم يكن لبسه شهرة عند العرب . وأما ما يروي في فضل لبسه فن الموضوعات التي لا يثبت منها شيء . ولا يخلو لبس الصوف من أحد أضرين . أما أن يكون متمعودا لبس الصوف وما يجانسه من غليظ الثياب فلا يكره ذلك له لأنه لا يشهر به . وأما أن يكون مترفا لم يتموده فلا ينبغي له لبسه من وجهين : أحدهما أنه يحمل بذلك على نفسه ما لا تطيق ولا يجوز له ذلك والثاني أنه يجمع بلبسه بين الشهرة واطهار الزهد * وقد أخبرنا احمد بن منصور الطمدي نا أبو علي احمد بن سعد بن علي المجلي نا أبو ثابت هجير بن منصور بن علي الصوفي اجازة نا أبو محمد جعفر بن محمد بن الحسن بن اسماعيل الأهرى نا روزبه نا محمد بن اسماعيل بن محمد الطائي نا بكر بن سهل الدمياطي نا محمد بن عبد الله بن سليمان نا داود نا عباد بن العوام عن عباد ابن كثير عن أنس . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس الصوف

ليعرفه الناس كان حقاً على الله عز وجل أن يكسوه ثوباً من جرباً حتى تتساقط عروقه * أنبأنا زاهر بن طاهر قال أنبأنا أبو عثمان الصابوني وأبو بكر البيهقي قالا أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم ثنا أبو اسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى ثنا العباس بن منصور ثنا سهل بن عمار ثنا نوح بن عبد الرحمن الصيرفي ثنا محمد بن عبيد الله الهمداني ثنا عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الأرض لتمعج إلى ربها من الذين يلبسون الصوف رياء * أخبرنا محمد بن ناصر نا جعفر ابن أحمد نا الحسن بن علي التميمي ثنا أحمد بن جعفر نا عبد الله بن أحمد نا أبي ثناء عبد الصمد نا خالد بن شاذب . قال : شهدت الحسن وأتاه فرقة فأخذ الحسن بكساءه فده إليه وقال يا فريقد يا ابن أم فريقد : إن البر ليس في هذا الكساء وإنما البر ما قر في الصدر وصدقه العمل * أنبأنا محمد بن عبد الباقي نا أبو محمد الجوهري نا أبو عمر بن حياة نا أحمد بن معروف نا الحسين بن الفهم نا محمد بن ساعد قال حدثنا عمرو بن حاصم نا يزيد بن عوانة نا أبو شداد الجاشعي . قال : سمعت الحسن - وذكر عنده الذين يلبسون الصوف - فقال : ما لهم تماقدوا ثلاثاً كنوا الكبر في قلوبهم ، وأظهروا التواضع في لباسهم . والله لأحدثهم أشد عجباً بكسائه من صاحب المطرف ، بمطرفه * أنبأنا ابن الحصين نا نا أبو علي التميمي نا أبو حفص بن شاهين نا محمد بن سعيد بن يحيى البرزوري نا عبد الله بن أيوب المخرمي قال حدثنا عبد المجيد يعني ابن أبي رواد عن ابن طهمان يعني إبراهيم عن أبي مالك الكوفي عن الحسن . أنه جاءه رجل ممن يلبس الصوف وعليه جبة صوف وعمامة صوف ورداء صوف فجلس فوضع بصره في الأرض فجعل لا يرفع رأسه وكان الحسن خال فيه العجب . فقال الحسن : ها إن قوماً جعلوا كبرهم في صدورهم شنعوا والله دينهم بهذا الصوف . ثم قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من زى المنافقين . قالوا يا أبا سعيد : وما زى المنافقين . قال : خشوع اللباس بغير خشوع القلب . قال ابن عقيل : هذا كلام رجل قد عرف الناس ولم يغره اللباس . ولقد رأيت الواحد من هؤلاء

يلبس الجبة الصوف . فاذا قال له قائل : يا أبا فلان : ظهر منه ومن أوباشه
الانكار فاعلم أن الصوف قد عمل عند هؤلاء ما لا يعمله الديباج عند الأوباش
* أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن أحمد نا أحمد بن أحمد الحداد نا أبو نعيم الحافظ
ثنا أبو حامد بن جبلة ثنا محمد بن اسحاق ثنا اسماعيل بن أبي الحارث ثنا
هارون بن معروف عن ضمرة . قال : سمعت رجلا يقول قدم حماد بن أبي
سليمان البصرة فجاءه فرقد السنجي وعليه ثوب صوف . فقال له حماد : ضع عنك
نصرانيتك هذه . فلقد رأيتنا نفتخر إبراهيم يعني النخعي فيخرج علينا وعليه
ممصفرة * أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا أحمد بن أحمد نا أبو نعيم الحافظ
ثنا عبد الله بن محمد ثنا إبراهيم بن شريك الأسدي ثنا شهاب بن عباد ثنا حماد
عن خالد الخذاء أن أبا قلابة قال : أياكم وأصحاب الأكسية * أخبرنا محمد بن
ناصر وعمر بن طفر قالوا نا محمد بن الحسن الباقلوي نا القاضي أبو الملاء الواسطي
ثنا أبو نصر أحمد بن محمد السازكي نا أبو الخير أحمد بن محمد البزار ثنا محمد
ابن اسماعيل البخاري ثنا علي بن حجر ثنا صالح بن عمر الواسطي عن أبي خالد
قال : جاء عبد الكريم أبو أمية الي أبي العالية وعليه ثياب صوف . فقال له أبو
العالية : إنما هذه ثياب الرهبان أن كان المسلمون اذا تزاوروا تجملوا * أخبرنا محمد
ابن أبي القاسم نا أحمد بن أحمد نا أحمد بن عبد الله الاصبهاني ثنا أبو محمد بن
حبان ثنا أحمد بن الحسين الخذاء ثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي ثنا العيص
ابن اسحاق . قال سمعت الفضيل يقول : تزيت لهم بالصوف فلم ترهم يرفعون
بك رؤسآء ، تزيت لهم بالقرآن فلم ترهم يرفعون بك رؤسآء ، تزيت لهم بشي بعد
شيء كل ذلك إنما هو لحب الدنيا * أنبأنا ابن الحصين قال نا أبو علي بن المذهب
قال أخبرنا أبو حفص بن شاهين قال ثنا اسماعيل بن علي قال ثنا الحسن بن علي
ابن شبيب قال ثنا أحمد بن أبي الخواري . قال قال أبو سليمان : يلبس أحدهم
عباءة بثلاثة دراهم ونصف . وشهوته في قلبه بخمسة دراهم . أما يستحي أن
يجاوز شهوته لباسه . ولو ستر زهده بثوبين أبيضين من أبصار الناس كان أسلم
له * قال أحمد ابن أبي الخواري قال لي سليمان بن أبي سليمان - وكان يعمل

بأبيه : أي شيء أرادوا بلباس الصوف . قلت : التواضع . قال : ما يتكبر
أحدهم إلا إذا لبس الصوف * أخبرنا المبارك بن أحمد الأنصاري نا عبد الله بن
أحمد السمرقندي ثنا أبو بكر الخطيب نا الحسن بن الحسين العالي (١) نا أبو سعيد
أحمد بن محمد بن ربيع ثنا روح بن عبد الحبيب ثنا أحمد بن عمر بن يونس .
قال : أبصر الثوري رجلاً صوفياً . فقال له الثوري : لباسك هذا بدعة * أخبرنا
محمد بن عبد الباقي نا حمد بن أحمد نا أبو نعيم الحافظ ثنا عبد المنعم بن عمر ثنا
أحمد بن محمد بن زياد . قال سمعت أبا داود يقول : قال سفيان الثوري
لرجل عليه صوف : لباسك هذا بدعة * أنبأنا زاهر بن طاهر . أنبأنا أبو بكر
أحمد بن الحسين البيهقي نا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم قال أخبرني محمد
ابن عمر ثنا محمد بن المنذر قال سمعت أحمد بن شداد يقول سمعت الحسن بن
الربيع يقول سمعت عبد الله بن المبارك يقول لرجل : - رأى عليه صوفاً مشهوراً
- أكره هذا أكره هذا * أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعد بن أبي صادق
نا ابن باكويه نا عبد الواحد بن بكر ثنا علي بن أبي عثمان نا زهير نا عثمان
ابن أحمد ثنا الحسن بن عمرو . قال سمعت بشر بن الحارث يقول : دخل علي
الموصلى على الممافا - وعليه جبة صوف - فقال له : ما هذه الشهرة يا أبا
الحسن . فقال : يا أبا مسعود أخرج أنا وأنت * فانظر أينما أشهر * فقال له
الممافا : ليس شهرة البدن كشهرة اللباس * أخبرنا اسماعيل بن أبي بكر المقرئ
نا طاهر بن أحمد نا علي بن محمد بن بشر نا عثمان بن أحمد الدقاق ثنا الحسن
ابن عمرو . قال سمعت بشر بن الحارث يقول : دخل بديل على أيوب السختياني
- وقد مد علي فراشه سبيغة حمراء تدفع التراب (٢) فقال له بديل : ما هذا .
فقال أيوب : هذا خير من الصوف الذي خليك * أخبرنا أبو بكر بن حبيب
نا أبو سعد بن أبي صادق قال أخبرنا أبو عبد الله بن باكويه نا إعلان بن أحمد
ثنا حبيب بن الحسن ثنا الفضل بن أحمد ثنا محمد بن يسار . قال سمعت بشر

(١) كذا مهمل . (٢) في النسخة الثانية سبيغة حمراء تدفع الرياء ؟

ابن الحارث - وسئل عن لبس الصوف . فشق عليه وتبين الكراهة في وجهه
ثم قال : لبس الخنز والمصفر أحب إلي من لبس الصوف في الامصار * أخبرنا
يحيى بن ثابت بن بندار قال أخبرنا أبي نا الحسين بن علي الطناجيري نا
أحمد بن منصور البرمسي ثنا محمد بن مخلد ثنا أحمد بن منصور ثنى يزيد السقا
رفيق محمد بن ادريس الانباري . قال : رأيت فتى عليه مسوح قال فقلت له
من لبس هذا من العلماء ؟ من فعل هذا من العلماء ؟ قال قد رأيته بشر بن
الحارث فلم ينكر علي * قال يزيد : فذهبت الى بشر * فقلت له يا أبا نصر
رأيت فلاناً عليه حبة مسوح فأنكرت عليه فقال : قد رأيته أبو نصر فلم
ينكر علي * قال : فقال لي بشر - لم يستشرنى يا أبا خالد * لو قات له * لقال
لي : لبس فلان * ولبس فلان * أخبرنا أحمد بن منصور الهمداني نا أبو علي
أحمد بن سعد بن علي المجلي نا أبو ثابت هجير بن منصور بن علي الصوفي إجازة
نا أبو محمد جعفر بن محمد بن الحسين بن اسماعيل الصوفي ثنا ابن روزه ثنا
عبد الله بن أحمد بن نصر القنطري ثنا إبراهيم بن محمد الامام ثنا هشام بن خالد *
قال سمعت أبا سليمان الداراني يقول لرجل لبس الصوف : انك قد أظهرت
آلة الزاهدين . فإذا أورتك هذا الصوف ؟ فسكت الرجل * فقال له : يكون
ظاهره قطنياً ، وباطنه صوفياً * أخبرنا يحيى بن علي المدير نا أبو بكر محمد
ابن علي الخياط نا الحسن بن الحسين بن حكان سمعت أبا محمد الحسن بن عثمان
ابن عبد ربه البزار . يقول : سمعت أبا بكر بن الزيات البغدادي يقول : سمعت
ابن سيرويه . يقول : دخل أبو محمد بن أخي معروف الكرخي على أبي
الحسن بن بشار وعليه حبة صوف . فقال له أبو الحسن : يا أبا محمد صوفت
قلبك أو جسمك . صوف قلبك واللبس القوهي (١) على القوهي * أخبرنا
عبد الوهاب بن المبارك الحافظ نا جعفر بن أحمد بن السواح نا عبد العزيز
ابن حسن الضراب قال حدثنا أبي ثنا أحمد بن مروان ثنا أبو بكر بن أبي

الدنيا ثنا أحمد بن سعيد . قال سمعت النضر بن شميل يقول : قلت لبعض الصوفية . تبيع جبتك الصوف . فقال : اذا باع الصياد شبكته بأى شيء يصطاد .

قال أبو جعفر بن جرير الطبري : ولقد أخطأ من آثر لباس الشعر والصوف على لباس القطن والكتان ، مع وجود السبيل اليه من حله . ومن أكل البقول والعدس ، واختاره على خبز البر . ومن ترك أكل اللحم ، خوفاً من عارض شهوة النساء

(فصل) قال المصنف : وقد كان الساف يلبسون الثياب المتوسطة لا المرتفعة ولا الدون . ويخيرون أجودها للجمعة ولقاء الإخوان ولم يكن غير الأجود عندهم قبيحاً . وقد أخرج مسلم في صحيحه من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أنه رأى حلة سيرا تباع عند باب المسجد . فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : لو اشتريتها ليوم الجمعة وللوفود اذا قدموا عليك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انما يلبس هذه من لاخلق له في الآخرة . فما أنكر عليه ذكر التجميل بها ، وانما أنكر عليه لكونها حريراً . قال المصنف رحمه الله : وقد ذكرنا عن أبي المالية أنه قال : كان المسلمون اذا تزاوروا تجملوا * أخبرنا أبو بكر بن عبد الباقي انبأنا الحسن بن علي الجوهري نا أبو عمر بن حياة نا أحمد بن معروف نا الحسين بن القهم ثنا محمد بن سعد نا اسماعيل بن ابراهيم الاسدي عن ابن عوف عن محمد . قال : كان المهاجرون والانصار ، يلبسون لباساً مرتفعاً . وقد اشترى تميم الداري حلة بألف . ولكنه كان يصلى بها * قال ابن سعد : وأخبرنا عفان ثنا حماد بن زيد ثنا أيوب عن محمد بن سيرين . ان تميم الداري : اشترى حلة بألف درهم وكان يقوم فيها بالليل الى صلاته * قال وحدثنا عفان قال حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت : أن تميم الداري كانت له حلة قد ابتاعها بألف . كان يلبسها الليلة التي ترجى فيها ليلة القدر * وأخبرنا الفضل بن دكين ثنا همام عن قتادة

ان ابن سيرين أخبره: أن تيمم الداري اشترى رداءً باللف. فكان يصلي بأصحابه فيه
قال المصنف رحمه الله قات : وقد كان ابن مسعود من أجود الناس ثوباً
وأطيبهم ريحاً . وكان الحسن البصري يلبس الثياب الجياد . قال كلثوم بن
جوشن : خرج الحسن وعليه حبة يمنية ورداء يعني فنظر اليه فرقد . فقال
يا أستاذ لا ينبغي لمثلك أن يكون هكذا . فقال الحسن : يا ابن أم فرقد .
أما علمت أن أكثر أصحاب النار أصحاب الأكسية . وكان مالك بن أنس
يلبس الثياب المدنية الجياد . وكان ثوب أحمد بن حنبل يشترى بفخر الدينار
وكانوا يؤثرون البندازة الى حد . وربما لبسوا خلتان الثياب في بيوتهم
فاذا خرجوا تجملوا ولبسوا ما لا يشتهرون به من الدون ولا من الاعلى * أخبرنا
أحمد بن منصور الهمداني نا أبو علي أحمد بن سعد بن علي المعجلي ثنا أبو
ثابت هجير بن منصور بن علي الصوفي إجازة نا أبو محمد جعفر بن محمد بن
الحسين بن اسماعيل الصوفي ثنا ابن روزه ثنا أبو سليمان محمد بن الحسين بن
علي بن ابراهيم الحراني ثنا محمد بن الحسن بن قتيبة ثنا محمد بن خلف ثنا
عيسى بن حازم . قال : كان لباس ابراهيم بن أدهم . كتاناً ، قطناً ، فروة . لم
أر عليه ثياب صوف ولا ثياب شهرة * أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا أحمد
ابن أحمد نا أبو نعيم أحمد بن عبد الله قال سمعت محمد بن ابراهيم يقول
سمعت محمد بن ريان يقول : رأي على ذي النون خفّاً أحمر . فقال : انزع
هذا يا بني فإنه شهرة ما لبسه رسول الله صلى الله عليه وسلم . إنما لبس النبي
صلى الله عليه وسلم خفين أسودين ساذجين * أخبرنا محمد بن ناصر نا محمد
ابن علي بن ميمون نا عبد الكريم بن محمد الحاملي نا علي بن عمر الدارقطني
نا أبو الحسن أحمد بن محمد بن سالم نا أبو سعيد عبد الله بن شبيب المدني
ثني الزبير عن أبي عمره الأ نصاري عن فليح بن سليمان عن الربيع بن يونس
قال : قال أبو جعفر المنصور . المرى القادح . خير من الزي القاضح .

(فصل) . قال المصنف : واعلم أن اللباس الذي يزرى بصاحبه يتضمن

أظهار الزهد ، وأظهار الفقر . وكأنه لسان شكوى من الله عز وجل ويوجب احتقار اللابس وكل ذلك مكروه ومنهى عنه * أخبرنا محمد بن ناصر نا على ابن الحسين بن أيوب نا أبو علي بن شاذان ثنا أبو بكر أحمد بن سليمان النجاد ثنا أبو بكر بن عبد الله بن محمد القرشي ثنا عبد الله بن عمر القواريري ثنا هشام بن عبد الملك ثنا شعبة عن ابن اسحاق عن الأحوص عن أبيه . قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا قشف الهيئة . فقال : هل لك مال . قلت : نعم . قال من أي المال . قلت : من كل المال قد آتاني الله عز وجل . من الأبل والخيول والرقيق والغنم . قال : فإذا آتاك الله عز وجل مالا فليز عليك * أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد ثني أبي ثنا مسكين بن بكير ثني الأوزاعي عن حسان بن عطية عن محمد بن المنكدر عن جابر . قال : أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم زائراً في منزلي فرأى رجلاً شعثاً . فقال : أما كان يجد هذا ما يسكن به رأسه . ورأى رجلاً عليه ثياب وسخة . فقال : أما كان يجد هذا ما يفسل به ثيابه * أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك ومحمد بن ناصر قالنا نا أبو الحسين بن عبد الجبار نا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري وأبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قالنا نا أبو عمر محمد بن العباس بن حيازة نا أبو بكر بن الأنباري ثني أبي ثنا أبو عكرمة الضبي ثنا مسعود بن بشر عن أبي عبيدة معمر بن المثنى . قال مضى علي بن أبي طالب إلى الربيع بن زياد يموده . فقال له : يا أمير المؤمنين أشكو إليك عاصماً أخى . قال : ما شأنه . قال : ترك الملاذ (١) ولبس العبادة ففهم أهله ، وحزن ولده . فقال : علي عاصماً . فلما حضر بش في وجهه وقال : أترى الله أحل لك الدنيا وهو يكره أخذك منها . أنت والله أهون على الله من ذلك . فوالله لا ابتذالك نعم الله بالفعال ! أحب إليه من ابتذالك إياها بالمقال . فقال : يا أمير المؤمنين اني أراك تؤثّر لبس الخشن وأكل الشعير

(١) كذا في النسختين ولعله الملاعة وكان لبسها من عاداتهم .

فتنفس الصعداء . ثم قال : ويحك يا حاصم ، ان الله افترض على أئمة العدل أن
يقدرُوا أنفسهم بالعوام لئلا يتبجح بالفقير فقره . قال ابو بكر بن الانباري :
- المعنى لئلا يزيد ويفلو . يقال - تبيع به الدم - اذا زاد وجاوز الحد

(فصل) قال المصنف : فان قال قائل : تجويد اللباس هوى للنفس . وقد
أمرنا بمجاهدتها . وتزين للخلق وقد أمرنا أن تكون أفعالنا لله لا للخلق .
فالجواب : أنه ليس كل ما تمواه النفس يذم ولا كل التزين للناس يكره . وانما
ينهى عن ذلك اذا كان الشرع قد نهى عنه . أو كان على وجه الرياء في باب
الدين فان الانسان يجب أن يرى جميلا وذلك حفظ النفس ولا يلام فيه . ولهذا
يسرح شعره ، وينظر في المرأة ، ويسوى عمامته ، ويلبس بطانة الثوب الخشن
إلى داخل . وظهارته الحسنة إلى خارج . وليس في شيء من هذا ما يكره ولا
يذم * أخبرنا المبارك بن علي الصغير في نا علي بن محمد بن العلاف نا عبد الملك
ابن محمد بن بشران نا احمد بن ابراهيم الكندي نا محمد بن جعفر الخرائطي نا بنان
ابن سليمان نا عبد الرحمن بن هاشم نا الملاء بن كثير نا مكحول نا عائشة
قالت : كان نهر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . ينتظرونه على الباب
فخرج يريدونهم . وفي الدار ركوة فيها ماء . فجعل ينظر في الماء ويسوى شعره
ولحيته . فقالت : يا رسول الله وأنت تفعل هذا . قال : نعم . اذا خرج الرجل
إلى اخوانه فليهيئ من نفسه فان الله جميل يحب الجمال * أخبرنا محمد بن ناصر
أنبا نا عبد المحسن بن محمد بن علي نا مسعود بن ناصر بن أبي زيد نا أبو اسحاق
ابراهيم بن محمد بن احمد نا أبو القاسم عبد الله بن احمد الفقيه نا الحسن بن سفيان
نا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله المرزبي نا أبيه نا أم كلثوم نا عائشة
قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فرر ركوة لنا فيها ماء فنظر إلى ظله
فيها . ثم سوى لحيته ورأسه ثم مضى . فلما رجع . قلت : يا رسول الله تفعل
هذا ؟ قال : وأى شيء فعلت ؟ نظرت في ظل الماء فهيأت من لحيتي ورأسي .
إنه لا بأس أن يفعله الرجل المسلم اذا خرج إلى اخوانه أن يهيئ من نفسه .

قال المصنف رحمه الله : فان قيل : فما وجه ما روينا عن سري السقطي أنه قال : لو أحسست بالإنسان يدخل على فقلت كذا بلحيثي - وأمر يده على لحيته كأنه يريد أن يسويها من أجل دخول الداخل عليه - لحشيت أن يعذبني الله على ذلك بالنار . فالجواب : أن هذا محمول منه على أنه كان يقصد بذلك الرياء في باب الدين من اظهار التخشع وغيره . فأما اذا قصد تحسين صورته لئلا يرى منه مالا يستحسن فان ذلك غير مذموم . فمن اعتقده مذموما فما عرف الرياء ولا فهم المذموم * أخبرنا محمد بن الحخير بن محمد الأنصاري نا علي بن عبد الله ابن محمد النيسابوري نا أبو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي نا محمد بن عيسى ابن عمرويه ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن مشي ثني يحيى بن حماد . قال أخبرنا شعبة عن أبان بن تغلب عن فضيل الفقيمي عن ابراهيم النخعي عن علقمة عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر . فقال رجل : إن أحدنا يحب أن يكون ثوبه حسنا ، وانمله حسنة . قال : ان الله جميل يحب الجمال - الكبر بطر الحق وغمط الناس . انفر دبه مسلم ومعناه الكبر كبر من بطر الحق . وغمط بمعنى ازدرأ واحتقر

(فصل) وقال المصنف رحمه الله : وقد كان في الصوفية من يلبس الثياب المرتفعة * أخبرنا محمد بن ناصر نا أبو طاهر محمد بن احمد بن أبي الصقر نا علي ابن الحسن بن جعاف . قال أبو عبد الله احمد بن عطاء : كان أبو العباس بن عطاء يلبس المرتفع من البركالديتي ، ويسبح بسبح الثرلثو ، ويؤثر ما طال من الثياب قال المصنف رحمه الله : قلت وهذا في الشهرة كالمرقعات وانما ينبغى أن تكون ثياب أهل الخير وسطا ، فانظر الى الشيطان كيف يتلاعب بهؤلاء بين طرفي تقيض

(فصل) قال المصنف رحمه الله : وقد كان في الصوفية من اذا لبس ثوبا خرق بعضه . وربما أفسد الثوب الرفيع القدر * أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن

ابن محمد القزاري نا أبو بكر احمد بن علي بن ثابت نا الحسن بن غالب المقرئ قال سمعت عيسى بن علي الوزير يقول : كان ابن مجاهد يوماً عند أبي : فقيل له الشبلي . فقال : يدخل . فقال ابن مجاهد : سأأسكتك الساعة بين يديك . وكان من عادة الشبلي اذا لبس شيئاً خرق فيه موضعاً . فلما جلس . قال له ابن مجاهد : يا أبا بكر أين في العلم فساد ما ينتفع به . فقال له الشبلي : أين في العلم : فطافق مسحاً بالسوق والاعناق . قال فسكت ابن مجاهد . فقال له أبي أردت أن تسكته فأسكتك . ثم قال له : قد أجمع الناس انك مقرئ الوقت فأين في القرآن الحبيب لا يمتدح حبيبه . قال فسكت ابن مجاهد . فقال له أبي : قل يا أبا بكر فقال قوله تعالى : « وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه . قل فلم يمتدحكم بذنوبكم » فقال ابن مجاهد : كأنني ما سمعتها قط .

قال المصنف رحمه الله قات : هذه الحكاية أنا مرتاب بصحتها لان الحسن بن غالب كان لا يوثق به * أخبرنا القزاري نا أبو بكر الخطيب . قال : ادعى الحسن بن غالب أشياء تبين لنا فيها كذبه واختلاقه . فان كانت صحيحة فقد أبانت عن قلة فهم الشبلي حين احتج بهذه الآية . وقلت فهم ابن مجاهد حين سكت عن جوابه . وذلك ان قوله : « فطافق مسحاً بالسوق والاعناق » . لأنه لا يجوز أن ينسب الى نبي معصوم أنه فعل الفساد . والمفسرون قد اختلفوا في معنى الآية . فمنهم من قال مسح على أعناقها وسوقها . وقال : أنت في سبيل الله . فهذا اصلاح . ومنهم من قال : عقرها . وذبح الخيل وأكل لحمها جائز فما فعل شيئاً فيه جناح . فأما افساد ثوب صحيح لا لغرض صحيح فانه لا يجوز ومن الجائز أن يكون في شريعة سليمان جواز ما فعل ولا يكون في شرعنا * أخبرنا محمد ابن ناصر الحافظ انبأنا محمد بن احمد بن ابى الصقر ثنا علي بن الحسن بن جحاف الدمشقي . قال ابو عبد الله احمد بن عطا : كان مذهب ابى علي الروزباري تحريق اكلامه وتفتيق قميصه . قال فكان ان يخرق الثوب المثلث فيرتدي بنصفه ويأثر بنصفه حتى انه دخل الحمام يوماً وعليه ثوب ولم يكن مع اصحابه

ما يأترون به . فقطعه على عددهم فأتزروا به وتقدم اليهم أن يدفعوا الخرق إذا خرجوا للحمامي . قال ابن عطاء : قال لي أبو سعيد السكازروني . كنت معه في هذا اليوم وكان الرداء الذي قطعه يقوم بشئو ثلاثين ديناراً قال المصنف رحمه الله : ونظير هذا التفريط ما أنبأنا به زاهر بن طاهر قال أنبأنا أبو بكر البيهقي نا أبو عبد الله الحاكم قال سمعت عبد الله بن يوسف يقول سمعت أبا الحسن البوسنجي . يقول : كانت لي فتحة (١) طلبت بمائة درهم فحضرني ليلة غريبان فقلت للوالدة : عندك شيء لضيبي . قالت : لا إلا الخبز . فذبحت الفتحة وقدمتها اليهما

قال المصنف رحمه الله : قد كان يمكنه أن يستقرض ثم يديعها ويعطى فلقد فرط * أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن أحمد قال أنبأنا رزق الله بن عبد الوهاب قال أنبأنا أبو عبد الرحمن السامي . قال : سمعت جدي يقول : دخل أبو الحسين الدراج البغدادي الري . وكان يحتاج الى لفاف لرجله فدفع اليه رجلاً منديلاً ديبقياً . فشقه بنصفين وتلفف به . فقيل له : لو بمتته واشتريت منه لفافاً وأنفقت الباقي . فقال رحمه الله : أنا لا أخون المذهب .

قال المصنف : وقد كان أحمد الغزالي ببغداد فخرج الى المحول فوقف على فاعورة تأن فرعى طيلسانه عليها فدارت فتقطع الطيلسان . قال المصنف رحمه الله قلت : فانظر الى هذا الجهل والتفريط والبمد من العلم فانه قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه نهى عن إضاعة المال ولو أن رجلاً قطع ديناراً صحيحاً وأنفقه كان عند الفقهاء مفراطاً فكيف بهذا التبذير المحرم . ونظير هذا تمزيقهم الثياب المطروحة عند الوجد على ما سيأتى ذكره ان شاء الله ثم يدعون أن هذه حالة ولا خير في حالة تنافي الشرع . أفتراهم غبيد نفوسهم أم أمروا أن يعبأوا بأرائهم ؟ فان كانوا عرفوا أنهم يخالفون الشرع بفعلهم هذا ثم فعلوه انه لعناد . وان كانوا لا يعرفون فلعمرى فانه لجهل شديد *

أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا محمد بن أحمد نا أبو نعيم أحمد بن عبد ربه الحافظ . قال سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله الرازي يقول : لما تغير الحال على أبي عثمان وقت وفاته . مزق ابنه أبو بكر قميصاً كان عليه . ففتح أبو عثمان عينه . وقال : يا بني خلاف السنة في الظاهر ورياء باطن في القلب (فصل) . قال المصنف : وفي الصوفية من يبالغ في تقصير ثوبه وذلك شهرة أيضاً * أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب ثنا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد ثنا أبي نا محمد بن أبي عدي عن شعبة عن الملاء عن أبيه . أنه سمع أبا سعيد : سئل عن الأزار فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أزار المسلم إلى انصاف الساقين . لا جناح أولاً حرج عليه ما بينه وبين السكعين . ما كان أسفل من ذلك فهو في النار * أخبرنا محمد بن ناصر وابن عبد الباقي قالا نا محمد بن أحمد نا أبو نعيم أحمد بن عبد الله ثنا أبو حامد ابن جبلة نا محمد بن إسحاق نا إبراهيم بن سعيد الجوهري . قال : كتب إلى عبد الرزاق عن معمر قال كان في قميص أيوب بعض التذييل . فقبل له . فقال الشهرة اليوم في التشمير . وقد روى إسحاق بن إبراهيم بن هاني . قال : دخلت يوماً على أبي عبد الله أحمد بن حنبل وعلى قميص أسفل من الركبة وفوق الساق . فقال : أي شيء هذا وإنكره . وقال : هذا بكرة لا ينبغي (فصل) . قال المصنف : وقد كان في الصوفية من يجعل على رأسه خرقة مكان العمامة . وهذا أيضاً شهرة لأنه على خلاف لباس أهل البلد وكل ما فيه شهرة فهو مكروه * أخبرنا يحيى بن ثابت بن بندار نا أبي نا الحسين بن علي الطناجيري نا أحمد بن منصور البوسري نا محمد بن محمد بن يوسف قال قال عباس بن عبد العظيم العنبري . قال بشر بن الحارث : أن ابن المبارك دخل المسجد يوم الجمعة وعليه قلنسوة . فنظر الناس ليس عليهم قلانس فأخذها فوضعها في كمه

(فصل) . قال المصنف : وقد كان في الصوفية من يستكثر من الثياب

وسوسة . فيجعل للخلاء ثوباً ، وللصلاة ثوباً . وقد روى هذا عن جماعة منهم ابو يزيد وهذا لا بأس به الا انه لا ينبغي خشية أن يتخذ سنة * أخبرنا محمد بن ابى القاسم نا حمد بن احمد نا ابو زعيم احمد بن عبد الله نا ابو حامد احمد بن محمد بن عبد الوهاب نا محمد بن اسحاق النيسابورى نا محمد بن الصباح نا حاتم يعنى ابن اسماعيل ثنى جعفر عن ابيه . ان على بن الحسين قال : يا بني لو اتخذت ثوباً للغائط . رأيت الذباب يقع على الشيء ثم يقع على الثوب . ثم اتيته . فقال : ما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لأصحابه الا ثوب فرفضه .

(فصل) . قال المصنف : وقد كان فيهم من لا يكون له سوى ثوب واحد زهداً في الدنيا . وهذا حسن الا انه اذا امكن اتخاذ ثوب للجمعة والعيد كان احسن واصح * اخبرنا عبد الاول بن عيسى نا عبد الرحمن بن محمد ابن المطهر نا عبد الله بن احمد بن حياة نا ابراهيم بن حريم نا عبد بن حميد ثنى ابن ابى شعبة نا محمد بن عمر عن عبد الحميد بن جعفر عن محمد بن يحيى ابن حبان عن يوسف بن عبد الله بن سلام عن ابيه . قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم جمعة . فقال : ما على احدكم لو اشترى ثوبين ليوم جمعة سوى ثوب مهنة * اخبرنا محمد بن عبد الباقي نا ابو محمد الجوهري نا ابو عمر بن حياة نا احمد بن معروف الحساب نا الحارث بن ابى اسامة نا محمد بن سحر نا محمد بن عبد الرحمن بن ابى الزناد عن عبد المجيد بن سهيل عن ابى سامة عن ابى هريرة . قال محمد بن عمر وحدثني غير محمد بن عبد الرحمن ايضاً ببعض ذلك : قالوا : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم برد يمنية وازار من نسج عمان . فكان يلبسهما في يوم الجمعة ويوم العيد ثم يطويان



﴿ ذكر تلبيس ابليس على الصوفية في مطعمهم ومشربهم (١) ﴾

قال المصنف رحمه الله : قد بالغ ابليس في تلبسه على قدماء الصوفية فأصرهم بتقليل المطعم وخشونته ومنعهم شرب الماء البارد . فلما بلغ الى المتأخرين استراح من التعب . واشتغل بالتعجب من كثرة أكلامهم ورفاهية عيشهم ﴿ ذكر طرف مما فعله قدماءهم ﴾

قال المصنف رحمه الله : كان في القوم من يبقى الايام لا يأكل الا أن تضعف قوته . وفيهم من يتناول كل يوم الشيء اليسير الذي لا يقيم البدن . فروى لنا عن سهل بن عبد الله : أنه كان في بدايته يشتري بدرهم ديساً وبدرهمين سمناً وبدرهم دقيق الارز فيخلطه ويغفله ثلاثمائة وستين كرة فيفطر كل ليلة على واحدة . وحكى عنه أبو حامد الطوسي . قال : كان سهل يقتات ورق النبق مدة . وأكل دقاق التبن مدة ثلاث سنين . واقتات بثلاثة دراهم في ثلاث سنين * أخبرنا أبو بكر بن حبيب العاصري نا أبو سعد بن أبي صادق نا ابن باكويه ثنى أبو الفرج بن حمزة التكريتي ثنى أبو عبد الله الحصري . قال سمعت أبا جعفر الحداد يقول : أشرف على أبو تراب يوماً وأنا على بركة ماء . ولى ستة عشر يوماً لم آكل شيئاً ولم أشرب فيها ماء . فقال : ماجلوسك ههنا . فقلت : أنا بين العلم واليقين . وأنا أنظر من يغلب فأكون معه . فقال : سيكون لك شأن * أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا ابن أبي صادق ثنا ابن باكويه نا عبد العزيز بن الفضل ثنا علي بن عبد الله العمري ثنا محمد بن فليح ثنى ابراهيم بن البنا البغدادي . قال : صحبت ذا النون من إخوانهم الى الاسكندرية فلما كان وقت إفطاره أخرجت قرصاً وملحاً كان معي وقلت لهم . فقال لي : ملحك مدقوق . قات : نعم . قال : لست تفلح فنظرت الى مزوكة فاذا فيه قليل سويق شعير يستف منه * أخبرنا ابن ظفر نا ابن السراج نا

(١) في الاصل وملابسهم

عبد العزيز ابن علي الأزجي نا ابن جهضم ثنا محمد بن عيسى بن هارون الدقاق ثنا احمد بن أنس ثنا ابن أبي الحواري. قال سمعت ابا سليمان يقول: الزبد بالمثل إسراف * قال ابن جهضم وحده ثنا محمد بن يوسف البصري قال سمعت ابا سميد صاحب سهل يقول: بلغ ابا عبد الله الزبيري وزكريا الساجي وابن أبي أوفى. ان سهل ابن عبد الله يقول: انا حجة الله على الخلق. فاجتمعوا عنده فأقبل عليه الزبيري فقال له: بلغنا انك قلت - انا حجة الله على الخلق -. فماذا: انبي انت؟ صديق انت. قال سهل: لم اذهب حيث تظن ولكن انما قلت هذا لأخذي الحلال. فتعالوا كلكم حتى نصبح الحلال قالوا. فأنت: قد صححتة. قال نعم: قال وكيف؟ قال سهل قسمت عقلي ومعرفتي وقوتي على سبعة اجزاء. فآتركه حتى يذهب منها ستة اجزاء ويبقى جزء واحد. فاذا خفت أن يذهب ذلك الجزء ويتلف معه نفسي خفت أن اكون قد اعنت عليها وقتلتها دفعت اليها من الباغية ما يرد الستة الاجزاء * اخبرنا ابن حبيب نا ابن أبي صادق نا ابن با كويه قال اخبرني ابو عبد الله ابن مفلح قال اخبرني أبي اخبرني ابو عبد الله بن زيد (١). قال لي: منذ اربعين سنة ما اطعمت نفسي طعاما الا في وقت ما احل الله لها الميتة * اخبرنا ابن ناصر نا ابو الفضل محمد بن علي بن احمد السهلي ثني ابو الحسن علي بن محمد القوهي ثنا عيسى بن محمد عن ابيه محمد ابن عيسى ثنا موسى بن عيسى ثنا عيسى بن آدم بن اخي ابي يزيد. قال: جاء رجل الى ابي يزيد. قال: أريد ان اجلس في مسجدك الذي انت فيه. قال: لا تطيق ذلك. فقال: ان رأيت ان توسع لي في ذلك، فأذن له فجلس يوما لا يطعم فصبه فلما كان في اليوم الثاني. قال له يا استاذ: لا بد مما لا بد منه. فقال: يا غلام لا بد من الله. قال: يا استاذ نريد القوت. قال: يا غلام القوت عندنا اطاعة الله. فقال: يا استاذ أريد شيئا يقيم جسدي في طاعته عز وجل. فقال: يا غلام ان

الاجسام لا تقوم الا بالله عز وجل * أخبرنا محمد بن الحسن بن ناصر وابن عبد الباقي
قالا نا محمد بن أحمد نا أبو نعيم الحافظ . قال سمعت محمد بن الحسين يقول :
سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت أبا عثمان الأدي يقول سمعت
ابراهيم الخواص يقول : حدثني اخ لي كان يصحب أبا تراب . نظر الي
صوفي مد يده الى قشر البطيخ وكان قد طوى ثلاثة أيام . فقال له : تمد يدك
الى قشر البطيخ . أنت لا يصاح لك التصوف . إلزم السوق * أخبرنا محمد بن
أبي القاسم انبا نا رزق الله بن عبد الوهاب نا أبو عبد الرحمن السامى قال سمعت
أبا القاسم القيروانى يقول سمعت بعض أصحابنا يقول : أقام أبو الحسن النصيبي
بالحرم أياما مع أصحاب له سبعة لم يأكلوا . خرج بعض أصحابه ليتطهر فرأى
قشر بطيخ فأخذه فأكله . فرآه انسان فاتبه بشئ وجاء يرفق فوضعه بين
يدى القوم . فقال الشيخ : من جنى منكم هذه الجناية . فقال الرجل : أنا وجدت
قشر بطيخ فأكلته . فقال كن مع جنائيتك ومع هذا الرفق . وخرج من الحرم
ومعه أصحابه وتبعه الرجل . فقال : ألم أقل لكم كن مع جنائيتك . فقال الرجل :
أنا تائب الى الله تعالى مما جرى منى . فقال الشيخ : لا كلام بعد التوبة * أخبرنا
عمر بن ظم نا ابن السراج نا أبو القاسم الازجى نا أبو الحسن بن جهضم نا
ابراهيم بن محمد الشنوزى قال سمعت بنان بن محمد يقول : كنت بمكة مجاوراً
فرأيت بها ابراهيم الخواص . وأتى على ايام لم يفتح على بشئ . وكان بمكة مزين
يحب الفقراء وكان من أخلاقه اذا جاءه الفقير محتجهم اشترى له لحماً فطبخه فأطعمه
فقصده وقلت أريد أن أحتجهم . فأرسل من يشتري لحماً وأمر باصلاحه وجلس
بين يديه فجاءت نفسي تقول : ترى يكون فراغ القدر مع فراغ الحجامه . ثم
استيقظت وقلت : يا نفس انما جئت محتجمين لتطعمى . طاهدت الله تعالى أن لا
ذقت من طعامه شيئاً . فلما فرغ انصرفت . فقال سبحانه الله انت تعرف الشرط
فقلت . ثم عقد فسكت . وجئت الى المسجد الحرام ولم يقدر لى شئ آكله . فلما
كان من الغد بقيت الى آخر النهار ولم يتفق أيضاً . فلما قلت لصلاة العصر سقطت

وغشي على واجتمع حولي ناس وحسبوا اني تجنون . فقام ابراهيم وفرق الناس وجلس عندي يحدني . ثم قال تأكل شيئاً . قلت قرب الليل فقال احسنتم يا ميمونون اثبتوا على هذا تملحوا ثم قام فاه اصيلنا العشاء الآخرة اذا هو قد جاءني ومعه قصعة فيها عدس ورغيفان ودورق ماء فوضعه بين يدي . وقال كل ذلك فأكلت الرغيفين والعدس فقال فيك فضل تأكل شيئاً آخر قلت نعم فضى وجاء بقصعة عدس ورغيفين فأكلتهما وقلت قد اكتفيت فاضطجعت فأقمت ليلتي ونمت الى الصباح ما صليت ولا طفت * انبأنا ابو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم ثنا ابى قال سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت منصور بن عبد الله الاصفهاني يقول سمعت ابا على الروزباري يقول : اذا قال الصوفي بعد خمسة ايام انا جائع فألزمه السوق وأمره بالكسب * انبأنا عبد المنعم ثنا ابى قال سمعت ابن با كويه يقول سمعت ابا احمد الصغير يقول : امرني ابو عبد الله ابن خفيف ان اقدم اليه كل ليلة عشر حبات زبيب لا فطاره . فأشفت عليه ليلة فحملت اليه خمسة عشر حبة فنظر الى . وقال : من امرك بهذا وأكل عشر حبات وترك الباقي * اخبرنا ابو بكر بن حبيب نا على بن ابى صادق نا ابن با كويه قال سمعت عبد الله بن خفيف يقول : كنت في ابتدائي بقيت اربعين شهراً أفطر كل ليلة بكف باقلاء . فضيت يوماً فافتصدت فخرج من عرقي شبه ماء اللحم وغشي على . فتحير الفصاد وقال : ما رأيت جسدا لا دم فيه إلا هذا

(فصل) قال المصنف : وقد كان فيهم قوم لا يأكلون اللحم حتى قال بعضهم اكل درهم من اللحم يقسى القلب اربعين صباحاً . وكان فيهم من يمتنع من الطيبات كلها ويحتج بما أخبرنا به على بن عبد الواحد الدينوري نا أبو الحسن القزويني نا أبو حفص بن الزيات ثنا ابن ماجه نا أزهري نا جميل نا بزيع عن هشام عن أبيه عن عائشة . قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : احرموا انفسكم طيب الطعام فانما قوى الشيطان أن يجري في العروق بها . وفيهم من كان يمتنع من شرب الماء الصافي . وفيهم من يمتنع من شرب الماء البارد في شرب

الحار. ومنهم من كان يجعل ماءه في دن مدفون في الأرض فيصير حاراً. ومنهم من يماقب نفسه بترك الماء مدة * وأخبرنا محمد بن ناصر أنبأنا أبو الفضل محمد بن علي السهاكي . قال : سمعت عبد الواحد بن بكر الورياني ثنى محمد بن سعدان ثنى عيسى بن موسى البسطامي قال سمعت أبي يقول قال سمعت عمي خادم أبي يزيد يقول سمعت أبا يزيد يقول : ما أكلت شيئاً مما يأكله بنو آدم أربعين سنة. قال : واسهل ما لاقت نفسي مني أني سألتها أمراً من الأمور فابت فعزمت أن لا أشرب الماء سنة فما شربت الماء سنة . وحكي أبو حامد الغزالي عن أبي يزيد أنه قال : دعوت نفسي إلى الله عز وجل فجمعت فعزمت عليها أن لا أشرب الماء سنة ولا أذوق النوم سنة فوفت لي بذلك

(فصل) قال المصنف : وقد رتب أبو طالب المكي للقوم ترتيبات في المطاعم فقال : استحب للمريد أن لا يزيد على رغيفين في يوم وليلة . قال : ومن الناس من كان يعمل في الاقوات فيقلها . وكان بعضهم يزن قوته بكربة من كرب النخل وهي تحف كل يوم قليلاً فينقص من قوته بمقدار ذلك . قال : ومنهم من كان يعمل في الاوقات فيأكل كل يوم ثم يتدرج إلى يومين وثلاثة . قال : والجوع ينقص دم الفؤاد فيبيضه وفي بياضه نوره ، ويذيب شعهم الفؤاد وفي ذوبانه رفته ، وفي رفته مفتاح المكاشفة

قال المصنف رحمه الله : وقد صنف لهم أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي كتاباً سماه رياضة النفوس . قال فيه : فينبغي للمبتدئ في هذا الأمر أن يصوم شهرين متتابعين توبة من الله ثم يفطر فيطعمهم اليسير ويأكل كسرة كسرة ، ويقطع الادم والفواكه واللذة ، ومجالسة الاخوان ، والنظر في الكتب . وهذه كلها افراح للنفس فيمنع النفس لئلا تمتلئ غماً

قال المصنف : وقد أخرج لهم بعض المتأخرين الاربعينية : يبقى أحدهم أربعين يوماً لا يأكل الخبز ولكنه يشرب الزبوتات ويأكل الفواكه الكثيرة اللذيذة . فهذه نبذة من ذكر أفعالهم في مطامعهم يدل مذكورها على مغفلها

فصل في بيان تلبيس ابليس عليهم في هذه الأقوال وإيضاح الخطأ فيها
قال المصنف رحمه الله : أما ما نقل عن سهل ففعل لا يجوز لأنه حمل على
النفس ما لا يطيق. ثم أن الله عز وجل أكرم الأدميين بالحنطة وجعل قشورها
لبهايمهم فلا تصاح مزاحمة البهايم في أكل التبن ومثل هذه الأشياء أشهر
من أن تحتاج إلى رد. وقد حكى أبو حامد عن سهل أنه كان يرى أن صلاة
الجانح الذي قد اضعفه الجوع قاعدة أفضل من صلاته قائماً إذا قواه الاكل
قال المصنف رحمه الله: وهذا خطأ بل إذا تقوى على القيام كان أكله عبادة
لأنه يمين على العبادة وإذا تجوع إلى أن يصلي قاعدة فقد تسبب إلى ترك الفرائض
فلم يحز له ولو كان التناول مائة ما جاز هذا فكيف وهو حلال ثم أي قربة في
هذا الجوع المعطل ادوات العبادة. وأما قول الحداد وأنا أنظر أن يغلب العلم
أم اليقين. فإنه جهل محض لأنه ليس بين العلم واليقين تضاد إنما اليقين أعلى
مراتب العلم وأين من العلم واليقين ترك ما يحتاج إليه النفس من المطعم والمشرب
وإنما أشار بالعلم إلى ما أمره الشرع. وأشار باليقين إلى قوة الصبر وهذا تخليط
قبيح. وهؤلاء قوم شددوا فيما ابتدعوا وكانوا كقراش في تشددهم حتى سموا
بالشمس فجحدوا الأصل وشددوا في الفرع. وقول الآخر ما يحك مذقوق است
تفاح من أفصح الأشياء وكيف يقال ممن استعمل ما أبيع له است تفاح وأما
سويق الشعير فإنه يورث القولنج. وقول الآخر: الزبد بالمسل اسراف قول
مرذول لأن الاسراف ممنوع منه شرعاً وهذا مأذون فيه. وقد صح عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يأكل القثاء بالرطب، وكان يحب الحلوى والمسل. وأما
ماروينا عن سهل أنه قال: قسمت قوتي وعقلي سبعة أجزاء ففعل يذم به ولا
يمدح عليه إذ لم يأمر الشرع بمثله وهو إلى التحريم أقرب لأنه ظلم للنفس وترك
لحقها وكذلك قول الذي قال: ما أكلت إلا وقت أن يباح لي أكل الميتة. فإنه فعل
برأيه المرذول. وحمل على النفس مع وجود الحلال. وقول أبي يزيد: القوت عندنا
الله. كلام ركيك فإن البدن قد بنى على الحاجة إلى الطعام حتى أن أهل النار في النار

يحتاجون الى الطعام . وأما التقبيح على من أخذ قشر البطيخ بعد الجوع الطويل فلا وجه له والذي طوى ثلاثاً لم يسلم من لوم الشرع . وكذلك الذي طاهد أن لا يأكل حين احتجهم حتى وقع في الضعف فإنه فعل مالا يحل له . وقول إبراهيم له : احسنتم يا مبتدئون خطأ أيضاً فإنه كان ينبغي أن يلزمه بالقطار ولو كان في رمضان إذ من له أيام لم يأكل وقد احتجهم وغشى عليه لا يجوز له أن يصوم أخبرنا أبو منصور الفزارنا أبو بكر بن ثابت في الأزهرى ثنا على بن عمر ثنا أبو حامد الحضرمي ثنا عبد الرحمن بن يونس السواح ثنا بقية بن الوليد عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر . قال قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصابه جهد في رمضان فلم يفطر فمات دخل النار

قال المصنف رحمه الله قلت : كل رجاله ثقات وقد أخبرنا به غالباً محمد بن عبد الباقي نا أبو يعلى محمد بن الحسين نا على بن عمر السكري ثنا أحمد بن محمد الاسدي ثنا عبد الرحمن بن يونس فذكره وقال : من أصابه جهد في رمضان فلم يفطر دخل النار

قال المصنف رحمه الله : وأما تقليل ابن خفيف ففعل قبيح لا يستحسن وما يورده هذه الاخبار عنهم أراد مستحسن لها الأجاهل بأصول الشرع . فأما العالم المتعكن فإنه لا يهوله قول معظم فكيف بفعل جاهل مبرم . وأما كونهم لا يأكلون اللحم فهذا مذهب البراهمة الذين لا يرون ذبح الحيوان والله عز وجل أعلم بمصالح الأبدان فأباح اللحم لتقويتها فأكمل اللحم بقوى القوة وتركه يضعفها ويسئ الخلق . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل اللحم ويحب الزراع من الشاة . ودخل يوماً فقدم إليه طعام من طعام البيت فقال : لم أر لكم برمة تفور . وكان الحسن البصري يشتري كل يوم لحماً . وعلى هذا كان السلف إلا أن يكون فيهم فقير فيبعد عهده باللحم لأجل الفقر . وأما من منع نفسه الشهوات فإن هذا على الإطلاق لا يصلح لأن الله عز وجل لما خلق بني آدم على الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة وجعل صحته موقوفة على تعادل الاخلاط الدم

والبلغم والمرارة الصفراء والمرارة السوداء فتارة يزيد بعض الاخلاط فتميل الطبيعة الى ما ينقصه مثل أن تزيد الصفراء فيميل الطبع الى الحموضة أو ينقص البلقم فتميل النفس الى المرطبات . فقد ركب في الطبع الميل الى ما تميل اليه النفس وتوافقه فاذا مالت الى ما يصلحها فتمتعت فقد قوبات حكمة الباري سبحانه بردها ثم يؤثر ذلك في البدن فكان هذا الفعل مخالفا للشرع والعقل . ومعلوم أن البدن مطية الآدمي ومتى لم يرفق بالمطية لم تبلغ ، وإنما قلّت علوم هؤلاء فتكلموا بأرائهم الفاسدة فان أسندوا فالى حديث ضعيف أو موضوع أو يكون فهمهم منه رديئا . ولقد عجبت لابي حامد الفزالي الفقيه كيف نزل مع القوم من رتبة الفقه الى مذاهبهم حتى انه قال : لا ينبغي للمريد اذا تاقته نفسه الى الجماع ان يأكل ويجامع فيعطى نفسه شهوتين فتقوى عليه

قال المصنف رحمه الله : وهذا قبيح في الغاية فان الادام شهوة فوق الطعام فينبغي أن لا يأكل أدما والماء شهوة اخرى ، وليس في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف على نسائه بغسل واحد فهلا اقتصر على شهوة واحدة ، وليس في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يأكل القثاء بالرطب وهاتان شهوتان . أو ما اكل عند أبي الهيثم بن التيهان خبزاً وشواء وبسرا وشرب ماء باردا . أو ما كان الثوري يأكل اللحم والغنم والقارون ثم يقوم فيصلي . أو ما تملف الفرس الشعر والتبن والقت ، وتطعم الناقة الحبط والحض ، وهل البدن الا ناقة وإنما نهي بعض القدماء عن الجمع بين إدامين على الدوام لئلا يتخذ ذلك عادة فيحوج الى كلفة وإنما تجتنب فضول الشهوات لئلا يكون سببا لكثرة الأكل وجلب النوم . ولئلا تعود فيقل الصبر عنها فيحتاج الانسان الى تضييع العمر في كسبها وربما تناولها من غير وجهها . وهذا طريق السلف في ترك فضول الشهوات . والحديث الذي احتجوا به احرموا أنفسهم طيب الطعام حديث موضوع عملته يدا بريغ الراوي . وأما اذا اقتصر الانسان على خبز

الشعير والملح الجريش، فانه يخفف زاجه لان اخبز الشعير يابس مجفف والملح يابس قابض يضر الدماغ والبصر. وتقليل الطعام يوجب تنشيف المعدة وضيقها وقد حكى يوسف الهمداني عن شيخه عبد الله الحوفي أنه كان يأكل خبز البلوط بغير إدام. وكان أصحابه يسألونه أن يأكل شيئاً من الدهن والدسومات فلا يفعل .

قال المصنف رحمه الله : وهذا يورث القولنج الشديد. واعلم أن المذموم من الأكل انما هو فرط الشبع وأحسن الآداب في الطعام أدب الشارع صلى الله عليه وسلم * أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا أبو بكر بن حنكان ثنا عبد الله بن أحمد ثنى أبي ثنا أبو المنيرة ثنا سليمان بن سليم السكناني ثنا يحيى بن جابر الطائي : قال : سمعت المقدم بن معدى كرب يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ماملأ ابن آدم وطاء شراً من بطنه. حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه. فان كان لا بد فثلاث طعام وثلاث شراب وثلاث أنفسه .

قال المصنف رحمه الله قلت : فقد أمر الشرع بما يقيم النفس حفظاً لها وسمياً في مصلحتها . ولو سمع أبقرط هذه القسمة في قوله : ثلاث وثلاث . لدهش من هذه الحكمة لان الطعام والشراب يربوان في المعدة فيتمقارب ملئها فيبقى للنفس من الثلث قريب فهذا أعدل الأمور فان نقص منه قليلاً لم يضر وان زاد النقصان أضعف القوة وضيق المجارى على الطعام

(فصل) قال المصنف رحمه الله : واعلم أن الصوفية انما يأصرون بالتقليل شبانهم ومبتدئهم ومن أضر الأشياء على الشاب الجوع فان المشايخ يصبرون عليه والكهول أيضاً فاما الشبان فلا صبر لهم على الجوع . وسبب ذلك أن حرارة الشباب شديدة فلذلك يجود هضمه ويكثر تحال بدنه فيحتاج الى كثرة الطعام كما يحتاج السراج الجديد الى كثرة الزيت. فاذا صابر الشاب الجوع وتثبتته في أول النشوء قمع نشوء نفسه فكان كمن يهرق أصول الحيطان ثم تمتد يد المعدة لعدم الغذاء الى أخذ الفضول المجتمعة في البدن فتغذيه بالاخلاط فيفسد الدهن

والجسم وهذا أصل عظيم يحتاج الى تأمل

(فصل) قال المصنف رحمه الله : وذكر العلماء التقليل الذي يضعف البدن : أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ نا أبو الحسين بن عبد الجبار نا عبد العزيز بن علي الأزجى نا ابراهيم بن جعفر الساجي نا ابو بكر عبد العزيز بن جعفر نا أبو بكر احمد بن محمد بن هارون الخلال نا عبد الله بن ابراهيم بن يعقوب الجيلي قال سمعت ابا عبد الله أحمد بن حنبل . قال : له عقبه بن مكرم : هؤلاء الذين يأكلون قليلا ويقللون من مطعمهم . فقال ما يعجبني سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : فعل قوم هذا فقطعهم عن الفرض . قال الخلال : وأخبرني أبو بكر احمد بن محمد ابن عبد الله بن صدقة ثنا اسحق بن داود بن صبيح . قال قلت لعبد الرحمن ابن مهدي : يا أبا سعيد إن ببلدنا قوما من هؤلاء الصوفية . فقال : لا تقرب هؤلاء فانا قد رأينا من هؤلاء قوما أخرجهم الامر الى الجنون . وبعضهم أخرجهم الى الزندقة . ثم قال : خرج سفيان الثوري في سفر فشيخته وكان معه سفرة فيها فالودج وكان فيها حمل . قال الخلال : وأخبرني المروزي قال سمعت أبا عبد الله احمد بن حنبل . وقال له رجل : اني منذ خمسة عشر سنة قد ولع بي ابليس ، وربما وجدت وسوسة أتفكر في الله عز وجل . فقال : لعلك كنت تدمن الصوم . افطر وكل دسما وجالس القصاص

قال المصنف رحمه الله : وفي هؤلاء القوم من يتناول المطاعم الرديئة ويهجر الدسم فيجتمع في معدته أخلاط فجة فتفتدى المعدة منها مدة لأن المعدة لا بد لها من شيء تهضمه . فاذا هضمت ما عندها من الطعام ولم تجد شيئا تناولت الاخلاط فهضمتها وجعلتها غذاء . وذلك الغذاء الرديء يخرج الى الوسواس والجنون وسوء الاخلاق . وهؤلاء المتقللون يتناولون مع التقليل أروا الماء كولات فتكثر أخلاطهم فتشتغل المعدة بهضم الاخلاط . ويتفق لهم تعود التقليل بالتدريج فتضيق المعدة فيمكنهم الصبر عن الطعام أياما . ويعينهم على هذا قوة الشباب فيعتقدون الصبر عن الطعام كرامة . وانما السبب ما عرفتكم * وقد أنبأنا

عبد المنعم بن عبد الكريم قال حدثني أبي . قال : كانت امرأة قد طعمت في السن فسئلت عن حالها . فقالت : كنت في حال الشباب أجده من نفسي أحوالاً أظنها قوة الحال . فلما كبرت زالت عني . فعلمت أن ذلك كان قوة الشباب فتوهمتها أحوالاً . قال سمعت أبا علي الدقاق يقول : ما سمع أحد هذه الحكاية من الشيوخ إلا رقى لهذه المجوز وقال أنها كانت منصفة

قال المصنف : فإن قيل كيف تتمنون من التقليل وقد رويتم أن عمر رضي الله عنه كان يأكل كل يوم إحدى عشرة لقمة . وأن ابن الزبير كان يبتقي أسبوعاً لا يأكل . وأن إبراهيم التيمي بقي شهرين . قلنا : قد يجري للإنسان من هذا الفن في بعض الاوقات غير أنه لا يدوم عليه . ولا يقصد الترقى اليه . وقد كان في السلف من يجوع عوزاً وفيهم من كان الصبر له عادة لا يضر بدنه . وفي العرب من يبتقي أياماً لا يزيد عن شرب اللبن . ونحن لا نأمر بالشبع إنما ننهي عن جوع يضعف القوة ويؤذي البدن . وإذا ضعف البدن قلت العبادة . فان حملت البدن قوة الشباب جاء الشيب فاقتنع بالراكب * وقد أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ نا عبد القادر بن يوسف نا أبو إسحاق البرمكي ثنا أبو يعقوب بن سعد النسائي ثنا جدي الحسن بن سفيان ثنا حرمة بن يحيى ثنا عبد الله بن وهب ثنا سفيان بن عيينة عن مالك بن أنس عن إسحاق بن عبيد الله بن أبي طاحه عن انس رضي الله عنه . قال : كان يطرح لعمر بن الخطاب رضي الله عنه الصاع من التمر فيأكله حتى حشفه * وقد روينا عن إبراهيم بن أدهم : أنه أشتري زبداً وعسلاً وخبزاً حوارى . ففعل له : هذا كله تأكله . فقال : إذا وجدنا أكلنا أكل الرجال . وإذا عدا منا صبرنا صبر الرجال .

(فصل) قال المصنف رحمه الله : وأما الشرب من الماء الصافي ، فقد تخيره رسول الله صلى الله عليه وسلم * أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا أحمد بن جعفر ثنا فليح بن سليمان عن سعيد بن الحارث عن جابر بن عبد الله نا رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتى قوماً من الانصار يعود مريضاً فاستسقى وجردوا قلوبهم

منه . فقال : ان كان عندكم ماء بات في شن وإلا كرعنا . أخرج به البخاري *
وأخبرنا ابن منصور الفزار نا أبو بكر الخطيب نا أبو عمر بن مهدي ثنا
الحسين بن اسماعيل المحاملي ثنا محمد بن عمرو بن أبي مدعور ثنا عبد العزيز
ابن محمد نا هشام بن عمرو عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها : أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم : كان يستقي له الماء المذب من بئر السقيا

قال المصنف : وينبغي أن يعلم أن الماء الكدر يولد الحصى في الكلى والسدد في
الكبد . وأما الماء البارد فانه اذا كانت برودته معتدلة فانه يشد المدة ، ويقوى
الشهوة ، ويحسن اللون ، ويمنع غفن الدم وصعود البخارات الى الدماغ ويحفظ
الصحة . واذا كان الماء حاراً أفسد الهضم ، وأحدث الترهل وأذبل البدن ، وأدى
الى الاستسقاء والدق . فان سخن بالشمس خيف منه البرص . وقد كان بعض
الزهاد يقول : اذا أكلت الطيب ، وشربت الماء البارد ، متى تحب الموت وكذلك
قال أبو حامد الغزالي : اذا أكل الانسان ما يستلذه قسى قلبه وكره الموت واذا
منع نفسه شهواتها وحرمتها لذاتها اشتهت نفسه الافلات من الدنيا بالموت .
قال المصنف رحمه الله : والعجبا كيف يصدر هذا الكلام من فقيه أترى لو
تقلب النفس في أى فن كان من التعذيب ما أحببت الموت . ثم كيف يجوز لنا
تعذيبها . وقد قال عز وجل : « ولا تقهتوا أنفسكم » ورضى منا بالافطار في السفر
رفقائنا . وقال : « يريد بكم اليصر ولا يريد بكم العسر » أوليست مطيتنا التي عليها
وصلنا وكيف لا نأوى لها وهي التي بها قطعنا السهل والحزن

وأما ما قبة أبي يزيد نفسه بترك الماء سنة . فانه حالة مذمومة لا يراها مستحسنة الا
الجهال ووجه ذمها أن للنفس حقاً ومنع الحق مستحقه ظلم . ولا يحل للانسان أن
يؤذى نفسه ، ولا أن يقعد في الشمس في الصيف بقدر ما يتأذى ، ولا في الناج
في الشتاء والماء يحفظ الرطوبات الاصلية في البدن وينفذ الاغذية وقوام النفس
بالاغذية . فاذا منعه اغذية الأدميين ومنعه الماء فقد أغان عليها . وهذا من
أفحس الخطأ . وكذلك منعه إياها النوم . قال ابن عقيل : وليس للناس إقامة

المقوبات ولا استيفاءها من أنفسهم . يدل عليه ان اقامة الانسان الحد على نفسه لا يجزى فان فعله أعاده الامام ، وهذه النفوس ودائع الله عز وجل حتى ان التصرف في الاموال لم يطلق لاربابها الا على وجود مخصوصة .

قال المصنف رحمه الله قلت : وقد روينا في حديث الهجرة ان النبي صلى الله عليه وسلم تزود طعاما وشرابا . وأن ابا بكر فرش له في ظل صخرة وحلب له لبنا في قدح ثم صب ماء على التدح حتى برد اسفله . وكل ذلك من الرفق بالنفس . واما ما رتبته ابو طالب المسكي فحمل على النفس بما يضعفها . وانما يمدح الجوع اذا كان بمقدار . وذكر المكاشفة من الحديث النارغ واما ما صنعه الترمذي فكان ابتداء شرع برأيه النامد . وما وجه صيام شهرين متتابعين عند التوبة وما فائدة قطع الفواكه المباحة واذالم ينظر في الكتب فبأى سيرة يقتدى . واما الاربعينية فحديث فارغ رتبوه على حديث لا أصل له من أخلص لله أربعين صباحا لهم يجب الا خلاص (١) أبدا فواوجه تقديره بأربعين صباحا ثم لو قدرنا ذلك فالخلاص عمل القلب فبال المطعم ثم ما الذي حسن منع الفاكهة ومنع الخبز وهل هذا كله الا جهل وقد انبأنا عبد المنعم بن عبد الكريم القشيري قال حدثنا ابي قال حجج الصوفية اظهر من حجج كل احد وقواعد مذهبهم اقوى من قواعد كل مذهب . لان الناس اما اصحاب نقل واثروا اما ارباب عقل وفكر وشيوخ هذه الطائفة ارتقوا عن هذه الجملة والذي للناس غيب فاهم ظهور فهم أهل الوصال والناس أهل الاستدلال فينبغي لمريدكم أن يقطع العلائق واولها الخروج من المال ثم الخروج من الجاه وأن لا ينام الا غلبة وان يقلل غذاءه بالتدريج

قال المصنف رحمه الله قلت : من له ادني فهم يعرف ان هذا الكلام تخليط فان من خرج عن النقل والعقل فليس بمعدود في الناس وليس احد من الخلق الا وهو مستدل وذكر الوصال حديث فارغ . فنسأل الله عز وجل المصنعة من تخليط المريدين والاشياخ والله الموفق

(١) من جُب الشيء اذا قطع

فصل في ذكر أحاديث تبين خطأهم في أفعالهم

أخبرنا يحيى بن علي المدبرنا أبو بكر محمد بن علي الخياط ثنا الحسن بن الحسين
ابن حنبل ثنا عبدان بن يزيد السطار وأخبرنا محمد بن أبي منصور أنبأنا الحسن
ابن أحمد الفقيه ثنا محمد بن أحمد الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن عيسى
البرورجدي ثنا عمير بن مرداس قال حدثنا محمد بن بكير الحضرمي ثنا القاسم
ابن عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم العمري عن عبيد الله بن عمر عن علي بن
زيد بن جده عن سفيان بن عيينة عن سفيان بن عيينة عن سفيان بن عيينة عن
الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله غلبني حديث النفس فلم أحب أن أحدث شيئاً
حتى أذكر لك ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تحدثك نفسك
يا عثمان. قال: تحدثني نفسي بأن اختصي. فقال: مهلاً يا عثمان فان خصي أمتي الصيام
قال يا رسول الله فان نفسي تحدثني أن أترهب في الجبال قال: مهلاً يا عثمان، فان
ترهب أمتي الجلوس في المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة. قال: يا رسول الله
فان نفسي تحدثني بأن أسبح في الأرض. قال: مهلاً يا عثمان، فان سياحة أمتي
الغزو في سبيل الله والحج والعمرة. قال: يا رسول الله فان نفسي تحدثني بأن
أخرج من مالي كله. قال: مهلاً يا عثمان فان صدقتك يوماً بيوم وتكف نفسك وعيالك
وترحم المسكين واليتيم وتطعمه أفضل من ذلك. قال: يا رسول الله فان نفسي
تحدثني بأن أطلق خولة امرأتي. قال: مهلاً يا عثمان فان هجرة أمتي من هجر
ما حرم الله عليه، أو هاجر إلى في حياتي، أو زار قبري بعد موتي، أو مات وله
امرأة أو امرأتان أو ثلاث أو أربع. قال: يا رسول الله فان نفسي تحدثني أن لا
اغشاه. قال: مهلاً يا عثمان فان الرجل المسلم اذا غشى أهله فان لم يكن من وقته
تلك ولد كان له وصيف في الجنة فان كان من وقته تلك ولد فان مات قبله كان له
فرطاً وشقيعاً يوم القيامة وان كان بعده كان له نوراً يوم القيامة. قال: يا رسول
الله فان نفسي تحدثني أن لا آكل اللحم. قال: مهلاً يا عثمان فاني أحب اللحم
وآكله اذا وجدته ولو سألت ربي أن يطعمني اياه كل يوم لا يطعمني. قال:

يارسول الله فان نفسي تحدثني أن لا أأمس طيباً . قال : مهلاً يا عثمان فان جبريل أمرني بالطيب غداً ويوم الجمعة لا مترك له يا عثمان لا ترغب عن سنتي فمن رغب عن سنتي ثم مات قبل أن يتوب سرفت الملائكة وجهه عن حوضي قال المصنف رحمه الله : هذا حديث عمير بن مرداس * أخبرنا محمد بن أبي طاهر نا الجوهري نا أبو عمر بن حياة نا أحمد بن معروف نا الحسن بن الفهم ثنا محمد ابن سعد نا الفضل بن دكين ثنا اسراييل ثنا أبو اسحاق عن أبي بردة . قال : دخلت امرأة عثمان بن مظعون على نساء النبي صلى الله عليه وسلم فرأيتها سيئة الهيئة . فقلن لها : مالك فما في قریش رجل أغني من بخلك . قالت : ما لنا منه شيء ، أما ليله فقائم ، وأما نهاره فصائم . فدخلنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فلقبه . فقال : يا عثمان أما لك بي أسوة . فقال بآبي وأمي أنت وما ذاك . قال تصوم النهار وتقوم الليل . قال : اني لا فعل . قال : لا تفعل ان لعينك عليك حقاء وان لجسدك عليك حقاء ، وان لا هلك عليك حقاً فصل ونم وصم وأفطر * قال ابن سعد وأخبرنا عارم بن الفضل ثنا حماد بن زيد ثنا معاوية بن عباس الحرمي عن أبي قلابة أن عثمان بن مظعون : اتخذ بيتاً فقعد يتعبد فيه . فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه فأخذ بعضادتي باب البيت الذي هو فيه وقال : يا عثمان أن الله عز وجل لم يبعثني بالرهبانية مرتين . أو ثلاثاً وأن خير الدين عند الله الحنيفية السمجة * أخبرنا محمد بن ناصر نا محمد بن علي بن ميمون نا عبد الوهاب بن محمد الغندجاني نا أبو بكر بن عبدان نا محمد بن سهل ثنا البخاري قال قال موسى بن اسماعيل بن حماد بن زيد بن مسلم ثنا أبو معاوية ابن قرة عن كهمس الهلالي . قال : أسألت وأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته بإسلامي . فمكثت حولاً ثم أتيتته وقد ضمرت ونحل جسمي خفض في البصر ثم صعبه . قلت : أما تعرفني . قال : ومن أنت . قلت : أنا كهمس الهلالي . قال : فما بلغ بك ما أرى . قلت : ما أفطرت بعدك نهاراً ، ولا نمت ليلاً . قال : ومن أمرك أن تمذب نفسك صم شهر الصبر ومن كل شهر يوماً . قلت : زدني قال : صم شهر

الصبر. ومن كل شهر يومين. قلت: زدني. قال: صم شهر الصبر ومن كل شهر ثلاثة أيام * أنبأنا محمد بن عبد الملك بن خيرون أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ثنا أبو حازم عمر بن أحمد العبدي نا أبو أحمد محمد بن أحمد بن الفطريف ثنا أبو بكر الذهبي ثنا حميد بن الربيع ثنا عبدة بن حميد عن الأعمش عن جرير بن حازم عن أيوب عن أبي قلابة بلغ به النبي صلى الله عليه وسلم: ان ناسا من أصحابه احتموا النساء واللحم اجتمعوا فذكرنا ترك النساء واللحم فأوعد فيه وعيدا شديداً. وقال: لو كنت تقدمت فيه لفعلت. ثم قال: اني لم ارسل بالرهبانة: أن خير الدين الحنيفية السمحة

قال المصنف رحمه الله: وقد روينا في حديث آخر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: أن الله عز وجل يحب أن يرى آثار نعمته على عبده في مأكله ومشربه. وقال بكر بن عبد الله: من أعطى خيراً فرؤى عليه سمي حبيب الله محدثاً بنعمة الله عز وجل، ومن أعطى خيراً فلم ير عليه سمي بفيض الله عز وجل معادياً لنعمة الله عز وجل

(فصل) قال المصنف رحمه الله: وهذا الذي نهينا عنه من التقلل الزائد في الحد. قد انعكس في صوفية زماننا. فصارت همهم في المأكل كما كانت هممة متقدميهم في الجوع. لهم الغداء والمشاء والحلوى. وكل ذلك أو أكثره حاصل من أموال وسيخة وقد تركوا كسب الدنيا، وأعرضوا عن التعب. وافتروشوا فراش البطالة. فلا همّة لأكثرهم إلا الأكل واللعب. فان أحسن محسن منهم قالوا: - طرح شكراً. وان آسي مسيء. قالوا: استغفروا. ويسمون ما يلزمونه إياه واجبا. وتسمية ما لم يسمه الشرع واجبا، جنائية عليه * أخبرنا عبد الرحمن ابن محمد الفزار نا أحمد بن علي بن ثابت نا محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الحافظ النيسابوري ثنا أبو زكريا يحيى بن محمد الغنبري ثنا أحمد بن سامة ثنا محمد بن عبدوس السراج البغدادي. قال: قام أبو مرحوم القاضي بالبصرة يقص على الناس فأبكي. فلما فرغ من قصصه. قال: من يطعمنا أرزة في الله

فقام شاب من المجلس : فقال : أنا . فقال : اجلس يرحمك الله فقد عرفنا موضعك . ثم قام الثانية ذلك الشاب . فقال : اجلس فقد عرفنا موضعك . فقال الثالثة : فقال أبو مرحوم لأصحابه : قوموا بنا إليه . فقاموا معه فأتوا منزله . قال : فأتينا بقدر من باقلاء فأكلناه بلا ملح . ثم قال أبو مرحوم : على بخوان خماسي وخمس مكايك أرز ، وخمسة أمان سمن ، وعشرة أمان سكر ، وخمسة أمان صنوبر ، وخمسة أمان فستق ، فحشي بها كلها . فقال أبو مرحوم لأصحابه : يا اخواني كيف أصبحت الدنيا . قالوا مشرق لونها ، مبيض شمسها . قال : اخرجوا فيها أنهارها . قال فأتى بذلك السمن فاجرى فيها . ثم أقبل أبو مرحوم على أصحابه . فقال : يا اخواني كيف أصبحت الدنيا . قالوا : مشرق لونها ، مبيض شمسها ، مجرى فيها أنهارها . فقال : يا اخواني اغرسوا فيها أشجارها . فأتى بذلك الفستق والصنوبر . فأتى فيها . ثم أقبل أبو مرحوم على أصحابه . فقال : يا اخواني كيف أصبحت الدنيا . قالوا : مشرق لونها ، مبيض شمسها ، مجرى فيها أنهارها ، وقد غرست فيها أشجارها ، وقد تدلى لنا ثمارها . قال : يا اخواني ارموا الدنيا بحجارتها . قال : فأتى بذلك السكر فالتى فيها . ثم أقبل أبو مرحوم على أصحابه . فقال : يا اخواني كيف أصبحت الدنيا : قالوا : مشرق لونها ، مبيض شمسها ، وقد أجرى فيها أنهارها ، وقد غرس فيها أشجارها ، وقد تدلى لنا ثمارها . فقال : يا اخواني ما لنا وللدنيا . ا ضربوا فيها براحتها . قال : فجعل الرجل يضرب فيها براحته ويدفعه بالخمسة . قال أبو الفضل احمد بن سلامة : ذكرته لأبي جاتم الرازي . فقال : إله على فأمليته عليه . فقال : هذا شأن الصوفية .

قال المصنف رحمه الله قلت : وقد رأيت منهم من إذا حضر دعوة بالغى في الأكل ثم اختار من الطعام فرمى بأكمله من غير إذن صاحب الدار وذلك حرام بالاجماع . ولقد رأيت شيخاً منهم قد اخذ شيئاً من الطعام ليحمله معه فوثب صاحب الدار فاجذبه منه

ذكر تلميس إبليس على الصوفية في السماع والرقص والوجد

قال المصنف رحمه الله: اعلم أن سماع الغناء يجمع شيئين. أحدهما أنه يلهي القلب عن التفكير في عظمة الله سبحانه والقيام بخدمته. والثاني أنه يميله إلى اللذات العاجلة التي تدعو إلى استيفائها من جميع الشهوات الحسية ومعظمها النكاح وليس تمام لذته إلا في المتجددات ولا سبيل إلى كثرة المتجددات من الحل فلذلك يحث على الزنا. فبين الغناء والزنا تناسب من جهة أن الغناء لذة الروح والزنا أكبر لذات النفس ولهذا جاء في الحديث: الغناء رقية الزنا. وقد ذكر أبو جعفر الطبري أن الذي اتخذ الملاحى رجل من ولد قابيل يقال له ثوبال، اتخذ في زمان مهلابيل بن قينان آلات اللهو من المزامير والطبول والعيدان فانهمك ولد قابيل في اللهو وتناهى خبرهم إلى من بالجبل من نسل شيث فنزل منهم قوم وفشت الفاحشة وشرب الخمر

قال المصنف رحمه الله: وهذا لأن الالتذاذ بشئ يدعو إلى التذاذ به غيره خصوصاً ما يناسبه. ولما يتيسر إبليس أن يسمع من المتعبدين شيئاً من الأصوات المحرمة كالعود، نظر إلى المغني الحاصل بالعود فدرجه في ضمن الغناء بغير العود وحسنه لهم وإنما مراده التدرج من شئ إلى شئ. والفقيه من نظر في الأسباب والنتائج وتأمل المقاصد. فإن النظر إلى الأمر مباح إن أمن ثوران الشهوة فإن لم يؤمن لم يجز. وتقبييل الصبية التي لها من العمر ثلاث سنين جائز إذا لا شهوة تقع هناك في الأغلب فإن وجد شهوة حرم ذلك. وكذلك الخلوذة بذوات المحارم فإن خيف من ذلك حرم فتأمل هذه القاعدة

فصل قال المصنف رحمه الله: وقد تكلم الناس في الغناء فأطالوا ففهم من حرمه ومنهم من أباحه من غير كراهة ومنهم من كرهه مع الإباحة. وفصل الخطاب أن نقول: ينبغي أن ينظر في ماهية الشئ ثم يطلق عليه التحريم أو الكراهة أو غير ذلك والغناء اسم يطلق على أشياء منها غناء الحجيج في الطرقات فإن أقواماً من الأماجم يقدمون للحج فينشدون في الطرقات أشعاراً يصنفون

فيها الكمية وزمزم والمقام وربما ضربوا مع انشادهم بطبل فسمع تلك الاشعار مباح وليس انشادهم إياها مما يطرب ويخرج عن الاعتدال . وفي معنى هؤلاء الغزاة . فانهم يشدون أَسْماراً يحرضون بها على الفوز . وفي معنى هذا انشاد المبارزين للقتال للاشعار تفاخرا عند التزال وفي معنى هذا اشعار الحداة في طريق مكة كقول قائدهم :

بشرها دليلها وقال غدا ترين الطامح والجبالا

وهذا يحرك الابل والادى . الا ان ذلك التحريك لا يوجب الطرب المخرج عن حد الاعتدال . وأصل الحداء مأناً نأنا يحيى بن الحسن بن البنا نا أبو جعفر بن المسلمة نا المخلص نا احمد بن سليمان الطوسي ثنا الزبير بن بكار ثنا ابراهيم بن المنذر ثنا ابو البحتري وهب عن طائفة المشكي عن بعض علمائهم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مال ذات ليلة بطريق مكة الى حاد مع قوم فسلم عليهم فقال : ان حادينا نام (١) فسمعنا حاديك فأت اليكم . فهل تدرون اني كان الحداء قالوا : لا والله . قال : إن أباهم مضر خرج الى بعض رعاته فوجد ابله قد تفرقت فأخذ عصا فضرب بها كف غلامه . فعدا الغلام في الوادي وهو يصيح : يا ايداه يا ايداه (٢) فسمعت الابل ذلك فعظفت عليه . فقال مضر : لو أشق مثل هذا لانتفمت به الابل واجتمعت فاشتق الحداء

قال المصنف رحمه الله : وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حادي يقال له أنجشة يحدو فتمنق (٣) الابل . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أنجشة رويدك سوقا بالقوارير * وفي حديث سلمة بن الأكوع قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لعاصم بن الأكوع : الا تسمعنا من هنياتك . وكان عاصم رجلا شاعرا فنزل يحدو بالقوم يقول : اللهم لولا انت ما هتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

(١) في الثانية : ان حادينا ونا - أي تعب . (٢) في الثانية : وايداه

مهرة فقط . (٣) المنق - بفتح الحين نوع من السير سريع فسيح

فالقين سكينه علينا وثبت الاقدام اذ لا قينا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من هذا السائق؟ قالوا : طاصر بن الاكوع
فقال : يرحمه الله

قال المصنف رحمه الله ، وقد روينا عن الشافعي رضي الله عنه . أنه قال : أما
استماع الحدا ونشيد الاعراب فلا بأس به
قال المصنف رحمه الله قلت : ومن انشاد العرب قول أهل المدينة عند قدوم
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

ومن هذا الجنس كانوا ينشدون أشعارهم بالمدينة . وربما ضربوا عليه بالدف
عند انشاده . ومنه ما أخبرنا به ابن الحصين نا ابن المذهب نا احمد بن جعفر ثنا
عبد الله بن احمد ثنا أبي ثنا ابو المغيرة ثنا الأوزاعي ثنا الزهري عن عروة عن
طائفة رضي الله عنها . أن أبا بكر دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى
تضربان بدفين ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجى عليه بشوبه - فانهرهما
أبو بكر - فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهه . وقال : دعهن يا أبا
بكر فانها أيام عيد . أخرجاه في الصحيحين

قال المصنف رحمه الله : والظاهر من هاتين الجاريتين صفر السن لأن
طائفة كانت صغيرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرب (١) اليها الجوارى
فيلعبن معها . وقد أخبرنا محمد بن ناصر نا أبو الحسين بن عبد الجبار نا أبو اسحاق
البرمكي أنبأنا عبد العزيز بن جعفر ثنا أبو بكر الخلال أخبرني منصور بن
الوليد بن جعفر بن محمد حدثهم قال . قلت : لأبي عبد الله احمد بن حنبل حديث
الزهري عن عروة عن طائفة عن جوار يفنين - أي شىء هذا الغناء . قال : غناء
الركب أتيناكم أتيناكم . قال الخلال وحدثنا احمد بن الفرغ الحمصي ثنا يحيى بن

(١) في الثانية : يسير وهو تفسير يسرب .

سفيد ثنا أبو عقيل عن مهبنة عن عائشة رضي الله عنها . قالت : كانت عندنا جارية
يتيممة من الانصار فزوجناها رجلا من الانصار فكانت فيمن أهداها الى
زوجها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عائشة ان الانصار اناس فيهم
غزل : فما قلت . قالت دعونا بالبركة . قال : افلا قاتم :

أتيناكم أتيناكم خفيونا نخييكم

ولولا الذهب الاحمر رماحت بواديكم

ولولا الحبة السمرا لم تسمن عذارىكم

أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا احمد بن جعفر ثنا عبد الله بن احمد ثنا
أبي ثنا أسود بن عامر نا أبو بكر عن أجاج عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنه . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها :
أهديتم الجارية الي بيتها . قالت : نعم قال : فهلا بعثتم معها من يغنيهم يقول
أتيناكم أتيناكم * خفيونا نخييكم

فان الانصار قوم فيهم غزل .

قال المصنف رحمه الله : فقد بان بما ذكرنا ما كانوا يغنون به وليس ثما
يطرب ولا كانت دفوفهن على ما يعرف اليوم . ومن ذلك أشعار ينشدونها
المتزهدون بتطريب وتلحين تزجج القلوب الي ذكر الآخرة ويسمونهم الزهديات
كقول بعضهم :

يا غاديا في غفلة ورائحا الى متى تستحسن القبائحا

وكم الى كم لا تخاف موقعا يستنطق الله به الجوارحا

يا عجباً منك وأنت مبصر كيف تجنببت الطريق الواضحا

فهذا مباح أيضا والى مثله أشار احمد بن حنبل في الاباحة فيما أنبأنا به أبو العزير
كاوس نا المظفر بن الحسن الهمداني نا أبو بكر بن لالي ثنا الفضل بن الفضل
الكندي قال سمعت عبدوس يقول سمعت أبا حامد الخليلي يقول لأحمد بن حنبل :
يا أبا عبد الله هذه القصائد الرقاق التي في ذكر الجنة والنار أي شيء تقول فيها

فقال : مثل أى شئ قلت يقولون :

إذا ما قال لي ربى أما استحييت تعصيتني

وتخفى الذنب من خلقي وبالعصيان تأتيني

فقال : أعد على . فأعدت عليه . فقام ودخل بيته ورد الباب . فسمعت نحيبه من داخل البيت وهو يقول :

إذا ما قال لي ربى أما استحييت تعصيتني

وتخفى الذنب من خلقي وبالعصيان تأتيني

ومن الأشعار أشرطة تنشدتها النواح ، يشيرون بها الحزان والبكاء : فيمنهي عنها لما في ضمناها (١)

فأما الأشعار التي ينشدتها المفقون المتهيبون للغناء يصنفون فيها المستحسنات والخير وغير ذلك مما يحرك الطباع ويخرجها عن الاعتدال ويثيرها منها من حب اللهو : وهو الغناء المعروف في هذا الزمان مثل قول الشاعر :

ذهبي اللون تحسب من وجنته النار تقتدح

خوفوني من فضيحتة ليته وافي وأفتضح

وقد أخرجوا لهذه الأغاني الحانا مختلفة كلها تخرج سامعها عن حيز الاعتدال ، وتثير حب الهوى . ولهم شئ يسمونه البسيط يزجج القلوب عن مهل ثم يأتون بالذئيد بعده فيعجمج القلوب . وقد أضافوا إلى ذلك ضرب القضيبي والإيقاع به على وفق الانشاد ، والدف بالجلجل . والشبابة النائبة عن الزمر فهذا الغناء المعروف اليوم

(فصل) قال المصنف رحمه الله : وقبل أن نتكلم في إباحته ، أو تحريمه ، أو كراهته . نقول : ينبغي للعاقل أن ينصح نفسه وأخوانه . ويحذر تلبيس إبليس في اجراء هذا الغناء مجرى الأقسام المتقدمة التي يطلق عليها اسم الغناء . فلا يحمل الكل حملا واحدا . فيقول قد أباحه فلان وكرهه فلان .

(١) كذا في النسختين : وقد سقط ذكر العلة

فنبداً بالكلام فى النصيحة للنفس والاخوان فنقول :

معلوم أن طباع الآدميين تتفاوت ولا تكاد تتقارب . فإذا ادعى الشاب السليم البدن الصحيح المزاج أن رؤية المستحسنات لا تزعجه ولا تؤثر عنده ولا تضره فى دينه كذبناه . لما نعلم من استواء الطباع فان ثبت صدقه عرفنا أن به مرضاً خرج به عن حيز الاعتدال . فان تعامل فقال : إنما أنظر الى هذه المستحسنات معتبراً فأعجب من حسن الصنعة فى إدعج العينين ، ورقة الانف ، وتقاء البياض . قلنا له : فى أنواع المباحة ما يكتفى فى العبارة وههنا ميل طبعك يشغلك عن الفكرة ولا يدع لبلاغ شهوتك وجود فكرة فان ميل الطبع شاغل عن ذلك . وكذا من قال : إن هذا الغناء المطرب المزعج للطباع ، المحرك لها الى العشق وحب الدنيا - لا يؤثر عندي ولا يلفت قلبي . الى حب الدنيا الموصوفة فيه - فانا نكذبه لموضع اشتراك الطباع ثم ان كان قلبه بالخوف من الله عز وجل غائباً عن الهوى لأحضر هذا المسموع الطبع وان كانت قد طالت غيبته فى سفر الخوف . وأقبح القبيح البهرجة . ثم كيف تمر البهرجة على من يعلم السر وأخفى . ثم ان كان الاصر نكراً زعم هذا المتصوف فينبغى أن لا نبيحه الا لمن هذه صفته والقوم قد أباحوه على الاطلاق للشباب المبتدى . والصبي الجاهل ، حتى قال أبو حامد الغزالي : إن التشبيب بوصف الحدود والاصداغ وحسن القدر والقامة وسائر أوصاف النساء . الصحيح أنه لا يحرم . قال المصنف رحمه الله : فأما من قال انى لا أسمع الغناء للدنيا . وانما آخذ منه اشارات فهو يخطئ من وجهين . أحدهما أن الطبع يسبق الى مقصوده قبل أخذ الاشارات فيكون كمن قال : - انظر الى هذه المرأة المستحسنة لا تفكر فى الصنعة - والثانى أنه يقل فيه وجود شيء يشار به الى الخالق وقد جل الخالق تبارك وتعالى أن يقال فى حقه أنه يعشق ، ويقع الهيام به . وانما نصيبنا من معرفته الهيبه والتعظيم فقط . وإذ قد انتهت النصيحة فنذكر ما قيل فى الغناء .

(فصل) أما مذهب احمد رحمه الله . فانه كان الغناء فى زمانه اشاد قصائد

الزهد إلا أنهم لما كانوا يلحنونها اختلفت الرواية عنه . فروى عنه ابنه عبد الله أنه قال : الغناء ينبت النفاق في القلب ، لا يحبني . وروى عنه اسماعيل بن اسحاق الثقفي : أنه سئل عن استماع القصائد . فقال : أكرهه ، هو بدعة ، ولا يجالسون . وروى عنه أبو الحارث أنه قال : التغني بدعة . فقيل له : إنه يرقق القلب . فقال : هو بدعة . وروى عنه يعقوب الهاشمي : التغني بدعة محدث . وروى عنه يعقوب بن غياث (١) : أكره التغني . وأنه نهى عن استماعه . قال المصنف : فهذه الروايات كلها دليل على كراهته الغناء . قال أبو بكر الخلال : كره أحمد القصائد . لما قيل له : إنهم يتماجنون . ثم روى عنه ما يدل على أنه لا بأس بها . قال المروزي : سألت أبا عبد الله عن القصائد . فقال : بدعة . فقلت له : إنهم يهيجرون . فقال : لا يبلغ بهم هذا كله .

قال المصنف : وقد روينا أن أحمد سمع قوالا عند ابنه صالح فلم ينكر عليه . فقال له صالح : يا أبة أليس كنت تنكر هذا . فقال : إنما قيل لي أنهم يستعملون المنكر فكراهته . فأما هذا فاني لا أكرهه . قال المصنف رحمه الله قلت : وقد ذكر أصحابنا عن أبي بكر الخلال وصاحبه عبد العزيز : إباحة الغناء . وإنما أشارا إلى ما كان في زمانهما من القصائد الزهديات . وعلى هذا يحمل ما لم يكرهه أحمد . ويدل على ما قلت أن أحمد بن حنبل . سئل عن رجل مات وترك ولداً وجارية مغنية . فاحتاج الصبي إلى بيعها . فقال : لا تباع على أنها مغنية . فقيل له : إنها تساوي ثلاثين ألف درهم . ولعلها إذا بيعت ساذجة تساوي عشرين ديناراً ، فقال : لا تباع إلا على أنها ساذجة .

قال المصنف : وإنما قال هذا لأن الجارية المغنية لا تغني بقصائد الزهديات بل بالأشعار المطربة المثيرة للطبع إلى العشق . وهذا دليل على أن الغناء محظور إذ لو لم يكن محظوراً ما أجاز تفويت المال على اليتيم . وصار هذا كقول أبي طلحة

(١) في النسخة الثانية — يعقوب بن حيان — ولفظ التغني اصلاح مناء .

وقد جاء في النسختين في الروايات كلها بلفظ التعبير وهو تصحيف

للنبي صلى الله عليه وسلم : عندي خير لا يتم . فقال : أرقها . فلو جاز استصلاحها
لما أمره بتضييع أموال اليتامي . وروى المروزي عن أحمد بن حنبل أنه قال :
كسب الخنث خبيث بكسبه بالغناء . وهذا لأن الخنث لا يغني بالتصايد الزهدية
إنما يغني بالفرل والنوح فبان من هذه الجملة أن الروایتين عن أحمد في الكراهة
وعندها تتعلق بالزهديات الملتصنة . فأما الغناء المعروف اليوم فمحظور عنده
كيف ولو علم ما أحدث الناس من الزيادات

(فصل) قال المصنف : وأما مذهب مالك بن أنس رحمه الله فأخبرنا محمد بن
ناصر نا أبو الحسين بن عبد الجبار نا أبو اسحاق البرمكي نا عبد العزيز بن
جعفر نا أبو بكر الخلال وأخبرنا عاليا سعيد بن الحسن بن البنا نا أبو نصر
محمد بن محمد الديلمي نا أبو بكر محمد بن عمر الوراق نا محمد بن السري بن عثمان
التمار قالأ أخبرنا عبد الله بن أحمد عن أبيه عن اسحق بن عيسى الطباع (١) قال
سألت مالك بن أنس عن ما يترخص فيه أهل المدينة من الغناء . فقال : إنما
يفعله الفساق * أخبرنا هبة الله بن أحمد الحريري قال أنبأنا أبو الطيب الطبري
قال : أما مالك بن أنس فإنه نهى عن الغناء وعن استماعه . وقال إذا اشترى جارية
فوجد لها مخفية كان له ردها بالعيب وهو مذهب سائر أهل المدينة إلا إبراهيم
ابن سعد وحده فإنه قد حكى زكريا الساجي أنه كان لا يرى به بأساً

(فصل) وأما مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه * أخبرنا هبة الله بن أحمد
الحريري عن أبي الطيب الطبري . قال : كان أبو حنيفة يكره الغناء مع اباحته
شرب النبيذ ويحمل سماع الغناء من الذنوب . قال : وكذلك مذهب سائر أهل
الكوفة إبراهيم ، والشعبي ، وحماد ، وسفيان الثوري . وغيرهم لا اختلاف بينهم
في ذلك . قال : ولا يعرف بين أهل البصرة خلاف في كراهة ذلك والمنع منه
إلا ما روى عبيد الله بن الحسن العنبري أنه كان لا يرى به بأساً
(فصل) وأما مذهب الشافعي رحمه الله عليه . قال حدثنا اسماعيل بن أحمد

نا أحمد بن أحمد الحداد نا أبو نعيم الأصفهاني ثنا محمد بن عبد الرحمن ثنا أحمد ابن محمد بن الحارث ثنا محمد بن إبراهيم بن جواد ثنا الحسن بن عبد العزيز الحروي . قال سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول : خلقت بالعراق شيئاً أحدثته الزنادقة . يسمونه التغير يشغلون به الناس عن القرآن

قال المصنف رحمه الله : وقد ذكر أبو منصور الأزهري المغيرة - قوم يغيرون بذكر الله بدعاء وتضرع وقد سموا ما يطربون فيه من الشعر في ذكر الله عز وجل تغبيراً كأنهم إذا شاهدوها بالألحان طربوا ورقصوا فسموا مغيرة لهذا المعنى . وقال : الزجاج سموا مغيرين لتهذيبهم الناس في القاني من الدنيا وترغيبهم في الآخرة * وحد ثنا هبة الله بن أحمد الحريري عن أبي الطيب طاهر بن عبد الله الطبري . قال قال الشافعي : الغناء هو مكروه يشبه الباطل . ومن استكثر منه فهو سفينة ترد شهادته . قال : وكان الشافعي يكره التغير . قال الطبري : فقد أجمع علماء الأئمة على كراهية الغناء والمنع منه وإنما فارق الجماعة إبراهيم بن سعيد (١) وعبيد الله العنبري وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليكم بالسواد الأعظم فإنه من شد شد في النار . وقال : من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية قال المصنف قلت : وقد كان رؤساء أصحاب الشافعي رضي الله عنهم ينكرون السماع . وأما قدماءهم فلا يعرف بينهم خلاف وأما أكابر المتأخرين فعلى الانكار . منهم أبو الطيب الطبري وله في ذم الغناء والمنع كتاب مصنف حد ثنا به عنه أبو القاسم الحريري ومنهم القاضي أبو بكر محمد بن مظفر الشامي أنبأنا عبد الوهاب بن المبارك الأنطاقي عنه . قال . لا يجوز الغناء ولا سماعه ولا الضرب بالقضيب . قال : ومن أضاف إلى الشافعي هذا فقد كذب عليه . وقد نص الشافعي في كتاب أدب القضاء : على أن الرجل إذا دام على سماع الغناء ردت شهادته وبطلت عدالته

قال المصنف رحمه الله قلت : فهذا قول علماء الشافعية وأهل التدين منهم

وانما رخص في ذلك من متأخريهم من قل علمه وغلبه هواه . وقال الفقهاء من أصحابنا : لا تقبل شهادة المغني والرقاص والله الموفق

فصل في ذكر الأدلة على كراهية الغناء والنوح والمنع منه

قال المصنف : وقد استدلل أصحابنا بالقرآن والسنة والمعنى . فاما الاستدلال من القرآن فبثلاث آيات . الآية الاولى قوله عز وجل : « ومن الناس من يشتري لهو الحديث » * أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك ويحيى بن علي قالنا نا أبو محمد الصريفي نا أبو بكر بن عبدان ثنا عبد الله بن منيع ثنا عبد الله بن عمر ثنا صفوان بن عيسى قال قال حميد الخياط أخبرنا عن عمار بن أبي معاوية عن سعيد بن جبير عن أبي الصهباء . قال : سألت ابن مسعود عن قول الله عز وجل « ومن الناس من يشتري لهو الحديث » قال هو والله الغناء * أخبرنا عبد الله بن علي المقرئ ومحمد بن ناصر الحافظ قالنا نا طراد بن محمد نا ابن بشران نا ابن صفوان نا أبو بكر القرشي ثنا زهير بن حرب ثنا جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس « ومن الناس من يشتري لهو الحديث » . قال هو الغناء وأشباهه * أخبرنا عبد الله بن محمد الحاكم ويحيى بن علي المدبر قالنا نا أبو الحسين بن النقور نا ابن حياة ثنا البغوي ثنا هبة ثنا حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن بن مسلم عن مجاهد « ومن الناس من يشتري لهو الحديث » . قال الغناء * أخبرنا ابن ناصر نا المبارك بن عبد الجبار نا أبو اسحاق البرمكي نا احمد بن جعفر بن مسلم نا احمد بن محمد بن عبد الخالق نا أبو بكر المروزي نا أحمد بن حنبل نا عبدة نا اسماعيل عن سعيد بن يسار . قال سألت عكرمة عن لهو الحديث قال هو الغناء . وكذلك قال الحسن وسعيد بن جبير وقتادة وابراهيم النخعي الآية الثانية قوله عز وجل « وأنتم سامدون » * أخبرنا عبد الله بن علي نا طراد بن محمد نا ابن بشران نا ابن صفوان نا أبو بكر القرشي نا عبيد الله بن عمر ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس « وأنتم سامدون » قال : هو الغناء بالحميرية اسمدي لنا تغني لنا . وقال مجاهد هو الغناء

يقول أهل اليمن سمد فلان اذا تفتى

الآية الثالثة قوله عز وجل: «واستغفر من استغفرت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك» * أخبرنا موهوب بن احمد نا ثابت بن ايندار نا عمر بن ابراهيم الزهرى نا عبد الله بن ابراهيم بن ماسى ثنا الحسين بن الكيت ثنا محمد بن نعيم بن القاسم الجرمى عن سفيان الثورى عن ليث عن مجاهد: «واستغفر من استغفرت منهم بصوتك». قال هو الغناء والمزامير

أما السنة * أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا أحمد بن جعفر نا عبد الله بن أحمد ثنى أبى ثنا الوليد بن مسلم ثنا سعيد بن عبد العزيز عن سليمان بن موسى عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه. أنه سمع صوت زمارة راع فوضع أصبعيه في أذنيه وعدل راحلته عن الطريق. وهو يقول: يا نافع أسمع فأقول نعم فيمضى. حتى قلت لا. فوضع يديه وأعاد راحلته الى الطريق وقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع زمارة راع فصنع مثل هذا

قال المصنف رحمه الله: اذا كان هذا فعلهم في حق صوت لا يخرج عن الاعتدال فكيف بغناء أهل الزمان وزمورهم * أخبرنا محمد بن ناصر نا المبارك بن عبد الجبار نا الحسين بن محمد النصيبي ثنا اسماعيل بن سعيد بن سويد ثنا أبو بكر بن الأبارى ثنا عبيد بن عبد الواحد بن شريك البزار نا ابن أبي مريم ثنا يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن عمر عن علي بن زيد عن القاسم عن أبي امامة قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شراء المغنيات وبيعهن وتعليمهن. وقال ثمنهن حرام: وقرأ «ومن الناس من يشترى لهُو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين» * أخبرنا عبد الله بن علي المقرئ نا أبو منصور محمد بن محمد المقرئ نا أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن بشران نا عمر بن أحمد بن عبد الرحمن الجمحي نا منصور ابن أبي الاسود عن أبي المهلب عن عبيد الله بن عمر عن علي بن زيد عن القاسم عن أبي امامة. قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع

المغنيات وعن التجارة فيهن وعن تعليمهن الغناء . وقال : ثمنهن حرام . وقال في هذا أو نحوه . أو وقال شبهه نزلت على « ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله » . وقال : ما من رجل يرفع عقيرة صوته للغناء إلا بعث الله له شيطانين يرتدفانه أعني هذا من ذا الجانب وهذا من ذا الجانب ولا يزالان يضربان بارجلهما في صدره حتى يكون هو الذي يسكت . وروى طائفة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : إن الله عز وجل حرم المغنية وبيعهما وثنهما وتعليمهما والاستماع إليهما قرأ ومن الناس من يشتري لهو الحديث . وروى عبد الرحمن بن عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : إنما نهيت عن صوتين أحمرين فاجرين صوت عند نفمة وصوت عند مصيبة * أخبرنا ظفر بن علي نا أبو علي الحسن بن أحمد المقتدي نا أبو نعيم الحافظ نا حبيب بن الحسن بن علي بن الوليد نا محمد بن كليب نا خلف بن خليفة عن إبان المكتب عن محمد بن عبد الرحمن عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا ابنه إبراهيم يجود بنفسه فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوضعه في حجره ففاضت عيناه فقلت يا رسول الله أتبكي وتنهانا عن البكاء فقال لست أنهي عن البكاء إنما نهيت عن صوتين أحمرين فاجرين صوت عند نفمة لعب وهو ومزامير الشيطان وصوت عند مصيبة ضرب وجهه وشق جيوب ورتة شيطان * أخبرنا عبد الله بن علي المقرئ نا جدي أبو منصور محمد بن أحمد الخياط نا عبد الملك بن محمد بن بشران نا أبو علي أحمد بن الفضل بن خزيمة نا محمد بن سويد الطحان نا عاصم بن علي نا عبد الرحمن بن ثابت عن أبيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن مالك بن نحماس الثقة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه . أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : بعثت بهدم المزمار والطبل * أخبرنا ابن الحصين نا أبو طالب بن عيلان نا أبو بكر الشافعي نا عبد الله بن محمد بن ناجية نا هباد بن يعقوب نا موسى بن حمير عن جهم بن محمد عن أبيه عن جده عن

علي . قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : بعثت بكسر المزامير
 * أخبرنا أبو الفتح الكروجي نا أبو طاهر الأزدي وأبو بكر المورجى قالا
 نا الجرجاني ثنا المحبوبي ثنا الترمذي ثنا صالح بن عبد الله ثنا الفرج بن
 فضالة عن يحيى بن سعيد عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن علي بن
 أبي طالب رضي الله عنه . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا فعلت
 أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء فذكر منها اذا اتخذت القيان والمعارف
 قال الترمذي وحدنا علي بن حجر نا محمد بن يزيد عن المستملي بن سعيد عن رميح
 الجذامي عن أبي هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا اتخذت
 دولاً ، والأمانة مفنماً ، والزكاة مغرماً ، وتعلم لغير الدين ، وأطاع الرجل أمراته وعق
 أمه ، وأدنى صديقه وأقصى أباه ، وظهرت الأصوات في المساجد ، وساد القبيلة
 فاسقهم ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات
 والمعارف ، وشربت الخمر ، ولعن آخر هذه الأمة أولها . فليرتقبوا عند ذلك
 ريحاً جهراً وزلزلة وخسفاً ومسحاً وقذفاً وآيات تتابع كنظام بال قطع سلكه
 فتتابع * وقد روى عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : يكون
 في أمتي خسف وقذف ومسح . قيل : يا رسول الله متى . قال : اذا ظهرت المعارف
 والقينات واستحل الخمر * أنبأنا أبو الحسن سعد الخير بن محمد الانصاري في
 كتاب السنن لابن ماجه قال نا أبو العباس أحمد بن محمد الاسدي نا
 أبو منصور المقومى نا أبو طاحه القاسم بن المنذر نا أبو الحسن بن ابراهيم
 القطان ثنا محمد بن يزيد بن ماجه ثنا الحسين بن أبي الربيع الجرجاني ثنا
 عبد الرزاق أخبرني يحيى بن العلاء انه سمع مكحولاً يقول انه سمع يزيد بن
 عبد الله يقول أنه سمع صفوان بن أمية قال كنا مع رسول الله عليه وسلم
 فجاء عمرو بن قره فقال يا رسول الله : ان الله عز وجل قد كتب على الشقوة فما
 أراني أرزق الا من دفي بكفي فأذن لي في الغناء في غير فاحشة . فقال له رسول
 الله صلى الله عليه وسلم : لا اذن لك ولا كرامة ولا نعمة عين . كذبت يا عدو الله

لقد رزقك الله حلالاً طيباً فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما أحل الله لك من حلاله. ولو كنت تقدمت اليك لفعلت بك وفعلت. قم عني وتب الى الله عز وجل. أما انك ان قلت بعد التقدم اليك ضربتك ضرباً وجيعاً وحالقت رأسك مثله ونفيتك من أهلك. وأحالت سلبك نهبة لفتيان المدينة فقام عمرو وبه من الشر واخزى ما لا يعلمه الا الله عز وجل. فاما ولي. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هؤلاء العصاة من مات منهم بغير توبة حشره الله عز وجل عرياناً لا يستتر بهدبة كلما قام صرع

وأما الآثار. فقال ابن مسعود: الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل. وقال: اذا ركب الرجل الدابة ولم يسم ردفه الشيطان. وقال: تغنه فان لم يحسن. قال له: تمنه. وصار ابن عمر رضي الله عنه يقوم محرمين وفيهم رجل يتغنى. قال: ألا لا سمع الله لكم. ومر بجارية صغيرة تغنى. فقال: لو ترك الشيطان أحداً ترك هذه. وسأل رجل القاسم بن محمد عن الغناء. فقال: انهاك عنه واكرهه لك. قال: احرام هو؟ قال انظر يا ابن أخي اذا ميز الله الحق من الباطل ففي أيهما يجعل الغناء وعن الشعبي. قال لمن المغنى والمغنى له * أخبرنا عبد الله بن علي المقرئ ومحمد بن ناصر قالنا طراد بن محمد نا أبو الحسين بن بشران نا أبو علي بن صفوان ثنا أبو بكر القرشي ثنى الحسين ابن عبد الرحمن ثنى عبد الله بن عبد الوهاب قال أخبرني أبو حفص عمر ابن عبيد الله الارموي. قال: كتب عمر بن عبد العزيز الى مؤدب ولده ليكن أول ما يمتقدون من أدبك بفض الملاحى التى بدؤها من الشيطان وما قبلتها سخط الرحمان جل وعز. فانه بلغنى عن الثقات من حملة العلم ان حضور المعازف واستماع الاغانى والالهيح بها ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب. ولعمري لتوقى ذلك بترك حضور تلك المواطن ايسر على ذى الذهن من الثبوت على النفاق في قلبه. وقال فضيل بن عياض: الغناء رقية الزنا. وقال: الضحاك الغناء مفسدة للقلب مسخطة للرب. وقال يزيد بن الوليد يابني

أمية أياكم والغناء فإنه يزيد الشهوة ويهدم المروءة وأنه لينوب عن الخمر وينمل ما يفعل السكر . فإن كنتم لا بد فاعلمين فجنبوه النساء ، فإن الغناء داعية الزنا قال المصنف رحمه الله قلت : وكم قد فتنت الاصوات بالغناء من عابد وزاهد . وقد ذكرنا جملة من أخبرهم في كتابنا المسمى بذي الهوى * أخبرنا محمد بن ناصر نا ثابت بن بندار نا أبو الحسين محمد بن عبد الواحد بن رزمه نا أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرا في ثني محمد بن يحيى عن معن بن عبد الرحمن بن أبي الزيات عن أبيه قال : كان سليمان بن عبد الملك في بادية له . فسمر ليلة على ظهر سطح ثم تفرق عنه جلساؤه . فدعا بوضوء فجاءت به جارية له فبينما هي تصب عليه إذ استمدتها بيده ، وأشار إليها . فإذا هي ساهية مصغية بسمها مائلة بجسدها كله الى صوت غناء تسمعه في ناحية العسكر . فأمرها فتنحت واستمع هو الصوت . فإذا صوت رجل يغني فانصت له حتى فهم ما يغني به من الشعر . ثم دعا جارية من جواريه غيرها فتوضأ فلما أصبح اذن للناس اذنا عاما . فلما أخذوا بحجاسهم أجرى ذكر الغناء ومن كان يسمعه وليّن فيه حتى ظن القوم انه يشتهيّه فأفاضوا في التلحين والتحليل والتسهيل . فقال : هل بقي أحد يسمع منه . فقام رجل من القوم . فقال : يا أمير المؤمنين عندي رجلان من أهل ايلة حاذقان . قال : وأين منزلك من العسكر فاومى الى الناحية التي كان الغناء منها . فقال : سليمان يبعث اليهما فوجد الرسول أحدهما فاقبل به حتى ادخله على سليمان . فقال له ما اسمك ؟ قال : سمير . فسأله عن الغناء . كيف هو فيه . فقال : حاذق محكم . قال ومتى عهدك به . قال : في ليلتي هذه الماضية . قال : وفي أي نواحي العسكر كنت فذكر له الناحية التي سمع منها الصوت . قال : فما غنيت . فذكر الشعر الذي سمعه سليمان . فأقبل سليمان فقال هدر الجمل فضبعت الناقة ، وهب التيس فسكرت الشاة ، وهذل الحمام فزافت الحمامة ، وغنى الرجل فطربت المرأة . ثم أمر به فخصى . وسأل عن الغناء ابن أصله وأكثر ما يكون . قالوا : بالمدينة وهو في الخنثين وهم الحذاق به والأئمة فيه

فكتب الى طامله على المدينة وهو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: ان اخصى من قبلك من الخنثين المغنيين

قال المصنف رحمه الله: وأما المعنى فقد بينا أن الغناء يخرج الانسان عن الاعتدال ويغير العقل: وبيان هذا أن الانسان اذا طرب فعل ما يستقبحه في حال صحته من غيره من تحريك رأسه، وتصفيق يديه، ودق الارض برجليه، الى غير ذلك مما يفعله أصحاب العقول السخيفة، والغناء يوجب ذلك بل يقارب فعله فعمل الخمر في تغذية العقل، فينبغي أن يقع المنع منه * أخبرنا عمر بن ظفر نا جعفر بن أحمد نا عبد العزيز بن علي الأزجي نا ابن جهضم ثنا يحيى بن المؤمل ثنا أبو بكر السناف ثنا أبو سعيد الخزاز. قال ذكر عند محمد بن منصور أصحاب القصائد فقال: هؤلاء الفرارون من الله عز وجل ليرتاحوا الله ورسوله وصدقوه لا فادهم في سرائرهم ما يشفاهم عن كثرة التلاقي * أخبرنا محمد بن ناصر نا عبد الرحمن بن أبي الحسين بن يوسف نا محمد بن علي العبادي. قال قال أبو عبد الله ابن بطة العكبري: سألت سائل عن استماع الغناء فنهته عن ذلك وأعلمته أنه مما أنكرته العلماء واستحسنه السفهاء وانما تفعله طائفة سمو بالصوفية وسماهم المحققون الجبرية أهل هم دنيئة. وشرائع بدعية يظهرون الزهد وكل أسبابهم ظلمة. يدعون الشوق والمحبة باسقاط الخوف والرجاء. يسمعون من الاحداث والنساء ويطربون ويصعقون ويتفاشون ويتماوتون ويزعمون أن ذلك من شدة حبهم لربهم وشوقهم اليه تعالى الله عما يقول الجاهلون علواً كبيراً

فصل في ذكر الشبه التي تعلق بها من اجاز سماع الغناء

فمنها حديث عائشة رضي الله عنها أن الجاريتين كانتا تضربان عندها بدفين وفي بعض ألفاظه دخل على أبو بكر وعندي جاريتان من جوارى الانصار تغنيان بما تناولت به الانصار يوم بعث. فقال: أبو بكر أمز مور الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال رسول الله: دعهما يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا. وقد سبق ذكر هذا الحديث. ومنها حديث عائشة رضي

الله عنها أنها زفت امرأة الى رجل من الانصار . فقال : النبي صلى الله عليه وسلم يا عائشة ما كان معهم من اللهو . فان الانصار يعجبهم اللهو - وقد سبق ومنها حديث فضالة بن عبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : الله أشد أذناً الى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة الى قينته . قال : ابن طاهر : وجه الحجة أنه أثبت تحليل استماع الغناء اذ لا يجوز أن يقاس على محرم ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم . أنه قال : ما أذن الله عز وجل شيئاً ما أذن لنبي يتغنى بالقرآن . ومنها حديث حاطب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : فصل ما بين الحلال والحرام الضرب بالدف والجواب : أما حديثاً عائشة رضي الله عنها فقد سبق الكلام عليهما وبيننا أنهم كانوا ينشدون الشعر وسمى بذلك غناء لنوع يثبت في الانشاد وترجيع ومثل ذلك لا يخرج الطباع عن الاعتدال وكيف يحتاج بذلك الواقع في الزمان السليم عند قلوب صافية على هذه الاصوات المطربة الواقعة في زمان كدر عند نفوس قد تملكها الهوى . ما هذا إلا مغالطة للفهم أو ليس قد صحح في الحديث عن عائشة رضي الله عنها انها قالت : لو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء لمنهن المساجد . وانما ينبغى الحق أن يزن الاحوال كما ينبغى للطبيب أن يزن الزمان والسن والبلد ثم يصف على مقدار ذلك وأين الغناء بما تفاوت به الانصار يوم بعث من غناء أمرد مستحسن بآلات مستطابة وصناعة تجذب اليها النفس وغزليات يذكر فيها الغزال والفزاة والخلال والحد والقدر والاعتدال فهل يثبت هناك طبع هيبات بل ينزعج شوقا الى المستلذ ولا يدعي أنه لا يجد ذلك الا كاذب أو خارج عن حـد الآدمية ومن ادعى أخذ الاشارة من ذلك الى الخالق فقد استعمل في حقه ما لا يليق به على أن الطمع يسبقه الى ما يجد من الهوى وقد أجاب أبو الطيب الطبري عن هذا الحديث بجواب آخر * فاخبرنا أبو القاسم الحريري عنه أنه قال : هذا الحديث حجتنا لان أبا بكر سمي ذلك مزموراً الشيطان ولم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم

على أبي بكر قوله وإنما منعه من التغليظ في الإنكار لحسن رفقته لا سيما في يوم العيد: وقد كانت عائشة رضى الله عنها صغيرة في ذلك الوقت ولم ينقل عنها بعد بلوغها وتحصيلها الا ذم الغناء . وقد كان ابن أخيها القاسم بن محمد يذم الغناء ويمنع من سماعه وقد أخذ العلم عنها

قال المصنف رحمه الله : وأما اللهو المذكور في الحديث الآخر فليس بصريح في الغناء فيجوز أن يكون انشاد الشعر أو غيره . وأما التشبيه بالاستماع الى القينة فلا يمتنع أن يكون المشبه حراماً . فان الانسان لو قال وجدت للمسل لذة اكثر من لذة الخمر كان كلاماً صحيحاً وإنما وقع التشبيه بالاصفاء في الحالتين فيكون احدهما حلالاً أو حراماً لا يمتنع من التشبيه . وقد قال عليه السلام انكم لترون ربكم كما ترون القمر فشبه أيضاً الرؤية بايضاح الرؤية وان كان وقع الفرق بان القمر في جهة يحيط به نظر الناظر والحق منزعه عن ذلك والفقهاء يقولون في الوضوء لا تلتشف الاعضاء منه لانه اثر عبادة فلا يسئ مسحه كدم الشهيد . فقد جمعوا بينهما من جهة اتفاقهما في كونهما عبادة . وان اقتربا في الطهارة والنجاسة . واستدل ابن طاهر بان القياس لا يكون الا على مباح فقه الصوفية لا علم الفقهاء . وأما قوله يتغنى بالقرآن فقد فسرهُ سفيان بن عيينة فقال معناه يستغنى به وفسره الشافعي . فقال : معناه يتخزن به ويترنم . وقال : غيرهما يجعله مكان غناء الركبان اذا ساروا . وأما الضرب بالدف فقد كان جماعة من التابعين يكسرون الدفوف وما كانت : هكذا - فكيف لو رأوا هذه - وكان الحسن البصري يقول ليس الدف من سنة المسلمين في شيء . وقال أبو عبيد القاسم بن سلام : من ذهب به الى الصوفية فهو خطأ في التأويل على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وإنما معناه عندنا اعلان النكاح واضطراب الصوت به والذكر في الناس .

قال المصنف رحمه الله قلت : ولو حمل على الدف حقيقة على انه قد قال أحمد بن حنبل أرجو ان لا يكون بالدف بأس في العرس ونحوه واكره الطبل

« اخبرنا عبد الله بن علي المقرئ نا نصر بن أحمد بن النظر نا أبو محمد عبد الله بن عبيد الله المؤدب ثنا الحسين بن اسماعيل المحاملي ثنا عبيد الله بن جرير بن جبلة ثنا عمرو بن مرزوق ثنا زهير عن أبي اسحاق عن حاصر بن ساعد البجلي . قال : طلبت ثابت بن ساعد وكان يدريا فوجدته في عرس له . قال : واذا جوار يغنين ويضربن بالدفوف . فقلت : الا تنهى عن هذا . قال : لا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص لنا في هذا * اخبرنا عبد الله بن علي نا جدي أبو منصور محمد بن أحمد الخياط نا عبد الملك بن بشران ثنا أبو علي أحمد بن الفضل بن خزيمة ثنا أحمد بن القاسم الطائي ثنا ابن سبهم ثنا عيسى بن يونس عن خالد بن الياس عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن القاسم عن طائشة . قالت : قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم اظهروا النكاح واضربوا عليه بالفر بال: يعنى الدف

قال المصنف رحمه الله : وكل ما احتجوا به لايحوز ان يستدل به على جواز هذا الغناء المعروف المؤثر في الطباع، وقد احتج لهم أقوام مقتونون بحب التصوف بما لا حجة فيه فمنهم أبو نعيم الاصفهاني فانه قال كان البراء بن مالك يميل الى السماع ويستلذ بالترنم

قال المصنف رحمه الله : وانما ذكر أبو نعيم هذا عن البراء لانه روى عنه انه استلقى يوماً فترنم فانظر الى هذا الاحتجاج البارد فان الانسان لا يخلو من ان يترنم فأين الترنم من السماع للغناء المطرب . وقد استدلل لهم محمد بن طاهر بأشياء لولا أن يعثر على مثلها جاهل فيغتر لم يصالح ذكرها لانها ليست بشيء فنها أنه قال في كتابه: باب الاقتراح على القوال والسنة فيه . فجعل الاقتراح على القوال سنة واستدل بما روى عمرو بن الشريد عن أبيه : قال : استنشدني رسول الله صلى الله عليه وسلم من شعر امية فاخذ يقول هي هي حتى أنشدته مائة قافية وقال ابن طاهر باب الدليل على استماع الغزل . قال : المعجاج سألت أبا هريرة رضي الله عنه : طاف الخيالات فهاجا سقماً : فقال : أبو هريرة رضي الله عنه

كان ينشد مثل هذا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال المصنف رحمه الله : فانظر الى احتياج ابن طاهر ما أعجبه كيف يحتاج
على جواز الغناء بالنشاد الشعر وما مثله الا كمثل من قال : يجوز ان يضرب
بالكف على ظهر العود فجاز ان يضرب باوتاره أو قال : يجوز ان يعصر العنب
ويشرب منه في يومه فجاز أن يشرب منه بعد أيام : وقد نسي ان انشاد الشعر لا
يطرب كما يطرب الغناء * وقد أنبأنا أبو زرعة بن محمد بن طاهر عن ابيه . قال
أخبرنا أبو محمد التميمي . قال : سألت الشريف أبا علي بن أبي موسى الهاشمي عن
السماع فقال : ما أدري ما أقول فيه غير اني حضرت ذات يوم شيخنا أبا الحسن
عبد العزيز بن الحارث التميمي سنة سبعين وثلاثمائة في دعوة عملها لا
صحابه حضرها أبو بكر الأبهري شيخ المالكيين وأبو القاسم الداركي شيخ
الشافعيين وأبو الجيش طاهر بن الحسين شيخ أصحاب الحديث وأبو الحسين بن
سمعون شيخ الوعاظ والزهاد وأبو عبد الله بن مجاهد شيخ المتكلمين وصاحبه
أبو بكر بن الباقلاني في دار شيخنا أبي الحسن التميمي شيخ الحنابلة . فقال : أبو
علي لو سقط السقف عليهم لم يبق بالعراق من يفتي في حادثة سنة . ومعهم أبو عبد
الله غلام وكان يقرأ القرآن بصوت حسن فقليل له قل شيئاً . فقال : وهم يسمعون
خطت اناملها في بطن قرطاس رسالة بعـبـير لا بأفـاسـي
أن زرفديتك قف لي غير محتشم فان حبك لي قد شاع في الناس
فـكان قولي لمن أدى رسالتها قف لي لأمشي على العيينين والراس
قال أبو علي فبعد ما رأيت هذا لا يمكنني أن أفتي في هذه المسألة بحظر ولا بإباحة .
قال المصنف رحمه الله وهذه الحكاية ان صدق فيها محمد بن طاهر فان شيخنا
ابن ناصر الحافظ كان يقول ليس محمد بن طاهر بثقة حملت هذه الابيات على انه
أنشدها لانه غنى بها بتضيب ومخدة اذ لو كان كذلك لذكره ثم فيها كلام يحمل
قوله لا يمكنني ان أقول فيها بحظر ولا بإباحة لانه ان كان مقلدا لهم فينبغي ان يفتي
بالإباحة وان كان ينظر في الدليل فيلزمه من حضورهم ان يفتي بالحظر ثم بتقدير

ثم بتقدير صحتها أفلا يكون اتباع المذهب أولى من اتباع أرباب المذاهب. وقد ذكرنا عن أبي حنيفة، والكشاف والشافعي وأحمد رضوان الله عليهم أجمعين ما يكفي في هذا وشيئنا ذلك بالأدلة، وقال ابن طاهر في كتابه: باب أكرامهم للقول وإفرادهم الموضع له - واحتج بأن النبي صلى الله عليه وسلم رعى بردة كانت عليه إلى كعب بن زهير لما أنشده بانت سعاد. وإنما ذكرت هذا ليعرف قدر فقه هذا الرجل واستنباطه والا فالزمان أشرف من أن يضيع بمثل هذا التخليط* وأنبأنا أبو زرعة عن أبيه محمد بن طاهر نا أبو سميد اسماعيل بن محمد الحجاجي ثنا أبو محمد عبد الله بن أحمد المقرئ ثنا أبي ثنا علي بن أحمد ثنا محمد ابن العباس بن بلال قال سمعت سميد بن محمد قال حدثني إبراهيم بن عبد الله وكان الناس يتبركون به قال حدثنا المزني. قال: مررنا مع الشافعي وإبراهيم ابن اسماعيل على دار قوم وجارية تفخيمهم :

خليلى ما بال المطايا كأنتا نراها على الأعقاب بالقوم تنكص

فقال الشافعي، ميلوا بنا نسمع. فلما فرغت قال الشافعي لإبراهيم أيطربك هذا: قال لا. قال فمالك حس

قال المصنف رحمه الله قلت: وهذا محال على الشافعي رضي الله عنه وفي الرواية مجهولون وابن طاهر لا يوثق به وقد كان الشافعي أجل من هذا كله. ويدل على صحة ما ذكرنا ما أخبرنا به أبو القاسم الحريري عن أبي الطيب الطبري قال: أما سماع الفناء من المرأة التي ليست بمحرم فإن أصحاب الشافعي قالوا: لا يجوز سواء كانت حرة أو مملوكة. قال وقال الشافعي: وصاحب الجارية إذا جمع الناس اسماءها فهو سفية ترد شهادته. ثم غلظ القول فيه. فقال: وهو ديانة قال المصنف رحمه الله: وإنما جعل صاحبها سفية، لأنه دعى الناس إلى الباطل ومن دعى إلى الباطل كان سفية فاسقا

قال المصنف رحمه الله قلت: وقد أخبرنا محمد بن القاسم البغدادى عن أبي محمد التميمي عن أبي عبد الرحمن السلمي. قال: اشترى سعد بن عبد الله الدمشقي

جارية قوالة للفقراء وكانت تقول لهم القصائد
قال المصنف رحمه الله قلت : وقد ذكر أبو طالب المكي في كتابه قال
أدر كنما روان القاضي . وله جوار يسمى التلحين قد أعدهن للصوفية . قال :
وكانت لمطاء جارتان يلحنان وكان اخوانه يسمعون التلحين منهما
قال المصنف رحمه الله قلت : أما سمد الدمشقي فرجل جاهل ، والحكاية
عن عطاء محال وكذب وان صحت الحكاية عن مروان (١) فهو فاسق والدليل
على ما قلنا ما ذكرنا عن الشافعي رضي الله عنه وهؤلاء القوم جهلوا العلم فلو
الى الهوى * وقد أنبأنا زاهر بن طاهر قال أنبأنا أبو عثمان الصابوني وأبو بكر
البيهقي قالا أنبأنا الحاكم أبو عبد الله النيسابوري . قال : أكثر ما التقيت أنا
وفارس بن عيسى الصوفي في دار أبي بكر الأبريسي للسمع من هزارة رحمه
الله فانها كانت من مستورات القوالات

قال المصنف قلت . وهذا أقبح شيء من مثل الحاكم كيف خفي عليه أنه لا يحل
له أن يسمع من امرأة ليست بمحرم ثم يذكر هذا في تاريخ نيسابور وهو
كتاب علم من غير تحاش عن ذكر مثله لقد كفاه هذا قدحاً في عدالته .
قال المصنف رحمه الله : فان قيل ما تقول فيما أخبركم به اسماعيل بن أحمد
السمرقندي نا عمر بن عبد الله نا أبو الحسين بن بشران نا عثمان بن أحمد
نا حنبل بن اسحاق ثنا هرون بن معرف ثنا جرير عن مغيرة . قال : كان عون
ابن عبد الله يقص . فاذا فرغ أمر جارية له تقص وتطرب . قال المغيرة :
فأرسلت اليه أو أردت أن أرسل اليه انك من أهل بيت صدق وأن الله
عز وجل لم يبعث نبيه صلى الله عليه وسلم بالحق . وان صنيع هذا صنيع
أحق . فالجواب أنا لا نظن بعون انه أمر الجارية أن تقص على الرجال بل
أحب أن يسمعها منفرداً وهي مله . فقال : له مغيرة الفقيه هذا القول
وكره أن تطرب الجارية له فما ظنك بمن يسمعون الرجال ويرقصهن ويطربهن .

وقد ذكر أبو طالب المكي أن عبد الله بن جعفر: كان يسمع الغناء
قال المصنف رحمه الله: وإنما كان يسمع انشاد جواريه وقد أردف ابن
طاهر الحكاية التي ذكرها عن الشافعي وقد ذكرناها آنفاً بحكاية عن أحمد
ابن حنبل رواها من طريق عبد الرحمن السلمي قال حدثنا الحسين بن أحمد
قال سمعت أبا المباسم الفرغاني يقول سمعت صالح بن أحمد بن حنبل يقول:
كنت أحب السماع وكان أبي أحمد يكره ذلك. فوعدت ليلة ابن الخبازة
فكثت عندي إلى أن علمت أن أبي قد نام وأخذ يغني فسمعت حس أبي فوق
السطح فصعدت فرأيت أبي فوق السطح يسمع وذيله تحت إبطه يتبخر على
السطح كأنه يرقص

قال المصنف رحمه الله قلت: هذه الحكاية قد بلغتنا من طرق ففي بعض
الطرق عن صالح. قال كنت ادعو ابن الخبازة القصايدى وكان يقول ويلحن
وكان أبي في الزقاق يذهب ويجي ويسمع إليه وكان بيننا وبينه باب وكان
يقف من وراء الباب يستمع وقد أخبرنا بها أبو منصور القزاز نا أبو بكر
أحمد بن علي بن ثابت نا أحمد بن علي بن الحسين النوري ثنا يوسف بن عمر
القواس. قال سمعت أبا بكر بن مالك القطيبي يحكي أظنه عن عبد الله بن
أحمد قال كنت أدعو ابن الخبازة القصايدى. وكان يقول ويلحن وكان أبي
ينهاها عن التغنى فيكنت إذا كان ابن الخبازة عندي أكتمه عن أبي لئلا يسمع
فكان ذات ليلة عندي وكان يغنى (١) فمرضت لابي عندنا حاجة وكنا في
زقاق خلاء فسمعته يغنى فتسمع فوق في سمعته شيء من قوله فخرجت لأتفكر
فاذا بأبي ذاهباً وجائياً فرددت الباب فدخلت فلما كان من الغد. قال لي: يا بني
إذا كان مثل هذا نعم.. هذا الكلام أو معناه

قال المصنف رحمه الله. وهذا ابن الخبازة كان ينشد القصائد الزهديات
التي فيها ذكر الآخرة. ولذلك استمع إليه أحمد. وقول من قال ينزعج فان

(١) في الثانية وكان يقول أى ينشد بدل قوله ويغنى في المسكنين

الانسان قد يزججه الطرب فيميل عيناً وشمالاً ، وأما رواية ابن طاهر التي فيها
 فرأيته وذيله تحت ابطه يتبختر على السطح كأنه يرقص فانما هو من تغيير الرواة
 وتغييرهم لا يظنونه المعنى (١) تصحيحاً لمذهبهم في الرقص * وقد ذكرنا القدح
 في السامى وفي ابن طاهر الراويين لهذه اللفظات . وقد احتج لهم أبو طالب
 المكي على جواز السماع بمنامات وقسم السماع الى أنواع وهو تقسيم صوفي
 لا أصل له . وقد ذكرنا أن من ادعى أنه يسمع الغناء ولا يؤثر عنده تحريك
 النفس الى الهوى فهو كاذب * وقد أخبرنا أبو القاسم الحريري عن أبي طالب
 الطبري قال قال بعضهم : إنا لا نسمع الغناء بالطبع الذي يشترك فيه الخاص
 والعام : قال . وهذا تجهل منه عظيم لأمرين . أحدهما أنه يلزمه على هذا
 أن يستبجج العود والطنبور وسائر الملاحى لأنه يسمعه بالطبع الذي
 لا يشاركه فيه أحد من الناس فإن لم يستبجج ذلك فقد نقض قوله وإن استباحه
 فقد فسق . والثاني أن هذا المدعى لا يخلو من أن يدعى أنه فارق طبع البشر
 وصار بمنزلة الملائكة . فإن قال هذا فقد تخرص على طبعه وعلم كل عاقل كذبه
 إذا رجع الى نفسه ووجب أن لا يكون مجاهداً لنفسه ولا مخالفاً لهواه
 ولا يكون له ثواب على ترك اللذات والشهوات وهذا لا يقوله عاقل وإن قال
 أنا على طبع البشر المجهول على الهوى والشهوة . قلنا له : فكيف تسمع الغناء
 المطرب بغير طبعك ، أو تطرب لسماعه لغير ما غرس في نفسك * أخبرنا ابن
 ناصرنا أحمد بن علي بن خلف ثنا أبو عبد الرحمن السامى قال سمعت
 أبا القاسم الدمشقي يقول : سئل أبو علي الروذباري عن سماع الغناء ويقول
 هي لي حلال لاني قد وصلت الى درجة لا تؤثر في اختلاف الاحوال فقال
 نعم . قد وصل لعمري ولكن الى سقر

قال المصنف رحمه الله : فإن قيل قد بلغنا عن جماعة أنهم سمعوا من المنيش
 شيئاً فأخذوه على مقصودهم فانتفعوا به . قلنا : لا ينكر أن يسمع الانسان

(١) كذا في النسخين وفي العبارة نقص أو تصحيح بالمعنى اهـ

بيتاً من الشعر أو حكمة فيأخذها إشارة فتزجج بمفناها لا لأن الصوت مطرب كما
سمع بعض المريدين صوت مغنية تقول -

كل يوم تتلون غير هذا بك أجل

فصاح ومات فهذا لم يقصد سماع المرأة ولم يلتفت الى التلحين . وإنما قتله
المعنى ثم ليس سماع كلمة أو بيت لم يقصد سماعه كالاستعداد لسمع الابيات
المذكورة السكتيرة المطربة مع انضمام الضرب بالقضيب والتصفيق الى غير
ذلك . ثم ان ذلك السامع لم يقصد السماع . ولو سألنا هل يجوز لي أن أقصد
سماع ذلك منعناه

قال المصنف رحمه الله : وقد احتج لهم أبو حامد الطوسي بأشياء نزل فيها
عن رتبته عن الفهم . مجموعها : أنه قال . ما يدل على تحريم السماع نص ولا
قياس . وجواب هذا ما قد أسلفناه . وقال لا وجه لتحريم سماع صوت طيب فاذا
كان موزوناً فلا يحرم أيضاً . واذا لم يحرم الآحاد فلا يحرم المجموع . فان
أفراد المباحات اذا اجتمعت كان المجموع مباحاً . قال : ولكن ينظر فيما يفهم
من ذلك فان كان فيه شيء محظور . حرم نثره ونظمه ، وحرم التصويت به .
قال المصنف رحمه الله . قلت : وانى لا تعجب من مثل هذا الكلام . فان
الوتر بمفرده . أو العود وحده من غير وتر لو ضرب لم يحرم ولم يطرب فاذا
اجتمعا وضرب بهما على وجه مخصوص حرم وازعج . وكذلك ماء الغيب
جائز شربه واذا حدثت فيه شدة مطربة حرم . وكذلك هذا المجموع يوجب
طرباً يخرج عن الاعتدال فيمنع منه لذلك . وقال ابن عقيل : الاصوات على
ثلاثة أضرب محرم ومكروه ومباح . فالمحرم الزمر والنأى والسريانى والطنبور
والمعزفة والرباب . نص الامام أحمد بن حنبل على تحريم ذلك . ويلحق به
الجرافة (١) والجنك لان هذه تطرب فتخرج عن حد الاعتدال وتعمل في
طباع الغالب من الناس ما يفعله المسكر ، وسواء استعمل على حزن يهيجه

(١) في الثانية : الجرابة وهذه كلها اسماء لآلات الملاحى

أو سرور. لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن صوتين أحقّين صوت عند نعمة وصوت عند مصيبة ، والمكروه القضيبي لكنه ليس بمطرب في نفسه وإنما يطرب بما يتبعه وهو تابع للقول. والقول مكروه. ومن أصحابنا من يحرم الغضب كما يحرم آلات اللهو فيكون فيه وجهان كالقول (١) نفسه والمباح الدف وقد ذكرنا عن أحمد أنه قال : ارجو أن لا يكون بالدف بأس في العرس ونحوه وأكره الطبل . وقد قال أبو حامد : من أحب الله وعشقه واشتاق الى لقائه فالسماع في حقه مؤكد لمشقه

قال المصنف رحمه الله قلت : وهذا قبيح ان يقال عن الله عز وجل يعشق وقد بينا فيما تقدم خطأ هذا القول ثم أي توكيد لمشقه في قول المغنى

ذهبي اللون تحسب من وجنته النار تقتدح

قال المصنف رحمه الله قلت : وسمع ابن عقيل بعض الصوفية يقول : ان مشايخ هذه الطائفة كلما وقعت طباعهم حداها الحادى الى الله بالاناشيد . فقال ابن عقيل : لا كرامة لهذا القائل انما تحدى القلوب بوعد الله في القرآن ووعدده وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم لان الله سبحانه وتعالى قال : « واذا تليت عليهم آياته زادته ايمانا » وما قال . واذا انشدت عليه القصائد طربت . فاما تحريك الطباع بالالحن فقطع عن الله والشعر يتضمن صفة المخلوق والمعشوق مما يجدد عنه فتنة . ومن سولت له نفسه الثقاط العبر من محاسن البشر وحسن الصوت ففتون . بل ينبغي النظر الى المحال التي احالنا عليها الابل والخيول والرياح ونحو ذلك ، فانها منظورات لا تهيج طبعا بل تورث استعظاما للفاعل . وانما خدعكم الشيطان فصرتم عبيد شهواتكم . ولم تتقفوا حتى قلتم هذه الحقيقة . وأنتم زنادقة في زى عباد . شرهين في زى زهاد مشبهة تعتقدون أن الله عز وجل يعشق ويهاهم فيه . ويؤلف ويؤنس به . وبئس التوهم لان الله عز وجل خلق الدوات مشاكلة لان أصولها مشاكلة فهي تتوانس وتتألم بأصولها

(١) وفي نسخة كالمود

المنهزمة وتراكيها المثلية في الاشكال الحديثة . فن ههنا جاء التلاوم والميل
وعشق بعضها بعضاً . وعلى قدر التقارب في الصورة يتأكد الأُنس . والواحد
منا يأنس بالماء لان فيه ماء وهو بالنبات آنس لقربه من الحيوانية بالقوة المائية
وهو بالحيوان آنس لمشاركته في أخص النوع به وأقربه اليه ، فأين المشاركة
للخالق والمخلوق حتى يحصل الميل اليه والعشق والشوق . وما الذي بين العطين
والماء وبين خالق السماء من المناسبة وانما هؤلاء يصورون الباري سبحانه
وتعالى صورة تثبت في القلوب : وما ذاك الله عز وجل ذاك صنم شكله الطبع
والشيطان . وليس لله وصف تميل اليه الطباع ولا تشاق اليه الأُنفس وانما
مباينة الالهية للمحدث أوجبت في الانفس هيبة وحشمة فلا يدعيه عشاق
الصوفية لله في محبة الله انما هو وهم اعترض . وصورة شكلت في نفوس
فحجبت عن عبادة القديم فتجدد بتلك الصورة أنس فاذا غابت بحكم ما يقتضيه
العقل أفلقهم الشوق اليها فناههم من الوجد وتحرك الطبع والهيان ما ينال
الهاثم في العشق فتموذ بالله من الهواجس الرديئة والعوارض الطبيعية التي يجب
بحكم الشرع محوها عن القلوب كما يجب كسر الاصنام

(فصل) قال المصنف رحمه الله : وقد كانت جماعة من قدماء الصوفية

ينكرون على المبتدئ السماع لعلهم بما ينير من قلبه * اخبرنا عمر بن ظفر
المقري نا جعفر بن احمد نا عبد العزيز بن علي الازجى ثنا ابن جهضم ثنا
ابو عبد الله المقري ثنا عبد الله بن صالح قال قال لي جنيد : اذا رأيت المرید
يسمع السماع فاعلم أن فيه بقايا من اللب * أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعيد
ابن أبي صادق نا أبو عبد الله بن باكويه قال سمعت أحمد بن محمد البردعي
يقول سمعت أبا الحسين النوري يقول لبعض أصحابه : اذا رأيت المرید يسمع
القصائد ويميل الى الرفاهية فلا ترج خيره

قال المصنف رحمه الله : هذا قول مشايخ القوم وانما ترخص المتأخرون
حب اللهو فتعدى شرهم من وجهين . أحدهما سوء ظن العوام بقدماهم لانهم

يظنون أن الكل كانوا هكذا. والثاني أنهم جروا على العوام على اللعب فليس
للامامي حجة في لعبه الا أن يقول فلان يفعل كذا ويفعل كذا

(فصل) قال المصنف رحمه الله : وقد نشب السماع بقلوب خلق منهم
فأثروه على قراءة القرآن ورقت قلوبهم عنده مما لا ترق عند القرآن وما ذاك
الا تمكن هوى باطن تمكن منه وغلبة طبع وهم يظنون غير هذا * أخبرنا
أبو منصور القزاز نا أبو بكر الخطيب نا عبد الكريم بن هوازن نا أنا نا عبد
المنعم بن عبد الكريم ثنا أبي وقال سمعت أبا حاتم محمد بن أحمد بن يحيى
السجستاني قال سمعت أبا نصر السراج يقول : حكى لي بعض اخواني عن أبي
الحسين السراج قال قصدت يوسف بن الحسين الرازي من بغداد فلما دخلت
الري سألت عن منزله وكل من أسأله عنه يقول إيش تفعل بذلك الزنديق
فضيقوا صدري حتى عزمت على الانصراف فبت تلك الليلة في مسجد ثم قلت
جئت الى هذه البلدة فلا أقل من زيارته فلم أزل أسأل عنه حتى دُفعت الى
مسجده وهو قاعد في المحراب وبين يديه رجل على يديه مصحف وهو يقرأ
فدنوت فسلمت فرد السلام وقال من أين قلت من بغداد قصدت زيارة الشيخ
فقال تحسن أن تقول شيئاً فقلت نعم وقلت

رأيتك تبني دائماً في قطيعتي ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني
فاطبق المصحف ولم يزل يبكي حتى ابتلت لحيته وثوبه حتى رحمته من كثرة
بكائه : ثم قال يا بني تلوم أهل الري على قولهم يوسف بن الحسين زنديق ومن
وقت الصلاة هو ذا اقرأ القرآن لم تقطر من عيني قطرة وقامت حل القيامة
بهذا البيت * وانا نا عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن نا أبي قال سمعت
أبا عبد الرحمن السلمي يقول : فاخرجت الى مرو في حياة الاستاذ أبي سهل
الصعلوكي وكان له قبل خروجي أيام الجمع بالغدوات مجلس درس القرآن
والخطبات فوجدته عند خروجي قد رفع ذلك المجلس وعقد لابن الفرغاني في
ذلك الوقت مجلس القوال يعني المفتي فتداخلتني من ذلك شيء فكنت أقول

قد استبدل مجلس الختمات بمجلس القوال. فقال لي يوماً: أي شيء تقول الناس. فقلت يقولون رفع مجلس القرآن ووضع مجلس القوال. فقال: من قال لاستاذہ لم يباح

قال المصنف رحمه الله: هذه عادة الصوفية يقولون الشيخ يسلم له حاله وما لنا احد يسلم اليه حاله. فان الآدي يرد عن مراداته بالشرع والعقل والبهايم بالسوط

(فصل) وقد اعتقد قوم من الصوفية ان هذا الغناء الذي ذكرناه عن قوم تحريمه وعن آخرين كراهته مستحب في حق قوم «وانبأنا عبد المنعم بن عبد الكريم ابن هوازن القشيري قال حدثنا ابي قال سمعت ابا علي الدقاق يقول: السماع حرام على العوام لبقاء نفوسهم، مباح للزهاد لحصول مجاهداتهم، مستحب لاحتياجنا لحياة قلوبهم

قال المصنف رحمه الله قلت: وهذا غلط من خمسة أوجه. احدها اننا قد ذكرنا عن أبي حامد الغزالي أنه يباح سماعه لكل أحد. وابو حامد كان اعرف من هذا القائل. والثاني ان طباع النفوس لا تتغير وانما المجاهدة تكف عماها. فمن ادعى تغير الطباع ادعى المحال. فاذا جاء ما يحرك الطباع. وانقطع الذي كان يكتفي عنه طادت المادة. والثالث ان العلماء اختلفوا في تحريمه وابطاحته وليس فيهم من نظر في السامع لهمهم أن الطباع تتساوى فمن ادعى خروج طبعه عن طباع الأدميين ادعى المحال. والرابع ان الاجماع انمقد على انه ليس بمستحب وانما فايته الاباحة فادعاء الاستحباب خروج عن الاجماع. والخامس انه يلزم من هذا أن يكون سماع المود مباحاً أو مستحباً عند من لا يغير طبعه لأنه انما حرم لأنه يؤثر في الطباع ويدعوها الى الهوي فاذا أمن ذلك فينبغي أن يباح وقد ذكرنا هذا عن أبي الطيب الطبري

(فصل) قال المصنف رحمه الله: وقد ادعى قوم منهم أن هذا السماع قربة

الى الله عز وجل . قال أبو طالب المكي : حدثني بعض أشيائنا عن الجنيد أنه قال تنزل الرحمة على هذه الطائفة في ثلاثة مواطن . عند الاكل لأنهم لا يأكلون الا عن فاقة . وعند المذاكرة لأنهم يتجاوزون في مقامات الصديقين وأحوال النبيين . وعند السماع لأنهم يسمعون بوجود ويشهدون حقاً

قال المصنف رحمه الله قلت : وهذا ان صحح عن الجنيد وأحسننا به كان يحملوا على ما يسمونه من القصبائد الزهدية فانها توجب الرقة والبكاء . فاما أن تنزل الرحمة عند وصف سمدي ويلي ويحمل ذلك على صفات الباري سبحانه فلا يجوز اعتقاد هذا ولو صح أخذ الاشارة من ذلك كانت الاشارة مستفزة في جنب غلبة الطباع . ويدل على ما حملنا الأمر عليه أنه لم يكن ينشد في زمان الجنيد مثل ما ينشد اليوم الا أن بعض المتأخرين قد حمل كلام الجنيد على كل ما يقال * فحدثني أبو جعفر أحمد بن أزهر بن عبد الوهاب السباك عن شيخنا عبد الوهاب بن المبارك الحافظ قال : كان أبو الوفا الفيروزبازي شيخ رباط الزوزني صديقاً لي . فكان يقول لي والله اني لأدعوك وأذكرك وقت وضع الخدة والقول . قال : فكان الشيخ عبد الوهاب يتمجب ويقول أترون هذا يعتقد أن ذلك وقت اجابة ان هذا لعظيم . وقال ابن عقيل : قد سمعنا منهم أن الدماء عند حدو الحادي وعند حضور الخدة مجاب وذلك أنهم يعتقدون انه قرية يتقرب بها الى الله تعالى . قال وهذا كفر ، لان من اعتقد الحرام أو المكروه قرية كان بهذا الاعتقاد كافراً . قال : والناس بين تحريمه وكرهيته * أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزازنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال أخبرني علي بن أيوب قال أخبرنا محمد بن عمران بن موسى قال حدثنا محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنا الحسين بن فهم قال حدثني أبو همام قال حدثني إبراهيم بن أعين . قال قال صالح المري : أبطأ الصرع نهضة صريع هوى يدعيه الى الله قرية ، وأثبت الناس قدما يوم القيامة آخذهم بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم * أنبأنا أبو المظفر عبد المنعم

ابن عبد الكريم القشيري قال حدثنا أبي قال سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت أبا بكر النهاوندي يقول سمعت عليا السائح يقول سمعت أبا الحارث الاولاسي يقول : رأيت ابليس في المنام على بعض سطوح أولاس . وأنا على سطح وعلى يمينه جماعة وعلى يساره جماعة وعليهم ثياب لطاف . فقال لطائفة منهم : قولوا وغنوا، فاستغرقني طيبه حتى هممت أن أطرح نفسي من السطح . ثم قال : ارقصوا فرقصوا أطيب ما يكون . ثم قال لي : يا أبا الحارث ما أصبت منكم شيئاً أدخل به عليكم الا هذا

﴿ ذكر تلبيس ابليس على الصوفية في الوجد ﴾

قال المصنف رحمه الله : هذه الطائفة اذا سمعت الغناء تواجدت، ووصفت، وصاحت، ووزقت الثياب . وقد لبس عليهم ابليس في ذلك * وقد احتجوا بما أخبرنا به أبو الفتح محمد بن عبد الباقي قال أنبأنا أبو علي الحسن بن محمد بن الفضل الكرماني قال أخبرنا أبو الحسن سهل بن علي الخشاب قال أخبرنا أبو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي . قال وقد قيل له : انه لما نزلت : « وان جهنم لم وعدهم أجمعين » : صاح سلمان الفارسي صبيحة ووقع على رأسه ثم خرج هاربا ثلاثة أيام . واحتجوا بما أخبرنا به عبد الوهاب بن المبارك الحافظ قال أخبرنا أبو الحسين بن عبد الجبار قال أخبرنا أبو بكر محمد بن علي الخياط قال أخبرنا أحمد بن محمد بن يوسف بن دوست قال أخبرنا الحسين بن صفوان قال حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي قال أخبرنا علي بن الجعد قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن عيسى بن سليم عن أبي وائل . قال : خرجنا مع عبد الله ومعنا الربيع ابن خثيم فررنا على حداد فقام عبد الله ينظر الي حديدة في النار فنظر الربيع اليها فقال ليسقط ثم ان عبد الله مضى حتى أتينا على أتون على شاطئ الفرات فلما رآه عبد الله والنار تلهب في جوفه قرأ هذه الآية : « اذا رأيتم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا » الى قوله « ثبورا كثيرا » فصعق الربيع واحتملناه الى أهله ورابطه عبد الله حتى يصلي الظهر فلم يبق ثم رابطه الى العصر فلم يبق ثم

والطه الى المنرب فأفاق فرجع عبد الله الى أهله . قالوا : وقد اشتهر عن خلق كثير من الصياد أنهم كانوا اذا سمعوا القرآن فمنهم من يموت ، ومنهم من يصبح ويفشى عليه ، ومنهم من يصبح . وهذا كثير في كتب الزهد والجواب : أما ما ذكره عن سلمان فحال وكذب . ثم ليس له إسناد والآية نزلت بحكمة وسلمان إنما أسلم بالمدينة . ولم ينقل عن أحد من الصحابة مثل هذا أصلاً . وأما حكاية الربيع ابن خثيم فإن راويها عيسى بن سليم وفيه مسر * أنبأنا عبد الوهاب بن المبارك الحافظ قال أخبرنا أبو بكر محمد بن المغيرة الشامي قال أخبرنا أبو الحسن أحمد ابن محمد المتيقي قال أخبرنا أبو يعقوب يوسف بن أحمد الصيدلاني قال أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي . قال : قال أحمد بن حنبل عيسى بن سليم عن أبي وائل لا أعرفه . قال العقيلي : وحدثنا عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني ابن آدم . قال سمعت حمزة الزيات قال : لسفيان الثوري يروون عن الربيع بن خثيم أنه صبح . قال : ومن يروي هذا إنما كان يرويه ذاك القاص - يعني عيسى بن سليم - فلقيته فقلت : عن تروي أنت ذا منكرأ عليه

قال المصنف رحمه الله قلت : فهذا سفيان الثوري ينكر أن يكون الربيع ابن خثيم جرى له هذا لأن الرجل كان على السمات الاول ، وما كان في الصحابة من يجري له مثل هذا ولا التابعين . ثم نقول على تقدير الصحة : أن الانسان قد يفشى عليه من الخوف فيسكنه الخوف ويسكنه فيبقى كالميت وعلامة الصادق أنه لو كان على حائط لوقع لأنه غائب . فأما من يدعي الوجد ويتخلف من أن تزل قدمه ثم يتعدى الى تخريق الثياب وفعل المنكرات في الشرع فانا نعلم قطعاً أن الشيطان يلعب به * وأخبرنا أبو منصور القزاز قال أخبرنا أحمد ابن علي بن ثابت قال أخبرنا محمد بن علي بن الفتح قال أخبرنا محمد بن الحسين النيسابوري قال سمعت أحمد بن محمد بن زكريا يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول : كان للشبلي يوم الجمعة نظرة ومن بعدها صبيحة فصباح يوماً صبيحة

تشوش من حوله من الخلق وكان ينجب خلقته حلقة أبي عمران الاشيب فرد
أبو عمران وأهل خلقته

قال المصنف رحمه الله : وعلم وفقت الله أن قلوب الصحابة كانت أصق
القلوب . وما كانوا يبدون عند الوجد على البكاء والتخشع ، فخرى من بعض
غربائهم نحو ما أنكرناه فبالغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانكار
عليه * فأخبرنا محمد بن ناصر الحافظ قال أنبأنا أحمد بن علي بن خلف قال
أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ وأنبأنا ابن الحسين قال أنبأنا
أبو علي بن المذهب قال أخبرنا أبو حفص بن شاهين قال حدثنا عثمان بن
أحمد بن عبد الله قال حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الحميد الجعفي قال حدثنا
عبد المتعال بن طاب قال حدثنا يوسف بن عطية عن ثابت عن أنس قال : وعظ
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فإذا رجل قد صمق . فقال النبي صلى الله
عليه وسلم : من ذا الملبس علينا ديننا . إن كان صادقاً فقد شهر نفسه وإن كان
كاذباً فحققه الله * قال ابن شاهين وحدثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث قال
حدثنا عبد الله بن يوسف الجبيري قال حدثنا روح بن عطاء بن أبي ميمون
عن أبيه عن أنس بن مالك قال : ذكر عنده هؤلاء الذين يصبغون عند القراءة
فقال أنس : لقد رأيتنا ووعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم حتي
سمعنا للقوم حيناً حين أخذتهم المؤعدة وما سقط منهم أحد

قال المصنف رحمه الله : وهذا حديث العرباض بن سارية . وعظنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم مؤعدة ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب . قال أبو
أبو بكر الآجري : ولم يقل صرخنا ولا ضربنا صدورنا كما يفعل كثير من
الجهال الذين يتلاعب بهم الشيطان * أخبرنا عبد الله بن علي المقرئ قال أخبرنا
أبو ياسر أحمد بن بندار بن إبراهيم قال أخبرنا محمد بن عمر بن بكير النجار
قال أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان قال أخبرنا إبراهيم بن عبد الله البصري
قال حدثنا أبو عمر حفص بن عبد الله الضمير قال أخبرنا خالد بن عبد الله

الواسطي قال حدثنا حصين بن عبد الرحمن . قال قلت لاسماء بنت أبي بكر: كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله عند قراءة القرآن ، قالت : كانوا كما ذكرهم الله أو كما وصفهم الله عز وجل تدمع عيونهم وتتشعر جلودهم. فقلت لها: ان ههنا رجالا اذا قرئ على أحدهم القرآن غشي عليه . فقالت : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم * اخبرنا محمد بن ناصر نا جعفر بن محمد السراج نا الحسن بن علي التميمي نا ابو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل ثنا الوليد بن شجاع ثنا اسحق الحلي ثنا فرات عن عبد الكريم عن عكرمة . قال: سألت اسماء بنت أبي بكر هل كان أحد من السلف يغشي عليه من الخوف . قالت: لا ولكنهم كانوا يبكون * اخبرنا ابن ناصر نا جعفر بن احمد نا الحسن بن علي التميمي واخبرنا محمد بن عبد الباقي بن احمد نا حمد بن احمد الحداد نا ابو فعيم الحافظ قالا اخبرنا ابو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن احمد ثنا سريج بن يونس ثنا سميد بن عبد الرحمن الجمحي عن أبي حازم . قال: صر ابن عمر رضي الله عنه برجل ساقط من اهل العراق . فقال: ما شأنه . فقالوا: انه اذا قرئ عليه القرآن يصيبه هذا . قال: انا لنخشي الله عز وجل وما نستقط * اخبرنا سميد بن احمد بن البنا نا ابو سميد محمد بن علي الرستمي نا ابو الحسين بن بشران ثنا اسماعيل بن محمد الصفار ثنا سمعان بن نصر ثنا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بردة عن ابن عباس . انه ذكر الخوارج وما يلقون عند تلاوة القرآن . فقال: انهم ليسوا بأشد اجتهاداً من اليهود والنصارى وهم مضلون * انبأنا ابن الحصين نا ابو علي بن المذهب نا ابو حفص ابن شاهين ثنا محمد بن بكر بن عبد الرزاق نا ابراهيم بن فهد ابراهيم بن الحجاج الشامي ثنا شبيب بن مهران عن قتادة . قال قيل لأنس بن مالك : إن ناساً اذا قرئ عليهم القرآن يصعقون . فقال: ذلك فعل الخوارج * اخبرنا محمد ابن ناصر نا عبد الرحمن بن أبي الحسين بن يوسف نا عمر بن علي بن الفتح نا احمد بن محمد الكاتب ثنا عبد الله بن المغيرة نا احمد بن سميد الدمشقي . قال:

بلغ عبد الله بن الزبير ان ابنه طامراً صعب قوماً يتصنعون عند قراءة القرآن فقال له: يا طامراً لا تعرفن ما صحبت الذين يصنعون عند القرآن لأوسمك جلداً * اخبرنا محمد بن عبد الباقي بن احمد نا احمد بن احمد الحداد نا ابو نعيم الحافظ ثنا سليمان بن احمد ثنا محمد بن العباس ثنا الزبير بن بكار ثنا عبد الله بن مصعب بن ثابت عن عبد الله بن الزبير قال ثنا ابي عن طامر بن عبد الله بن الزبير. قال: جئت الى أبي فقال ابن كنت فقلت وجدت أقواماً ما وجدت خيراً منهم يذكر الله عز وجل فيرعد أحدهم حتى يفسى عليه من خشية الله عز وجل فقمعت معهم. قال: لا تتعمد معهم بعدها فرأيت كافي لم يأخذ ذلك في. فقال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن ورأيت أبا بكر وعمر يتلوان القرآن ولا يصيبهم هذا أفترأهم اخشع لله من أبي بكر وعمر. فرأيت ان ذلك كذلك فتركهم * اخبرنا محمد بن عبد الباقي نا احمد بن احمد نا ابو نعيم الحافظ نا محمد بن احمد نا محمد بن ايوب نا حفص بن عمر النخعي نا حماد بن زيد نا عمرو بن مالك. قال: بينا نحن عند أبي الجوزاء يحدثنا اذ خر رجل فاضطرب فوثب ابو الجوزاء يسعى قبله. فقيل: يا أبا الجوزاء انه رجل به الموتة. فقال: انما كنت أراه من هؤلاء النفازين ولو كان منهم لأمرت به فاخرج من المسجد انما ذكرهم الله تعالى فقال «تفيض اعينهم من الدمع» أو قال «تقشعر جلودهم» * اخبرنا ابو محمد بن علي المقرئ نا احمد بن بندار نا ابراهيم نا محمد بن عمر بن بكير النجار نا احمد بن جعفر بن حمدان نا ابراهيم بن عبد الله البصري نا ابو عمر حفص بن عمر الضرير نا حماد بن زيد نا عمرو بن مالك البكري. قال: قرأ قارئ عند أبي الجوزاء قال فصاح رجل من اخريات القوم أو قال من القوم. فقام اليه ابو الجوزاء فقيل له: يا أبا الجوزاء انه رجل به شيء فقال طبيب انه من هؤلاء النفازين فلو كان منهم لوضعت رجلي على عنقه. وقال ابو عمر اخبرنا جرير بن حازم: انه شهد محمد بن سيرين وقيل له أن ههنا رجالا اذا قرئ على أحدهم القرآن غشي عليه. فقال محمد بن سيرين: يعمده

أحمد بن علي جدار ثم يقرأ عليه القرآن (١) من أوله إلى آخره فإذا وقع فهو صادق قال أبو عمرو: وكان محمد بن سيرين يذهب إلى أن هذا تصنع وليس بحق من قلوبهم * أخبرنا محمد بن عبد الباقي ثنا محمد بن أحمد نا أبو نعيم الحافظ ثنا أبو محمد بن حبان ثنا محمد بن العباس ثنا زياد عن يحيى بن صمران بن عبد العزيز قال سمعت محمد بن سيرين وسئل عن من يستمع القرآن فيصديق . فقال: ميماد ما بيننا وبينهم أن يجلسوا على حائط فيقرأ عليهم القرآن من أوله إلى آخره فان سقطوا فهم كما يتولون * أخبرنا ابن ناصر نا أبو طاهر عبد الرحمن بن أبي الحسين بن يوسف نا محمد بن علي المشاري نا محمد بن عبد الله الدقاق نا الحسين بن صفوان نا أبو بكر القرشي نا محمد بن علي عن إبراهيم بن الأشعث . قال سمعت أبا عصام الرملي عن رجل عن الحسن نا: وعظ يوما فتنفس رجل في مجلسه . فقال الحسن: إن كان الله تعالى فقد شهرت نفسك ، وإن كان لغير الله فقد هلكك * أخبرنا ابن ناصر نا جعفر بن أحمد نا الحسن بن علي نا أحمد بن جعفر نا عبد الله بن أحمد نا يحيى نا عبد الكريم بن رشيد . قال: كنت في صلاة الحسن فجعل رجل يبكي وارتفع صوته . فقال الحسن: إن الشيطان ليبكي هذا الآن * أخبرنا محمد بن ناصر نا أبو غالب عمر بن الحسين الباقلاني نا أبو الملاء الواسطي نا محمد بن الحسين الأزدي نا إبراهيم بن رحو نا اسحق بن إبراهيم البغدادي . قال سمعت أبا صفوان يقول قال الفضل بن عياض لابنه وقد سقط: يا بني إن كنت صادقا لقد فضضت نفسك ، وإن كنت كاذبا فقد أهلكك نفسك * أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سميد بن أبي صادق نا ابن باكوية نا محمد بن أحمد النجار نا المرتضى . قال: رأيت أبا عثمان سميد بن عثمان الواعظ وقد تواجد انسان بين يديه . فقال له: يا بني إن كنت صادقا فقد أظهرت كل مالك ، وإن كنت كاذبا فقد أضررت بالله .

(فصل) قال المصنف رحمه الله . فان قال قائل انما يفرض الكلام في الصادقين لا في اهل الرياء . فما تقول فيمن ادركه الوجد ولم يقدر على دفعه . فالجواب : ان اول الوجد انزعاج في الباطن فان كف الانسان نفسه كيلا يطلع على حاله يئس الشيطان منه فبعد عنه كما كان ايوب السخيتاني . اذا تحدث فرق قلبه مسح أنفه وقال : ما أشد الزكام . وان اهل الانمان نفسه ولم يبال بظهور وجهه ، أو أحب اطلاع الناس على نفسه نفخ فيه الشيطان فانزعج على قدر نفخه . كما اخبرنا هبة الله بن محمد نا الحسن بن علي نا احمد بن جعفر ثنا عبد الله ثني ابي ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن يحيى بن الخراز عن ابن أخي زينب عن امرأة عبد الله . قالت : جاء عبد الله ذات يوم وعندي عجوز ترقيني من الجموة فأدخلتها تحت السرير . قالت : فدخل مجلس الى جنبي فرأى في عنقي خيطا . فقال : ما هذا الخيط . قلت : خيط رقي لي فيه فأخذه وقطعه . ثم قال : ان آل عبد الله لأغنياء عن الشرك . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن في الرقي والتأمم والتولة شركا . قالت : فقلت له لم تقول هذا ، وقد كانت عيني تقذف وكنت اختلف الى فلان اليهودي يرقئها فكان اذا رقاها سكنت . قال : انما ذاك من عمل الشيطان كان ينخسها بيده فاذا رقيتها كف عنها ، انما كان يكفيك أن تقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذهب الباس رب الناس ، اشف أنت الشافي : لا شفاء الا شفاءك . شفاء لا يغادر سقما

قال المصنف رحمه الله : التولة - ضرب من السحر يحجب المرأة الى زوجها * اخبرنا محمد بن عبد الباقي بن احمد نا الحسن بن عبد الملك بن يوسف نا ابو محمد الخلال ثنا ابو صمر بن حياة ثنا ابو بكر بن ابي داود ثنا هارون بن زيد عن ابي الزرقاء ثنا ابي قال ثنا سفيان عن عكرمة بن عمار عن شعيب بن ابي السني عن ابي عيسى أو عيسى . قال : ذهبت الى عبد الله بن صمر فقال ابو السوار يا أبا عبد الرحمن ان قوما عندنا اذا قرئ عليهم القرآن يركض

أحدهم من خشية الله . قال : كذبت . قال بلى ورب هذه البنية . قال ويحك
ان كنت صادقاً فان الشيطان ليدخل جوف أحدكم ، والله ما هكذا كان
أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم .

(فصل) فان قال قائل : فنرض الكلام فيمن اجتهد في دفع الوجد فلم
يقدر عليه وغلبه الأمر فمن أين يدخل الشيطان . فالجواب : انا لا ننكر
ضعف بعض الطباع عن الدفع الا أن علامة الصادق انه لا يقدر أن يدفع
ولا يدرى ما يجري عليه فهو من جنس قوله عز وجل : « فخر موسى ضعفاً » .
* وقد أخبرنا محمد بن عبد الباقي نا محمد بن احمد نا احمد بن عبد الله ثنا
ابراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن اسحق الثقفي ثنى حاتم بن الليث الجوهري
ثنا خالد بن خدّاش . قال : قرى على عبد الله بن وهب كتاب أهوال القيامة .
فخر مغشياً عليه فلم يتكلم بكلمة حتى مات يمد ذلك بأيام

قال المصنف رحمه الله قلت : وقد مات خلق كثير من مباح الموعظة
وغشي عليهم . قلنا : هذا التواجد الذي يتضمن حركات المتواجدين وقوة
صياحهم وتخبّطهم فظاھرہ انه متمم والشيطان معين عليه

قال المصنف رحمه الله : فان قيل فهل في حق المخلص نقص بهذه الحالة
الطارئة عليه . قيل : نعم من جهتين . أحدهما انه لو قوى العلم أمسك والثاني
انه قد خولف به طريق الصحابة والتابعين ويكفي هذا نقصاً * أخبرنا عبد الله
ابن علي المقرئ نا هبة الله بن عبد الرزاق السبي وأخبرنا سعيد بن احمد بن
البنانا ابو سعد محمد بن علي الرستمي قال نا ابو الحسين بن بشر نا ابو علي
ابن ابي عمير نا محمد الصفار نا سعدان بن نصر نا سفيان بن عيينة قال سمعت
خلف بن خوشب يقول : كان خوات يرعد عند الذكر . فقال له ابراهيم : ان
كنت تملكه فما أبالي ان لا اعتد بك وان كنت لا تملكه فقد خالفت من كان
قبلك . وفي رواية فقد خالفت من هو خير منك

قال المصنف رحمه الله قلت : ابراهيم هو النخعي الفقيه ، وكان متمسكاً

بالسنة شديدا لا تباع للأثر . وقد كان خوات من الصالحين البعلاء عن التصنيع .
وهذا خطاب ابراهيم له . فكيف بمن لا يخفى حاله في التصنيع

(فصل) فاذا طرب أهل التصوف لسماع الفناء صفقوا * اخبرنا محمد بن
عبد الباقي نا رزق الله بن عبد الوهاب التميمي نا ابو عبد الرحمن السلمي .
قال سمعت أبا سليمان المغربي يقول سمعت أبا علي بن الكاتب يقول : كان
ابن بنان يتواجد وكان ابو سعيد الخزاز يصفق له

قال المصنف رحمه الله قلت : والتصفيق منكر يطرب ويخرج عن الاعتدال
وتتنزه عن مثله العقلاء ، ويتشبه فاعله بالمشركين فيما كانوا يفعلونه عند البيت من
التصدية . وهي التي ذمها الله عز وجل بها فقال . « وما كان صلاتهم عند
البيت الا مكاء وتصدية » - فالمكاء الصغير - والتصدية - التصفيق * اخبرنا
عبد الوهاب الحافظ نا ابو الفضل بن حيرون نا ابو علي بن شاذان نا احمد
ابن كامل ثني محمد بن سعد ثني ابني ثني عمي عن ابيه عن جده عن ابن عباس
« إلامكاء » يعني التصفيق « وتصدية » يقول التصفيق

قال المصنف رحمه الله قلت : وفيه ايضاً تشبه بالنساء والماعز يأنف من أن
يخرج عن الوقار الى افعال الكفار والنسوة

(فصل) فاذا قوى طربهم رقصوا وقد احتج بعضهم بقوله تعالى لا يوب :
« اركض برجلك »

قال المصنف رحمه الله قلت : وهذا احتجاج بارد لانه لو كان أمر بضرب
الرجل فرحاً كان لهم فيه شبهة وانما أمر بضرب الرجل لينبمع الماء * قال ابن
عقيل ابن الدلالة في مبتلي أمر عند كشف البلاء بان يضرب برجله الارض
لينبمع الماء اعجازاً من الرقص . ولئن جاز أن يكون تحريك رجل قد انحلها
تحكم الهوام دلالة على جواز الرقص في الاسلام جاز أن يجعل قوله تعالى
لموسى « اضرب بمصاك الحجر » دلالة على ضرب الجراد بالقضبان نعوذ بالله
من التلاعب بالشرع . واحتج بعض فاصريهم بان رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال لعل: أنت منى وأنامنك - فحجل وقال لجمع - اشبهت خلقي وخلقي -
 فحجل وقال لزيد: أنت اخونا ومولانا - فحجل. ومنهم من احتج بأن الحبشة
 زفنت والنبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليهم. فالجواب: أما الحجل فهو نوع
 من المشى يفعل عند الفرح فأين هو والرقص. وكذلك زفن الحبشة نوع
 من المشى بتشبيب يفعل عند اللقاء بالحرب. واحتج لهم أبو عبد الرحمن السلمي
 على جواز الرقص بما أخبرنا به أبو نصر محمد بن منصور الهمداني نا امما عيل
 ابن احمد بن عبد الملك المؤذن نا أبو صالح احمد بن عبد الملك وابو سعيد محمد بن
 عبد العزيز وابو محمد عبد الحميد بن عبد الرحمن قالوا ثنا أبو عبد الرحمن السلمي
 ثنا أبو المباس احمد بن سعيد الهمداني ثنا محمد بن سعيد المروزي ثنا عباس
 الرقيتي ثنا عبد الله ابن عمر الوراق ثنا الحسن بن علي بن منصور ثنا أبو عتاب
 المصري عن ابراهيم ابن محمد الشافعي، أن سعيد بن المسيب: صر في بعض ازمة
 مكة فسمع الاخصر الحدي يتغني في دار العاص بن وائل بهذا:

تضوع سكا بطن نعمان ان مشت به زينب في نسوة عطر
 فلما رأت ركب النخري أعرضت وهن من أن يلقينه حذرات
 قال فضرب برجله الارض زمانا وقال هذا مما يلد سماعه. وكانوا يروون
 الشعر لسعيد بن المسيب

قال المصنف قلت: هذا اسناده مقطوع مظلم لا يصح عن ابن المسيب،
 ولا هذا شعره، كان ابن المسيب اوقر من هذا. وهذه الابيات مشهورة لمحمد
 ابن عبد الله بن نمير النخري الشاعر ولم يكن نمريا وانما نسب الى اسم جده
 وهو ثقفى وزينب التي يشبب بها هي بنت يوسف أخت الحجاج. وسأله
 عبد الملك بن مروان عن الركب ما كان. فقال: كانت اجمرة عجافا حملت عليها
 قطراناً من الطائف. فضحك وأمر الحجاج أن لا يؤذيه

قال المصنف رحمه الله: ثم لو قدرنا أن ابن المسيب ضرب برجله الارض
 فليس في ذلك حجة على جواز الرقص. فاما الانسان قد يضرب الارض
 برجله او يدقها بيده لشيء يسمعه ولا يسمى ذلك رقصا. فما أقبح هذا التعلق

وأين ضرب الأرض بالتقدم مرة أو مرتين من رقصهم الذي يخرجون به عن سمت المقلاء . ثم دعونا من الاحتجاج تعالوا نتقاضى الى المقول أى معنى فى الرقص الا اللب الذى يليق بالاطفال ، وما الذى فيه من تحريك القلوب الى الآخرة . هذه والله مكابرة بارده . ولقد حدثني بعض المشايخ عن الغزالي انه قال : الرقص حماقة بين الكتفين لا تزول الا بالتمب . وقال أبو الوفاء ابن عقيل : قد نص القرآن على النهي عن الرقص . فقال عز وجل : « ولا تمش فى الأرض مرحا » . وذم المختال فقال تعالى « انه لا يحب كل مختال فخور » . والرقص أشد المرح والبطر اولسنا الذين قسنا النبيذ على الخمر لا تفارقهما فى الاطراب والسكر . فاباننا لا نقبس القضيبي وتلحين الشعر معه على الطنبور والمزمار والطبيل لا اجتماعهما فى الاطراب . وهل شئ يزرى بالعقل والوقار ويخرج عن سمت الحلم والادب اقبح من ذى الحية يرقص فكيف اذا كانت شبيهة ترقص وتصفق على وقاع الالخان والقضبان خصوصا اذا كانت أصوات نسوان ومردان . وهل يحسن بمن بين يديه الموت والسؤال والحشر والصراط ثم هو الى احدى الدارين صائرا ان يشمس بالرقص شمس البهايم ويصفق تصفيق النسوة والله لقد رأيت مشايخ فى عصرى ما بان لهم سن فى تبسم فضلاء عن ضحك مع ادمان مغالطى لهم . كالشيخ أبى القاسم بن زيدان ، وعبد الملك بن بشران ، وأبى طاهر بن العلاف ، والجنيد ، والدينورى

« فصل » فاذا تمكن الطرب من الصوفية فى حال رقصهم جذب أحدهم بعض الجالوس ليقوم معه . ولا يجوز على مذهبهم للمجذوب ان يقعد فاذا قام قام الباكون تبعا له . فاذا كشف أحدهم رأسه كشف الباكون رؤسهم موافقة له . ولا يخفى على طافل أن كشف الرأس مستقبح وفيه اسقاط مروءة وترك أدب . وانما يقع فى المناسك تعبد الله وذلالة

« فصل » فاذا اشتد طربهم رموا ثيابهم على المغنى فمنهم من يرمى بها صحاحا ومنهم من يخرقها ثم يرمى بها وقد احتج لهم بعض الجهال فقال هؤلاء

في غيبة فلا يلامون فان موسى عليه السلام لما غلب عليه الفهم بعبادة قومه
العجل ربي الالواح فكسرها ولم يدر ما صنع : والجواب : أن نقول من
يصحح عن موسى بأنه رماها رمي كاسر والذي ذكر في القرآن القارؤها فسب
فمن أين لنا أنها تكسرت . ثم لو قيل تكسرت فمن أين لنا أنه قصد كسرها ثم
لو صححنا ذلك عنه . قلنا : كان في غيبة حتى لو كان بين يديه حينئذ بحر من نار
لحاضه ومن يصحح هؤلاء غيبتهم وهم يعرفون المعنى من غيره ويحذرون من
بئران كانت عندهم . ثم كيف يقاس أحوال الانبياء على أحوال هؤلاء السفهاء
ولقد رأيت شاباً من الصوفية يمشي في الاسواق ويصيح والغلمان يمشون
خلفه وهو يبرر ويخرج الى الجمعة فيصيح صيحات وهو يصلي الجمعة فسئلت
عن صلاته . فقلت . ان كان وقت صياحه فائباً فقد بطل وضوءه وان كان حاضراً
فهو متصنع وكان هذا الرجل جلدا لا يعمل شيئاً بل يدار له بزنبيل في كل يوم
فيجمع له ما يأكل هو وأصحابه . فهذه حالة المتأكلين لا المتوكلين . ثم
لو قدرنا أن القوم يصيحون عن غيبة فان تعرضهم لما يغطي على العقول من
سماع ما يطرب منهي عنه كالتعرض لكل ما غلبه الاذى وقد سئل ابن عقيل
عن تواجدهم وتخريق ثيابهم . فقال : خطأ وحرام قد نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن اضاءة المال وعن شق الجيوب . فقال له قائل : فانهم لا يعلقون
ما يفعلون . قال : ان حضروا هذه الامكنة مع علمهم أن الطرب يغلب عليهم
فيزيل عقولهم أثموا بما يدخل عليهم من التخريق وغيره مما يفسد ولا يستقط
عنهم خطاب الشرع لانهم مخاطبون قبل الحضور بتجنب هذه المواضع التي
تفضي الى ذلك كما هم منهبون عن شرب المسكر فاذا سكروا وجري منهم
افساد الاموال لم يستقط الخطاب لسكرهم كذلك هذا الطرب الذي يسميه أهل
التصوف وجداً ان صدقوا فيه فسكر طبع وان كذبوا فنبذ ومع الصحو
فلا سلامة فيه مع الحالين وتجنب مواضع الريب واجب . واحتج لهم ابن
طاهر في تخريق ثياب الحديث مائشة رضي الله عنها . قالت : نصبت حجلة لي

فيها رقم فدها النبي صلى الله عليه وسلم فشققها .

قال المصنف رحمه الله : فانظر الى فقه هذا الرجل المسكين كيف يقيس حال من يمزق ثيابه فيفسدها وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اضعاف المال . على مد ستر ليحط فانشق لا عن قصد . أو كان عن قصد لأجل الصور التي كانت فيه . وهذا من التشديد في حق الشارع عن المنهيات كما أمر بكسر الدنان في الخور . فان ادعى مخرق ثيابه أنه غائب قلنا الشيطان غيبك لانك لو كنت مع الحق لحفظك فان الحق لا يفسد * وقد أخبرنا محمد بن أبي القاسم ناحمد بن أحمد نا أبو نعيم الحافظ ثنا محمد بن علي بن حشيش ثنا عبد الله بن الضمر ثنا الصلت بن مسعود ثنا جعفر بن سليمان . قال : سمعت أبا عمران الجوني يقول وعظ موسى بن عمران عليه السلام يوما فشق رجل منهم قميصه فأوحى الله عز وجل لموسى قل لصاحب القميص لا يشق قميصه . أشرح لي عن قلبه

(فصل) وقد تكلم مشايخ الصوفية في الخرق المرمية . فقال محمد بن طاهر : الدليل على أن الخرق إذا طرحت صارت ملكا لمن طرحت بسببه حديث جرير جاء قوم مجتأبي النار فحض رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة فجاء رجل من الانصار بصرة فتتابع الناس حتى رأيت كومين من ثياب وطمام . قال : والدليل على أن الجماعة اذا قدموا عند تفريق الخرق أسهم لهم . حديث أبي موسى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بفنيمة وسلب فأسهم لنا

قال المصنف رحمه الله : لقد تلاعب هذا الرجل بالشرعية واستخرج اسماء فهمه ما يظنه يوافق مذهب المتأخرين من الصوفية . فانا ما عرفنا هذا في أوائلهم وبيان فساد استخراجه ان هذا الذي خرق الثوب ورعى به ان كان حاضرا فما جاز له تخريقه وان كان غائبا فليس له تصرف جائز شرعا لاهبة ولا تمليك . وكذلك يزعمون بأن ثوبه كان كالشيء الذي يقع من الانسان ولا يدري به فلا

يجوز لأحد أن يملكه وإن كان رماه في حال حضوره لا على أحد فلا وجه
لتملكه ولو رماه على المغنى لم يملكه لأن التملك لا يكون إلا بعقد شرعى
والرعى ليس بعقد . ثم تقدر أنه ملك للمغنى فما وجه تصرف الباقيين فيه . ثم
إذا تصرفوا فيه خر قوه خر قاً وذلك لا يجوز لوجهين : أحدهما أنه تصرف فيما لا
يملكونه . والثانى انه اضاعة للمال . ثم ما وجه أسهام من لم يحضر فأما حديث
ابى موسى فقال العلماء منهم الشيطاني يحتمل أن يكون رسول الله صلى الله عليه
وسلم اجازة عن رضى عن شهد الواقعة أو من الخمس الذى شوه حقه . وعلى من سلب
الصوفية تعطى هذه الخرقه لمن جاء . وهذا مذهب خارج عن إجماع المساهمين وما
أشبهه ما وضع هؤلاء بآرائهم الفاسدة الابما وضعت الجاهلية من أحكام البحيرة
والسائبة والوصيلة والحام . قال ابن طاهر : أجمع مشايخنا على أن الخرقه المخرقه
وما انبعث من الخرق الصالح الموافقة لها ان ذلك كله يكون بحكم الجمع يفعلون
فيه ما يراه المشايخ . واحتجوا بقول عمر رضى الله عنه : الغنيمه لمن شهد الواقعة
وخالفهم شيخنا أبو اسماعيل الانصارى فجعل الخرقه على ضربين ما كان مجروحاً
قسم على الجميع وما كان سليماً دفع الى القوال . واحتج بحديث سلمة من قتل
الرجل قالوا سلمة بن الاكوع . قال : له سلبه أجمع . فالقتل انما وجد من جهة القوال
فالسلب له

قال المصنف رحمه الله : انظروا اخوانى عصمنا الله واياكم من تلبيس ابليس
الى تلاعب هؤلاء الجهلة بالشرعية واجماع مشايخهم الذى لا يساوى إجماعهم بمرة
فان مشايخ الفقهاء أجمعوا : على أن الموهوب لمن وهب له سواء كان مخرقاً أو سليماً
ولا يجوز لغيره التصرف فيه . ثم ان سلب القتل كل ما عليه فما بالهم جعلوه
ما رمى به ثم ينبغى أن يكون الامر على عكس ما قاله الانصارى لان المجروح
من الشيا ب كان بسبب الوجد فينبغى أن يكون المجروح للمغنى دون الصحيح
وكل أقوالهم فى هذا محال وهذيان . وقد حكى لى أبو عبد الله التكريتى الصوفى
عن ابى الفتوح الاسفراينى وكنت أنا قد رأيت وأنا صغير السن وقد حضر

في جمع كثير في رباط وهناك المخاد والقضبان ودف بجلاجل فقام يرقص حتى وقمت صمامته فبقي مكشوف الرأس، قال: التكربي انه رقص يوماً في خف له ثم ذكر أن الرقص في الخلف خطأ عند القوم فانفرد وخلعه ثم نزع مطرقاً كان عليه فوضعه بين أيديهم كفارة لتلك الجناية فاقسموه خرقاً قال ابن طاهر: والدليل على أن الذي يطرح الخرق لا يجوز أن يشتريها من الجمع حديث عمر لا تعودن في صدقتك

(قال المصنف) انظر الى بمد هذا الرجل عن فهم معاني الاحاديث فان الخرق المطروحة باقية على ملك صاحبها فلا يحتاج الى أن يشتريها (فصل) وأما تقطيعهم الثياب المطروحة خرقاً وتفريقها فقد بينا انه ان كان صاحب الثوب رماه الى المفتي لم يملكه بنفس الرمي حتى يملكه إياه فاذا ملكه إياه فما وجه تصرف الغير فيه. ولقد شهدت بعض فقهاءهم يخرق الثياب ويقسمها ويقول هذه الخرق ينتفع بها وليس هذا بتفريط. فقلت: وهل التفريط الا هذا ورأيت شيخاً آخر منهم يقول خرقت خرقاً في بلدنا فأصاب رجل منهم خريقة فعملها كنفا فباعه بخمسة دنانير. فقلت: له ان الشرع لا يجيز هذه الرعونات لمثل هذه النوادر. وأعجب من هذين الرجلين ابو حامد الطوسي فانه قال يباح لهم تمزيق الثياب اذا خرقت قطعاً مربعة تصالح لتفريق الثياب والسجادات فان الثوب يمزق حتى يحاط منه قميص ولا يكون ذلك تضییعاً ولقد عجبتم من هذا الرجل كيف سلبه حب مذهب التصوف عن أصول الفقه ومذهب الشافعي فنظر الى انتفاع خاص ثم مامعنى قوله مربعة: فان المطاولة ينتفع بها أيضاً ثم لو مزق الثوب قرامل لا ينتفع بها ولو كسر السيف نصفين لا ينتفع بالنصف غير أن الشرع يتباح الفوائد العامة ويسمى ما تنقص منها للانتفاع إتلافاً ولهذا ينهى عن كسر الدرهم الصحيح لانه يذهب منه قيمة بالاضافة الى المكسور وليس العجب من تلبيس ابيس على الجاهل منهم بل على الفقهاء الذين اختار ابدع الصوفية على حكم أبي حنيفة والشافعي ومالك واحمد رضوان الله عليهم اجمعين

(فصل) ولقد أخبروا فيما ابتدعوا وأقام لهم الاعتذار من إلى هوانهم مال ولقد ذكر محمد بن طاهر في كتابه فقال: باب السنة في أخذ شيء من المستفقر، واحتج بحديث كعب بن مالك في تربيته يجوز تلك الثلث ثم قال باب الدليل على أن من وجبت عليه غرامة فلم يؤدها الزموه أكثر منها واستدل بحديث معاوية بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في الزكاة «من منعها فأنا آخذوها وشطر ماله»

قال المصنف رحمه الله قلت: فانظر إلى تلاعب هؤلاء وجهل هذا المحتج لهم وتسمية ما يلزم بعضهم بما لا يلزم غرامة وتسمية ذلك واجبا وليس لنا غرامة ولا وجوب إلا بالشرع وفي أمثلة الإنسان ما ليس بواجب واجبا كفر. ومن مذهبهم كشف الرؤوس عند الاستفهار وهذه بدعة تستقط المروءة وتنافي الوفاق ولولا ورود الشرع بكشفه في الإحرام ما كان له وجه. وأما حديث كعب ابن مالك فإنه قال: إن من توبى أن يخرج من مالي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم «يجزئك الثلث» لا على سبيل الإلزام. وإنما تبرع بذلك فأخذه منه وابن الإلزام الشرع تارك الزكاة عما يزيد عليها عقوبة من الزامهم المريد غرامة لا تجب عليه فإذا امتنع ضاعفوها وليس اليهما الإلزام إنما ينفرد بالإلزام الشرع وحده. وهذا كله جهل وتلاعب بالشريعة فهؤلاء الطوارج الخروج عليهم حق

(ذكر قلبه ليس ابليس على كثير من الصوفية في صحيحته الأحداث)

قال المصنف: أعلم أن أكثر الصوفية قد سدوا على أنفسهم باب النظر إلى النساء الأجانب لبعدهم عن مصاحبتهم وامتناعهم عن مخالطتهم واشتغلوا بالتمسك عن النكاح وافقت صحيحته الأحداث لهم على وجه الإرادة وفصد الزهادة فأما لهم ابليس اليهم. وأعلم أنه المتصوفة في صحيحته الأحداث على سبعة أقسام. القسم الأول اخبث القوم وعم ناس تشبهوا بالصوفية ويقولون بالحلول أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سليمان نا أبو علي الحسين بن محمد بن الفضل

الكرماني ناسهل بن علي الخشاب نا ابو نصر عبد الله بن علي السراج قال بلغني ان جماعة من الخلوية زعموا ان الحق تعالى اصطنع اجساما جعل فيها معاني الربوبية. ومنهم من قال هو حال في المستحضرات. وذكر ابو عبد الله بن حامد من اصحابنا: ان طائفة من الصوفية قالوا انهم يرون الله عز وجل في الدنيا وانما يرون ان يكون في صفة الآدمي. ولم يأبوا كونه حالا في الصورة الحسنة حتى استشهدوه في رؤيتهم الغلام الاسود * القسم الثاني: قوم يتشبهون بالصوفية في ما بسهم ويقصدون الفسق * القسم الثالث: قوم يستبشرون النظر الى المستحسن وقد صنف ابو عبد الرحمن السلمي كتابا سماه بمن الصوفية فقال في آخر الكتاب باب في جوامع رخصهم فذكر فيه الرقص والفساء والنظر الى وجه الحسن وذكر فيه ما روى عن النبي عليه السلام انه قال: اطلبوا الخير عند حسان الوجوه وانه قال ثلاثة تجلوا البصر النظر الى المضرة والنظر الى الماء والنظر الى الوجه الحسن قال المصنف رحمه الله * وهذان الحديثان لا أصل لهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أما الحديث الاول فاخبرنا به عبد الاول بن عيسى نا عبد الرحمن ابن محمد بن المظهر نا عبد الله بن احمد بن حمويه نا ابراهيم بن خزيمة ثنا عبد بن حميد ثنا يزيد بن هرون ثنا محمد بن عبد الرحمن بن الخيزر عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: اطلبوا الخير عند حسان الوجوه. قال يحيى بن معين محمد بن عبد الرحمن ليس بشيء قال المصنف قلت وقد روى هذا الحديث من طرق قال العقيلي لا يثبت عن النبي عليه السلام في هذا شيء. وأما الحديث الآخر فاننا نا ابو منصور بن خيرون نا احمد بن علي بن ثابت في احمد بن محمد بن يعقوب نا محمد بن نعيم الضبي نا ابو بكر محمد بن احمد بن هرون نا احمد بن عمر بن عبيد الريحاني قال سمعت أبا البختري وهب بن وهب يقول: كنت ادخل على الرشيد وابنه القاسم بين يديه فكنت أدمن النظر اليه فقال أراك تدمن النظر الي القاسم تريد أن تجعل انتقطاعه اليك. قلت اعينك بالله يا أمير المؤمنين أن ترميني بما ليس في. وأما ادماي النظر اليه فان جعفر الصادق ثنا عن ابيه عن

جده علي بن الحسين عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث يزدن في قوة النظر النظر الى الخضره والى الماء الجارى والى الوجه الحسن قال المصنف رحمه الله * هذا حديث موضوع ولا يختلف العلماء في ابي البختري انه لكذاب وضاع. واحمد بن عمر بن عبيد أحد المجهرين . ثم قد كان ينبغى لابى عبد الرحمن السامي اذ ذكر النظر الى المستحسن أن يعبره بالنظر الى وجه الزوجة أو المملوكة فاما اطلاقه فخبثه سوء ظن . وقال شيخنا محمد بن ناصر الحافظ كان ابن طاهر المقدسي قد صنف كتابا في جواز النظر الى المرد

قال المصنف رحمه الله * قلت والفقهاء يقولون من ثارت شهوته عند النظر الى المرد حرم عليه أن ينظر اليه ومتى ادعى الانسان انه لا تنور شهوته عند النظر الى الاسرد المستحسن فهو كاذب وانما أبيع على الاطلاق لئلا يقع الحرج في كثرة المخالطة بالمنع فاذا وقع الاسلماح في النظر دل على العمل بمقتضى ثوران الهوى . قال سميد بن المسيب اذا رأيتم الرجل يلح النظر الى غلام امرد فاتهموه * القسم الرابع قوم يقولون نحن لا ننظر نظر شهوة وانما ننظر نظر اعتبار فلا يضرنا النظر وهذا محال منهم فان الطباع تتساوى فمن ادعى تنزه نفسه عن ابشاء جنسه في الطبع ادعى المحال وقد كشفنا هذا في أول كلامنا في السماع * اخبرتنا شهيدة بنت احمد الابري قالت باسناد مرفوع الى محمد بن جعفر الصوفي قال قال ابو حمزة الصوفي حدثني عبد الله بن الزبير الحنفى قال كنت جالسا مع ابي النضر الغنوى وكان من المبرزين العابدين فنظر الى غلام جميل فلم تزل عيناه واقعتين عليه حتى دنا منه فقال سألتك بالله السميع وعزه الرفيع وسلطانه المنيع الا وقفت على اروى من النظر اليك فوقف قليلا ثم ذهب ليمضي فقال له سألتك بالحكيم المجيد الكريم المبدى المميد ألا ما وقفت فوقف ساعة فأقبل يصعد النظر اليه ويصوبه ثم ذهب ليمضي فقال سألتك بالواحد الاحد الجبار الصمد الذى لم يلد ولم يولد الا وقفت ساعة فنظر اليه طويلا ثم ذهب ليمضي فقال سألتك باللطيف الخبير السميع البصير . ومن ليس له نظير الا وقفت فوقف فأقبل

ينظر اليه ثم اطرق الى الارض ومضى الغلام فرفع رأسه بمدطويل وهو يبكي فقال قد ذكرني هذا بنظري اليه وجهاً جل عن التشبيه . وتقدس عن التمثيل وتماظم عن التحديد والله لأجهدن نفسي في بلوغ رضاه بجاهدتي جميع أعدائه ومواليه لا وليائه حتى اصير الى ما أردته من نظري الى وجهه الكريم وبهائه العظيم . ولوددت انه قد أراني وجهه وحسبني في النار مادامت السموات والارض ثم غشى عليه * وحدثنا محمد بن عبد الله الفزاري قال سمعت خيرا الفساج يقول كنت مع محارب بن حسان الصوفي في مسجد الخيف ونحن محرمون فجلس الينا غلام جميل من أهل المغرب فرأيت محاربا ينظر اليه نظراً انكرته . فقلت له : بعد أن قام انك محرم في شهر حرام في بلد حرام في مشعر حرام وقد رأيتك تنظر الى هذا الغلام نظراً لا ينظره الا المفتونون . فقال لي تقول هذا : يا شهواني القلب والطرف ألم تعلم انه قد منعني من الوقوع في شرك ابليس ثلاث فقلت وما هي قال مر الايمان وعفة الاسلام واعظمها الحياء من الله تعالى أن يطلع على وأنا جاثم علي منكراً نهائي عنه ثم صمق حتى اجتمع الناس علينا قال المصنف رحمه الله * قلت انظروا الى جهل الاحق الاول ورمزه الى التشبيه وان تلفظ بالتنزيه والى حماقة هذا الثاني الذي ظن أن الممصية هي الفاحشة فقط وما علم أن نفس النظر بشهوة محرم . وحي عن نفسه أو الطبع بدعواه التي تكذبها شهوة النظر . وقد حدثني بعض العلماء أن صبيّاً امرد حكى له قال قال لي فلان الصوفي وهو يحبنى : يا بني فيك اقبال والتفات . حيث جعل حاجتي اليك * وحكى ان جماعة من الصوفية دخلوا على احمد الغزالي وعنده امرد وهو خال به وبينهما ورد وهو ينظر الى الورد تارة . والي الامرد تارة . فلما جلسوا قال بعضهم لعلنا كدنا . فقال : أي والله فتصالح الجماعة على سبيل التواجد * وحكى ابو الحسين بن يوسف انه كتب اليه في رقعة انك تحب غلامك التركي فقراً الرقعة ثم استدعى الغلام فصعد اليه النظر فقبله بين عينيه وقال هذا جواب الرقعة قال المصنف رحمه الله قلت : اني لا أعجب من فعل هذا الرجل والقائه جلاب

الحياة عن وجهها وانما اتعجب من البهائم الطامسين كيف سكتوا عن الانكار عليه ولست كن الشريعة بردت في قارب كثير من الناس * واخبرنا ابو القاسم الحريري ان ابنا ابى الطيب الطبري قال: بلغني عن هذه الطائفة التي تسمع السماع انها تضيف اليه الذل الى وجهه الأوسد وربما زينته بالخل والمصبغات من الشياب والحوانس وتزينها بتتساجيد الازدياء في الايمان بالنظر والاعتبار والاستدلال بالسنة على الصانع وهذه النهاية من متابعة الطوى ومخادعة العقل ومخالفة العلم قال الله تعالى « وفي انفسكم أفلا تبصرون » وقال « أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت » وقال: « أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض » فعبدوا مما اسمرهم الله به من الاختيار الى ما نهاهم عنه. وانما تفعل هذه الطائفة ما ذكرناه بعد تناول الألوان الطيبة والمأكول الشهية فاذا استوفت منها تفروصهم بالبهائم بما ينبغيها من السماع والرقص والاستمتاع بالنظر الى وجوه المردان ولو انهم تتلمذوا من الطعام لم يحضروا الى سماع ونظر * قال ابو الطيب وقد اخبر بعضهم في شعره من أحوال المستمعين للثناء وما يجدونه حال السماع

أندكر وقتنا وقد اجتمعنا على طيب السماع الى الصباح
ودارت بيننا كأس الأثافي فاسكرت النفوس بغير راح
فلم تر فيهم الا نشاوى سرورا والسرور هناك صاحي
اذا لبي أخو الذات فيه منادى اللهو حتى على الفلاح
ولم نملك سوى المبهجات شيئا ارقناها لا الحياظ ملاح

قال فاذا كان السماع تأثيره في قلوبهم ما ذكره هذا القائل فكيف يجدى السماع تفعا أو يفيد فائدة * قال ابن عقيل قول من قال لا أخاف من رؤية الصبور المستحسنة ليس بشئ . فان الشريعة جاءت عامة الخطاب لا تميز الاشخاص . وآيات القرآن تنكر هذه الدعاوى . قال الله تعالى : « قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم » . وقال « أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت »

فلم يحل النظر الا على صور لا ميل للنفس اليها ولا سخط فيها بل عبادة لا يمازجها شهوة . ولا تعذيبها لذة فاما صور الشهوات فانه تغير من السيرة بالشهوة وكل نظرة ليس بعبادة لا ينبغي أن ينظر اليها لأنها قد تكون سبيلاً للفتنة . ولذلك ما بعث الله تعالى امرأة بالرسالة ولا جعلها قاضياً ولا اماماً ولا مؤذناً . كل ذلك لأنها محل فتنة وشهوة وربما قطعت عما قصده الشريعة بالنظر وكل من قال أنا أجد من الصور المستحسنة عبداً كذبناه . وكل من ميز نفسه بطبيعة تخرجه عن طبعنا بالدعوى كذبناه . وانما هذه خدع الشيطان للمدعين القسم الخامس قوم صحبتوا المرءان ومنعوا أنفسهم من الفواحش ينتقدون ذلك مجاهدة وما يعلمون أن نفس صحبتهم والنظر اليهم بشهوة موصية وهذه من خلال الصوفية المذمومات . وقد كان قدماؤهم على غير هذا . وقيل كانوا على هذا بدليل وهو ما اخبرنا احمد بن علي بن ثابت قال اشهدنا ابو علي الروزباري

انزه في روض المحاسن متلقى وامنع نفسي أن تنال بمرماً

واحمل من ثقل الهوى بالوانه على الجبل الصلد الأصم تهديماً

قال المصنف رحمه الله * رسياتي حديث يوسف بن الحسين . وقوله ما حدثت ربي أن لا اصحب حدثاً مائة مرة ففصحنا على قوام القدود وغدج العيون أخبرتنا شهدة الكاتبة باسناد عن أبي المختار النسي قال حدثني أبي قال قلت لأبي الكيت الاندلسي وكان جوالاً في ارض الله حدثني بأعجب ما رأيته من الصوفية قال صحبت رجلاً منهم يقال له مرجان وكان مجوسياً فاعلم وتصوف فرأيت معه غلاماً جليلاً لا يفارقه وكان اذا جاء الليل قام فصبلى ثم ينام الى جانبه ثم يقوم فزحاً فيصبلى ما قدر له ثم يسود فينام الى جانبه حتى فعل ذلك مراراً فاذا اسفر الصبح أو كاد يسفر أو تر ثم رفع يديه وقال اللهم انك تعلم أن الليل قد مضى على سليمان اقر ف فيه فاحشة ولا كتبت على الخلفاء فيه موصية وان الذي اضمره بقلبي لو خلدته الجبال لتصدعت أو كان بالارض لتدكدكت ثم يقول يا ليل اشهد بما كان مني فيك فقد منعني خوف الله عن طلب الحرام

والتمرض الآثام ثم يقول سيدي أنت تجمع بيننا على تقى فلا تفرق بيننا يوم تجتمع فيه الأحباب فأنت معه مدة طويلة أراه يفعل ذلك في كل ليلة واسمع هذا القول منه فلما هممت بالانصراف من عنده قلت له سمعتك تقول اذا انقضى الليل كذا وكذا فقال وسمعتني قلت نعم، قال فوالله يا أخي اني لا دارى من قلبى ما لو داراه سلطان من رعيته لكان الله حقيقاً بالمخفرة له فقلت وما الذى يدعوك الى صحبة من تخاف على نفسك العنت من قبله (١) وقال ابو محمد بن جعفر بن عبد الله الصوفى قال ابو حمزة الصوفى رأيت ببیت المقدس فتى من الصوفية يصحب غلاماً مدة طويلة فمات الفتى وطال حزن الغلام عليه حتى صار جليداً وعظماً من الضنا والكمد فقلت له يوماً لقد طال حزنك على صديقك حتى أظن انك لا تساو بدمه أبداً فقال كيف اساو عن رجل أجل الله عز وجل أن يصيبه معي طرفة عين أبداً وصاننى عن نجاسة الفسوق في خلول صحبتى له وخلواتى معه في الليل والنهار

قال المصنف رحمه الله * هؤلاء قوم رآهم ابليس لا ينجذبون معه الى الفواحش فحسن لهم بداياتها فتمجلوا لذة النظر والصحبة والمحادثة وعزموا على مقاومة النفس في ضدها عن الفاحشة فان صدقوا وتم لهم ذلك فقد اشتغل القلب الذى ينبغى أن يكون شغله بالله تعالى لا بغيره وصرف الزمان الذى ينبغى أن يخلو فيه القلب بما ينفع به في الآخرة بمجاهدة الطبع في كفه عن الفاحشة وهذا كله جهل وخروج عن آداب الشرع فان الله عز وجل أمر بنض البصر لانه طريق الى القلب ليسلم القلب لله تعالى من شائب تخاف منه وما مثل هؤلاء الا كمثل من أقبل الى سباع في غيضة متشاغلة عنه لا تراه فأثارها وحاربها وقاومها فيا بعد سلامته من جراحة ان لم يهلك

(فصل) وفي هؤلاء من قويت مجاهدته مدة ثم ضعفت فدعته نفسه الى الفاحشة فامتنع حينئذ من صحبة المرد اخبرتنا شهيدة الكاتبة عن عمر بن يوسف

الباقلائي قال قال ابو حمزة قلت ل محمد بن الملاء الدمشقي وكان سيد الصوفية وقد رأيت يمشي غلاما وضيقا مدة ثم فارقه . فقلت له لم هجرت ذلك الفتى الذي كنت أراه معك بعد ان كنت له مواصلا واليه مائلا . قال والله لقد فارقت عن غير قلا ولا ملل . قلت ولم فعلت ذلك . قال : رأيت قلبي يدعوني الى أمر اذا خلوت به وقرب مني لو اتيت سقطت من عين الله عز وجل فهجرت له لذلك تنزيها لله تعالى ولنفسى من مصارع الفتن

(فصل) ومنهم من تاب وأطال البكاء عن اطلاق نظره . اخبرنا المحدثان ابن ناصر وابن عبد الباقي باسناد عن عبيد الله . قال سمعت أخى أبا عبد الله محمد بن محمد يقول : سمعت خير الناسج يقول . كنت مع أمية بن الصامت الصوفي إذ نظر الى غلام فقرا « وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير » ثم قال . وأين الفرار من سجن الله وقد حصنه بلاءة غلاظ شداد تبارك الله فما اعظم ما امتحنني به من نظري الى هذا الغلام ما شبهت نظري اليه الا بنار وقعت على قصب في يوم ريح فما أبقت ولا تركت ثم قال : استغفر الله من بلاء جنته عيناى على قلبي . لقد خفت أن لا أنجو من ممرته ولا أتخلص من أعمه ولو وافيت القيامة بعمل سبعين صديقا . ثم بكى حتى كاد أن يقضى نحبه فسمعتة يقول في بكائه يا طرف لا شغل لك بالبكاء عن النظر الى البلاء

(فصل) ومنهم من تلاعب به المرض من شدة المحبة * اخبرتنا شهادة السكاينة باسناد عن ابى حمزة الصوفي . قال كان عبد الله بن موسى من رؤساء الصوفية ووجوههم فنظر الى غلام حسن فى بعض الأسواق فبلى به وكان يذهب عقله عليه صباة وحباً وكان يقف كل يوم في طريقه حتى يراه اذا أقبل واذا انصرف فطال به البلاء واقعده عن الحركة الضنا . وكان لا يقدر أن يمشي خطوة فأتيته يوما لا عودة . فقلت : يا أبا محمد ما قصبتك وما هذا الأمر الذي بلغ بك ما أرى فقال : أمور امتحنني الله بها فلم اصبر على البلاء فيها ولم يكن لي بها ملاقة . ورب ذنب يستصغره الانسان هو عند الله اعظم من كبير . وحقيق

بمن تعرض للنظر الحرام أن تناول به الأسقام ثم بكى قات : ما يبكيك . قال
أخاف أن يطول في النار شقاي فأنصرفت عنه وأنا راحم له لما رأيت به من
«موء الحال» . قال أبو حمزة ونظر محمد بن عبد الله بن الأشعث الدمشقي وكان
من خيار عباد الله إلى غلام جميل ففضى عليه . فعمل إلى منزله واعتاده السقم
حتى أقعد من رجلية وكان لا يقوم عليهما زماناً طويلاً فكنا نأنيه نموده
ونسأله عن حاله وأمره . وكان لا يجبرنا بقصته ولا بسبب مرضه . وكان الناس
يتحدثون بحديث نظره . فبلغ ذلك الغلام فأثناء عائداً فهبس إليه وتحرك وضحك
في وجهه واستبشر برؤيته فما زال يموده حتى قام على رجلية وعاد إلى حالته
فسأله الغلام يوماً أن يسير معه إلى منزله فأبى أن يفعل ذلك . فسألني أن أسأله
أن يتحول إليه فسألته فأبى أن يفعل . فقلت للشيخ وما الذي تذكره من
ذلك فقال لست بمعصوم من البلاء ولا آمن من الفتنة . وأخاف أن يقع على من
الشیطان محنة فتجري بيني وبينه معصية فأكون من الخاسرين

(فصل) وفيهم من همت نفسه إلى الفاحشة فقتل نفسه * حدثني أبو عبد الله
الحسين بن محمد الدامغانى قال : كان ببلاد فارس صوفي كبير فابتلى بحدث فلم
يمالك نفسه أن دعه إلى فاحشة فراقب الله عز وجل ثم ندم على هذه المهمة
وكان منزله على مكان عال ووراء منزله بحر من الماء فلما أخذته الندامة صعد
السطح ورمى بنفسه إلى الماء وتلى قوله تعالى « فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا
أنفسكم » ففرق في البحر

قال المصنف رحمه الله * انظر إلى إبليس كيف درج هذا المسكين من رؤية
هذا الأصرد وإلى ادمان النظر إليه إلى أن مكن الفاحشة من قلبه إلى أن حرضه
على الفاحشة فلما رأى استعظامه حسن له بالجهل قتل نفسه فقتل نفسه . ولعله
هم بالفاحشة ولم يهزم . وأهمة معفو عنها لقوله عليه السلام : عفى لأمي عما
حدثت به نفوسها : ثم انه ندم على هيمته والندم توبة فأراه إبليس أن من تمام
الندم قتل نفسه كما فعل بنو إسرائيل فأولئك أصرأوا بذلك بقوله تعالى

« فاقتلوا انفسكم » ونحن نهينا عنه بقوله تعالى « لا تقتلوا انفسكم » فقد أتى بكبيرة عظيمة . وفي الصحيحين عن النبي عليه السلام انه قال : من تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالداً فيها أبداً .

(فصل) وفيهم من فرق بينه وبين حبيبه فقتل حبيبه . بلغني عن بعض الصوفية انه كان في رباط عندنا ببغداد ومعه صبي في البيت الذي هو فيه فشنموا عليه وفرقوا بينهما فدخل الصوفي الى الصبي ومعه سكين فقتله وجلس عنده يبكي فجاء أهل الرباط فرأوه فسألوه عن الحال فأقر بقتل الصبي فرموه الى صاحب الشرطة فأقر فجاء والد الصبي يبكي يجلس الصوفي يبكي ويقول له بالله عليك ألا ما أفديتني به . فقال الآن قد عفوت عنك . فقام الصوفي الى قبر الصبي فجعل يبكي عليه ثم لم يزل يحج عن الصبي ويهدى له الثواب .

(فصل) ومن هؤلاء من قارب الفتنة فوقع فيها ولم تنفعه دعوى الصبر والمجاهدة * والحديث باسناد عن ادريس بن ادريس قال . حضرت بمصر قوماً من الصوفية وطم غلام أمرد يغنيهم قال : فغلب على رجل منهم أسره فلم يدر ما يصنع فقال يا هذا قل لا اله الا الله . فقال لا اله الا الله . فقال أقبِلْ النعم الذي قال لا اله الا الله * القسم السادس . قوم لم يقصدوا صحبة المردان وانما يتوب الصبي ويتعهد ويصحبهم على طريق الارادة فيلبس ابلis عليهم ويقول لا تنموه من الخير ثم يتكرر نظارهم اليه لاعتن قصد فيثير في القلب الفتنة الي أن ينال الشيطان منهم قدر ما يمكنه : وربما وثقوا بدينهم فاستفزهم الشيطان فرماهم الى اقصى المماهى كما فعل ببرصيصا .

قال المصنف رحمه الله * وقد ذكرنا قصته في أول الكتاب وغلطهم من جهة تعرضهم بالفتن وصحبة من لا يؤمن الفتنة في صحبته * القسم السابع . قوم علموا أن صحبة المردان والنظر اليهم لا يجوز غير انهم لم يصبروا عن ذلك * والحديث باسناد عن الرازي يقول قال يوسف بن الحسين : كل ما رأيتموني افعله فافعلوه الا صحبة الاحداث فانها أفتن الفتن . ولقد عاهدت ربي اكثر من مائة مرة

أن لا اصحب حدثا نفسه على حسن الحدود وقوام القلود وغنج السيون وما
 سألني الله منهم عن معصية وانشد صريح الغواني في معنى ذلك شعرا
 ان ورد الحدود والحدق النج لوما في الثفور من اقحوان
 واعوجاج الاصداع في ظاهر الحد وما في القصور من رمان
 تركتني بين الغواني صريعا فلماذا ادعي صريح الغواني
 قال المصنف رحمه الله قلت هذا الرجل قد فضح نفسه في شيء ستره الله
 عليه واخبر انه كلما رأى فتنة نقض التوبة فأين عزائم التصوف في حمل النفس
 على المشاق ثم ظن بجهله ان المعصية هي الفاحشة فقط ولو كان له علم لمعلم ان
 صفتهم والنظر اليهم معصية . فانظر الى الجهل كيف يصنع بأربابه * والحديث
 باسناد عن محمد بن عمر انه قال حكى لي عن أبي مسلم الخشوعي انه نظر الى
 غلام جميل فأطال ثم قال سبحان الله ما اجمم طرفي على مكروه نفسه
 وادمنه على سخط سيده واغراه بما قد نهى عنه وابهجه بالامر الذي قد
 حذر عنه لقد نظرت الى هذا نظرا لا احسب الا انه سيفضحني عند جميع
 من عرفني في عرصات القيامة ولقد تركني نظري هذا وأنا أستحي من الله
 تعالى وان غفر لي ثم صبح وباسناد عن أبي بكر محمد بن عيسى يقول سمعت
 أبا الحسين النوري يقول رأيت غلاما جميلا يبغداد فنظرت اليه ثم أردت ان
 أردد النظر فقلت له تلبسون النعال الصرارة وتمشون في الطرقات فقال
 احسنت الحشر بالملم

(فصل) وكل من فاته العلم تحبط فان حصل له وفاته العمل به كان أشد
 تحميضا ومن استعمل أدب الشرع في قوله عز وجل « قل المؤمنون يفضوا
 من أباصارهم » سلم في البداية مما صعب أمره في النهاية وقد ورد الشرع بالنهاي
 عن مجالسة المردان وأوصى العلماء بذلك * والحديث باسناد عن انس رضي
 الله عنه : قال . : قال . رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجالسوا ابناء الملوك
 فان النفوس تشتاق اليهم ما لا تشتاق الى الجوارى العواتق * والحديث

باسناده عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تملؤا أعينكم من أولاد الملوك فإن لهم فتنة أشد من فتنة العذاري * والحديث باسناد عن الشعبي: قال قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم غلام أسرد ظاهر الوضأة فاجلسه النبي عليه السلام وراء ظهره وقال كانت خطيئة داود عليه السلام النظر * وعن أبي هريرة: قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحد الرجل النظر الى الغلام الا أسرد * وقال عمر بن الخطاب ما أتى على عالم من سبع ضار أخوف عليه من غلام أسرد * وباسناد عن الحسن بن ذكوان انه قال لا تجالسوا أولاد الاغنياء فان لهم صورا كصور النساء وهم أشد فتنة من العذاري * وباسناد عن محمد بن حمير عن النجيب السري: قال كان يقال لا يبيت الرجل في بيت مع المرد * وباسناده عن عبد العزيز بن أبي السائب عن أبيه: قال . لانا أخوف على عابد من غلام من سبعين عذراء * وعن أبي على الروزباري: قال . سمعت جنيدا يقول جاء رجل الى أحمد بن حنبل ومعه غلام حسن الوجه . فقال له من هذا: قال . ابني . فقال أحمد لا تجيء به معك مرة أخرى فلما قام: قال له محمد بن عبد الرحمن الحافظ وفي رواية الخطيب ف قيل له أيد الله الشيخ انه رجل مستور وابنه أفضل منه . فقال أحمد الذي قصدنا اليه من هذا الباب ليس يمنع منه سترهما على هذا رأينا أشياخنا وبه خبرونا عن أسلافهم * وباسناد عن أبي بكر المروزي: قال . جاء حسن البزاز الى أحمد بن حنبل ومعه غلام حسن الوجه فتحدث معه فلما أراد أن ينصرف: قال . له أبو عبد الله يا أبا على لا تمس مع هذا الغلام في طريق . فقال له انه ابن اختي: قال وان كان لا يملك الناس فيك * وباسناد عن شعجاع بن مخلد انه سمع بشر بن الحارث يقول احذروا هؤلاء الاحداث * وباسناد عن فتح الموصلي انه قال . صحبت ثلاثين شيخا كانوا يعدون من الابدال كلهم أوصوني عند فراقهم لم اتق مهاجرة الاحداث * وباسناد عن الجلي انه يقول نظر سلام

الاسود الى رجل ينظر الى حدث : فقال . له يا هذا ابق على جاهلك عند الله فانك لا تزال ذا جاء ما دمت له معظما * وباسناد عن أبي منصور عبد القادر طاهر . يقول من صاحب الاحداث وقع في الاحداث * وعن أبي عبد الرحمن الساسي : قال قال مظفر القرميستي من صاحب الاحداث على شرط السلامة والنصيحة أداه ذلك الى البلاء . فكيف بمن يصحبهم على غير وجه السلامة . (فصل) وقد كان السلف يبالغون في الأعراض عن المرد . وقد روي

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اجلس الشاب الحسن الوجه وراء ظهره والحديث باسناد عن عطاء بن مسلم قال كان سفيان لا يدع أسرداً يجالسه * وروي ابراهيم بن هاشم عن يحيى بن معين قال : ما طمع اسرد بصحبي . ولا احمد بن حنبل قال في طريقه * وباسناد عن أبي يعقوب . قال كنا مع أبي نصر بن الحرث فوقفت عليه جارية مارأينا أحسن منها فقالت : يا شيخ أين مكان باب حرب . فقال لها هذا الباب الذي يقال له باب حرب . ثم جاء بعدها غلام مارأينا أحسن منه . فسأله فقال . يا شيخ أين مكان باب حرب فأطرق الشيخ رأسه . فرد عليه الغلام السؤال وضمض عينيه فقلنا للغلام تعال أيش تريد فقال باب حرب . فقلنا له هاهو بين يديك فلما خاب قلنا للشيخ يا أبا نصر جاءتك جارية فأجبتها وكبتها وجاءك غلام فلم تسكمه . فقال : نعم يروي عن سفيان الثوري انه قال : مع الجارية شيطان ومع الغلام شيطانان فخشيت على نفسي من شيطانيه * وباسناد عن عبد الله بن المبارك يقول دخل سفيان الثوري الحمام فدخل عليه غلام صبيح فقال اخرجوه اخرجوه . فاني أرى مع كل امرأة شيطاناً . ومع كل غلام بضعة عشر شيطانا * وباسناد عن محمد بن احمد بن أبي القاسم . قال دخلنا على محمد بن الحسين صاحب يحيى بن معين وكان يقال انه مارفع رأسه الى السماء منذ اربعين سنة وكان معنا غلام حدث في المجلس بين يديه . فقال له : قم من حداثي فأجلسه من خلفه * وباسناد عن أبي أمامة . قال وكنا عند شيخ يقرئ فبقي عنده غلام يقرأ عليه فأردت الانصراف فأخذ بثوبي وقال اصبر

حتى يفرغ هذا الغلام . وكره أن يخلو مع هذا الغلام * وبإسناد عن أبي
الروزباري قال قال لي أبو المباس احمد المؤدب يا أبا علي من أين اخذ صوفية
عصرنا هذا الانس بالاحداث فقلت له ياسيدي انت بهم أعرف . وقد
تصحبهم السلامة في كثير من الأمور فقال هيئات قد رأينا من كان أقوى
إيماناً منهم اذا رأى الحدث قد أقبل فر كفراره من الزحف وانما ذلك على
حسب الأوقات التي تغلب الاحوال على أهلها فتأخذ عن تصرف الطباع
ما اكثر الخطر ما اكثر الخطط

(فصل) وصحبة الاحداث أقوى حبائل ابليس التي يصيد بها الصوفية
أخبرنا ابن ناصر عن أبي عبد الرحمن السلمي قال سمعت أبا بكر الرازي يقول
قال يوسف بن الحسين نظرت الى آفات الخلق فعرفت من أين اتوا . ورأيت
آفة الصوفية في صحبة الاحداث ومماشرة الاضداد وارفاق الذنوب *
وبإسناد عن ابن الفرج الرستمي الصوفي يقول رأيت ابليس في النوم فقلت
له - كيف رأيتنا اعرضنا عن الدنيا ولذاتها وأموالها فليس لك إلينا طريق
فقال كيف رأيت ما اشتملت به قلوبكم باستماع الفناء ومماشرة الاحداث *
وبإسناد عن ابن سعيد الطراز يقول رأيت ابليس في النوم يمرغني ناحية فقلت
تعال فقال ايش أعمل بكم انتم طرحتم عن نفوسكم ما أخادع به الناس قلت
ما هو قال الدنيا فلما ولى التفت الي فقال غير أن فيكم لطيفة قلت وما هي .
قال صحبة الاحداث . قال أبو سعيد وقل من يتخلص منها من الصوفية

(فصل) في عقوبة النظر الى المردان عن أبي عبد الله بن الجلاء قال كنت
انظر الى غلام نصراني حسن الوجه فربى أبو عبد الله البلخي . فقال ايش
وقوفك . فقلت يا عم اما ترى هذه الصورة كيف تعذب بالنار . فضرب بيده بين
كتفي . وقال لتجدن غيبها ولو بعد حين . قال فوجدت غيبها بعد أربعين سنة
أن انسيت القرآن * وبإسناد عن أبي الاديان وقال كنت مع استاذي وأبي بكر
الداق فر حدث فنظرت اليه فرآني أستاذي وأنا انظر اليه فقال يا بني لتجدن

فيه ولو بعد حين، فبتيت عشرين سنة وأنا أراعي فما أجد ذلك الغب فنمت ذات ليلة وأنا مفكر فيه فأصبحت وقد أنسيت القرآن كله* وعن أبي بكر الـكتاني قال رأيت بعض أصحابنا في المنام فقامت ما فعل الله بك قال عرض على سيدي ما قال وقال فعلت كذا وكذا فقلت نعم . ثم قال وفعلت كذا وكذا فاستحييت أن أقره فقلت اني أستحي أن أقر فقال غفرت لك بما أقررت فكيف بما استحييت فقلت له ما كان ذلك الذنب فقال صرني غلام حسن الوجه فنظرت اليه* وقد روي نحوه هذه الحكاية عن أبي عبد الله الزراد انه رأى في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفرت لي كل ذنب أقررت به في الدنيا الا واحدا أن أقر به فوقتي في المرق حتى سقط لحم وجهي . فقيل له ما الذنب فقال نظرت الى شخص جميل* وقد بلغنا عن أبي يعقوب الطبري انه قال كان معي شاب حسن الوجه يخدمني فجاءني انسان من بغداد صوفي فكان كثير الالتفات الى ذلك الشاب فكنت أجد عليه لذلك فنمت ليلة من الليالي فرأيت رب العزة في المنام فقال يا أبا يعقوب لم لم تنهه وأشار الى البغدادى عن النظر الى الأحداث. فوعزتي اني لا اشغل بالأحداث الا من باعدته عن قربي . قال أبو يعقوب فانتبهت وأنا اضرب في كسيت الرؤيا للبغدادى فصاح صيحة ومات فغسلناه ودفناه . واشتغل عليه قلبي فرأيت به مد شهر في النوم فقلت له ما فعل الله بك قال وبخني حتى خفت أن لا أنجو ثم عني قلت انما مددت النفس يسيرا في هذا الباب لانه مما تم به البلوى عند الاكثرين فمن أراد الزيادة فيه وفيما يتعلق باطلاق البصر وجميع أسباب الهوى فليتنظر في كتابنا المسمى بدم الهوى . ففيه غاية المراد من جميع ذلك (ذكر تلبس ابليس على الصوفية في ادعاء التوكل وقطع الاسباب وترك الاحتراز في الاموال)

اخبرنا محمد بن ناصر وابن عبد الباقي باسناد عن احمد بن أبي الحواري قال سمعت أبا سليمان الداراني يقول لو توكلنا على الله تعالى ما بنينا الحيطان ولا جعلنا ابواب الدار غلقا مخافة اللصوص* وباسناد عن ذي النون المصري

انه قال سافرت سنين وما صح لي التوكل الا وقتا واحدا ركبت البحر فكسر المركب فتملقت بخشبة من خشب المركب : فقالت لي تسمى اني حكم الله عليك بالفرق فما تنفمك هذه الخشبة فخلت الخشبة فطفت على الماء فوقت على الساحل أخبرنا محمد قال سألت أبا يعقوب الزيات عن مسألة في التوكل فاخرج درهما كان عنده ثم أجابني . فاعطى التوكل حقه ثم قال استحييت أن أجيبك وعندي شيء وذكر أبو نصر السراج في كتاب اللمع قال جاء رجل الى عبد الله بن الجلاء فسأله عن مسألة في التوكل وعنده جماعة فلم يجبه . ودخل البيت فاخرج اليهم صرة فيها أربعة دنانق فقال اشتروا بهذه شيئا . ثم أجاب الرجل عن سؤاله فقيل له في ذلك . فقال استحييت من الله تعالى أن اتكلم في التوكل وعندي أربعة دنانق * وقال سهل بن عبد الله من طعن في الاكتساب فقد طعن على السنة ومن طعن على التوكل فقد طعن على الايمان

قال المصنف قلت فله العلم أوجبت هذا التخليط . ولوعرفوا ماهية التوكل لعلموا انه ليس بينه وبين الاسباب تضاد . وذلك أن التوكل اعتماد القلب على الوكيل وحده وذلك لا يناقض حركة البدن في التعلق بالاسباب ولا ادخار المال . فقد قال تعالى « ولا تؤثروا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما » أي قواما لا بدانكم وقال صلى الله عليه وسلم . نعم المال الصالح مع الرجل الصالح . وقال صلى الله عليه وسلم انك أن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم طالة يتكففون الناس . وأعلم أن الذي أمر بالتوكل أمر بأخذ الحذر فقال « خذوا حذركم » وقال « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة » وقال « أن أسر بمبأدي ليلا » وقد ظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين وشاور طييين واختفى في الغار . وقال من يحرسني الليلة . وأمر بفلق الباب * وفي الصحيحين من حديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أغلق بابك . وقد أخبرنا أن التوكل لا ينافي الاحتراز * أخبرنا اسماعيل بن احمد السمرقندي نا عبد الله بن يحيى الموصل و نهر بن احمد قال أخبرنا أبو الحسين بن بشران ثنا الحسين بن صفوان ثنا

أبو بكر القرشي ثنا أبو جعفر الصيرفي ثنا يحيى بن سعيد ثنا المغيرة بن أبي قرعة السدوسي قال سمعت انس بن مالك رضى الله عنه يقول جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وترك ناقته بباب المسجد فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال اطلقتها وتوكلت على الله قال اعقلها وتوكل * اخبرنا ابن ناصر نا أبو الحسين بن عبد الجبار نا عبد العزيز بن علي الازجى نا ابراهيم بن محمد بن جعفر نا ابو بكر عبد العزيز بن جعفر ثنا أبو بكر الخلال اخبرني حرب بن اسماعيل الكرماني ثنا عبد الرحمن بن محمد بن سلام ثنا الحسين بن زياد المروزي قال سمعت سفينان بن عيينة يقول تفسير التوكل ان يرضى بما يفعل به . وقال ابن عقيل يقطن اقوام ان الاحتياط والاحتراز ينافي التوكل . وان التوكل هو اهمال العواقب واطراح التحفظ وذلك عند العلماء هو المعجز والتفريط الذي يقتضى من العقلاء التوبيق والتهجين ولم يأمر الله بالتوكل الا بعد التحرز واستفراغ الوسع في التحفظ . فقال تعالى (وشاورهم في الأمر) (فاذا عزمتم فتوكل على الله) فلو كان التعلق بالاحتياط قادحا في التوكل لما خص الله به نبيه حين قال له (وشاورهم في الأمر) وهل المشاورة الا استفادة الرأي الذي منه يؤخذ التحفظ والتحرز من العدو ولم يقنع في الاحتياط بان يكله الى رأيهم واجتهادهم حتى نص عليه وجعله عملا في نفس الصلاة وهي أخص العبادات . فقال (فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم) وبين ذلك بقوله تعالى (ود الذين كفروا لو تخفلون عن اسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة) ومن علم أن الاحتياط هكذا لا يقال أن التوكل علقته ترك ما علم . لكن التوكل التفويض فيما لا وسع فيه ولا طاقة * قال عليه السلام « أعقلها وتوكل » ولو كان التوكل ترك التحرز لخص به خير الخلق عليه السلام في خير الاحوال وهي حالة الصلاة . وقد ذهب الشافعي رحمه الله الى وجوب حمل السلاح حينئذ لقوله . (وليأخذوا اسلحتهم) فالتوكل لا يمنع من الاحتياط والاحتراز فان موسى عليه السلام لما قيل له (ان الملائمة يأمرون بك

ليقتلوك) خرج . ونبينا عليه السلام خرج من مكة طوافه من المتأمرين عليه ووقاه أبو بكر رضى الله عنه بسد اثواب الغار . وأعطى القوم التحرز حقه ثم توكلوا وقال عز وجل في باب الاحتياط (لا تقصص رؤياك على اخوتك) وقال (لا تدخلوا من باب واحد) وقال : (فامشوا في مناكبها) وهذا لان الحركة للذب عن النفس استعمال لنعمة الله تعالى وكما أن الله تعالى يريد اظهار نعمه المبدأة يريد اظهار ودائمه فلا وجه لتمطيل ما أودع اعتماداً على ما جاد به . لكن يجب استعمال ما عندك ثم اطلب ما عنده . وقد جعل الله تعالى للطير والبها ثم عدة وأسلحة تدفع عنها الشرور كالحباب والمنسر والنباب وخلق للآدمي عقلاً يقوده الى حمل الأسلحة ويهديه الى التحصين بالابنية والدروع ومن عطل نعمة الله تعالى بترك الاحتراز فقد عطل حكيمته كمن يترك الاغذية والادوية ثم يموت جوعاً أو مرضاً . ولا أبله ممن يدعى العقل والعلم ويستسلم للبلاء . انما ينبغي أن تكون اعضاء المتوكل في السكسب وقلبه ساكن مفوض الى الحق منع أو اعطى . لانه لا يرى الا أن الحق سبحانه لا يتصرف الا بحكمة ومصلحة . فمنعه عطاء في المعنى . وكم زين للعجزة عجزهم وسولت لهم أنفسهم أن التفريط توكل فصاروا في غرورهم بمثابة من اعتقد التهور شجاعة والخور حزمًا . ومتى وضعت أسباب فأهملت كان ذلك جهلاً بحكمة الواضع . مثل وضع الطعام سبباً للشبع والماء للرى والدواء للبرى . فاذا ترك الانسان ذلك أهواناً بالسبب ثم دعا وسأل فربما قيل له قد جعلنا لما فيمتك سبباً فاذا لم تتناوله كان أهواناً لعطائنا فربما لا تتعافى لأهوانك للسبب

قال المصنف رحمه الله * فان قال قائل كيف احترز مع القدر قيل له وكيف لا تحترز مع الاوامر من المقدر فالذي قدر هو الذي أمر . وقد قال تعالى (وخذوا حذركم) * انبأنا اسماعيل بن احمد نا عاصم بن الحسن نا بن بشران ثنا بن صفوان نا ابو بكر القرشي ثنى شرح بن يونس نا على بن ثابت عن خطاب بن القاسم عن أبي عثمان قال : كان عيسى عليه السلام يصلي على رأس

جبل فأتاه ابليس فقال انت الذي تزعم ان كل شيء بقضاء وقدر. قال نعم قال فأتى نفسك من الجبل وقل قدر على فقال . يا لعين الله يختبر العباد وليس للعباد أن يختبروا الله تعالى

(فصل) وفي معنى ما ذكرنا من تلبيسه عليهم في ترك الاسباب انه قد لبس على خلق كثير منهم بان التوكل ينافي الكسب* اخبرنا محمد بن أبي القاسم نا محمد بن احمد نا ابو نعيم احمد بن عبد الله قال سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول: سمعت محمد بن المنذر يقول سمعت سهل بن عبد الله التستري يقول. من طعن في التوكل فقد طعن في الايمان ومن طعن على الكسب فقد طعن في السنة* اخبرنا محمد بن ناصر نا احمد بن علي بن خلف نا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول: سأل رجل أبا عبد الله بن سالم وأنا أسمع أنحن مستمبدون بالكسب أم بالتوكل فقال التوكل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم والكسب سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما سن الكسب لمن ضعف عن التوكل وسقط عن درجة الكمال التي هي حاله فمن أطاق التوكل فالكسب غير مباح له بحال الا كسب معاونة لا كسب اعتماد عليه ومن ضعف عن حال التوكل التي هي حال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيع له طلب المعاش في الكسب لئلا يسقط عن درجة سنته حين يسقط عن درجة حاله* انبأنا عبد المنعم بن عبد الكريم نا أبي قال سمعت محمد بن الحسين قال سمعت أبا القاسم الرازي يقول سمعت يوسف بن الحسين قال: اذا رأيت المرید يشتغل بالرخص والكسب فليس يجي منه شيء

قال المصنف رحمه الله . قلت هذا كلام قوم ما فهموا معنى التوكل وظنوا أنه ترك الكسب وتمطيل الجوارح عن العمل وقد بينا أن التوكل فعل القلب فلا ينافي حركة الجوارح ولو كان كل كاسب ليس بمتوكل لكان الانبياء غير متوكلين فقد كان آدم عليه السلام حرثا ونوح وزكريا نجارين وادريس خياطا وإبراهيم ولوط زراعيين وصالح تاجرا . وكان سليمان يعمل الخوص وداود يصنع

الدروع وياً كل من ثمنه وكان موسى وشعيب ومحمد رعاة صارات الله عليهم أجمعين وقال نبينا عليه السلام كنت أرى غملاً لاهل مكة بالقراريط، فلما اغناه الله عن وجل بما فرض له من النىء لم يحتج الى الكسب. وقد كان ابو بكر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة رضوان الله تعالى عليهم بزازين، وكذلك محمد بن سيرين وميمون بن مهران بزازين، وكان الزبير بن العوام وعمر بن العاص وعاصم بن كرز خزازين (١) وكذلك ابو حنيفة: وكان سعد بن ابى وقاص يبرى النبل وكان عثمان بن طلحة خياطاً، وما زال التابعون ومن بعدهم يكتسبون ويأمنون بالكسب * اخبرنا محمد بن أبى طاهر نا ابو محمد الجوهري نا ابن حياة نا ابو الحسن بن معروف نا الحسين بن القهم ثنا محمد بن سعد نا مسلم بن ابراهيم نا هشام الدستوائي قال حدثنا عطاء بن السائب قال : لما استخلف ابو بكر رضى الله عنه أصبح فادياً الى السوق وعلى رقبته أثواب يتجر بها فلقبه عمر وابو عبيدة فقالا : أين تريد . فقال السرق قالاً تصنع ماذا . وقد وليت أمور المسلمين قال : فن أين أطعم عيالى * قال ابن سعد واخبرنا احمد بن عبد الله ابن يونس ثنا ابو بكر بن عياش عن عمرو بن ميمون عن أبيه قال : لما استخلف ابو بكر جعلوا له الثين . فقال زيدوني فانلى عيالا وقد شغلتموني عن التجارة فزادوه خمسمائة

قال المصنف رحمه الله : قلت لو قال رجل للصوفية من أين اطعم عيالى اقلوا قد اشركت . ولو سئلوا عنى يخرج الى التجارة لقلوا ليس بمتموكل ولا هو قن وكل هذا لجهلهم بمعنى التوكل واليقين . ولو كان أحدهم يعلق عليه الباب ويتوكل اقرب أمر دعواهم لكنهم بين امرين أما الغالب من الناس فمنهم من يسعى الى الدنيا مستجدياً ومنهم من يبعث غلامه فيدور بالزبيل فيجمع له . واما الجالس في الرباط فى هيئة المساكين وقد علم أن الرباط لا يخلو من فتوح كالا تخر الدكان من أن يقصد البيع والشراء * اخبرنا عبد الوهاب الحافظ نا

(١) أى يعملون الخز وهي ثياب تنسج من صوف وابريسم

ابو الحسين بن عبد الجبار نا ابو طالب العشارى نا محمد بن عبد الرحمن الخالص نا عبيد الله بن عبد الرحمن السكرى نا ابو بكر بن عبيد قال حدثت عن الهيثم ابن خارجة ثماله بن هشام عن ابراهيم بن ادهم قال: كان سعيد بن المسيب يقول من لزم المسجد وترك الحرفة وقبل ما يأتيه فقد ألحف في السؤال * أخبرنا محمد بن ناصر وابن عبد الباقي قالا : نا حمد بن احمد نا ابو نعيم الحافظ قال : سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت جدى اسماعيل بن نجيد يقول : كان ابو تراب يقول لاصحابه من لبس منكم مرقعة فقد سأل ومن قعد في خانقاه أو مسجد فقد سأل

قال المصنف رحمه الله * قلت وقد كان السلف ينهون عن التعرض لهذه الاشياء ويأصرون بالكسب * اخبرنا عبد الوهاب بن المبارك نا ابو الحسين بن عبد الجبار نا محمد بن علي بن الفتح نا محمد بن عبد الرحمن الخالص نا عبيد الله بن عبد الرحمن السكرى نا ابو بكر بن عبيد القرشى نا عبيد بن الجعد نا المسعودى عن خوات التيمى قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه . يا معشر الفقراء ارفعوا رؤوسكم فقد وضح الطريق فاستبقوا الخيرات ولا تسكونوا عيالا على المسلمين * اخبرنا ابن ناصر نا ابو الحسين بن عبد الجبار نا ابو القاسم التنوخى وابو محمد الجوهرى وابو الخير القزوينى قالوا نا ابو عمر بن حياة نا محمد بن خلف نا ابو جعفر اليماني نا ابو الحسن المداينى عن محمد بن عاصم قال : بلغنى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان اذا رأى غلاماً فأعجبه سأل عنه هل له حرفة فان قيل لا قال سقط من عينى * أخبرنا اسماعيل بن احمد نا عمر بن عبيد الله النقال نا ابو الحسين بن بشران نا عثمان ابن احمد الدقاق نا حميل ثنى ابو عبد الله نا معاذ بن هشام ثنى أبى عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال : كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجرون في تاجر الشام منهم طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد * أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك نا جعفر بن احمد السراج نا عبيد العزيز بن الحسن بن اسماعيل

الضراب نا أبى نا احمد بن مروان المالكي نا ابو القاسم بن الخثلي : سألت احمد ابن حنبل وقت . ماتقول في رجل جلس في بيته أو في مسجده وقال لا أعمل شيئاً حتى يأتي رزقي . فقال احمد هذا رجل جهل العلم أما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم . جعل الله رزقي تحت ظل رمحي . وحديث الآخر في ذكر الطير تغدو خماساً فذكر أنها تغدو في طلب الرزق . قال تعالى (وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله) وقال : (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم) وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجرون في البر والبحر ويعملون في نخلهم . والقذوة بهم . وقد ذكرنا فيما مضى عن احمد أن رجلاً قال له . أريد الحج على التوكل فقال له فاخرج في غير القافلة . قال لا . قال على جيوب الناس توكلت * أخبرنا ابن ناصر نا ابو الحسين بن عبد الجبار نا عبد العزيز بن علي الأزجي نا ابراهيم بن محمد بن جعفر الناجي نا ابو بكر عبد العزيز بن جعفر نا ابو بكر احمد بن محمد الخلال نا ابو بكر المروزي قال : قلت لابي عبد الله هؤلاء المتوكلون يقولون نعمد وأزاقنا على الله عز وجل . فقال هذا قول رديء . أليس قد قال الله تعالى . (اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فأسعوا الى ذكر الله وذروا البيع) ثم قال اذا قال لا أعمل وحيي اليه بشيء قد عمل واكتسب لأى شيء يقبله من غيره * قال الخلال : وأخبرنا عبد الله بن احمد قال : سألت أبى عن قوم يقولون نتوكل على الله ولا نكتسب . فقال : ينبغي للناس كلهم يتوكلون على الله . ولكن يعودون على أنفسهم بالكسب . هذا قول انسان أحمق . قال الخلال * وأخبرني محمد ابن علي قال ثنا صالح انه سأل أباه يعنى احمد بن حنبل عن التوكل فقال التوكل حسن ولكن ينبغي أن يكتسب ويعمل حتى ينفى نفسه وعياله ولا يترك العمل قال . وسئل أبى وأنا شاهد عن قوم لا يعملون ويقولون نحن المتوكلون فقال هؤلاء مبتدعون * قال الخلال وأخبرنا المروزي انه قال لابي عبد الله أن ابن عيينة كان يقول هم مبتدعة . فقال ابو عبد الله هؤلاء قوم سوء يريدون تعطيل

الدينا * وقال الخلال واخبرنا المروزي قال : سألت أبا عبد الله عن رجل جلس في بيته وقال اجلس واصبر واقعد في البيت ولا أطلع على ذلك أحد . فقال : لو خرج فاحترق كان أحب اليّ فاذا جلس خفت أن يخرج جارسه الى غير هذا قلت الى أي شيء يخرج . قال يخرج الى أن يكون يتوقع أن يرسل اليه * قال الخلال وحدثنا أبو بكر المروزي . قال سمعت رجلاً يقول لأبي عبد الله أحمد ابن حنبل اني في كفاية قال الزم السوق تصل به الرحم وتعود به على عيالك . وقال لرجل آخر اعمل وتصدق بالفضل على قرابتك * وقال أحمد بن حنبل قد أمرتهم بمعنى اولاده أن يختلفوا الى السوق وأن يتعرضوا للتجارة * قال الخلال . وأخبرني محمد بن الحسين أن الفضل بن زياد حدثهم قال : سمعت أبا عبد الله يأمر بالسوق ويقول . ما أحسن الاستغناء عن الناس * وقال الخلال وأخبرني يعقوب بن يوسف المطوعي قال . سمعت أبا بكر بن جناد . يقول : الجصاصي قال : سمعت أحمد بن حنبل . يقول : أحب الدراهم الى درهم من تجارة واكرها عندي الذي من صلة الأخوان

قال المصنف رحمه الله * قلت وكان إبراهيم بن أدهم يحصد وسلمان الخواص يلتقط وحذيفة المرعشي يضرب اللبن * وقال ابن عقيل التسبب لا يقدح في التوكل لان تماطي رتبة ترقى على رتبة الانبياء نقص في الدين . ولما قيل لموسى عليه السلام (ان الملائمة يأترون بك ليقتلوك) خرج ولما جاع واحتاج الى عفة نفسه أجز نفسه ثمان سنين . وقال الله تعالى (فأمشوا في مناكبها) وهذا لان الحركة استعمال بنعمة الله وهي القوى فاستعمل ما عنده ثم اطاب ما عنده . وقد يطلب الانسان من ربه وينمي ما له عنده من النخائر فاذا تأخر عنه ما يطلبه يستخط . فتري بعضهم يملك عقاراً وأثاثاً فاذا ضاق به القوت واجتمع عليه دين . فليله . لو بعت عقارك . قال كيف أفرط في عقاري واسقط جاهي عند الناس وانما يفعل هذه الحماقات الامادات وانما قعد أفوام عن الكسب استغفالا له فكانوا بين أمرين قبيحين . إما تضییع الميال فتركوا الفرائض أو

التزين باسم انه متوكل فيمن عليهم المكتسبون فضيقوا على عيالهم لاجلهم واعطوهم . وهذه الرذيلة لم تدخل قط الا على ذئب النفس الرذيلة والا فالرجل كل الرجل من لا يضييع جوهره الذي اودعه الله ايثارا للكل أو لاسم يتزين به بين الجاهل فان الله تعالى قد يحرم الانسان المال ويرزقه جوهره يتسبب به الى تحصيل الدنيا بقبول الناس عليه

(فصل) وقد تثبت القاعدون عن التكسب بتمللات قبيحة. منها انهم قالوا لا بد من ان يصل الينا رزقنا وهذا في غاية القبيح فان الانسان لو ترك الطاعة وقال لا اقدر بطاعتي ان اغير ما قضى الله عليّ فان كنت من اهل الجنة فانا الى الجنة او من اهل النار فانا من اهل النار. قلنا له هذا يرد الاوامر كلها ولو صح لاحد ذلك لم يخرج آدم من الجنة لانه كان يقول ما فعلت الا ما قضى عليّ . ومعلوم اننا مطالبون بالامر لا بالقدر . ومنها انهم يقولون أين الحلال حتى نطلب . وهذا قول جاهل لان الحلال لا يتقطع أبدا لقوله عليه الصلاة والسلام «الحلال بين والحرام بين» ومعلوم ان الحلال ما اذن الشرع في تناوله وانما قولهم هذا احتجاج للكل . ومنها انهم قالوا اذا كسبنا أعنا الظلمة والفسادة مثل ما أخبرنا به صهر بن ظفرنا جعفر بن أحمد ناعبد العزيز بن علي نا ابن جهم ناعلى بن محمد السيرواني قال سمعت ابراهيم الخواص يقول طلبت الحلال في كل شيء حتى طلبته في صيد السمك فاخذت قصبه وجمعت فيها شعرا وجلست على الماء فالقيت الشص فخرجت سمكة فطرحتها على الارض والقيت الثانية فخرجت لي سمكة فانا أطرحها فالثالثة اذامن ورائي لظمة لا ادري من يد من هي ولا رأيت أحداً وسمعت قائلاً يقول انت لم تصب رزقا في شيء الا ان تعمد الي من يدكرنا فتقتله قال فقطعت الشعر وكسرت القصبه وانصرفت * انبانا أبوالمظفر عبد المنعم بن عبد الكريم القشيري ثنا أبي قال سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا عثمان بن الآدمي قال سمعت ابراهيم الخواص يقول طابت فقصدت الخ ما تقدم

قال المصنف رحمه الله قلت وهذه القصة ان صححت فان في الروایتين بمض

من يتهم فان اللاطم ابليس وهو الذى هتف به لان الله تعالى أباح الصيد فلا يعاقب على ما أباحه وكيف يقال له تعمدالى من يذكرنا بقتله وهو الذى أباح له قتله . وكسب الحلال بمدوح ولو تركنا الصيد وذبح الانعام لأنها تذكر الله تعالى لم يكن لنا ما يقيم قوى الابدان لانه لا يقيمها الا اللحم فالتحري من أخذ السمك وذبح الحيوان مذهب البراهمة فانظر الى الجاهل ما يصنع والى ابليس كيف يفعل* أخبرنا أبو منصور القزاز نا أحمد بن علي بن ثابت نا عبد العزيز ابن علي الأزجى نا علي بن عبد الله الحمداني نا محمد بن جعفر نا أحمد بن عبد الله بن عبد الملك قال سمعت شيخنا بكى ابا تراب يقول قيل لفتح الموصلى انت صياد بالشبكة ولم لا تصد شيئاً الا وتطعمه لميالك فلم لا تصد وتبيع ذلك الناس فقال أخاف ان اصطاد مطيعاً لله تعالى فى جوف الماء فاطعمه عاصياً لله على وجه الارض

قال المصنف رحمه الله قلت ان صحت هذه الحكاية عن فتح الموصلى فهو من العمل البارد المخالف للشرع والعقل لان الله تعالى أباح الكسب وندب اليه . فاذا قال قائل ربما خبزت خبزاً فاكله عاص كان حديثاً فارغاً لانه لا يجوز لنا اذاً ان نبيع الخبز لليهود والنصارى

(ذكر تلبيس ابليس على الصوفية فى ترك التداوى)

قال المصنف رحمه الله لا يختلف العلماء ان التداوى مباح وانما رأى بعضهم ان العزيمة . تركه وقد ذكرنا كلام الناس فى هذا وبيننا فيما اخترناه فى كتابنا لفظ المنافع فى الطب . والمقصود ههنا انا نقول اذا ثبت ان التداوى مباح بالاجماع مندوب اليه عند العلماء فلا يلتفت الى قول قوم قد رأوا ان التداوى خارج من التوكل لان الاجماع على أنه لا يخرج من التوكل وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تداوى وأمر بالتداوى ولم يخرج بذلك من التوكل ولا اخرج إمن أمره ان يتداوى من التوكل . وفي الصحيح من

حديث عثمان بن عفان رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص إذا اشتكى المحرم عينه أن يضمها بالصبر. قال ابن جرير الطبري وفي هذا الحديث دليل على فساد ما يقوله ذووا الغباوة من أهل التصوف والعباد من أن التوكل لا يصح لأحد طالع علة به في جسده بدواء إذ ذلك عندهم طلب العافية من غير من بيده العافية والنصر والنفع. وفي إطلاق النبي عليه الصلاة والسلام للمحرم علاج عينه بالصبر لدفع المكروه أدل دليل على أن معنى التوكل غير ما قاله الذين ذكرنا قولهم. وإن ذلك غير مخرج فاعله من الرضا بقضاء الله كما أن من عرض له كلب الجوع لا يخرج فزعه إلى الفداء من التوكل والرضا بالقضاء لأن الله تعالى لم ينزل داء إلا أنزل له دواء إلا الموت وجعل أسباباً لدفع الأدواء كما جعل الأكل سبباً لدفع الجوع. وقد كان قادراً أن يحيي خلقه بغير هذا ولكنه خلقهم ذوي حاجة فلا يندفع عنهم أذى الجوع إلا بما جعل سبباً لدفعه عنهم فكذا الداء العارض والله الهادي

(ذكر تلبس إبليس على الصوفية)

(في ترك الجمعة والجماعة بالوحدة والعزلة)

قال المصنف كان خيار السلف يؤثرون الوحدة والعزلة عن الناس اشتغالا بالعلم والتعبد إلا أن عزلة القوم لم تقطعهم عن جمعة ولا جماعة ولا عيادة مريض ولا شهود جنازة ولا قيام بحق. وإنما هي عزلة عن الشر وأهله ومخالطة الباطلين وقد لبس إبليس على جماعة من المتصوفة فنههم من اعتزل في جبل كالرهبان يبيت وحده ويصبح وحده ففانته الجمعة والجماعة ومخالطة أهل العلم وعمومهم اعتزل في الأربطة ففانته السعي إلى المساجد وتوطنوا على نراش الراحة وتركوا السكسب. وقد قال أبو حامد الغزالي في كتاب الأحياء مقصود الرياضة تهريغ القلب وإيس ذلك إلا بالخلوة في مكان مظلم وقال فإن لم يكن مكان مظلم فيلطف رأسه في جبته أو يتدثر بكساء أو أزار ففى مثل هذه الحالة يسمع نداء الحق

ويشاهد جلال حضرة الربوبية

قال المصنف رحمه الله قلت انظر الى هذه الترتيبات والمعجب كيف تصدر من فقيه عالم ومن أين له ان الذي يسمعه نداء الحق وان الذي يشاهده جلال الربوبية وما يؤمنه ان يكون ما يجده من الوسواس والخيالات الفاسدة وهذا الظاهر ممن يستعمل التقليل في المظنم فانه يغلب عليه الما ليخوليا . وقد يسلم الانسان في مثل هذه الحالة من الوسواس الا انه اذا تفشى بثوبه . وغمض عينيه تخيل هذه الاشياء . لان في الدماغ ثلاث قوى قوة يكون بها التخيل وقوة يكون بها الفكرة وقوة يكون بها الذكر وموضع التخيل البطنان المقدمان من بطون الدماغ وموضع التفكير البطن الاوسط من بطون الدماغ وموضع الحفظ الموضع المؤخر فان أطرق الانسان وغمض عينيه جال الفكر والتخيل فيرى خيالات فيظنها ما ذكر من حضرة جلال الربوبية الى غير ذلك نموذ بالله من هذه الوسواس والخيالات الفاسدة * وأخبرنا محمد بن أبي القاسم نا رزق الله بن عبد الوهاب نا ابو عبد الرحمن السامى قال سمعت ابا بكر البجلي يقول سمعت ابا عثمان بن الاذى قال كان أبو عبيد التستري اذا كان أول يوم من شهر رمضان يدخل البيت ويقول لامرأته طيني باب البيت والقي الى كل ليلة من الكوة رغيفا فلما كان يوم العيد دخلت فوجدت ثلاثين رغيفا في الزاوية ولاأكل ولا شرب ولايتها للصلاة ويبقى على طهر واحد الى آخر الشهر قال المصنف رحمه الله هذه الحكاية عندي بميدة من الصحة من وجهين احدها بقاء الاذى شهرا لا يحدث بنوم ولا بول ولا غائط ولا ريح والثاني ترك المسلم صلاة الجمعة والجماعة وهي واجبة لا يحل تركها فان صححت هذه الحكاية فما أبقي ابليس لهذا في التلبيس بقية * قال أنبأنا زاهر بن طاهر نا أحمد ابن الحسين البيهقي ثنا الحاكم أبو عبد الله النيسابوري وسمعت ابا الحسن البوشنجي الصوفي غير مرة يماثب في ترك الجمعة والجماعة والتخلف عنها فيقول ان كانت البركة في الجماعة فان السلامة في العزلة وقد جاء

(فصل) وقد جاء النهي عن الاتفراد الموجب للبعد عن العلم والجهاد للهدو * أخبرنا ابن الحصين نا أبو علي ابن المذهب نا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي ثنا أبو المغيرة ثنا معان بن رفاعه ثني على بن يزيد عن القاسم عن أبي امامة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية من سراياه قال فن رجل بغار فيه شيء من ماء قال فحدث نفسه بان يقيم في ذلك الغار فيقوته ما كان فيه وفيه شيء من ماء ويصيب ماحوله من البقل ويتخلى عن الدنيا ثم قال لو اني أتيت نبي الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فاني أذن لي ففعلت والالم أفعل فأتاه فقال يا نبي الله اني مررت بغار فيه ما يقوتني من الماء والبقل فحدثني نفسي بان أقيم فيه واتخلى عن الدنيا ، قال فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم « اني لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية ولكني بعثت بالحنيفية السمحة والذي نفس محمد بيده لفدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ولما قام أحدكم في الصنف خير من صلاته ستين سنة »

﴿ ذكر تلبيس ابليس على الصوفية ﴾

« في التخشع ومطاطاة الرأس واقامة الناموس »

قال المصنف رحمه الله * اذا سكن الخوف القلب أرجب خشوع الظاهر ولا يملك صاحبه دفعه فتراه مطرقاً متأدباً متذلاً وقد كانوا يجتهدون في ستر ما يظهر من ذلك . وكان محمد بن سيرين يضحك بالنهار ويبكي بالليل . ولسنا نأمر العالم بالانسياط بين العوام فان ذلك يؤذيهم . فقد روينا عن علي رضي الله عنه اذا ذكرتم العلم فكظموا عليه ولا تخلطوه بضحك فتمجه القلوب ومثل هذا يسمى رياء لان قلوب العوام تضيق عن التأويل للعالم اذا تقسح في المباح فينبغي أن يلقاهم بالصمت والأدب وأما المذموم تكاف التخشع والتباكى ومطاطاة الرأس ليرى الانسان بعين الزهد والتهير للمصاحفة وتقبيل اليد وربما قيل له ادع لنا فيتهيأ للدعاء كانه يستنزل الاجابة . وقد ذكرنا عن ابراهيم النخعي

انه قيل له ادع لنا فكره ذلك واشتد عليه . وقد كان في الخائفين من حمله الخوف على شدة الدل والحياء فلم يرفع رأسه الى السماء وليس هذا بفضيلة لانه لا خشوع فوق خشوع رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي صحيح مسلم من حديث أبي موسى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يرفع رأسه الى السماء . وفي هذا الحديث دليل على استحباب النظر الى السماء لاجل الاعتبار بآياتها وقد قال الله تعالى (أو لم يروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها) وقال (قل انظروا ماذا في السموات والارض) وفي هذا رد على المتصوفين فان أحدهم يبقى سنين لا ينظر الى السماء . وقد ضم هؤلاء الى ابتداءهم الرمز الى التشبيه ولو علموا ان اطراقهم كرفهمهم في باب الحياء من الله تعالى لم يفعلوا ذلك غير أن ما شغل ابليس الا التلاعب بالجهلة . فأما العلماء فهو بعيد عنهم أشد الخوف منهم لانهم يعرفون جميع أسره ويحتزون من فنون مكره * أخبرنا محمد بن ناصر وعمر بن ظفر قالا أخبرنا محمد بن الحسن الباقلاني نا القاضي أبو العلاء الواسطي نا أبو نصر احمد بن محمد نا أبو الخير احمد بن محمد البزار نا البخاري نا اسحاق نا محمد بن الفضل نا الوليد بن جميع عن أبي سامة بن عبد الرحمن قال: لم يكن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منحرفين ولا متماوتين وكانوا يتناشدون الشعر في مجالسهم ويذكرون أسر جاهليتهم فاذا أريد احد منهم هلى شئ من أسره دينه دارت جماليق عينيه كأنه مجنون * أخبرنا عبد الوهاب الحافظ نا جعفر بن احمد نا عبد العزيز الحسن بن اسماعيل الضراب نا أبي نا احمد بن مروان نا ابراهيم الحربي نا محمد بن الحارث عن المدايني عن محمد بن عبد الله القرشي عن أبيه قال : نظر عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى شاب قد نكس رأسه فقال له يا هذا ارفع رأسك فان الخشوع لا يزيد على ما في القلب فمن أظهر للناس خشوعا فوق ما في قلبه فانما أظهر تفاقا على تفاق * أخبرنا عبد الوهاب نا المبارك بن عبد الجبار نا علي بن احمد الملقب نا احمد ابن محمد بن يوسف نا ابن صفوان نا أبو بكر القرشي ثنى يعقوب بن اسماعيل

قال . قال عبد الله أخبرنا المعتز عن كهس بن الحسين إن رجلاً تنفس عند
عمر بن الخطاب كأنه يتحاذى فلا كرهه صمير أو قال لكه * أخبرنا محمد بن ناصر
نا جعفر بن أحمد نا الحسن بن علي التميمي نا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن
أحمد ثنى أبي ثنا أسود بن عامر نا أبو بكر عن ماصم بن كليب الجرمي . قال
لقي أبي عبد الرحمن بن الأسود وهو يمشي وكان إذا مشى يمشي إلى جنب الحائط
متخشفاً هكذا . وأمال أبو بكر عنقه شيئاً فقال أبي مالك إذا مشيت مشيت
إلى جنب الحائط . أما والله إن كان عمر إذا مشى لشديد الوطء على الأرض
جهوري الصوت * أخبرنا محمد بن أبي طاهر نا أبو محمد الجوهري نا ابن حياة
نا أبو الحسن بن معروف ثنا الحسين بن القهم ثنا محمد بن سعد يرفعه إلى سليمان
ابن أبي خيثمة عن أبيه قال . قالت الشفا بنت عبد الله ورأت فتية نا يقصرون
في المشي ويتكلمون رويداً فقالت ما هذا قالوا لسالك قالت . كان والله عمر إذا
تكلم أسمع وإذا مشى أسرع وإذا ضرب أوجع وهو الناسك حقاً

قال المصنف رحمه الله * قلت وقد كان السلف يسترون أحوالهم ويتصنعون
بترك التصنع . وقد ذكرنا عن أيوب السخيتاني أنه كان في ثوبه بعض الطول
ليستر حاله وكان سفيان الثوري يقول لا أعتد بما ظهر من عملي وقال لصاحب له
ورآه يصلي ما أجراك تصلي والناس يرونك * قال حدثنا محمد بن ناصر ثنا
عبد القادر بن يوسف نا ابن المذهب نا القطيعي ثنا عبد الله بن أحمد ثنا
أبو عبد الله يعني السلفي ثنا بقرية عن محمد بن زياد قال : مر أبو امامة برجل
ساجد فقال يا لها من سجدة لو كانت في بيتك * أخبرنا أبو منصور القزاز
نا أبو بكر بن ثابت نا الجوهري ثنا محمد بن العباس ثنا محمد بن القاسم
الانباري ثنا الحارث بن محمد ثنا يحيى بن أيوب ثنا شعيب بن حرب ثنا الحسين
ابن عمار . قال رجل في مجلس الحسن بن عمارة آه قال . نجمل يتبصره ويقوله
من هذا حتى ظننا أنه لوعرفه أمر به * أخبرنا اسماعيل بن أحمد المقرئ نا أحمد
ابن أحمد الحداد ثنا أبو نعيم الحافظ نا عبد الله محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن

محمد بن يعقوب ثنا أبو حاتم ثنا حرملة قال سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول :

ودع الدين اذا أتوك تنسكوا واذا خلوا فهم ذئاب خفاف
أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز نا احمد بن علي بن ثابت نا أبو عمر الحسن بن عثمان الواعظ نا جعفر بن محمد الواسطي نا الحسين بن عبد الله البزاري قال سمعت ابراهيم بن سعيد يقول : كنت واقفاً على رأس المأمون فقال لي يا ابراهيم . قلت لبيك قال عشرة من أعمال البر لا يصعد الى الله والله منها شيء قلت . ما هي يا أمير المؤمنين فقال بكاء ابراهيم على المنبر وخشوع عبد الرحمن بن اسحاق . وتقشف بن سباعة . وصلاة بن خيمويه بالليل وصلاة عباس الضحى وصيام ابن السندي الاثنين والخميس . وحديث أبي رجاء وقصص الحاجي وصدقة خفصويه وكتاب الشامي لعلي بن قريش

ذكر تلبيس ابليس على الصوفية في ترك النكاح

قال المصنف النكاح مع خوف العنت واجب ومن غير خوف العنت سنة مؤكدة عند جمهور الفقهاء . ومذهب أبي حنيفة واحمد بن حنبل انه حينئذ أفضل من جميع النوافل لانه سبب في وجود الولد قال عليه السلام « تناكحوا تناسلوا » وقال صلى الله عليه وسلم « النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني » * أخبرنا محمد بن أبي طاهر نا الجوهري نا أبو عمر بن حياقة نا احمد بن معروف ثنا الحسين بن الفهم ثنا محمد بن سعد نا سليمان بن داود الطيالسي نا ابراهيم ابن سعد نا الزهري نا سعيد بن المسيب نا سعد بن أبي وقاص قال : لقد رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل ولو أذن له في ذلك لاختصيناه قال ابن سعد وأخبرنا عفان نا حماد بن سامة نا ثابت عن أنس ابن مالك أني قرأ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوا أزواج النبي عليه السلام عن عمله في السر فأخبروه فقال بعضهم لا آكل اللحم وقال بعضهم لا أتزوج النساء وقال بعضهم لا أنام الليل على فراش . وقال بعضهم

أصوم ولا أفطر لحمد الله الذي عليه الصلاة والسلام وأثنى عليه ثم قال : ما بال أقوام قالوا كذا وكذا لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء . فمن رغب عن سنتي فليس مني » قال ابن سعد وأخبرنا سعيد بن منصور نا أبو عوانة عن عطاء ابن السائب عن سعيد بن عبيد قال قال ابن عباس رضي الله عنه : « ان خير هذه الامة كان اكثرها نساء » قال ابن سعد وأخبرنا احمد بن عبد الله بن قيس ثنا ميثل عن أبي رجاء الجزري عن عثمان بن خالد بن محمد بن مسلم قال قال شداد بن أوس : زوجوني فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصاني ان لا اتقى الله عزبا * وأخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد ثني أبي ثنا عبد الرزاق نا محمد بن راشد عن مكحول عن رجل عن أبي ذر قال : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له عكاف بن بشر التميمي الهلالي فقال له النبي عليه الصلاة والسلام « يا عكاف هل لك من زوجة قال لا قال ولا جارية قال لا قال وانت موسر بخير قال وانا موسر قال انت من اخوان الشياطين لو كنت من النصاري كنت من رهبانهم اني سنتنا النكاح شراركم عزابكم وأراذل موتاكم عزابكم أبا لشياطين تمرسون ما لشياطين من سلاح ابلغ في الصالحين من النساء » * أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا أحمد بن جعفر نا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثني أبي ثنا أيوب ابن النجار عن طيب بن محمد عن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة قال : « لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم مخنثي الرجال الذين يتشبهون بالنساء والمترجلات من النساء المتشبهات بالرجال . والمتبتلين من الرجال الذين يقولون لا أتزوج والمتبتلات من النساء اللاتي يقلن ذلك » * أخبرنا محمد بن ناصر نا عبد القادر بن محمد قال نا أبو بكر الخطيب نا أبو الفتح بن أبي الفوارس نا أحمد بن جعفر الجيلي ثنا أحمد بن محمد بن عبد الخالق ثنا أبو بكر المروزي قال سمعت أبا عبد الله أحمد ابن حنبل يقول : ليس العزوبة من أمر الاسلام في شيء النبي عليه الصلاة والسلام تزوج أربع عشرة امرأة ومات عن تسع ثم قال لو كان بشر بن الحارث

تزوج كان قد تم أمره كله. لو تركه الناس النكاح لم يغزوا ولم يحجوا ولم يكن كذا وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام يصبح وما عندهم شيء وكان يختار النكاح ويحث عليه وينهى عن التبتل فمن رغب عن فعل النبي عليه الصلاة والسلام فهو على غير الحق. ويعقوب عليه السلام في حزنه قد تزوج وولد له، والنبي عليه الصلاة والسلام قال حبيب إلى النساء: قلت، فإن إبراهيم بن آدم يحكي عنه أنه قال لروعة صاحب عيال فما قدرت أن أتم الحديث حتى صاح بي وقال وقعنا في بنيات الطريق انظر جافاك الله ما كان عليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم قال: لبكاء الصبي بين يدي أبيه يطلب منه خبزا أفضل من كذا وكذا إلى ياحق المتعبد المتعزب المتزوج

(فصل) وقد لبس إبليس على كثير من الصوفية فمنهم من النكاح فقد ماؤهم تركوا ذلك للتعبد ورأوا النكاح شاغلا عن طاعة الله عز وجل وهؤلاء وإن كانت بهم حاجة إلى النكاح أو بهم نوع تشوف إليه فقد خاطروا بأبدانهم وأديانهم وإن لم يكن لهم حاجة إليه فاتهم الفضيلة. وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال «وفي بضع أحدكم صدقة قالوا يا أيُّ أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر قالوا نعم قال فكذاك إذا وضعها في الحلال كان له أجر» ثم قال «أفتمسبون الشر ولا تحتسبون الخير» ومنهم من قال النكاح يوجب النفقة والكسب صعب. وهذه حجة للترفه عن تعب الكسب وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقة ودينار أنفقته في الصدقة ودينار أنفقته على عيالك أفضلهم الدينار الذي أنفقته على عيالك» ومنهم من قال النكاح يوجب الميل إلى الدنيا فروينا عن أبي سليمان الداراني أنه قال إذا طلب الرجل الحديث أو سافر في طلب المعاش أو تزوج فقد ركن إلى الدنيا

قال المصنف رحمه الله قلت: وهذا كله مخالف للشرع وكيف لا يطلب الحديث والملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم . وكيف لا يطلب المعاش وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأن أموت من سعى على رجلى طالب كفاف وجهي أحب الي أن أموت غازيا في سبيل الله . وكيف لا يتزوج وصاحب الشرع يقول « تناكحوا » فما ارى هذه الاوضاع الا على خلاف الشرع . فاما جماعة من متأخري الصوفية فانهم تركوا النكاح ليقال زاهد والعوام تعظم الصوفي اذا لم تكن له زوجة فيقولون ما عرف امرأة قط فهذه رهبانية تخالف شرعا قال أبو حامد ينبغي ان لا يشغل المريد نفسه بالتزويج فانه يشغله عن السلوك ويأنس بالزوجة ومن أنس بغير الله شغل عن الله تعالى

قال المصنف رحمه الله : واني لا تمجب من كلامه آراء ما علم أن من قصد عفاف نفسه ووجود ولد أو عفاف زوجته فانه لم يخرج عن جادة السلوك أو يرى الأنس الطبيعي بالزوجة يناق الأنس القلوب بطاعة الله تعالى والله تعالى قد من على الخلق بقوله (وجعل لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة) * وفي الحديث الصحيح عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال له « هلا تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك » وما كان بالذي ليدله على ما يقطع أنسه بالله تعالى . أتري رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان ينبسط الى نسائه ويسابق طائفة رضي الله عنها أكان خارجا عن الانس بالله . هذه كلها جهالات بالملم

(فصل) واعلم انه اذا دام ترك النكاح على شبان الصوفية أخرجهم الى ثلاثة أنواع : النوع الاول المراض بحبس البول فان المرء اذا طال احتقانه تصاعد الى الدماغ منه منه * قال أبو بكر محمد بن زكريا الرازي : أعرف قوما كانوا كثيرى المني فلما منعوا أنفسهم من الجماع لضرب من التفلسف بردت أبدانهم وعسرت حركاتهم ووقعت عليهم السكابة بلا سبب وعرضت لهم أعراض الما ليخوليا وقات شهواتهم وهضمهم . قال : ورأيت رجلا

ترك الجماع ففقد شهوة الطعام . النوع الثاني الفرار الى المتروك فان منهم خلقاً كثيراً صابروا على ترك الجماع فاجتمع الماء فأقلقوا ورجعوا فلامسوا النساء ولا بسوا من الدنيا أضغاف ما فروا منه فكانوا كمن أطل الجوع ثم أكل ماترك في زمن العبر . النوع الثالث الانحراف الى صحبة الصبيان فان منهم أيسوا انفسهم من النكاح فأقلقهم ما اجتمع عندهم فصاروا يرتاحون الى صحبة المرد .

(فصل) وقد لبس على قوم منهم تزوجوا وقالوا اننا لا تنكح شهوة فان أرادوا ان الاغلب في طلب النكاح ارادة السنة جاز وان زعموا انه لاشهوة لهم في نفس النكاح فيحال ظاهر

(فصل) وقد حمل الجهل أقواما فحبوا انفسهم وزعموا انهم فعلوا ذلك حياء من الله تعالى وهذه غاية الخفاقة لان الله تعالى شرف الذكر على الانثى بهذه الآلة وخلقها لتكون سبباً للتناسل والذي يجب نفسه يقول بلسان الحال الصواب ضد هذا ثم قطعهم الآلة لا تزيل شهوة النكاح من النفس فاحصل لهم مقصودهم (ذكر تلبيس ابليس على الصوفية في ترك طلب الاولاد)

أخبرنا محمدان ابن ناصر وابن عبد الباقي قالنا احمد بن احمد نا أبو نعيم احمد بن عبد الله ثنا اسحاق بن احمد ثنا ابراهيم بن يوسف ثنا احمد بن أبي الحواري قال : سمعت أبا سليمان الداراني يقول الذي يريد الولد أحق لا الدنيا ولا الآخرة ان أراد أن يأكل أو ينام أو يجامع نفص عليه وان أراد أن يتعبد شغله . قال المصنف رحمه الله * قلت وهذا غلط عظيم وبيان انه لما كان مراد الله تعالى من إيجاد الدنيا اتصال دوامها الى أن ينقضي أجلها وكان الآدمي غير ممتد البقاء فيها الا الى أمد يسير أخلف الله تعالى منه مثله فخفه على سببه في ذلك تارة من حيث الطبع بإيقاد نار الشهوة وتارة من باب الشرع بقوله تعالى (وانكحوا الايامي منكم والصالحين من عبادكم) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم «تناكحوا تناسلوا فاني أباهي بكم الامم يوم القيامة ولو بالسقط» وقد

طلب الانبياء عليهم السلام الاولاد . فقال تعالى حكاية عنهم (رب هب لي من
لذلك ذرية طيبة انك سميع الدعاء) (رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي)
الى غير ذلك من الآيات . وتسبب الصالحون الى وجودهم ورب جماع حدث
منه ولد مثل الشافعي واحمد بن حنبل فكان خيراً من عبادة الف سنة . وقد
جاءت الاخبار باثابة المباشرة والاتفاق على الاولاد والعيال ومن يموت له ولد
ومن يخلف ولداً بعده فمن أعرض عن طلب الاولاد والتزوج فقد خالف
المسنون والافضل وحرم أجرا جسيما ومن فعل ذلك فانما يطلب الراحة * أخبرنا
عمر بن ظفر نا جعفر بن احمد بن السراج نا أبو القاسم الأزجي ثنا ابن جهضم
ثنا الخلدی قال سمعت الجنيد يقول : الاولاد عقوبة شهوة الحلال فما ظنكم
بعقوبة شهوة الحرام

قال المصنف رحمه الله * وهذا غلط فان تسمية المباح عقوبة لا يحسن لانه
لا يباح شيء ثم يكون ما تجدد منه عقوبة ولا يندب الى شيء الا وحاصله مثوبة

(ذكر تلبس ابليس على الصوفية في الاسفار والسياسة)

قد لبس على خلق كثير منهم فأخرجهم الى السياسة لا الى مكان معروف
ولا الى طلب علم واكثرهم يخرج على الوحدة ولا يستصحب زاداً ويدعى
بذلك الفعل التوكل فكيف تقوته من فضيلة وفريضة وهو يرى انه في ذلك على
طاعة وانه يقرب بذلك من الولاية وهو من المصاة المخالفين لسنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم . وأما السياسة فالخروج لا الى مكان مقصود فقد نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السعي في الارض في غير أرب حاجة *
أخبرنا محمد بن ناصر نا المبارك بن عبد الجبار نا ابراهيم بن عمر البرمكي نا
ابن حياة نا عبيد الله بن عبد الرحمن السكري قال : سمعت أبا محمد بن فتية
يقول . ثنى محمد بن عبيد عن معاوية عن عمرو عن أبي اسحاق عن سفيان
عن ابن جريج عن مسلم عن طاوس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لا زمام

ولا خزام ولا رهبانية ولا تبتل ولا سياحة في الاسلام» قال ابن قتيبة الزمام في الانف والحزام حلقة من شعر يجعل في أحد جانبي المنخرين . وأراد صلى الله عليه وسلم ما كان عباد بني اسرائيل يفعلونه من خزم الثراقي وزم الانوف والتبتل ترك النكاح. والسياسة مفارقة الامصار والذهاب في الارض* وروى أبو داود في سننه من حديث أبي امامة ان رجلا قال: يا رسول الله تذن لي في السياحة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله «

قال المصنف رحمه الله * وقد ذكرنا فيما تقدم من حديث ابن مظمون انه قال: ان نفسي تحدثني بان أسير في الارض . فقال النبي صلى الله عليه وسلم «مهلا يا عثمان فان سياحة أمتي الغزو في سبيل الله والسيح والمرة» * وقد روى اسحاق بن ابراهيم بن هاشم عن احمد بن حنبل انه سئل عن الرجل ليسير يتمدد أحب اليك أو المقيم في الامصار قال : ما السياحة من الاسلام في شيء ولا من فعل النبيين ولا الصالحين

(فصل) وأما الخروج على الوحدة فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسافر الرجل وحده * فأخبرنا عبد الرحمن بن محمد نا احمد بن علي ابن ثابت نا محمد بن الطيب الصباغ نا احمد بن سليمان النجاد ثنا يحيى بن جعفر ابن أبي طالب ثنا علي بن عاصم ثنا عبد الرحمن بن يزيد ثنا عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «الراكب شيطان والاثنان شيطانان والثلاثة ركب» * أخبرنا هبة الله بن محمد نا الحسن بن علي نا احمد ابن جعفر ثنا عبد الله بن احمد ثنا أبي ثنا أيوب بن النجار عن طيب بن محمد عن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة قال «لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم راكب القلاة وحده

(فصل) وقد يمشون بالليل أيضا على الوحدة . وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك * وأخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا احمد بن جعفر ثنا عبد الله بن احمد ثنا أبي ثنا محمد بن عبيد نا عاصم عن أبيه عن ابن عمر

رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم . لو يعلم الناس ما في الوحدة ما سار أحد وحده بليل أبدا * قال عبد الله وحديثي أبي ثنا محمد بن أبي عدي ثنا محمد بن اسحاق عن محمد بن ابراهيم عن عطاء بن يسار عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أقلوا الخروج اذا هدأت الرجل فان الله تعالى يبيت في خلقه ما شاء »

قال المصنف رحمه الله وفيهم من جعل دأبه السفر والسفر لا يراود لنفسه قال النبي عليه الصلاة والسلام « السفر قطعة من العذاب فاذا قضى أحدكم مهمته من سفره فليجمل الى أهله * فمن جعل دأبه السفر فقد جمع بين تضییع العمر وتعذيب النفس وكلاهما مقصود فاسد * انبأنا عبد المنعم بن عبد الكريم ثنا ابی قال سمعت محمد بن أبي الطيب العكبي يقول سمعت أبا الحسن المصري يقول سمعت أبا حمزة الخراساني يقول كنت قد بقيت محرما في عباد اسافر كل سنة الف فرسخ تطلع الشمس على وتغرب كلما أحللت أحرمت

﴿ ذكر تلبیسه عليهم في دخول القلعة بغير زاد ﴾

قال المصنف رحمه الله قد لبس على خاق كثير منهم فاوهمهم أن التوكل ترك الزاد وقد بينا فساد هذا فيما تقدم الا أنه قد شاع هذا في جهلة القوم وجا . حتى القصاص يحكون ذلك عنهم على سبيل المدح لهم به فيتضمن ذلك تحريض الناس على مثل ذلك وبافمال أولئك ومدح هؤلاء هؤلاء ففسدت الاحوال وخفيت على العوام طرق الصواب . والاخبار عنهم بذلك كثيرة وأنا أذكر منها نبذة * انبأنا محمد بن عبد الملك نا أبو بكر نارضوان بن محمد الدينوري ثنا طاهر بن عبد الله ثنا الفضل بن الفضل الكندي ثنا أبو بكر محمد بن عبد الواحد بن جعفر الواسطي ثنا محمد بن السفاح عن علي بن سهل المصري قال اخبرني فتح الموصلي قال خرجت حاجا فلما توسطت البادية اذا أنا بعلام صغير فقلت يا عجب بادية بيداء وأرض

فقراء و غلام صغير فأسرعت فلحقته فسالت عليه ثم قلت يا بني انك غلام صغير لم تجر عليك الاحكام قال يا عم قد مات من كان أصغر سناً مني فقلت وسع خطاك فان الطريق بعيد حتى تلتحق المنزل. فقال: يا عم على المشى وعلى الله البلاغ أما قرأت قوله تعالى: «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا». فقلت له: مالي لأرى مملك لا زادا ولا راحلة. فقال يا عم: زادي يقيني وراحلي رجلاي. قلت: سألتك عن الخبر والماء قال يا عم: اخبرني لو أن أخا من اخوانك أو صديقا من أصدقائك دعاك الى منزله أ كنت تستحسن أن تحمل معك طعاماً فتأكله في منزله. فقلت: أزودك. فقال: اليك عني يا بطل هو يطعمنا ويسقينا قال فتتح: فأ رأيت صغيراً أشد توكلأ منه ولا رأيت كبيراً أشد زهداً منه قال المصنف رحمه الله: يمثل هذه الحكاية تقسّد الامور ويظن أن هذا هو الصواب ويقول الكبير اذا كان الصغير قد فعل هذا فأنا أحق بفعله. وليس المعجب من الصبي بل من الذي لقيه كيف لم يعرفه ان هذا الذي يفعله منكر وان الذي استدعاك أمرك بالتزود ومن ماله يتزود وليكن مضى على هذا كبار القوم فكيف الصغار * أخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر احمد بن على الحافظ نا أبو نعيم الاصفهاني قال. سمعت محمد بن الحسن بن على اليعقظي يقول حضرت أبا عبد الله الجلاء و قيل له عن هؤلاء الذين يدخلون البادية بلا زاد ولا عدة يزعمون أنهم متوكلون فيموتون في البراري. فقال: هذا فعل رجال الحق فاني ماتوا فالدية على القاتل * أخبرنا ابن ناصر أبا نا أحمد بن على ابن خلف نا أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت احمد بن على يقول. قال رجل لابي عبد الله بن الجلاء: ما تقول في الرجل يدخل البادية بلا زاد. قال: هذا من فعل رجال الله. قال فان مات. قال الدية على القاتل

قال المصنف رحمه الله * قلت هذه فتوى جاهل بحكم الشرع اذ لا خلاف بين فقهاء الاسلام انه لا يجوز دخول البادية بغير زاد وان من فعل ذلك فمات

بالجوع فانه حاص لله تعالى مستحق لدخول النار . وكذلك اذا تعرض بما خالجه
المطرب فأن الله جعل النفوس وديمة عندنا فقال : (ولا تقتلوا أنفسكم) وقد
تكلمنا فيما تقدم في وجوب الاحتراز من المؤذي ولو لم يكن المسافر بغير
زاد الا انه خالف أصم الله في قوله « وتزودوا » * أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا
أبو سعيد بن أبي صادق نا ابن با كويه قال . سمعت أبا احمد الكبير يقول
سمعت أبا عبد الله بن خفيف قال خرجت من شيراز في السفرة الثالثة فتهت
في البادية وحسدي وأصحابي من الجوع ما اسقط من اسنان ثمانية وانتثر
شعري كله .

قال المصنف رحمه الله : قلت هذا قد حكى عن نفسه ما ظاهره طلب المدح
على ما فعل والتم لاحق به . أخبرنا أبو منصور القزاز نا احمد بن علي بن ثابت
نا عبد الكريم بن هوازن . قال : سمعت ابا عبد الرحمن السلمي يقول
سمعت محمد بن عبد الله الواعظ واخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعيد بن أبي
صادق نا أبو عبد الله بن با كويه واللفظ له ثنا أبو الفضل يوسف بن علي
البلخي ثنا محمد بن عبد الله أبو حمزة الصوفي . قال : اني لا استحي من الله أن
أدخل البادية وأنا شبعان وقد اعتقدت التوكل لئلا يكون شبعي زادا تزودته
قال المصنف رحمه الله قلت : وقد سبق الكلام على مثل هذا وان هؤلاء
القوم ظنوا ان التوكل ترك الاسباب . ولو كان هكذا لكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين تزود لما خرج الى النار قد خرج من التوكل . وكذلك
موسى لما طلب الخضر تزود حوتا . وأهل الكهف حين خرجوا فاستصحبوا
دارهم استخفوا مامهم وانما خفي على هؤلاء معنى التوكل لجهلهم وقد اعتذر
لهم أبو حامد . فقال : لا يجوز دخول المفازة بغير زاد الا بشرطين أحدهما ان
يكون الانسان قد راض نفسه حيث يمكنه الصبر عن الطعام اسبوعا ونحوه
والثاني ان يمكنه التقوت بالحشيش ولا تخالو البادية من ان يلقاه آدمي
بعد اسبوع أو ينتهي الى حلة أو حشيش يرجي به وقته

قال المصنف رحمه الله قلت: أقبح ما في هذا القول أنه صدر من فقيه فانه قد لا يأتي احدا وقد يضل وقد يمرض فلا يصالح له الحشيش وقد يلقي من لا يعلمه ويتمرض بمن لا ينصفه وتفوته الجماعة قطعا وقد يموت ولا يلبيه أحد. ثم قد ذكرنا ما جاء في الوحدة ثم ما المخرج الى هذه المحن ان كان يعتمد فيها على مادة أو لقاء شخص والاجتهاد بحشيش وأى فضيلة في هذه الحال حتى يخطر فيها بالنفس. وأين أسر الانسان أن يتقوت بحشيش ومن فعل هذا من السلف. وكأن هؤلاء القوم يجوزون على الله سبحانه هل يرزقهم في البادية. ومن طلب الطعام في البرية فقد طلب ما لم تجريه المادة ألا ترى ان قوم موسى عليه السلام لما سألوا من بقلها وقثائها وقومها وعدسها وبصلها أوحى الله الى موسى (ان اهبطوا مصر) وذلك لأن الذي طلبوه في الامصار فهو هؤلاء القوم على غاية الخطأ في مخالفة الشرع والعقل والميل بموافقات النفس * أخبرنا محمد بن ناصر نا المبارك بن عبد الجبار نا عبد العزيز بن علي الازجي نا ابراهيم بن محمد بن جعفر الساجي نا أبو بكر عبد العزيز بن جعفر ثنا أبو بكر أحمد بن محمد الخلال نا الحسن بن أحمد الكرمانى ثنا أبو بكر ثنا شبابة ثنا ورقاء عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس. قال: كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيصبحون فيأتون الى مكة فيسألون الناس فانزل الله عز وجل (وتزودوا فان خير الزاد التقوى) أخبرنا أبو الممهر الانصاري نا يحيى بن عبد الوهاب بن منده نا أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الرحيم نا محمد بن حسان نا أبو بكر أحمد بن هارون المردنجي ثنا عبد الله بن الأزهر نا اسباط نا محمد بن موسى الجرجاني. قال: سألت محمد ابن كثير الصنعاني عن الزهاد الذين لا يتزودون ولا ينتملون ولا يلبسون الخفاف. فقال سألتني عن أولاد الشياطين ولم تسألني عن الزهاد. فقلت له: فأى شيء الزهد. قال التمسك بالسنة والتشبيه بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا محمد بن ناصر نا أبو الحسين بن عبد الجبار نا عبد العزيز بن علي الازجي

نا ابراهيم بن محمد الساجي نا أبو بكر عبد المزين بن جعفر نا أبو بكر أحمد ابن محمد الخلال نا أحمد بن الحسين بن حسان . ان أبا عبد الله أحمد بن حنبل سئل عن الرجل يريد المفازة بشيء زاد فانكره انكاراً شديداً وقال أف أف لا لا ومد بها صوته إلا براد ورفقاء قافلة . قال الخلال : وقال أبو بكر المروزي وجاء رجل الى أبي عبد الله فقال رجل يريد سفراً ايما أحب اليك يحمل معه زادا أو يتوكل . فقال له أبو عبد الله : يحمل معه زادا ويتوكل حتى لا يتشرف للناس * قال الخلال : وأخبرني ابراهيم بن الخليل أن أحمد بن نصر حدثهم ان رجلاً سأل أبا عبد الله يخرج الرجل الى مكة متوكلاً لا يحمل معه شيئاً قال لا يعجبني : فنأى كل قال فيتوكل فيعطيه الناس قال فإذا لم يعطوه اليس يستشرف لهم حتى يعطونه . لا يعجبني هذا . لم يبلغني ان أحداً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين فعل هذا * قال الخلال وأخبرنا محمد بن علي السمسار ان محمد بن موسى بن مسلم حدثهم ان أبا عبد الله سأل رجل فقال أخرج بلا زاد فقال لا . اعمل واحترف واخرج . النبي صلى الله عليه وسلم زود أصحابه . فقال : فهو لاء الذين يعرفون ويحجرون بلزادهم على الخطأ . قال نعم هم على الخطأ * قال الخلال وأخبرني محمد بن أحمد بن جامع الرازي قال سمعت الحسين بن الحسن الرازي . قال : شهدت أحمد بن حنبل وجاءه رجل من أهل خراسان فقال له يا أبا عبد الله معي درهم احتج بهذا الدرهم . فقال أحمد اذهب الى باب السكرخ فامتنع بهذا الدرهم حياً واحم على رأسك حتى يصير عندك ثلثمائة درهم فخرج . قال يا أبا عبد الله : اما ترى مكانيب الناس قال أحمد لا تنظر الى هذا فإنه من رغب في هذا يريد ان يفسد على الناس معاشهم قال يا أبا عبد الله انا متوكل قال فتدخل البادية وحدك أو مع الناس قال لا مع الناس قال كذبت اذن لست بتوكل فادخل وحدك والا انك متوكل على جرب الناس

(سياق ما جرى للصوفية في أسفارهم وسياراتهم
(من الافعال المخالفة للشرع)

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز نا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت نا محمد بن عبد الباقي نا أحمد بن أحمد نا أبو نسيم الحافظ نا أحمد بن محمد ابن مقسم ثنى أبو بدر الحياط السوفي قال سمعت أبا حمزة يقول : سافرت منفرة على التوكل فبينما أنا أسير ذات ليلة والنوم في عيني إذ وقعت في بئر فرأيتني قد حصلت فيها فلم أقدر على الخروج لبعدها فجلست فيها فبينما أنا جالس إذ وقف على رأس البئر رجلان فقال أحدهما لصاحبه تجاوز وترك هذه في طريق المسامين السابلة والمارة . فقال الآخر : فما نصنع قال فبددت نفسي أن أنادي بهما فنوديت تتوكل علينا وتشكو بلاءنا إلى سوانا . فسكت ففضيا ثم رجعا ومعهما شيء فجعلاه على رأسها غطوها به . فقالت لي نفسي أمنت طمها ولكن حصلت فيها مسجونا . فكنت يوحى ولياقي فلما كان الغد ناداني شيء يهتف بي ولا أراه فتمسك بي شديدا فددت يدي فوقعت على شيء خشن فتمسكت به فجعلها وطرحني فوق الأرض فاذا هو سبع فلما رأيته لحق نفسي من ذلك ما يلحق من مثله . فتهتف بي هاتف وهو يقول : يا أبا حمزة استنقذناك من البلاء بالبلاء وكفينالك ما تخاف بما تخاف * أخبرنا محمد بن ناصر نا محمد بن أبي نصر الحميدي نا أبو بكر محمد بن أحمد الأرdestاني نا أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت محمد بن الحسن المحرري سمعت ابن المالك يقول : قال أبو حمزة الخراساني حججت سنة من السنين فبينما أنا أمشي في الطريق وقعت في بئر فنازعتني نفسي أن استغيث فقلت لا والله لا أستغيث فما أتممت هذا الخطر حتى مر برأس البئر رجلان . فقال أحدهما للآخر تعال نسد رأس هذا البئر في هذا الطريق فأتوا بقصب وبارية فهممت فقامت إلى من هو أقرب اليك منهما وسكت حتى طموا رأس البئر فاذا بشيء قد جاء يكشف عن رأس البئر ودلى رجليه وكان يقول في هممة له تعلق بي فتملقت به فاخرجني فنظرت فاذا هو سبع

فهاتف في هاتف وهو يقول : يا أبا حمزة أليس ذا حسن نجبناك من التلف
بالتلف* أخبرنا أبو منصور القزاز نا أحمد بن علي بن ثابت نا أبو القاسم رضوان
ابن محمد بن الحسن الدينوري قال . سمعت أحمد بن محمد بن عبد الله النيسابوري
يقول . سمعت أبا عبد الله محمد بن نعيم يحكي عن أبي حمزة الصوفي الدمشقي أنه
لما خرج من البئر انشد يقول :

نهائي حيائي منك أن اكشف الهوى فاغنيتني بالقرب منك عن الكشف
ترأيت لي بالغيث حتى كأنني تبشرني بالغيث أنك في الكشف
أراك وبني من هيتي لك وحشة وتؤنسني بالمطف منك وباللطف
وتحيي محبا أنت في الحب حشفه وإذا عجب كون الحياة مع الحشف

قال المصنف رحمه الله . قلت : اختلفوا في أبي حمزة هذا الواقع في البئر . فقال أبو
عبد الرحمن السلمي : هو أبو حمزة الخراساني وكان من أقران الجنيد . وقد ذكرنا
في رواية أخرى أنه دمشقي . وقال أبو نعيم الحافظ : هو أبو حمزة البغدادي
واسمه محمد بن إبراهيم . وذكره الخطيب في تاريخه وذكر له هذه الحكاية .
وأهمهم كان فإنه مخطئ في فعله مخالف للشرع بسكوته معين بصمته على نفسه
وقد كان يجب عليه أن يصبح وينزع من طم البئر كما يجب عليه أن يدفع عن
نفسه من يقصد قتله . وقوله لا أستغيث كقول القائل لا آكل الطعام ولا
أشرب الماء وهذا جهل من فاعله ومخالفة الحكمة في وضع الدنيا فإن الله تعالى
وضع الأشياء على حكمة فجعل للآدمي يداً يدفع بها ولساناً ينطق به وعقلاً
يهديه إلى دفع المضار واجتلاب المصالح . وجعل الأغذية والأدوية لمصلحة
الآدميين فمن أعرض عن استعمال ما خلق له وأرشد إليه فقد رفض أمر
الشرع وعطل حكمة الصانع . فإن قال جاهل فكيف احترز مع أمر المقدر قلنا
وكيف لا يحترز مع أمر المقدر وقد قال الله تعالى «خذوا حذركم» وقد اختفى
النبي صلى الله عليه وسلم في الغار وقال «لسرقة أخف عنا واستأجر دليلاً إلى
المدينة» ولم يقل أخرج على التوكل وما زال يبدنه مع الأسباب وبقلبه مع

المسبب . وقد أحكنا هذا الأصل فيما تقدم . وقول أبي حمزة فنردت من باطن
هذا من حديث النفس الجاهلة التي قد استقر عندها بالجهل أن التوكل ترك
التمسك بالاسباب لأن الشرع لا يطلب من الإنسان ما نهى عنه وهلا نافر به بطلته
في مديده وتعلقه بذلك المتدلى اليه وتمسك به فان ذلك أيضا نقض لما ادعاه
من ترك الاسباب الذي يسميه التوكل لأنه أي فرق بين قوله أنا في البش وبين
تمسك بما تدلى عليه لا بل هذا أكد لأن الفعل أكد من القول فهلا سكنت حتى
يحمل بلا سبب . فان قال : هذا بمنه الله لي . قلنا : والذي جاز على البش من بسنه
والإنسان المستغني من خلقه فانه لو استغاث كان مستغاثا للاسباب التي خلقها
الله تعالى لينتفع بها للدفع عنه فلم يستعملها وانما بسكوته عطى الاسباب التي
خلقها الله تعالى له ودافع الحكمة فصيح لومه على ترك السبب . وأما تخليصه
بالاسد فان صرح هذا فقد يتفق مثله ثم لا ينكر أن الله تعالى يلفظ بعبد وانما
ينكر فعله المخالف للشرع * أخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر أحمد بن علي
بن ثابت ثنا عبد العزيز بن أبي الحسن قال سمعت علي بن عبد الله بن جهم بمكة
يقول ثنا الخلدی قال . قال الجنيد قال لي محمد السمين : كنت في طريق الكوفة
بقرب الصحراء التي بين قبا والصخرة التي تفرقنا منها والطريق منقطع فرأيت
على الطريق جملا قد سقط ومات وعليه سبعة أو ثمانية من السباع تتناهش
لحمه يحمل بعضها على بعض فلما أن رأيتهم كأني نفسي اضطربت وكانوا على قارعة
الطريق فقالت لي نفسي تميل يمينا أو شمالا فأبيت عليها الا أن آخذ على قارعة
الطريق فحملتها على أن مشيت حتى وقفت عليهم بالقرب منهم كأحد ثم رجعت
الى نفسي لا أنظر كيف هي فاذا الروع معي قائم . فأبيت أن أبرح وهذه صفتي
ثم نظرت بعد قمودي فاذا الروع معي فأبيت أن أبرح وهذه صفتي فوضعت
جنبتي فنامت مضطجعا فتغاشاني النوم فنامت وأنا على تلك الهيئة والسباع في
المكان الذي كانوا عليه ففضي بي وقت وأنا نائم فاستيقظت فاذا السباع قد
تفرقت ولم يبق منها شيء واذا الذي كنت أجده قد زال فقامت وأنا على

تلك الهيئة فأنصرفت

قال المصنف رحمه الله قلت : فهذا الرجل قد خالف الشرع في تعرضه للسباع ولا يحل لأحد أن يتعرض بسبع أو بحية بل يجب عليه أن يفر مما يؤذيه أو يهلكه * وفي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إذا وقع الطاعون وأنتم بارض فلا تقدموا عليه » وقال صلى الله عليه وسلم « فر من المجدوم فرارك من الأسد » وصح عليه الصلاة والسلام بحائط مايل فاسرع : وهذا الرجل قد أراد من طبيبه أن لا ينزعج . وهذا شيء ما سلم منه موسى عليه السلام فانه لما رأى الحية خافه وولى مدبراً فان صبح ما ذكره وهو بعيد الصحة لان طباع الأكديمين تتساوى فمن قال لا أخاف السبع بطبعي كذبناه كما لو قال أنا لا أشتى النظر الى المستحسن وكأنه قهر نفسه حتى نام بينهم استسلاماً للهلاك لظنه ان هذا هو التوكل . وهذا الظن خطأ لانه لو كان هذا هو التوكل مانهى عن مقاربة ما يخاف شره . ولعل السباع اشتغلت عنه وشبعت من الجمل والسبع اذا شبع لا يفرس . ولقد كان أبو تراب النخشبى من كبار القوم فلقيته السباع فى البرية فنهشته فأت . ثم لا ينكر أن يكون الله تعالى لطف به ونجاه بحسن ظنه فيه غير اننا نبين خطأ فعله للعاصى الذى اذا سمع هذه الحكاية ظن انها عزيمة عظيمة ويقين قوى وربما فضلى حالته على حاله موسى عليه السلام اذ هرب من الحية . وعلى حالة نبينا صلى الله عليه وسلم اذ صرَّ بجدار مائل فهرول . وعلى لبسه صلى الله عليه وسلم الدرع فى غزواته كلها وقت الحرب حتى قال عليه الصلاة والسلام فى غزوة الخندق « ليس لنبي أن يلبس لامة حربه ثم ينزعها من غير قتال » وعلى حالة أبى بكر رضى الله عنه اذ سد خروق القار إتقاء ذى الحيات : وهيات أن تماز مرتبة هذا المخالف للشرع على مرتبة النبيين والمصدقين بما يخال له ظنه الفاسد من أن هذا الفعل هو التوكل * وقد أخبرنا عنه أبو منصور القزاز نا أبو بكر الخطيب نا اسماعيل بن احمد الجبري نا محمد بن الحسين السامى قال سمعت محمد بن الحسين البغدادي

يقول سمعت محمد بن عبد الله الفرغاني قال سمعت مؤملاً المغانبي يقول :
كنت اصحب محمد بن السمين فسافرت معه ما بين تكريت والموصل فبينما
نحن في بريته اذ زار السبيع من قريب منا فجزعت وآفرت وظهر ذلك على
وجهي وهممت أن أبادر فأفر فضبطني وقال يا مؤمل التوكل ههنا ليس في
المسجد الجامع

قال المصنف رحمه الله قلت : لا أشك في أن التوكل يظهر أثره عند
الشدائد ولكن ليس من شرطه الاستسلام للسبيع فإنه لا يجوز * أخبرنا عمر
ابن ظفر نا ابن السراج نا عبد العزيز بن علي الأزجي نا ابن جهضم نا ابراهيم
ابن احمد بن علي العمارة . قال له الخواص : حدثني بعض المشايخ أنه قيل لعلي
الرازي ما لنا لا نراك مع أبي طالب الجرجاني قال خرجنا في سياحة فنمنا في
موضع فيه سباع فلما نظر إلى رأني لم أنم طردني . وقال : لا تصحبني بعد
هذا اليوم

قال المصنف رحمه الله قلت : لقد تمدى هذا الرجل إذ أراد من صاحبه
أن يغير ما طبع عليه وليس ذلك في قدرته ولا في وسعه ولا يطالبه بمثله الشرع
وما قدر على هذه الحالة موسى عليه السلام حين هرب من الحية فهذا كله
مبناه على الجهل * أخبرنا ابن ظفر نا ابن السراج نا الأزجي نا ابن جهضم
قال سمعت الخليلي يقول سمعت ابراهيم الخواص يقول سمعت حسناً أخا سنان
يقول : كنت أسلك طريق مكة فتدخل في رجلي الشوكة فيمنعني ما أعتقد من
التوكل أن اخرجها من رجلي فأدلك رجلي على الأرض وامشي * أخبرنا محمد
ابن عبد الباقي بن احمد أنبأنا أبو علي الحسن بن محمد بن الفضل الكرماني نا
سهل بن علي الحساب نا عبد الله بن علي السراج قال سمعت احمد بن علي الوجهي
يقول : حج الدينوري اثنتي عشرة حجة حافياً مكشوف الرأس وكان اذا دخل
في رجله شوك يمسح رجله بالأرض ويمشي ولا يتطأ إلى الأرض من صحة توكله
قال المصنف رحمه الله قلت : أنظروا إلى ما يصنع الجهل بأهله وليس من

طاعة الله تعالى أن يقطع تلك البادية حافيا لأنه يؤذى نفسه غاية الأذى . ولا مكشوف الرأس وأي قرينة تحصل بهذا ولولا وجوب كشف الرأس في مدة الاحرام لم يكن لكشفه معنى . ومن ذا الذي أمره أن لا يخرج الشوك من رجله وأي طاعة تقع بهذا ولو أن رجله انتفخت بما يبق فيها من الشوك وهلك كان قد أمان على نفسه وهل ذلك الرجل بالارض الا دفع بعض شر الشوك فهلا دفع الباقي بالاخراج . وأين التوكل من هذه الافعال المخالفة للعقل والشرع لانهما يقتضيان بحلب المنافع للنفس ودفع المضار عنها . ولذلك أجاز الشرع لمن أدرك ضرر في احرامه أن يحرق حرمة الاحرام ويلبس ويغطي رأسه ويقدي . ولقد سمعت أبا عبيد يقول : اني لأتبين عقل الرجل بأن يدع الشمس ويمشي في الظل * أخبرنا ابو منصور القزاز نا ابو بكر الخطيب ثنا عبد العزيز بن أبي الحسن القرميسيني قال سمعت علي بن عبد الله بن جهضم قال سمعت أبا بكر الرقي يقول حدثني أبو بكر الدقاق قال : خرجت في وسط السنة الى مكة وأنا حدث السن في وسطى نصف جل وعلى كتفي نصف جل فرمدت عيني في الطريق وكنت أمسح دموعي بالجل فأقرح الجل الموضع فكان يخرج الدم مع الدموع فمن شدة الارادة وقوة سروري بحالي لم أفرق بين الدموع والدم وذهبت عيني في تلك الحجة . وكانت الشمس اذا أثرت في بدني قبلت يدي ووضعتها على عيني سرورا * أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا أحمد بن أحمد الحداد نا أبو نعيم الحافظ قال سمعت أبا الفضل أحمد بن أبي عمران يقول سمعت محمد بن داود الرقي يقول سمعت أبا بكر الدقاق يقول : كان سبب ذهاب بصري أني خرجت في وسط السنة أريد مكة وفي وسطى نصف جل وعلى كتفي نصف جل فرمدت إحدى عيني فمسحت الدموع بالجل فأقرح المكان وكانت الدموع والدم تسيلان من عيني * أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا أبو محمد التميمي نا عبد الرحمن السلمي قال سمعت أبا بكر الرازي يقول قلت لأبي بكر الدقاق : وكان بهردي عيني ما سبب ذهاب عينك قال كنت أدخل البادية على

التوكل فجعلت على نفسي ان لا آكل لاهل المنازل شيئاً تورط فسات احدي عيني على خدي من الجوع

قال المصنف رحمه الله اذا سمع مبتدئاً حالة هذا الرجل ظن ان هذه مجاهدات وقد جمعت هذه السفرة التي افتخر فيها فنونا من المعاصي والمخالفات. منها خروجه في تنصيف السنة على الوحدة، ومشييه بلا زاد ولا راحلة، ولباسه الجلب، ومسح عينيه به وظنه ان ذلك يقربه الى الله تعالى وانما يتقرب الى الله تعالى بما أمر به وشرعه لا بما نهى وكف عنه. فلو ان انسانا قال اريد ان أضرب نفسي بمصا لانها عصت أتقرب بذلك الى الله كان هاسياً. وضرور هذا الرجل بهذا خطأ قبيح لانه انما يفرح بالبلاء اذا كان بغير تسبب منه لنفسه. فلو ان انسانا كسر رجل نفسه ثم فرح بهذه المصيبة كان نهاية في الجهاقة ثم تركه السؤال وقت الاضطراب وحمله على النفس في شدة المجاعة حتى سالت عينه ثم يسمى هذا تورطاً جماعات زهاد أكبرها الجهل والعمى عن العلم * وقد أخبرنا محمد ابن أبي القاسم نا محمد بن أحمد نا أبو نعيم الحافظ ثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد ابن العباس بن أيوب الاصفهاني ثنا عبد الرحمن بن يوسف الرقي ثنا مطرف ابن مازن عن سفيان الثوري. قال : من جاع فلم يسأل حتى مات دخل النار قال المصنف رحمه الله: فانظر الى كلام الفقهاء ما أحسنه. ووجهه ان الله تعالى قد جعل للجائع مكنة التسبب فاذا عدم الاسباب الظاهرة فله قدرة السؤال التي هي كسب مثله في تلك الحال فاذا تركه فقد فرط في حق نفسه التي هي وديعة عنده فاستحق العقاب * وقد روي لنا في ذهاب عين هذا الرجل ما هو أعرف مما ذكرنا فاخبرنا محمد بن عبد الباقي بن أحمد ثنا محمد بن أحمد الحداد ثنا أبو نعيم قال سمعت أبا أحمد القلانسي يقول قال أبو علي الروزباري يحكي عن أبي بكر الدقاق. قال: استفضت حيامن العرب فرأيت جارية حسناء فنظرت اليها فقلت عيني التي نظرت بها اليها. وقلت مثلك من نظر لله.

قال المصنف رحمه الله قلت : فانظروا الى جهل هذا المسكين بالشرعية

والبعد عنها لانه ان كان نظر اليها عن غير تعبد فلا اثم عليه وان تعبد فقد أتى صغيرة قد كان يكفيه منها الندم. فضم اليها كبيرة وهي قلع عينه ولم يتب عنها لانه اعتقد قلعهما قرابة الى الله سبحانه ومن اعتقد الخطور قرابة فقد انتهى خطأؤه الى الغاية ولم له سمع تلك الحكاية عن بعض بني اسرائيل انه نظر الى امرأة فقلع عينه وتلك مع بعد صحتها ربما جازت في شريعتهم. فانما شريعتنا فقد حرمت هذا. وكان هؤلاء القوم ابتكروا شريعة سموها بالتصوف وتركوا شريعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم نموذ بالله من تلبس ابليس. وقد روي عن بعض طابعات الصوفية مثل هذا * أخبرنا أبو بكر بن حبيب العاصري نا أبو سعيد بن أبي صادق نا ابن باكويه قال أخبرني أبو الحسن علي بن أحمد البصري غلام شعوانه قال أخبرني شعوانه انه كان في جيرانها امرأة صالحة خرجت ذات يوم الى السوق فرأها بعض الناس فافتن بها وتبعها الى باب دارها. فقالت له المرأة: أي شيء تريد مني قال فتنت بك. فقالت: ما الذي استحسنيت مني قال عينك. فدخلت الى دارها فقلعت عينيها وخرجت الى خلف الباب ورمت بها اليه وقالت له خذها فلا بارك الله فيك

قال المصنف رحمه الله: فانظروا اخواني كيف يتلاعب ابليس بالجهلة فان ذلك الرجل أتى صغيرة بالنظر واتت هي بكبيرة ثم ظنت انها فعلت طاعة وكان ينبغي أنها لا تكلم رجلا أجنبيا. وقد وجد من القوم ضد هذا كما يروى عن ذي النون المصري وغيره انه قال لقيت امرأة في البرية فقلت لها وقالت لي وهذا لا يحل له. وقد انكرت عليه امرأة متيقظة * فأخبرنا عبد الملك بن عبد الله الطروحي نا محمد بن علي بن عمر نا أبو الفضل محمد بن محمد العاصي نا أبو سعيد محمد بن أحمد بن يوسف ثني سكر ثني محمد بن يعقوب المرجي قال سمعت ذا النون يقول: رأيت امرأة بنحو أرض البجة فناديتها فقالت وما للرجال ان يكلموا النساء لولا نقص عقلك لميتك بشيء * أخبرنا عبد الرحمن بن محمد نا أحمد بن علي بن ثابت ثنا عبد العزيز الأزجي ثنا علي بن عبد الله الهمداني ثني

على بن اسماعيل الطلائى محمد بن الهيثم قال قال لى أبو جعفر الحداد : دخلت
البادية بمض السنين على التوكل فبقيت سبعة عشر يوماً لا آكل فيها شيئاً
وضعت عن المشى فبقيت أياماً آخر لم أذق فيها شيئاً فسقطت على وجهي
وغشى على وغلب على من القمل شيء ما رأيت مثله ولا سمعت به فبينما أنا
كذلك إذ سربى ركب فرأوني على تلك الحالة فنزل أحدهم عن راحلته فخلق
رأسى ولحيتى وشق ثوبي وتركنى فى الرمضاء وسار فربنى ركب آخر فحماونى
الى حيمهم وأنا مغلوب فطرحونى ناحية فجاءتني امرأة فجلست على رأسى وصبت
اللبن فى حلقى ففتحت عيني قليلاً وقلت لهم أقرب المواضع منكم أين . قالوا:
جبل الشراة فحماونى الى الشراة .

قال المصنف رحمه الله قلت : لو يحكى أن رجلاً من المجانين انحل من السلسلة
فاخذ سكيناً وجعل يشرح لحم نفسه ويقول أنا مارأيت مثل هذا الجنون لصدق على
هذا . والافانظروا الى حال هذا المسكين وبما فعل بنفسه ثم يعتقد أن هذا قرينة نسأل
الله العافية * أخبرنا أحمد بن ناصر نا أحمد بن على بن خلف نا أبو عبد الرحمن
السامى قال سمعت أبا بكر الدارى يقول سمعت أبا الحسين الرضائى يقول
سمعت ابراهيم الخواص يقول : رأيت شيخاً من أهل المعرفة عرج بعد سبعة
عشر يوماً على سبب فى البرية فنهاه شيخ كان معه فأبى ان يقبل فسقط ولم
يرتفع عن حدود الأسباب . قلت هذا قد أراد أن يصبر عن القوت أكثر من
هذا وليس الصبر الى هذا الحد وان اطيع بفضيلة * أخبرنا محمد بن أبى القاسم
نا رزق الله بن عبد الوهاب نا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين . قال سمعت
جدى اسماعيل بن نجيد يقول : دخل ابراهيم الهروى مع شبة (١) البرية . فقال
يا شبة اطرح ما معك من العلائق قال فطرحتها كلها وأبقيت ديناراً فخطا خطوات
ثم . قال : اطرح كل ما معك لا تشغل مرى . قال : فاخرجت الدينار ودفعتها

اليه فطرحه ثم خطا خطوات . وقال اطرح ما معك . قات ليس معي شيء .
قال بعد سري مشتغل ثم ذكرت ان معي دستجة شسوع فقلت ليس معي الا
هذه : قال فاخذها فطرحها ثم قال امشي فمشينا فما احتجت الى شبع في البادية
الا وجدته مطروحا بين يدي فقال لي كذا من طامل الله بالصدق

قال المصنف رحمه الله قلت : كل هذه الافعال خطأ ورمي المال حرام والمحب
يرمى ما يملكه ويأخذ ما لا يدري من أين هو وهل يحل له أخذه أم لا *
أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سمد بن أبي صادق نا ابن با كويه . قال
سمعت نصر بن أبي نصر المطار يقول سمعت علي بن محمد المصري قال
سمعت أبا سمد الخراز . يقول : دخلت البادية مرة بغير زاد فاصابتني فاقة
فرأيت المرحلة من بعد فسررت بوصولي ثم فكرت في نفسي اني شكيت
واني توكلت على غيره فآليت ان لا أدخل المرحلة الا ان حملت اليها خفرت
لنفسى في الرمل حفرة وواريت جسدى فيها الى صدرى فسمعت صوتاً في
نصف الليل عاليا يا أهل المرحلة ان لله وليا حبس نفسه في هذا الرمل فالحقوه
فجاء جماعة فاخرجوني وحمّلوني الى المرحلة

قال المصنف رحمه الله قلت : لقد تنطمع هذا الرجل على طبعه فاراد
منه ما لم يوضع عليه لان طبع ابن آدم ان يهش الى ما يحب ولا لوم على
المطشان اذا هش الى الماء ولا على الجائع اذا هش الى الطعام . فكذلك كل
من هش الى محبوب له . وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم : اذا قدم من
سفر فلاحته له المدينة اسرع السير . حبا للوطن . ولما خرج من مكة
تلفت اليها شوقا . وكان بلال يقول لعن الله عتبة وشيبة اذا خرجونا
من مكة ويقول .

الا ليت شمري هل ابيتن ليلة بواد وحولى اذخر وجليل
فنعوذ بالله من الاقبال على العمل بغير مقتضى العلم والعقل . ثم حبسه نفسه عن
صلاة الجماعة قبيح . وأى شيء في هذا من التقرب الى الله سبحانه انما هو محض

جهل * انبأنا ابن ناصر نا جعفر بن احمد السراج نا عبد العزيز بن علي
ابن احمد ثنا ابو الحسن علي بن جعفر ثنا بكر بن محمد . قال : كنت عند
أبي الخير النيسابوري فبسطني بمحادثة لي بذكر بدايته الي أن سألته عن
سبب قطع يده . فقال : يد جنت فقطعت . ثم اجتمعت به مع جماعة فسألوه
عن ذلك . فقال : سافرت حتى بلغت اسكندرية فأقمت بها اثني عشرة سنة
وكنيت قبل بنيت بها كوخا فكنت اجيء اليه من ليل الي ليل وافطر على ما
ينفضه المرابطون واذا هم الكلاب على قمامة السفر وآكل من البراري
في الشتاء فنوديت في سرى يا أبا الخير تزعم انك لا تشارك الخلق في اقواتهم
وتشير الي التوكل وأنت في وسط المعلوم جالس . فقلت : الهى وسيدى وعزتك
لا ممدت يدي الي شيء مما تنبته الارض حتى تكون الموصل الي رزقي من
حيث لا أكون انا فيه فأقمت اثني عشر يوما اصلي الفرض واتنفل ثم عجزت عن
النافلة فأقمت اثني عشر يوما اصلي الفرض والسنة ثم عجزت عن السنة فأقمت اثني
عشر يوما اصلي الفرض لا غير ثم عجزت عن القيام فأقمت اثني عشر يوما اصلي
جالسا لا غير ثم عن الجلاس فرأيت ان طرحت نفسي ذهب فرضي فلمجأت
الي الله بسرى وقلت الهى وسيدى افترضت على فرضا تسألني عنه وقسمت
لي رزقا وضمنته لي فتمفضل علي برزقي ولا تؤاخذني بما عقدته معك فوعزتك
لا جتهدن ان لاحالت عقدا عقدته معك فاذا بين يدي قرصان بينهما شيء
فيكنت آخذه على الدوام من الليل الي الليل ثم طولبت بالمسير الي الثغر فسرت
حتى دخلت الفرما فوجدت في الجامع قاصا يذكر قصة زكرياء والمنشار وان
الله تعالى أوحى اليه حين نشر فقال ان صعدت الي منك ان لا يحونك من ديوان
النبوة فصبر حتى قطع شطرين . فقلت لقد كان زكريا صبارا الهى وسيدى لأن
ابتليتني لاصبرن . ومرت حتى دخلت انطاكية فرآني بعض اخواني وعلم الي
أريد الثغر فدفع الي سيفا وترسا وحرية فدخلت الثغر وكنيت حينئذ احتشم

من الله تعالى أن أتوارى وراء السور خيفة من العدو فجعلت مقامي في غابة أكون فيها بالنهار وأخرج بالليل الى شاطئ البحر فاغرز الخربة على الساحل واسند الترس اليها محرابا واتقلد سيفي وأصلى الى الغداة فاذا صليت الصبح عدوت الى الغابة فكنت فيها ثم ارى أجمع فبدوت في بعض الايام فصيرت بشجرة فاستعسفت ثمرها ونسيت عقلي مع الله وقسمي به اني لا أمد يدي الى شيء مما تنبت الارض فددت يدي فاخذت بعض الثمرة فبينما انا امضها ذكرت المقد فرميت بها من في وجلست ويدي على رأسي فدار بي فرسان وقالوا لي قم فاخرجوني الى الساحل فاذا أمير وحوله خيل ورجالة وبين يديه جماعة سودان كانوا يقطعوني الطريق وقد أخذهم وافترقت الخيل في طلب من هرب منهم فوجدوني اسودمعي سيف وترس وحرية فلما قدمت الى الأمير قال ايش انت قلت عبد من عبيد الله فقال للسودان تعرفونه قالوا لا . قال بلى هو رئيسكم وانما تقدمونه بانفسكم لا قطعن أيديكم وأرجلكم وقدموهم ولم يزل يقدم رجلا رجلا ويقطع يده ورجله حتى انتهى الى فقال تقدم مد يدك فددتها فقطعت ثم قال مد رجلك فددتها ورفعت رأسي الى السماء وقلت إلهي وسيدى يدي جنت ورجلي ايش سمعت . فاذا بفارس قد وقف على الحلقة ورعى بنفسه الى الارض وصاح ايش تملون تريدون ان تنطبق الخضراء على الغبراء . هذا رجل صالح يعرف بابي الخير فرمى الأمير نفسه وأخذ يدي المقطوعة من الارض وقبلها وتلق بى يقبل صدرى ويبكى ويقول سألتك بالله أن تجعلنى في حل . فقلت قد جعلتك : في حل من أول ما قطعتها هذه يد قد جنت فقطعت

قال المصنف رحمه الله: فانظروا رحمكم الله الى عدم العلم كيف صنع بهذا الرجل وقد كان من أهل الخير ولو كان عنده علم لعلم ان ما فعله حرام عليه وليس لا بليس عون على العباد والزهاد أكثر من الجهل * أخبرنا أبو بكر ابن حبيب نا أبو سعيد بن أبي صادق نا ابن با كويه قال سمعت الحسين بن أحمد الفارسي قال سمعت محمد بن داود الدينوري يقول سمعت ابن حديق يقول دخلنا المهيصة [مع حاتم الاصم] فمقد انه لا يأكل فيها شيئا الا حتى

يفتح فيه ويوضع في فيه والا ما يأكل فقال لأصحابه: تفرقوا وجلسوا فاقام
تسعة أيام لا يأكل فيها شيئاً فلما كان في اليوم العاشر جاء اليه انسان فوضع بين
يديه شيئاً يؤكل فقال كل فلم يجبه فقال له ثلاثاً فلم يجبه فقال هذا مجنون فاصاح
لقمة وأشار بها الى فيه فلم يفتح فيه ولم يتكلم فخرج مفتاحاً كان معه فقال
كل وفتح فيه بالمفتاح ودس اللقمة في فيه فاكل ثم قال له ان احببت ان ينفعك
الله به فاطعم أولئك وأشار الى أصحابه * أنبأنا محمد بن أبي طاهر نا علي
ابن المحسن التنوخي عن أبيه ثني محمد بن هلال بن عبد الله ثني القاضي أحمد
ابن سيار . قال حدثني رجل من الصوفية قال صحبت شيخاً من
الصوفية انا وجماعة في سفر فخرى حديث التوكل والارزاق وضعف اليقين
فيها وقوته فقال الشيخ عليّ عليّ وحلف ايماناً عظيمة لا ذقت مأكولاً أو شربت
لى بجام فالودج حارلاً آكله الا بعد ان يحلف عليّ . قال وكنا نمشي في الصحراء
فقال له الجماعة الا انك غير جاهد ومشى ومشينا فانتبهينا الى قرية وقدمضى
يوم وليلتان لم يطعم فيها شيء ففارقته الجماعة غيرى فطرح نفسه في مسجد القرية
مستسلماً للموت ضعفاً . فاقمت عليه فلما كان في ليلة اليوم الرابع وقد انتصف
الليل وكاد الشيخ يتلف ، اذا بباب المسجد قد فتح واذا بجارية سوداء معها
طبق مغطى . فلما رأته قالت انتم غرباء أو من أهل القرية فقلت غرباء فكشفت
الطبق واذا بجام فالودج يفور لحرارته فقدمت لنا الطبق وقالت كلوا فقلت له
كل فقال لا أفعل فرفمت الجارية يدها فصنعتة صنعة عظيمة وقالت والله لن
لم تأكل لاصفمنك الى ان تأكل : فقال كل معي فأكلنا حتى فرغ الجام وهمت
الجارية بالانصراف فقلت للجارية ما خبرك وخبر هذا الجام . فقالت : أنا جارية
لرئيس هذه القرية وهو رجل حاد طلب منا منذ ساعة جام فالودج فقمنا
نصلحه له فطال الأمر عليه فاستمعجلنا فقلنا نعم . فعاد خلف بالطلاق لا آكله
هو ولا أحد ممن هو في داره ولا أحد من أهل القرية ولا يأكله الا رجل
غريب فخرجنا نطلب في المساجد رجلاً غريباً فلم نجد الى ان انتهينا اليكم

ولو لم يأكل هذا الشيخ لقتلته ضرباً الى ان يأكل لئلا تطلق سيدي من زوجها . قال فقال الشيخ : كيف تراه اذا أراد ان يرزق

قال المصنف رحمه الله ربما سمع هذا جاهل فاعتقده كرامة وما فعله الرجل من أقبح القبيح فانه يجرب على الله ويتأني عليه ويحمل على نفسه من الجوع ما لا يجوز له وهذا لا يجوز له ولا ينكر أن يكون لطف به الا انه فعل ضد الصواب وربما كان انفاذ ذلك رديئاً لانه يعتقد انه قد أكرم وان ذلك منزلة . وكذلك حكاية حاتم التي قبلها فانها ان صحت دلت على جهل بالعلم وفعل لما لا يجوز لأنه ظن ان التوكل انما هو ترك التسبب فلو عمل بمقتضى واقعته لم يعضغ الطعام ولم يبلعه فانه تسبب وهل هذا الا من تلاعب ابليس بالجهال لقلة علمهم بالشرع ثم أى قربة في هذا الفعل البارد وما أظن غالبه الا من المال يخوليا * أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز نا أحمد بن علي بن الحسن قال حدثني أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد الطبري قال قال لي جعفر الخلدی : وقعت بعرفة سنة وخمسين وقفة منها احدى وعشرون على المذهب . فقلت لابي اسحق : وأى شيء أراد بقوله - على المذهب - فقال يصعد الى قنطرة الناشرة فينفذ كفيه حتى يعلم انه ليس معه زاد ولا ماء ويأبى ويسير

قال المصنف رحمه الله وهذا يخالف للشرع فان الله تعالى يقول «وتزودوا» ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزود . ولا يمكن ان يقال ان هذا الاذي لا يحتاج الى شيء في مدة أشهر فان احتاج ولم يتزود فعطب ثم وان سأل الناس او تعرض لهم لم يف ذلك بدعوى التوكل . وان ادعى انه يكرم ويرزق بلا سبب فنظره الى انه مستحق لذلك لمحنة ولو تبع أمر الشرع وحمل الزاد كان أصاح له على كل حال * وأنبأنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر قال أخبرني أبي عن بعض الصوفية : انه قدم عليه مكة جماعة من المتصوفة فقال لهم من ضحكتم فقالوا حاج اليمين فقال اوّه التصوف قد صار الى هذا أو التوكل قد ذهب . انتم ما جئتم على الطريقة والتصوف وانما جئتم من مائدة اليمين الى مائدة

الحرم . ثم قال : وحق الأحباب والفتيان لقد كنا أربعة نفر مصطحبين في هذه الطريق نخرج الى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم على التجريد ونتماهد بيننا ان لانا تفت الى مخلوق ولا نستند الى معلوم . فجئنا الى النبي صلى الله عليه وسلم ومكثنا ثلاثة أيام لم يفتح لنا بشيء فخرجنا حتى بلغنا الجحفة ونزلنا وبخدائنا نفر من الأعراب فبعثوا الينا بسويق فآخذ بعضنا ينظر الى بعض ويقول : لو كنا من أهل هذا الشأن لم يفتح لنا بشيء حتى ندخل الحرم فشربناء على الماء وكان طعامنا حتى دخلنا مكة

قلت : اسمعوا اخواني الى توكل هؤلاء كيف منعهم من التزود المأمور به فاحوجهم الى أخذ صدقات الناس . ثم ظنهم ان ما فعلوه مرتبة جهل بمعرفة المراتب * ومن أعجب ما بلغني عنهم في أسفارهم ما أخبرنا به محمد بن أبي القاسم البغدادي نا أبو محمد النخعي عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : بلغني ان أبا شعيب المقيس وكان قد جمع سبعين حجة راجلا أحرم في كل حجة بمرة وحجة من عند صخرة بيت المقدس ودخل بادية تبوك على التوكل فلما كان في حجته الأخيرة رأى كلبا في البادية يلهث عطشا . فقال : من يشترى سبعين حجة بشربة ماء . قال فدفع اليه انسان شربة ماء فسقي الكلب ثم قال هذا خير لي من حجي لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال « في كل ذات كبد حراء أجر » * أخبرنا عبد الاول بن عيسى نا ابن أبي الكوفاني ثنا أبو محمد الحسن بن محمد بن موري الحبوساني نا أبو نصر عبد الله بن علي الطوسي المعروف بابن المراج قال سمعت الوجهي يقول سمعت أبا علي الروزباري يقول : كان في البادية جماعة ومعنا أبو الحسين العطار في فرسما كان تلحقنا القافلة ويقلم علينا الطريق . وكان أبو الحسين يصعد تلا فيصيح صياح الدب حتى تسمع كلاب الحي فينبجون فيمر على بيوتهم ويحمل اليها من عندهم معونة . قلت : وانما ذكرت مثل هذه الاشياء ليتنزه العاقل في مبلغ علم هؤلاء وفهمهم للتوكل وغيره ويرى مخالفتهم لاوامر الشرع وليت شعري كيف يصنع

من يخرج منهم ولا شيء معه بالوضوء والصلاة وان تحرق ثوبه ولا ابرة معه فكيف يفعل . وقد كان بعض مشايخهم يأمر المسافر بأخذ العدة قبل السفر * فآخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر الخطيب نا أبو القاسم عبد الكريم ابن هوازن القشيري قال سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا العباس البغدادي يقول سمعت الفرغاني يقول : كان ابراهيم الخواص مجردا في التوكل يدقق فيه وكان لا تفارقه ابرة وخيوط وركوة ومقراض ف قيل له يا أبا اسحاق لم تجمع هذا وانت تمنع من كل شيء . فقال : مثل هذا لا ينقض التوكل لأن لله تعالى علينا فراثنا والفقر لا يكون عليه الا ثوب واحد فما يتخرق ثوبه وان لم يكن معه ابرة وخيوط تبدو عورته فتفسد عليه صلواته وان لم يكن معه ركوة تفسد عليه طهارته واذا رأيت الفقير بلا ركوة ولا ابرة ولا خيوط فآخبره في صلاته

﴿ ذكر تلبيس ابليس على الصوفية اذا قدموا من السفر ﴾

قال المصنف رحمه الله قلت : من مذهب القوم أن المسافر اذا قدم فدخل الرباط وفيه جماعة لم يسلم عليهم حتى يدخل الميضة فاذا توشأ جاء وصلى ركعتين ثم سلم على الشيخ ثم سلم على الجماعة . وهذا ما ابتدعه متأخروهم على خلاف الشريعة لأن فقهاء الاسلام أجمعوا على أن من دخل على قوم سن له أن يسلم عليهم سواء كان على طهارة أو لم يكن الا أن يكونوا أخذوا هذا من مذهب الاطفال فانه اذا قيل للطفل لم لا تسلم علينا قال : ما غسلت وجهي . أو لعل الاطفال علموه هؤلاء المبتدعين * أخبرنا ابن الحصين نا أبو علي بن المذهب نا أبو بكر ابن مالك ثنا عبد الله بن احمد ثني أبي ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه ثنا أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد والقليل على الكثير » أخرجاه في الصحيحين ومن مذهب القوم تغميز القادم من السفر مساء * انبأنا أبو زرعة طاهر بن محمد عن أبيه . قال باب السنة في تغميزهم القادم من السفر أول ليلة لئلا يفتنه واحتج

بحديث عمر رضى الله عنه دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وغلّام له حبشي يغمز ظهره . فقلت : ما شأنك يا رسول الله قال ان الناقة قد اقتحمتني

قال المصنف رحمه الله : انظروا اخواني الى فقه هذا المحتج فانه كان ينبغي أن يقول باب السنة في تغميز من رمت به ناقته . وتكون السنة تغميز الظهر لا القدم ومن أين له انه كان في سفر وانه غمز أول ليلة ثم يجعل تغميز النبي صلى الله عليه وسلم كما اتفق لاجل ألم ظهره سنة لقد كان ترك استخراج هذا الفقه الدقيق أحسن من ذكره . ومن مذهبه عمل دعوة للقادم . قال ابن طاهر : باب اتخاذهم العتيرة (١) للقادم واحتج بحديث عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم سافر سفراً فنذرت جارية من قریش ان الله تعالى رده أن تضرب في بيت عائشة رضى الله عنها بدف فلما رجع فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان كنت نذرت فاضربي

قال المصنف رحمه الله : قد بينا أن الدف مباح ولما نذرت هذه المرأة مباحاً أمرها أن تفي فكيف يحتج بهذا على الغناء والرقص عند قدوم المسافرين

﴿ ذكر تلبيس ابليس على الصوفية اذا مات لهم ميت ﴾

له في ذلك تلبيسان الاول : أنهم يقولون لا يبكي على هالك ومن بكى على هالك خرج عن طريق أهل المعارف . قال ابن عقيل : وهذه دعوى تزيد على الشرع فهي حديث خرافة وتخرج عن الامادات والطباع فهي انحراف عن المزاج المعتدل فينبغي أن يطالب لها بالعلاج بالادوية الممدلة للمزاج فان الله تعالى أخبر عن نبي كريم فقال : (وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم) . وقال : (يا أسنى على يوسف) . وبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موت ولده وقال ان المين لتدمع « وقال واكرباه » وقالت فاطمة رضى الله عنها واكرب أبتاه فلم ينكر وسمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه متمما يندب أخاه ويقول :

(١) العتيرة بوزن الذبيحة شاة وكانت الجاهلية تذبح للاصنام فيصب دمها على رأسها وقد نهى الشرع عن ذلك فقيه تشبيهه بالمشرکين ايضا

وكنا كندمائي جديمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدما
فقال عمر رضي الله عنه ليتني كنت أقول الشعر فأندب أخى زيدا فقال
متمم لو مات أخى كما مات أخوك ما رثيته، وكان مالك مات على الكفر وزيد
قتل شهيداً. فقال : عمر ما عزاني أحد في أخى كمثل تمزييتك. ثم لا تزال الابل
الخليطة الأكباد تحن الى ما آلفها من الاعطان والاشخاص وترغوا للفصلان
وحمام الطير . ترجع وكل مأخوذ من البلاء فلا بد ان يتضرع ومن لم تحركه
المسار والمطربات وتزعجه المخزيات فهو الى الجهاد به أقرب . وقد أبان النبي
عليه الصلاة والسلام عن العيب في الخروج عن سمت الطبع . فقال الذي قال :
لم أقبل أحدا من ولدي - وكان له عشرة من الولد - فقال « أو أملك لك
ان نزع الله الرحمة من قلبك » وجعل يلتفت الى مكة لما خرج . فالمطالب لما يخرج
عن الشرائع وينبوا عن الطباع جاهل يطالب بجهل . وقد قنع الشرع منا ان
لا نلطم خذا ولا نشق جيبا فاما دمة سائلة وقلب حزين فلا عيب في ذلك .
التلبيس الثاني : انهم يعملون عند موت الميت دعوة ويسمونها عرسا يفنون
فيها ويرقصون ويلعبون ويقولون تفرح للميت اذ وصل الى ربه . والتلبيس
في هذا عليهم من ثلاثة أوجه احدها ان المسنون ان يتخذ لاهل الميت طعام
لاشتغالهم بالمصيبة عن اعداد الطعام لانفسهم وليس من السنة ان يتخذ
أهل الميت ويطعمونه الى غيرهم والاصل في اتخاذ الطعام لاجل الميت * ما
أخبرنا به أبو الفتح الكروخي نا أبو حاصر الأزدي وأبو بكر المورجي قالا
أخبرنا الجراحي ثنا المحبوبي ثنا الترمذي ثنا أحمد بن منيع وعلى بن حجر
قالا حدثنا شفيان بن عيينة عن جعفر بن خالد عن أبيه عن عبد الله بن جعفر .
قال : لما جاء نعي جعفر فقال النبي صلى الله عليه وسلم « اصنعوا لآل جعفر طعاما
فانه قد جاءهم ما يشغلهم » قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح . والثاني انهم
يفرحون للميت ويقولون وصل الى ربه ولا وجه للفرح لأننا لا نتيقن انه غفر
له وما يؤمننا أن نفرح له وهو في المعدين . وقد قال عمر بن زر لما مات ابنه

لقد شغلني الحزن لك عن الحزن عليك * أخبرنا عبد الأول نا ابن المخلف نا ابن عيسى نا الفرير نا البخاري نا أبو اليمان نا شعيب عن الزهري نا خارجة بن زيد الانصاري عن أم السلاء . قالت : لما مات عثمان بن مظعون دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت رحمة الله عليك ابا السائب فشهادتي عليك لقد أكرمك الله . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « وما يدريك ان الله أكرمه » . والثالث انهم يرقصون ويلعبون في تلك الدعوة فيخرجون بهذا عن الطباع السليمة التي يؤثر عندها الفراق . ثم ان كان ميتهم قد غفر له فما الرقص واللعب بشكرهم وان كان معاذياً فإن أثر الحزن

(ذكر تلبيس ابليس على الصوفية في ترك التشاغل بالعلم)

قال المصنف رحمه الله : اعلم ان أول تلبيس ابليس على الناس صدهم عن العلم لان العلم نور فاذا اظلم مصابيحهم خبطهم في الظلم كيف شاء . وقد دخل على الصوفية في هذا الفن من أبواب . أحدها انه منع جمهورهم من العلم أصلاً وأراهم انه يحتاج الى تعب وكلف فحسن عندهم الراحة فلبسوا المراقع وجلسوا على بساط البطالة * أخبرنا اسماعيل بن أحمد السمرقندي نا حمد بن أحمد الحداد نا أبو نعيم الاصفهاني نا أبو حامد بن حيان نا أبو الحسن البغدادي نا ابن صاعد قال سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول : اسس التصوف على الكسل . وبيان ما قاله الشافعي ان مقصود النفس اما الولايات واما استجلاب الدنيا . والولايات واستجلاب الدنيا بالعلوم يطول ويتعب البدن وهل يحصل المقصود أولاً يحصل . والصوفية قد تعجلوا الولايات فانهم يرون بعين الزهد . واستجلاب الدنيا فانها اليهم سريرة * أخبرنا عبد الحق نا المبارك بن عبد الجبار نا أبو الفرج الطنجايري نا أبو حفص بن شاهين قال : ومن الصوفية من ذم العلماء ورأي أن الاشتغال بالعلم بطالة وقالوا ان علومنا بلا واسطة وانما رأوا بعد الطريق في طلب العلم فقصروا الثياب ورقعوا الجباب وحمّلوا الركاء وأظهروا الزهد * والثاني انه قنع قوم منهم باليسير منه ففاتهم الفضل الكثير في كثرة فاقتهوا

باطراف الاحاديث وأوهمهم ان علو الاسناد والجلوس للحديث كله رياسة ودنيا وان النفس في ذلك لذة . وكشف هذا تلبس التلبس انه مامن مقام حال الاولة فضيلة وفيه مخاطرة فان الامارة والقضاء والفتوى كله مخاطرة والنفس فيه لذة والسكن فضيلة عظيمة كالشوك في جوار الورود فينبغي ان تطالب الفضائل ويتقى ما في ضمنها من الآفات . فاما ما في الطبع من حب الرياسة فانه انما وضع لتجلب هذه الفضيلة كما وضع حب النكاح ليحصل الولد . وبالعلم يتقوم قصد العالم كما قال يزيد بن هرون ، طالبنا العلم لغير الله فإني أن يكون الا لله * وممناه انه دلنا على الاخلاص ومن طالب نفسه بقطع ما في طبعه لم يمكنه . والثالث انه أوهم قوما منهم ان المقصود العمل وما فهموا ان التشاغل بالعلم من أوفى الاعمال ثم ان العالم وان قصر سير عمله فانه على الجادة والعايد بغير علم على غير الطريق . والرابع انه أرى خلقاً كثيراً منهم أن العالم بما اكتسب من البواطن حتى ان أحدهم يخایل له وسوسة فيقول حدثني قلبي عن ربي . وكان الشبلي يقول :

إذا طالبوني بعلم الورق برزت عليهم بعلم الخرق

وقد سموا علم الشريعة علم الظاهر وسموا هواجس النفوس العلم الباطن واحتجوا بما * أخبرنا به عبد الحق بن عبد الخالق نا الحسين بن علي الطنجايري نا أبو حفص بن شاهين ثنا علي بن محمد بن جعفر بن أحمد بن عنبسة العسكري ثني دارم بن قبيصة بن بهشل الصنعاني قال سمعت يحيى بن الحسين بن زيد بن علي قال سمعت يحيى بن عبد الله بن حسين عن يحيى بن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن الحسن بن علي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « علم الباطن سر من سر الله عز وجل وحكم من أحكام الله تعالى يقذفه الله عز وجل في قلوب من يشاء من أوليائه »

قال المصنف رحمه الله قلت : وهذا حديث لا أصل له عن النبي صلى الله عليه وسلم . وفي اسناده مجاهيل لا يعرفون * أنبأنا محمد بن ناصر نا أبو الفضل محمد بن علي السهلي نا أبو علي عبد الله بن ابراهيم النيسابوري ثنا أبو الحسن

علي بن عبد الله بن جبهضم ثنا أبو الفتح أحمد بن الحسن ثنا علي بن جعفر عن أبي موسى . قال : كان في ناحية أبي يزيد رجل فقيه عالم تلك الناحية فقصد أبا يزيد وقال له قد حكى لي عنك عجائب . فقال له أبو يزيد : وما لم تسمع من عجائبي أكثر . فقال له علمك هذا يا أبا يزيد عن من ؟ ومن أين ومن من . فقال أبو يزيد علمي من عطاء الله تعالى . ومن حيث قال صلى الله عليه وسلم « من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم » ومن حيث قال صلى الله عليه وسلم « العلم علمان علم ظاهر وهو حجة الله تعالى على خلقه وعلم ما كان وهو العلم النافع » وعلمك يا شيخ نقل من لسان عن لسان التعليم وعلمي من الله إلهام من عنده . فقال له الشيخ علمي عن الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن ربه عز وجل . فقال له أبو يزيد : يا شيخ كان للنبي صلى الله عليه وسلم علم عن الله لم يطلع عليه جبريل ولا ميكائيل قال نعم . ولكن أريد أن يصح لي علمك الذي تقول هو من عند الله . قال : نعم أريد أن أقدر ما يستقر في قلبك معرفته . ثم قال : يا شيخ علمت أن الله تعالى كلم موسى تكليماً وكلم محمداً صلى الله عليه وسلم وراه كفاحاً . وإن حلم الأنبياء وحى . قال : نعم قال أما علمت أن كلام الصديقين والأولياء بإلهام منه وفوائده من قلوبهم حتى انطقهم بالحكمة ونفع بهم الأمة . ومما يؤكده ما أقول ما ألهم الله تعالى أم موسى أن تلقى موسى في الثابوت فالقته وألهم الخضر في السفينة والغلام والحائط قوله موسى (وما فعلته عن أمري) وكما قال أبو بكر لعائشة رضي الله عنهما : إن ابنة خاتمة حاملت بنت . وألهم عمر رضي الله عنه فنادى يا سارية الجبل * أنبأنا ابن ناصر أنبأنا أبو الفضل السهاسكي قال سمعت أبا عبد الله الشيرازي يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت إبراهيم سبتيه يقول حضرت مجلس أبي يزيد والناس يقولون فلان لقي فلانا وأخذ من علمه وكتب منه الكثير وفلان لقي فلانا . فقال أبو يزيد : مساكين أخذوا علمهم ميتاً عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت

قال المصنف رحمه الله: هذا الفقه في الحكاية الاولى من قلة العلم اذ لو كان
 ما لم يعلم ان الالهام للشيء لا ينافي العلم ولا يتسع به عنه ولا ينكر ان الله
 عز وجل يلهم الانسان الشيء كما قال صلى الله عليه وسلم « ان في الامم محدثين
 وان يكن في أمتي فممر » والمراد بالتحديث الهام الخير الا ان هذا الملهم لو الهام
 ما يخالف العلم لم يجز له ان يعمل عليه . واما الخضر فقد قيل انه نبي ولا ينكر
 للانبياء الاطلاع بالوحي على العواقب وليس الالهام من العلم في شيء انما هو
 غمرة العلم والتقوى فيوفق صاحبها للخير ويلهم الرشد . فلما ان يترك العلم ويقول
 انه يعتمد على الالهام والحواطر فليس هذا بشيء اذ لو لا العلم النقلي ما عرفنا
 ما يقع في النفس امن الالهام للخير أو الوسوسة من الشيطان . واعلم ان العلم
 الالهامي الملقى في القلوب لا يكفي عن العلم المنقول كما ان المعلوم العقلية لا تكفي
 عن العلوم الشرعية فان العقلية كالأغذية والشرعية كالادوية ولا ينوب هذا
 عن هذا . وأما قوله أخذوا علمهم ميتا عن ميت . أصح ما ينسب اليه هذا
 القائل انه ما يدري ما في ضمن هذا القول والا فهذا طعن على الشريعة * أنبأنا
 ابن الحصين نا ابن المذهب نا أبو حفص بن شاهين . قال: من الصوفية من رأى
 الاشتغال بالعلم بطلالة وقالوا تحن علومنا بلا واسطة . قال وما كان المتقدمون
 في التصوف الا رؤسا في القرآن والفقه والحديث والتفسير ولكن هؤلاء
 أحبوا البطالة . وقال أبو حامد الطوسي اعلم . ان ميل أهل التصوف الى العلوم
 الالهامية دون التعليمية ولذلك لم يتعلموا ولم يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل
 ما صنفه المصنفون: بل قالوا: الطريق تقديم المجاهدات بمحو الصفات المذمومة
 وقطع الملائق كلها والاقبال على الله تعالى بكنه الهمة وذلك بان يقطع الانسان
 همه عن الال والوالد والمال والولد والعلم ويخاو بنفسه في زواية ويقتصر على الفرائض
 والرواتب ولا يقرن همه بقراءة قرآن ولا بالتأمل في نفسه ولا يكتب حديثا
 ولا غيره ولا يزال يقول الله الله الله الى أن ينتهي الى حال يترك تحريك اللسان
 ثم يحس عن القلب صورة اللفظ

قال المصنف رحمه الله قات عزير على أن يصدر هذا الكلام من فقيه فانه لا يخفى قبضه فانه على الحقيقة على لبساط الشريعة التي حشت على تلاوة القرآن وطلب العلم . وعلى هذا المذهب فقد رأيت الفضلاء من علماء الأئمة صار فاهم ما سلكوا هذه الطريق وانما تشاغلوا بالعلم أولاً . وعلى ما قد رتب أبو حامد تخاو النفس بوساوسها وخيالاتها ولا يكون عندها من العلم ما يطرد ذلك فيلعب بها ابليس أى ملعب فيريها الوسوسة محادثة . ومناجاة ولا تذكر انه اذا طهر القلب انصبت عليه أنوار الهدى فينظر بنور الله لا انه ينبغي أن يكون تطهيره بمقتضى العلم لا بما ينافيه فان الجوع الشديد والسهر وتضييع الزمان في التخيلات أمور ينهي الشرع عنها فلا يستفاد من صاحب الشرع شيء ينسب (١) الى ما نهى عنه كما لا تستباح الرخص في سفر قد نهى عنه . ثم لا تنافي بين العلم والرياضة بل العلم يعلم كيفية الرياضة ويعين على تصحيحها . وانما تلاعب الشيطان بأقوام أبدوا العلم وأقبلوا على الرياضة والعلم بعيد عنهم فتارة يفعلون الفعل المانهي عنه . وتارة يؤثرون ما غيره أولى وانما كان ينبغي في هذه الحوادث العلم وقد عزلوه فنعوذ بالله من الخذلان » انبأنا ابن ناصر عن أبي علي بن البنا قال : كان عندنا بسوق السلاح رجل كان يقول القرآن حجاب ، والرسول حجاب ايس الا عبد ورب فأفتن جماعة به فأهملوا العبادات واختفي مخافة القتل » انبأنا محمد بن عبد الملك نا احمد بن علي بن ثابت نا أبو الحسن محمد بن هبيد الله بن محمد الجبائي ثنا احمد بن سليمان النجاشي ثنا محمد بن عبد الله ابن سليمان ثنا هشام بن يونس ثنا المحاربي عن بكر بن حنش عن ضرار بن عمرو قال : ان قوماً تركوا العلم ومجالسة أهل العلم واتخذوا محاريب فصلموا وصاموا حتى يبس جلد أحدهم على عنقه وخالفوا السنة فهاكوا فوالله الذي لا اله غيره ما عمل طامل قط على جهل إلا كان ما يفسد اكثر مما يصحح

(فصل) وقد فرق كثير من الصوفية بين الشريعة والحقيقة . وهذا جهل

(١) في النسخة الثانية بسبب قد نهى عنه الخ

من قائله لأن الشريعة كلها حقائق. فإن كانوا يريدون بذلك الرخصة والعزيمة فكلاهما شريعة. وقد أنكر عليهم جماعة من قدمائهم في إعراضهم عن خواهر الشرع * عن أبي الحسن غلام شعوانه بالبصرة يقول سمعت أبا الحسن بن سالم يقول جاء رجل الى سهل بن عبد الله ويده محبرة وكتاب فقال لسهل احببت أن اكتب شيئاً ينفعني الله به. فقال اكتب، ان استطعت أن تلقى الله وييدك المحبرة والكتاب فافعل. فقال. يا أبا محمد أفدني فائدة. فقال: الدنيا كلها جهل الا ما كان علماً، والعلم كله حجة الا ما كان عملاً، والعمل كله موقف الا ما كان منه على الكتاب والسنة * وعن سهل بن عبد الله انه قال ما من طريق الى الله أفضل من العلم فان عدلت عن طريق العلم خطوة تميت في الظلمات اربعين صباحاً * وعن أبي بكر الدقاق قال سمعت أبا سعيد الخراساني يقول: كل باطن يخالف ظاهره فهو باطل * وعن أبي بكر الدقاق انه قال: كنت ماراً في تيه بني اسرائيل فخطر بيالي ان علم الحقيقة مبين للشريعة فهتف بي هانف من تحت شجرة كل حقيقة لا تتبعها الشريعة فهي كفر

قال المصنف رحمه الله: وقد نبه الامام أبو حامد الغزالي في كتاب الاحياء فقال: من قال ان الحقيقة تخالف الشريعة أو الباطن يخالف الظاهر فهو الى الكفر أقرب منه الى الايمان * وقال ابن عقيل جعلت الصوفية الشريعة أنه وضعها الحق لمصالح الخلق وتمبذاتهم فما الحقيقة بعد هذا سوى شيء واقع في النفس من لقاء الشياطين وكل من رام الحقيقة في غير الشريعة فهو ورثه

(ذكر تلبس ابليس على جماعة من القوم في دفنهم كتب العلم والقائما في الماء)

قال المصنف رحمه الله: قد كان جماعة منهم تشاغلو بكتابة العلم ثم لبس عليهم ابليس وقال ما المقصود الا العمل ودفنوا كتبهم. فقد روى ان احمد بن أبي الخوارى روى كتبه في البحر. وقال: نعم الدليل كنت والاشتغال بالدليل بعد الوصول محال. ولقد طلب احمد بن أبي الخوارى الحديث ثلاثين سنة فلما بلغ

منه الناية حمل كتبه الى البحر ففرقها. وقال: يا علم لم أفعل بك هذا تهاونا ولا استخفافا بمحقق ولا كنى كنت أطلبك لأهتدى بك الى ربي فلما اهتديت بك استغنيت * أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعد بن أبي صادق نا ابن باكويه قال سمعت أبا الحسن غلام شمراته بالبصرة يقول سمعت أبا الحسن بن سالم عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال أحمد بن محمد بن إسماعيل : أبو الحسين بن الخلال كان حسن الفهم له صبر على الحديث وانه كان يتصوف ويرى بالحديث مدة ثم يرجع ويكتب . ولقد أخبرت انه روى بحملة من سماعته القديمة في دجلة . فأول ما سمع على أبي العباس الأعمى وطبقته وكتب الكثير * انبأنا زاهر بن طاهر نا أحمد بن الحسين البهبقي قال : سمعت أبا عمرو بن أبي جعفر يقول سمعت أبا طاهر الجنايدي يقول : لقد كان موسى بن هرون يقرأ علينا فاذا فرغ من الجزء روى بأصله في دجلة ويقول قد أدبته أخبرنا محمد بن ناصر نا أحمد بن علي بن خلف نا أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت أبا نصر الطوسي يقول : سمعت جماعة مشايخ الري يقولون.. ورث أبو عبد الله المقرئ عن أبيه خمسين ألف دينار سوى الضياع والعقار فخرج عن جميع ذلك وأنفقها على الفقراء . قال . فسألت أبا عبد الله عن ذلك فقال . أحرمت وأنا غلام حدث وخرجت الى مكة على الوحدة حين لم يبق لي شيء أرجع اليه . وكان اجتهدني أن ازهد في الكتب وما جمعت من العلم والحديث أشد على من الخروج الى مكة والتقطع في الاسفار والخروج عن ملكي * أخبرنا أبو منصور القزاز نا أحمد بن علي بن ثابت نا إسماعيل الحيري ثنا محمد بن الحسين السلمي قال سمعت أبا العباس بن الحسين البغدادي يقول سمعت الشبلي يقول : أعرف من لم يدخل في هذا الشأن حتى أنفق جميع ملكه وغرق في هذه الدجلة سبعين قطرا مكتوبا بخطه وحفظ وقرأ بكذا وبكذا رواية يعني بذلك نفسه

قال المصنف رحمه الله : قد سبق القول بأن العلم نور وان إبليس يحسن

للانسان اطفاء النور ليتمكن منه في الظلمة ولا ظلمة كظلمة الجهل. ولما خاف
ابليس ان يعاود هؤلاء مطالعة الكتب فرما استدلووا بذلك على مكابده حسن
لهم دفن الكتب واتلافها وهذا فعل قبيح محذور وجهل بالمقصود بالكتب
وبيان هذا ان المعلوم القرآن والسنة فلما علم الشرع ان حفظهما يصعب أمر
بكتابة المصحف وكتابة الحديث فأما القرآن: فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان اذا نزلت عليه آية دعي بالكتاب فاثبتها وكانوا يكتبونها في العصب
والحجارة وعظام الكتف ثم جمع القرآن بعده في المصحف أبو بكر صدوقا عليه
ثم نسخ من ذلك عثمان بن عفان رضى الله عنه وبقية الصحابة وكل ذلك
لحفظ القرآن لئلا يسه منه شيء. وأما السنة: فان النبي صلى الله عليه وسلم قصر
الناس في بداية الاسلام على القرآن وقال لا تكتبوا عني سوى القرآن فلما
كثرت الاحاديث ورأى قلة ضبطهم أذن لهم في الكتابة * فروى عن أبي
هريرة رضى الله عنه انه شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلة الحفظ
فقال: ايسط رداءك فبسط رداءه وحديثه النبي عليه الصلاة والسلام وقال ضمه
اليك. فقال أبو هريرة فلم انس بعد ذلك شيئا بما حدثني رسول الله صلى الله
عليه وسلم * وفي رواية انه قال استمعن على حفظك بيمينك يعنى بالكتابة *
وروى عنه صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمرو انه قال « قيدوا العلم فقلت
يا رسول الله وما تقييده . قال الكتابة » * وروى عنه أيضا رافع بن خديج .
قال: قلنا يا رسول الله إنا نسمع منك أشياء أفنكتبها قال: اكتبوا ولا حرج
قال المصنف رحمه الله: ولعلم ان الصحابة ضبطت الفاظ رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحركاته وأفعاله واجتمعت الشريعة من رواية هذا ورواية
هذا . وقد قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني . وقال نصر الله
أمرأ سمع مقالتي فوهاها فادها كما سمعها . وتأدية الحديث كما يسمع لا يكاد
يحصل الا من الكتابة لأن الحفظ خوان: وقد كان أحمد بن حنبل رضى الله عنه
يحدث بالحديث. فيقال له: امله هلينا. فيقول: لا بل من الكتاب . وقد قال

على بن المديني: أمرني سيدي أحمد بن حنبل أن لا أحدث إلا من الكتاب فإذا كانت المسألة قد روت السنة وثبتها التابعون وسافر المحدثون وقطعوا شرق الأرض وغربها لتحصيل كلمة من ههنا وكلمة من ههنا وصححوا ما صح وزيفوا ما لم يصح وجرحوا الرواة وعدلوا وهذبوا السنن وصنفوا ثم يفسل ذلك فيضيع التمسك ولا يعرف حكم الله في حادثة فما هودت الشريعة بمثل هذا. فهل لشريعة من الشرائع قبلنا اسناد إلى نبيهم وإنما هذه خصيصة لهذه الأمة * وقد رويناه عن الإمام أحمد بن حنبل مع كونه طاف الشرق والغرب في طلب الحديث أنه قال لابنه ما كتبت عن فلان فذكر له أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يخرج يوم العيد من طريق ويرجع من أخرى فقال أحمد نا لله سنة من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تبلغني. وهذا قوله مع اكثاره وجهه فكيف بمن لم يكتب وإذا كتب غسل أفترى إذا غسلت الكتب ودفت على م يعتمد في الضاوي والخرافات على فلان الزاهد أو فلان الصوفي أو على الخواطر فيما يقع لها نمود بالله من الضلال بعد الهدى (فصل) قال المصنف رحمه الله : ولا تخلو هذه الكتب التي دفنوها أن يكون فيها حق أو باطل أو قد اختلط الحق بالباطل. فإن كان فيها باطل فلا لوم من دفنها وإن كان قد اختلط الحق بالباطل ولم يمكن تمييزه كان عذرا في اتلافها فإن اقواما كتبوا عن ثقات وعن كذايين واختلط الأمر عليهم فدفعوا كتبهم. وعلى هذا يحمل ما يروى عن دفن الكتب من سفيان الثوري وإن كان فيها الحق والشرع فلا يحمل اتلافها بوجه لكونها ضابطة للعلم وأموالا وليسأل من يقصد اتلافها عن مقصوده. فإن قال تشفاني عن العبادة. قيل له جوابك من ثلاثة أوجه. أحدها أنك لو فهمت لعلمت أن التشاغل بالعلم أو في العبادات. والثاني أن اليقظة التي وقعت لك لا تدوم فسكاني بك وقد ندمت على ما فعلت بعد الفوات. وإن القلوب لا علم اتبقي على صفاتها بل تصدأ فتحتاج إلى جلاء وجلأؤها النظر في كتب العلم. وقد كان يوسف بن

أسباط دفن كتبه ثم لم يصبر عن التحديث فحدث من حفظه فخط . والثالث
انما نقدر تمام يظنك ودوائها والنهي عن هذه الكتب فهلا وهبتها لمبتدئ
من الطلاب ممن لم يصل الى مقامك أو وقفها على المنتفعين بها أو بعثها
وتصدق بثمانها أما اتلافها فلا يحل بحال * وقدرى المروزي عن أحمد بن حنبل
أنه سئل عن رجل أوصى ان تدفن كتبه . فقال . ما يعجبني ان يدفن العلم * وأنبأنا
محمد بن عبد الملك ويحيى بن علي قالاً أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت نا عبيد الله
بن عبد العزيز البراذعي نا محمد بن عبد الله السعير نا أبو بكر محمد بن أحمد بن
النجاس قال سمعت المروزي يقول سمعت أحمد بن حنبل يقول لا أعرف لدفن
الكتب معنى

﴿ ذكر تلبيس ابليس على الصوفية في انكارهم على من تشاغل بالعلم ﴾
قال المصنف رحمه الله : لما انقسم هؤلاء بين متشكك عن العلم وبين
ظان أن العلم هو ما يقع في النفوس من ثمرات التعمد وسموا ذلك العلم العلم
الباطن نهوا عن التشاغل بالعلم الظاهر * أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز
نا أبو بكر أحمد بن علي نا علي بن إبي علي البصري نا أبو سحاق ابراهيم بن أحمد
ابن محمد الطبري قال سمعت جعفرأ الخليلي يقول : لو تركني الصوفية
لجئكم باسناد الدنيا لقد مضيت الى عباس الدوري وأنا حدث فكتبت عنه
مجلساً واحداً وخرجت من عنده فلقيني بعض من كنت أوصيه من الصوفية
فقال : ايش هذا معك . فأريته اياه فقال : ويحك تدع علم الخرق وتأخذ علم
الورق . ثم خرق الأوراق فدخل كلامه في قلبي فلم أعد الي عباس

قال المصنف رحمه الله : وبلغني عن أبي سعيد السكندی قال : كنت انزل
رباط الصوفية واطلب الحديث في خفية بحيث لا يسمعون . فسقطت الدواة يوماً
من كفي فقال لي بعض الصوفية استر عورتك * أخبرنا محمد بن ناصر نا أبو القاسم
هبة الله بن عبد الله الواسطي نا أبو بكر الخطيب نا أبو الفتح بن أبي
الهيوارس نا الحسين بن أحمد الصنفار . قال : كان بيدي محبرة فقال لي الشبلي

غيب سوادك عنى يكفينى سواد قباي * أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سمد
ابن أبي صادق نا ابن با كويه قال سمعت عبد الله العزال المذكر قال سمعت على
ابن هدي يقول : وقتت ببغداد على حلقة الشبلي فنظر الى ومعى محبرة فأنشأ يقول :

تسربات للحرب ثوب الفرق وهمت البلاد لوجد القاق

ففيك هتكت قناع الغوى (١) وعنتك نطقت لدى من نطق

إذا خاطبوني بعلم الورق برزت عليهم بعلم الخرق

قال المصنف رحمه الله قلت : من أكبر المماندة لله عز وجل الصمد عن
سبيل الله وأوضح سبيل الله العام لأنه دليل على الله وبيان لأحكام الله وشرعه
وايضاح لما يحبه ويكرهه فالمنع منه معاداة الله وشرعه ولكن الناهين عن
ذلك ما تقطنوا لما فعلوا * أخبرنا ابن حبيب قال أنا ابن أبي صادق نا ابن
با كويه قال سمعت أبا عبد الله بن خفيف يقول : اشتغلوا بتعلم العلم ولا
يفرنكم كلام الصوفية فاني كنت أخبأ محبرتي في جيب مرقعتي والسكاغد في
حزة سراويلي وكنت أذهب خفية الى أهل العام فاذا علموا بي خاصموني .

وقالوا : لا تفلح ثم احتاجوا الي بعد ذلك . وقد كان الامام أحمد بن حنبل يرى
المخابر بأيدي طلبة العلم فيقول : هذه سرج الاسلام . وكان هو يحمل المحبرة على
كبر سنه فقال له رجل الى متى يا أبا عبد الله . فقال : المحبرة الى المقبرة وقال
في قوله عليه الصلاة والسلام « لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من
خذلهم حتى تقوم الساعة » فقال أحمد ان لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري
من هم . وقال أيضاً ان لم يكن أصحاب الحديث الابدال فمن يكون . وقيل له
ان رجلا قال في أصحاب الحديث انهم قوم سوء فقال أحمد : هو زنديق زنديق
وقد قال الامام الشافعي رحمه الله : اذا رأيت رجلاً من أصحاب الحديث
فكأنى رأيت رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال يوسف
ابن أسباط : بطالبة الحديث يدفع الله البلاء عن أهل الارض * أخبرنا أبو

منصور القزاز نا أبو بكر الخطيب ثنا عبد العزيز بن علي ثنا ابن جهضم ثنا محمد بن جعفر ثنا احمد بن محمد بن مسروق قال : رأيت كأن القيامة قد قامت والخلق مجتمعون اذ نادى مناد الصلاة جامعة فاصطف الناس صفوفا فأتاني ملك فتأمله فإذا بين عينيه مكتوب جبريل أمين الله . فقلت أين النبي صلى الله عليه وسلم فقال مشغول بصبب الموائد لآخوانه الصوفية . فقلت : وأنا من الصوفية . فقليل نعم . ولكن شغلك كثرة الحديث .

قال المصنف رحمه الله : مماذ الله أن ينكر جبريل التشاغل بالعلم : وفي اسناد هذه الحكاية ابن جهضم وكان كذاباً ولعلها عمله . وأما ابن مسروق فأخبرني القزاز نا أبو بكر الخطيب حدثني علي بن محمد بن نصر قال سمعت حمزة ابن يوسف قال سمعت الدارقطني يقول أبو العباس بن مسروق ليس بالقوي يأني بالمعضلات

ذكر تلبيس ابليس على الصوفية في كلامهم في العلم

قال المصنف رحمه الله : اعلم أن هؤلاء القوم لما تركوا العلم وانفردوا بالرياضات على مقتضى آرائهم لم يصبروا عن الكلام في العلوم فتكلموا بواقعاتهم فوقت الاغاليط القبيحة منهم فتارة يتكلمون في تفسير القرآن وتارة في الحديث وتارة في الفقه وغير ذلك ويسوقون العلوم الى مقتضى علمهم الذي انفردوا به والله سبحانه لا يخلى الزمان من أقوام قوام بشرعه يردون على المتخربين ويبينون غلط الغالطين

ذكر نبذة من كلامهم في القرآن * أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز نا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت نا أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن عثمان البجلي قال سمعت جعفر بن محمد الخلدي قال : حضرت شيخنا الجنيد وقد سأله ابن كيسان عن قوله عز وجل : (سنقرئك فلا تنسى) . فقال الجنيد لا تنس العمل به . قال وسأله عن قوله تعالى : (ودرسوا ما فيه) . فقال له الجنيد تركوا العمل به . فقال لا يفيض الله فالك قلت : أما قوله - لا تنس العمل به - فتفسير

لا وجه له والفاظ فيه ظاهر . لأنه فسرهُ على أنه نهى وليس كذلك إنما هو خبر لا نهى وتقديره - فما تنسى - إذ لو كان نهياً كان مجزوماً فتفسيره على خلاف إجماع العلماء وكذلك قوله (ودرسموا ما فيه) إنما هو من الدرس الذي هو التلاوة من قوله عز وجل (وبما كنتم تدرسون) . لا من درس الشيء الذي هو أهلاكه * أخبرنا محمد بن عبد الباقي نا أحمد بن أحمد ثنا أبو نعيم الحافظ قال سمعت أحمد بن محمد بن مقسم يقول حضرت أبا بكر الشبلي . وسئل عن قوله عز وجل : (ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب) . فقال : لمن كان الله قلبه * وأخبرنا عمر بن ظفر نا جعفر بن أحمد نا عبد العزيز بن علي نا ابن جهم ثنا محمد بن جرير قال سمعت أبا العباس بن عطاء وقد سئل عن قوله : (فنحنيناك من الغم) . قال نحنيناك من الغم بقومك وفتناك بنا عن من سوانا

قال المصنف رحمه الله : وهذه جرأة عظيمة على كتاب الله عز وجل ونسبة الكايم الى الافتنان بحجة الله سبحانه . وجعل محبته تمن غاية في القباحة * أخبرنا أبو منصور القزويني نا أحمد بن علي الحافظ نا أبو حازم عمر بن إبراهيم المبدري قال سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت أبا العباس ابن عطاء يقول في قوله عز وجل : (واما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم فقال الروح النظر الى وجه الله عز وجل . والريحان الاستماع لكلامه . وجنة نعيم) . هو ان لا يحجب فيها عن الله عز وجل . قلت : هذا كلام بالواقع على خلاف أقوال المفسرين . وقد جمع أبو عبد الرحمن السلمي في تفسير القرآن من كلامهم الذي أكثره هذيان لا يحل نحو مجلدين سماها حقائق التفسير . فقال في فاتحة الكتاب عنهم انهم قالوا إنما سميت فاتحة الكتاب لأنها أوائل ما فاتحناك به من خطابنا فان تأدبت بذلك والأحرمت لطائف ما بعد

قال المصنف رحمه الله : وهذا قبيح لانه لا يختلف المفسرون ان الفاتحة ليست من أول ما نزل : وقال في قول . الانسان (آمين) أي قاصدون نحوك قال المصنف رحمه الله وهذا قبيح لانه ليس من أم لأنه لو كان كذلك

للكائنات الميم مشددة . وقال في قوله : (وإن يأتوكم أسارى) . قال قال أبو عثمان : غرقى في الذنوب . وقال الواسطي : غرقى في رؤية أفعالهم . وقال الجنيد : أسارى في أسباب الدنيا تهدوهم إلى قطع الملائق . قلت : وإنما الآية على وجه الانكار ومعناها إذا أسرتكم فديتكم وإذا حاربتموهم قبلتكم وهو لاء قد فسروها على ما يوجب المدح . وقال محمد بن علي : (يحب المتوايين) . من توبتهم . وقال النوري : (يقبض ويبسط) . أي يقبضك بآياه ويبسطك لآياه . وقال في قوله : (ومن دخله كان آمناً) أي من هو اجس نفسه ووساوس الشيطان . وهذا غاية في القبح لأن لفظ الآية لفظ الخبر ومعناه الأصر . وتقديرها من دخل الحرم فامنوه . وهو لاء قد فسروها على الخبر ثم لا يصح لهم لأنه كم من داخل إلى الحرم ما أمن الهواجس ولا وساوس . وذكر في قوله : (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) . قال أبو تراب هي الدعاوى الفاسدة . (والجارذى القربى) . قال سهل هو القلب (والجار الجنب) النفس (وابن السبيل) الجوارح . وقال في قوله : (وهم بها) . قال أبو بكر الوراق الهمان لها ويوسف ما هم بها . قلت : هذا خلاف لصريح القرآن وقوله : (ما هذا بشراً) . قال محمد بن علي ما هذا باهل ان يدي إلى المباشرة . وقال الزنجاني الرعد صمعات الملائكة والبرق زفرات أفئدتهم والمطر بكاؤهم . وقال في قوله : (والله المكر جيماً) قال الحسين لا مكر ايبن فيه من مكر الحق بعباده حيث أوهمهم ان لهم سبيلاً إليه بحال . أولاً يحدث اقتران مع القدم

قال المصنف رحمه الله : ومن تأمل معنى هذا علم انه كفر محض لأنه يشير إلى أنه كاهن واللعب . ولكن الحسين هذا هو الخلاج وهذا يليق بذلك . وقال في قوله (لعمرك) أي بعمار تلك شرك بمشاهدتنا . قلت : وجميع الكتاب من هذا الجنس ولقد هممت ان أثبت منه هاهنا كثيراً فرأيت ان الزمان يضيق في كتابة شيء بين الكفر والخطأ والهديان . وهو من جنس ما حكينا عن الباطنية فن أراد ان يعرف جنس ما في الكتاب فهذا أنموذجه .

ومن أراد الزيادة فلينظر في ذلك الكتاب . وذكر أبو نصر السراج في كتاب اللمع قال : للصوفية استنباط منها قوله : (ادعوا الى الله على بصيرة) . قال الواسطي : معناه لا أرى نفسي . وقال الشبلي : لو اطاعت على الكل بما سوانا لوليت منهم فرارا اليها . قلت هذا لا يحل لأن الله تعالى إنما أراد أهل الكهف . وهذا السراج يسمى هذه الأقوال في كتابه مستنبطات . وقد ذكر أبو حامد الطوسي في كتاب ذم المال في قوله عز وجل : (واجتنبني وبني ان نعبد الأصنام) . قال إنما عني الذهب والفضة اذ رتبة النبوة أجل من أن يخفى عليها أن تعبد الآلهة والأصنام . وإنما عني بعبادته حبه والاقتدار به

قال المصنف رحمه الله : وهذا شيء لم يقله أحد من المفسرين . وقد قال شعيب (وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله وبنا) ومعلوم ان ميل الأنبياء الى الشرك أمر ممتنع لأجل العصمة لا انه مستحيل . ثم قد ذكر مع نفسه من يتصور في حقه الاشراك والكفر فجاز أن يدخل نفسه معهم . فقال (واجتنبني وبني) ومعلوم ان العرب أولاده وقد عبد أكثرهم الأصنام * أخبرنا عبد الحق ابن عبد الخالق نا المبارك بن عبد الجبار نا الحسين بن علي الطنাজيري نا أبو حفص بن شاهين . قال : وقد تكلمت طائفة من الصوفية في نفس القرآن بما لا يجوز فقالت في قوله : (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لأولي الأبواب) فقال هم لايات لي . فاضافوا الى الله تعالى ما جعله لأولي الابواب وهذا تبديل للقرآن وقالوا : (وسليمان الريح) قالوا . ولي سليمان * وأخبرنا ابن ناصر نا أحمد بن علي بن خلف ثنا أبو عبد الرحمن الساسي قال قال أبو حمزة الخراساني : قد يقطع باقوام في الجنة فيقال (كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية) فشغلهم عنه بالأكل والشرب ولا مكر فوق هذا ولا حسرة أعظم منه

قال المصنف رحمه الله : انظروا وفقكم الله الى هذه الحماقة وتسمية المنعم به مكررا . وازافة المكر بهذا الى الله سبحانه وتعالى . وعلى مقتضى قول هذا

أن الأنبياء لا يأكلون ولا يشربون بل يكونون مشغولين بالله عز وجل . فما أجراً هذا القائل على مثل هذه الالفاظ القباس . وهل يجوز أن يوصف الله عز وجل بالمكر على ما نقله من معنى المكر . وإنما معنى مكره وخداعه أنه مجازي الماكرين والمخادعين . وإنى لا تعجب من هؤلاء وقد كانوا يتورعون من اللقمة والكلمة كيف انبسطوا في تفسير القرآن الى ما هذا حده * وقد أخبرنا على بن عبيد الله وأحمد بن الحسن وعبد الرحمن بن محمد قالوا حدثنا عبد الصمد بن المأمون نا على بن عمر الحرابي ثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي ثنا بشر بن الوليد ثنا سهيل أخو حزم ثنا أبو عمران الجوني عن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قال في القرآن برأيه فاصاب فقد أخطأ » * أخبرنا هبة الله بن محمد نا الحسن بن على نا أبو بكر بن حمدان ثنا عبد الله ابن أحمد ثنى أبي ثنا وكيع عن الثوري عن عبيد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار »

قال المصنف رحمه الله : وقد رويت لنا حكاية عن بعضهم فيما يتعلق بالمكر انى لا يشعر من ذكرها لكنى أنبه بذكرها على قببح ما يتخايله هؤلاء الجهلة أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سميد بن أبي صادق نا أبو عبد الله بن باكويه قال * أخبرنا أبو عبد الله بن خفيف قال سمعت رويما يقول : اجتمع ليلة بالشام جماعة من المشايخ فقالوا ما شهدنا مثل هذه الليلة وطيبها فتمالوا نتذاكر مسألة نثلا تذهب ليلتنا . فقالوا : نتكلم في المحبة فانها عمدة القوم فتسكلم كل واحد من حيث هو . وكان في القوم عمرو بن عثمان المسكى فوقع عليه البول ولم يكن من عادته فقام وخرج الى صحن الدار فاذا ليلة مقمرة فوجد قطعة رق مكتوب فآخذه وجمه اليهم وقال : يا قوم اسكنوا فان هذا جوابكم . انظروا ما في هذه الرسالة فاذا فيها مكار مكار وكلكم تدعون حبه . واحرم البعض واقتروا فاجمعهم الا الموسم

قال المصنف رحمه الله قلت : هذه بعيدة الصحة . وابن خفيف لا يوثق به
وان سمعت ثنا شيطانا القى ذلك الرق . وان كانوا قد ظنوا أنها رسالة من الله
بظنونهم الفاسدة . وقد بينا ان معنى المكر منه المجازاة على المكر . فاما ان
يقال عنه مكر ففوق الجمل وفوق الحماقة * وقد أخبرنا ابن ظمير نا ابن السراج
نا الأزرقي ثنا ابن جهم ثنا الخلدی قال سمعت رويما يقول : ان الله غيب
أشياء في أشياء . غيب مكره في علمه . وغيب خداعه في لطفه . وغيب عقوباته
في باب كراماته . قالت : وهذا تخليط من ذلك الجنس وجرأة * أخبرنا محمد بن ناصر
نا أبو الفضل السهاسكي قال سمعت محمد بن ابراهيم يقول سمعت خالي يقول
قال الحسن بن طويه . خرج أبو يزيد لزيارة أخ له فلما وصل الى نهر جيحون
التقى له حافتا النهر . فقال سيدي . ايش هذا المكر الخفي . وعزتك ما عبدتك لهذا .
ثم رجع ولم يعبر . قال السهاسكي . وسمعت محمد بن احمد المذکور يذكر ان أبا
يزيد قال من عرف الله عز وجل صار للجنة بوابا وصارت الجنة عليه وبالا
قالت : وهذه جرأة عظيمة في اضافة المكر الى الله عز وجل وجعل الجنة التي
هي نهاية المطالب وبالا واذا كانت وبالا للعارفين فكيف تكون لغيرهم . وكل هذا
منبعه من قلة العلم وسوء الفهم * أخبرنا ابن حبيب نا ابن أبي صادق نا
ابن با كويه ثنا أبو الفرج الورياني نا أحمد بن الحسن بن محمد ثني محمد بن جعفر
الوراق نا أحمد بن العباس المهلبی قال سمعت طيفور وهو أبو يزيد يقول .
العارفون في زيارة الله تعالى في الآخرة على طبعين طبقة تزوره متى شاءت واني
شاءت . وطبقة تزوره مرة واحدة ثم لا تزوره بعدها أبدا . فقل له كيف ذلك
قال . اذا رآه العارفون أول مرة جعل لهم سوقا ما فيه شراء ولا بيع الا الصور
من الرجال والنساء فن دخل منهم السوق . لم يرجع الى زيارة الله أبدا قال
وقال أبو يزيد . في الدنيا يخدمك بالسوق وفي الآخرة يخدمك بالسوق فانت
أبد ابد السوق

قال المصنف رحمه الله . تسمية ثواب الجنة خديعة وسببا للانقطاع عن الله

عز وجل جهل قبيح وانما يجعل لهم السوق ثوابا لا خديعة فاذا أذن لهم في أخذ ما في السوق ثم عوقبوا بمنع الزيارة فقد صارت المثوبة عقوبة ومن أين له ان من اختار شيئا من ذلك السوق لم يمد الى زيارة الله تبارك وتعالى ولا يراه أبداً نموذ بالله من هذا التخليط والتحكم في العلم والأخبار عن هذه المنهيات التي لا يعلمها الا نبي . فمن أين له علمها وكيف يكون كما قال أبو هريرة راوي الحديث اسمعيد بن المسيب رحمه الله وإياك في سوق الجنة . أفتراه طلب العقوبة بالبعد عن الله عز وجل لكن بعد هؤلاء من العلم واقتناعهم بواقعاتهم الفاسدة أوجب هذا التخليط وليعلم اني الخواطر والواقعات انما هي إثمات علمه فمن كان عالما كانت خواطره صحيحة لانها ثمرات علمه ومن كان جاهلاً فثمرات الجهل كلها حظه . ورأيت بخط ابن عقيل . جازأبو يزيد على مقابر اليهود فقال : ما هؤلاء حتى تمذهبهم كف عظام جرت عليهم القضايا أعف عنهم قال المصنف رحمه الله . وهذا قلة علم وهو ان قوله - كف عظام - احتقار للآدمي فان المؤمن اذا مات كان كف عظام . وقوله - جرت عليهم القضايا - فكذلك جرى على فرعون . وقوله - أعف عنهم - جهل بالشرية لأن الله عز وجل اخبر أنه لا يفر ان يشرك به لمن مات كافراً فلو قبلت شفاعته في كافر لقبول سؤال ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه في أبيه . ومحمد صلى الله عليه وسلم في أمه . فنموذ بالله من قلة العلم * أنبأنا ابو الوقت عبد الاول بن عيسى نا أبو بكر أحمد بن أبي نصر الكوفاني نا أبو محمد الحسن بن محمد بن قري الحو باداني نا أبو نصر عبد الله بن علي الطوسي المعروف بالسراج قال كان ابن سالم يقول عبرأبو يزيد على مقبرة اليهود . فقال : ممدورين . وصبر بمقبرة المسلمين . فقال : ممدورين . قال المصنف رحمه الله : وفسره السراج . فقال كانه لما نظر الى ما سبق لهم من الشقاوة من غير فعل كان موجوداً في الازل وان الله عز وجل جعل نصيبهم السخط فذلك عذر

قال المصنف رحمه الله : وتفسير السراج قبيح لأنه يوجب أن لا يعاقب

فرعون ولا غيره

ومن كلامهم في الحديث وغيره * أخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر الخطيب نا الأزهرى نا أحمد بن إبراهيم بن الحسن ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل . قال جاء أبو تراب النخعي الى أبي جعفر أبي يقول : فلان ضعيف وفلان ثقة فقال أبو تراب : يا شيخ لا تغيب العلماء فالتفت أبي اليه وقال له : ويحك هذه نصيحة ليست هذه غيبة * أنبأنا يحيى بن علي المدبر نا أحمد بن علي ابن ثابت نا رضوان بن محمد بن الحسن الدينوري قال سمعت أحمد بن محمد بن عبد الله النيسابوري يقول سمعت أبا الحسن علي بن محمد البخاري يقول سمعت محمد بن الفضل العباسي يقول : كنا عند عبد الرحمن بن أبي حاتم وهو يقرأ علينا كتاب الجرح والتعديل فقال اظهروا أحوال أهل العلم من كان منهم ثقة أو غير ثقة . فقال له يوسف بن الحسين : استحييت إليك يا أبا محمد كم من هؤلاء القوم قد حطوا رءوسهم في الجنة منذ مائة سنة ومائتي سنة وأنت تذكرهم وتغتابهم على أديم الأرض ، فيحكى عبد الرحمن وقال : يا أبا يعقوب لو سمعت هذه الكلمة قبل تصنيفي هذا الكتاب لم أصنفه . قلت عني الله عن ابن أبي حاتم فانه لو كان فقيها لرد عليه كمارد الامام أحمد على أبي تراب . ولولا الجرح والتعديل من أين كان يعرف الصحيح من الباطل . ثم كون القوم في الجنة لا يمنع ان تذكرهم بما فيهم وتسمية ذلك غيبة حديث سوء . ثم من لا يدري الجرح والتعديل كيف هو كيف يزكي كلامه . وينبغي ليوسف أن يشتغل بالمعائب التي تحكى عنه عن مثل هذا * أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعد بن أبي صادق نا ابن باكويه قال سمعت عبد الله بن يزيد الاردبيلي يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول : من عرف الله أمسك عن رفع حوائجه اليه لما علم انه العالم بأحواله . قلت هذا سد لباب السؤال والدعاء وهو جهل بالعلم * أخبرنا محمد بن عبد الملك بن خيرون نا أحمد بن الحسن الشاهد قال قرىء على محمد بن الحسن الهوازي وأنا أسمع سمعت أبا بكر الديف الصوفي وقال سمعت الشبلي .

وقد سأله شاب يا أبا بكر . لم تقول الله ولا تقول لا إله الا الله . فقال الشبلي .
أستحي أن أوجه اثبات بعد تقي . فقال الشاب . أريد حجة أقوى من هذه .
فقال أخشى أن أوخذ في كلمة الجحود ولا أصل الى كلمة الاقرار

قال المصنف رحمه الله . انظروا الى هذا العلم الدقيق فاني رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يأمر بقول لا إله الا الله ويحث عليها * وفي الصحيحين عنه
انه كان يقول في كل دبر صلاة لا إله الا الله وحده لا شريك له وكان يقول
اذا قام لصلاة الليل لا إله الا أنت ، وذكر الثواب العظيم لمن يقول لا إله الا الله
فانظروا الى هذه التماطي على الشريعة واختيار ما لم يحتره رسول الله صلى الله
عليه وسلم * أخبرنا محمد بن عبد الباقي ثنا أبو علي الحسن بن محمد بن الفضل
نا سهل بن علي الحساب نا عبد الله بن علي السراج قال بلغني ان أبا الحسن
النوري شهدوا عليه أنه سمع أذان المؤذن فقال طعنه سم الموت وسمع نباح
كلب فقال لبيك وسمديك فقل له في ذلك فقال ان الرجل المؤذن أغار عليه
أن يذكر الله وهو غافل ويأخذ عليه الاجرة ولولاها ما أذن فلذلك قلت طعنه
والكلب يذكر الله عز وجل بلارياء فانه قد قال (وان من شيء الا يسبح بحمده)
قال المصنف رحمه الله : انظروا اخواني عصمتنا الله واياكم من الدال الى
هذا الفقه الدقيق واستنباط الطريقة * أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سمد
ابن أبي صادق نا ابن باكويه ثنا أبو يعقوب الخراط نا النوري : انه رأى رجلاً
قابضاً على حية نفسه قال فقلت له نحي يدك عن حية الله فرفع ذلك الى الخليفة
فطلبت وأخذت فلما دخلت عليه فقال بلغني انه نبح كلب فقلت لبيك ونادي
المؤذن فقلت طعنه قال نعم قال الله عز وجل (وان من شيء الا يسبح بحمده)
فقلت لبيك لانه ذكر الله . فاما المؤذن فانه يذكر الله وهو متاوت بالمعاصي غافل
عن الله تعالى قال وقولك : للرجل نحي يدك عن حية الله . قلت نعم اليس العبد
للله وحده الله وكل ما في الدنيا والآخرة له . قلت عدم العلم اوقع هؤلاء في
هذا التخبط وما الذي أحوجه الي أن يوهم ان صفة الملك صفة الذات *

أخبرنا ابن حبيب قال نا ابن أبي صادق نا ابن با كويه قال سمعت أحمد بن محمد ابن عبد العزيز قال سمعت الشبلي يقول : وقد سئل عن المعرفة . فقال : ويحك ما عرف الله من قال الله . والله لو عرفوه ما قالوه . قال ابن با كويه : وسمعت أبا القاسم أحمد بن يوسف البردائي يقول سمعت الشبلي يقول — يوماً لرجل يسأله : ما اسمك ؟ قال : آدم . قال : ويحك أتدري ما صنع آدم ، باع ربه ببقعة . ثم كان يقول : سبحان من عذرتني بالسوداء . قال ابن با كويه وسمعت بكران بن أحمد الجبلي يقول : كان للشبلي مجلس فاعلمه أنه يريد التوبة . فقال : بيع مالك ، واقض دينك ، وطلق امرأتك . ففعل . فقال : أينم أولادك بأن تؤيسهم من التعلق بك . فقال قد فعلت ، فجاء بكسر قد جمعها . فقال : اطرحها بين يدي الفقراء وكل معهم * أنبأنا أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم نا أبي قال : سمعت بعض الفقراء يقول سمعت أبا الحسن الخرفاني يقول : لا إله الا الله من داخل القلب محمد رسول الله من القرط * أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعد بن أبي صادق ثنا ابن با كويه قال أخبرنا أحمد بن محمد الحلقاي قال : رأى الشبلي في الحمام غلاماً شاباً بلا مئزر . فقال له : يا غلام الا تغطي عورتك . فقال له : اسكت يا بطل ، ان كنت على الحق فلا تشهد الا الحق ، وان كنت على الباطل فلا تشهد الا الباطل . لأن الحق مشتغل بالحق . والباطل مشتغل بالباطل * أنبأنا أبو بكر محمد بن أبي طاهر نا علي بن الحسن التتويحي عن أبيه ثنى أبو القاسم عبد الرحيم بن جعفر السيراقي الفقيه . قال : حضرت بشيراز عند قاضيها أبي سعيد بشر بن الحسن الداودي — وقد ارتفع اليه صوفي وصوفية — قال وأمر الصوفية هناك مفرط جداً حتى يقال ان عددهم الوف . فاستهدت الصوفية على زوجها الي القاضي فلما حضرا . قالت له : ايها القاضي ان هذا زوجي ويريد ان يطلقني وليس له ذلك فان رأيت ان تمنحه . قال فأخذ القاضي أبو سعيد يتمجب — وحنق على مذاهب الصوفية — ثم قال لها : وكيف ليس له ذلك

. قالت : لانه تزوج بي وممناه قائم بي والآن هو يذكر ان ممناه قد انقضى منى وأنا معنای قائم فيه ما أنقضى فيجب عليه ان يصير حتى ينقضى معنای منه كما انقضى ممناه منى . فقال لى أبو سعيد : كيف ترى هذا الفقه ؟ ثم اصالح بينهما وخرجا من غير طلاق * وقد ذكر أبو حامد الطوسي في كتاب الاحياء ان بعضهم قال : للربوبية سر لو أظهر بطلت النبوة . وللنبوة سر لو كشف لبطل العلم . والعلماء بالله سر لو أظهره لبطلت الأحكام . قلت : فانظروا اخواني الى هذا التخليط القبيح والادعاء على الشريعة أن ظاهرها يخالف باطنها . قال أبو حامد : ضاع لبعض الصوفية ولد صغير فقيل له : لو سألت الله ان يرده عليك . فقال : اعتراضى عليه فيما يقضى . اشد على من ذهب ولدى

قلت : لقد طال تعجبي من أبي حامد كيف يحكى هذه الأشياء في معرض الاستحسان والرضى عن قائلها وهو يدري ان الدماء والسؤال ليس باعتراض وقال أحمد الفزالي : دخل يهودى الى أبي سعيد بن أبي الخير الصوفى فقال له أريد أن اسلم على يدك . فقال : لا ترد . فاجتمع الناس وقالوا : يا شيخ تمنعه من الاسلام . فقال له : تريد بلا بد . قال : نعم . قال له : برئت من نفسك وما لك . قال : نعم . قال : هذا الاسلام عندى احملوه الآن الى الشيخ أبي حامد يعلم لا لا المنافقين . يعنى لا اله الا الله . قلت : وهذا الكلام أظهر عيباً من أن يعاب فانه في غاية القبيح * ومما يقارب هذه الحكاية في دفع من أراد الاسلام * ما أخبرنا به أبو منصور القزاز نا أبو بكر بن ثابت أخبرنى محمد بن أحمد بن يعقوب نا محمد بن نعيم الضبي قال سمعت أبا على الحسين بن محمد بن أحمد الماسرخسى يحكى عن جده وغيره من أهل بيته . قال كان الحسين والحسين ابنا عيسى بن ما سرخس أخوين يركبان فيتجيران الناس من حسنهما وزيهما . فاتفقا على ان يساما فقصدنا حفص بن عبد الرحمن ليساما على يده . فقال لهما حفص : أنتما من أجل النصارى وعبد الله بن المبارك

خارج في هذه السنة الحج وإذا أسلمنا على يده كان ذلك أعظم عند المسلمين فانه شيخ أهل المشرق والمغرب فالصرفا فرض الحسين ومات على نصرانيته قبل قدوم ابن المبارك . فلما قدم أسلم الحسن . قلت : وهذه المحنة إنما جليها الجهل فليعرف قدر العلم لانه لو كان عنده حفظ من علم لقال اسلمنا الآن ولا يجوز تأخير ذلك لحظة . وأعجب من هذا أبو سعيد الذي قال لليهودي ما قال لانه يريد الاسلام وذكر أبو نصر السراج في كتاب المعجم المتصوفة . قال : كان سهل بن عبد الله اذا مرض أحد من أصحابه يقول له : اذا أردت أن تستكي فقل أوه فهو اسم من أسماء الله تعالى يستريح اليه المؤمن ولا تقل افرج فانه اسم من أسماء الشيطان . فهذه نبذة من كلام القوم وفقههم نبهت على قلة علمهم وسوء فهمهم وكثرة خطئهم . وقد سمعت أبا عبد الله الحسين بن علي المقرئ يقول سمعت أبا محمد عبد الله بن عطاء الهروي يقول سمعت عبد الرحمن بن محمد بن المظفر يقول سمعت أبا عبد الرحمن بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن الحسين السلمي يقول سمعت علي بن محمد المصري يقول سمعت أيوب بن سليمان يقول سمعت محمد بن محمد بن أدريس الشافعي يقول سمعت أبي يقول : صحبت الصوفية عشر سنين ما استفدت منهم الا هذين الحرفين . الوقت سيف . وأفضل العصمة أن لا تقدر

﴿ ذكر تلبيس ابليس في الشطح والدعوى ﴾

قال المصنف رحمه الله . اعلم أن العلم يورث الخوف واحتقار النفس وطول الصمت وإذا اعتبرت علماء السلف رأيت الخوف غالباً عليهم والدعوى بميدة عنهم كما قال أبو بكر : ليتني كنت شعرة في صدر مؤمن . وقال عمر عند موته الويل لعمر ان لم يغفر له . وقال ابن مسعود : ليتني اذا مت لا أبعث . وقالت طائفة رضى الله عنها : ليتني كنت نسياً منسياً . وقال سفيان الثوري لحمد بن سامة عند الموت : أترجو أن يغفر لمثلي

قال المصنف رحمه الله : وإنما صدر مثل هذا عن هؤلاء السادة لقوة علمهم

بالله وقوة العلم به تورث الخوف والخشية قال الله عز وجل : (انما يخشى الله من عباده العلماء) وقال صلى الله عليه وسلم «أنا اعرفكم بالله واشدكم له خشية» ولما بعد عن العلم أقوام من الصوفية لاحظوا أعمالهم واتفق لبعضهم من اللطف ما يشبه الكرامات فانبسطوا بالداوي * أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ نا أبو الفضل محمد بن علي السهلي قال سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازي يقول ثنا أبو بكر عمر بن يمين ثنا أبو عمر الرهاوي ثنا احمد بن محمد الجزري . قال سمعت أبا موسى الدئيلي يقول . سمعت أبا يزيد البسطامي يقول وددت ان قد قامت القيامة حتى أنصب خيمتي على جهنم فسأله رجل ولم ذاك يا أبا يزيد فقال اني اعلم ان جهنم اذا رأنتي تحمد فأكون رحمة للخلق * أخبرنا أبو بكر بن حبيب العامري نا أبو سمد بن أبي صادق ثنا ابن باكويه في ابراهيم ابن محمد في الحسن بن علويه في طيفور بن عيسى في أبو موسى الشبلي قال سمعت أبا يزيد يقول . اذا كان يوم القيامة وأدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار فاسأله أن يدخلني النار . فقل له : لم . قال : حتى تعلم الخلأني أن بره ولفظه في النار مع اوليائه

قال المصنف رحمه الله : هذا الكلام من اقبح الاقوال لانه يتضمن تحقير ما عظم الله عز وجل أمره من النار فانه عز وجل بالغ في وصفها فقال : (واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة) وقال : (اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيراً) الى غير ذلك من الآيات * وقد أخبرنا عبد الاول نا ابن المظفر نا بن اعين ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا اسماعيل نا مالك عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة . قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناركم هذه ما يوقد بنو آدم جزء من سبعين جزءا من حر جهنم . قالوا له الصحابة والله ان كانت لكافية يا رسول الله . قال انها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كنهن مثل جزئها آخر جاء في الصحيحين . وفي أفراد مسلم من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال . يؤتي مجهن يومئذها سبعون

الف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يحرونها » * أخبرنا محمد بن ناصر
 نا جعفر بن أحمد نا أبو علي التيمي نا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد
 ثنى أبي ثنا بهز بن أسد ثنا جعفر بن سليمان ثنا علي بن زيد عن مطرف
 عن كعب قال . قال عمر بن الخطاب : يا كعب خوفنا فقال يا أمير المؤمنين
 اعمل عمل رجل لو وافيت القيامة بعمل سبعين نبياً لا زدرأت عملك ما ترى
 فاطرق عمر رضي الله عنه ملياً ثم أفاق قال : زدنا يا كعب . قلت : يا أمير
 المؤمنين لو فتحت من جهنم قدر منخر ثور بالشرق ورجل بالمغرب أغل دماغه
 حتى يسيل من حرها . فاطرق عمر ملياً ثم أفاق فقال : زدنا يا كعب قلت : يا أمير
 المؤمنين ان جهنم لترفر يوم القيامة زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مصطفى
 الا خرواً جاثياً على ركبتيه ويقول رب نفسي نفسي لا أسألك اليوم غير نفسي
 * أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن أحمد نا أحمد بن أحمد الحداد نا أبو نعيم
 الحافظ نا أبي نا أحمد بن محمد بن الحسن البغدادي نا إبراهيم بن عبد الله
 الجنيد نا عبد الله بن محمد بن عائشة نا سالم الخواص عن فرات بن السائب
 عن زاذان قال . سمعت كعب الاحبار يقول : اذا كان يوم القيامة جمع الله
 الأولين والآخرين في صعيد واحد ونزلت الملائكة كتوفيات صنفوا فيقول
 يا جبرائيل : ائتني بجهنم فيأتي بها جبريل فتقاد بسبعين الف زمام حتى اذا كانت
 من الخلائق على قدر مائة طام زفرت زفرة طارت لها افئدة الخلائق ثم زفرت
 ثانية فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثى على ركبتيه ثم زفر الثالثة
 فتبلغ القلوب الحناجر وتذهل العقول فيفزع كل اسرى الى عمله حتى أن
 ابراهيم الخليل يقول بخلتى لا أسألك الا نفسي . ويقول موسى بمناجاتي لا
 أسألك الا نفسي . وان عيسى ليقول بما اكرمتني لا أسألك الا نفسي لا
 أسألك مريم التي ولدتني : قلت وقد روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
 يا جبرائيل مالي أرى ميكائيل لا يضحك . فقال . ما ضحك ميكائيل منذ خلقت
 النار وما جفت لي عين منذ خلقت جهنم مخافة أن اعصى الله فيجعلني فيها .

وبكى عبد الله بن رواحة يوماً فقالت : امرأته مالك تبكي فقال أنبت أني وارد ولم أنبأ أني صادر

قال المصنف رحمه الله : فإذا كانت هذه حالة الملائكة والأنبياء والصحابة وهم المطهرون من الأدناس وهذا انزاجهم لأجل النار فكيف هانت عند هذا المدعى ثم أنه يقطع لنفسه بما لا يدري به من الولاية والنجاة وهل قطع بالنجاة إلا لقوم مخصوصين من الصحابة . وقد قال صلى الله عليه وسلم « من قال أني في الجنة فهو في النار » وهذا محمد بن واسع يقول عند موته يا أخوتاه أنذرون أين يذهب بي يذهب بي والله الذي لا إله إلا هو إلى النار أو يعمو عني . قلت وهذا إن صح عن هذا المدعى فهذا غاية من تلميس إبليس . وقد كان ابن عقيل يقول : قد حكى عن أبي يزيد أنه قال : وما النار والله إن رأيتها لأطفأتها بطرف مرقعتي أو نحو هذا قال . ومن قال هذا كائن من كان فهو زنديق يجب قتله فإن الأهلوان للشيء ثمرة الجحد لأن من يؤمن بالجن يقشعر في الظلمة ومن لا يؤمن لا ينزعج وربما قال يا جن خذوني . ومثل هذا القائل ينبغي أن يقرب إلى وجهه شمعاً فإذا انزعج قيل له هذه جذوة من نار * أنبأنا محمد ابن ناصر نا أبو الفضل السهالكي سمعت أبا عبد الله الشيرازي يقول ثنا أبو اسحاق إبراهيم بن محمد قال سمعت الحسن بن عاوية يقول : سمعت طيفور الصغير يقول سمعت عمي خادم أبي يزيد يقول سمعت أبا يزيد يقول سبحاني سبحاني ما أعظم شأنني . ثم قال : حسبي من نفسي حسبي . قلت هذا إن صح عنه فربما يكون الراوي لم يفهم لأنه يحتمل أن يكون قد ذكر تعجيد الحق نفسه . فقال فيه : (سبحاني) . حكاية عن الله لا عن نفسه . وقد تأوله له الجنيد بشيء أن لم يرجع إلى ما قلته فليس بشيء * فأنبأنا ابن ناصر نا السهالكي نا محمد بن القاسم الفارسي سمعت الحسن بن علي المذكر سمعت جعفر الخلدی يقول : قيل للجنيد أن أبا يزيد يقول سبحاني سبحاني أنا ربّي الأعلى . فقال الجنيد . إن الرجل يستهلك في شهود الجلال فنطق بما استهلكه ، اذهله الحق

عن رؤيته اياه فلم يشهد الا الحق فتمت . قلت وهذا من الخرافات *
 انبأنا الحسن بن محمد بن الفضل الكرماني نا سهل بن علي الخشاب وانبأنا
 ابو الوقت عبد الاول نا احمد بن أبي نصر الكوفاني نا الحسن بن محمد بن
 قوري نا عبد الله بن علي السراج قال سمعت احمد بن سالم البصري بالبصرة
 يقول في مجلسه يوماً فرعون لم يقل ما قال أبو يزيد لأن فرعون قال (أنا ربكم
 الاعلى) والرب يسمى به المخلوق يقال رب الدار . وقال أبو يزيد سبجاني سبجاني .
 لا يجوز الا لله . فقلت قد صح عندك هذا عن أبي يزيد فقال قد قال ذلك .
 فقلت يحتمل أن يكون لهذا الكلام مقدمات يحكي بان الله يقول سبجاني
 لا انا لو سمعنا رجلاً يقول (لا إله الا أنا) علمنا انه يقرأ . وقد سألت جماعة من
 اهل بسطام من بيت أبي يزيد عن هذا فقالوا لا نعرف هذا * انبأنا ابن ناصر
 أنا ابو الفضل السهلي قال سمعت أبا عبد الله الشيرازي يقول سمعت هارم
 ابن احمد قال سمعت الكتاني يقول حدثني أبو موسى الدثيلي قال سمعت أبا
 يزيد يقول . كنت أطوف حول البيت اطأ به فلما وصلت اليه رأيت البيت
 يطوف حولي . قال الشيرازي . وحدثنا ابراهيم بن محمد قال سمعت الحسن بن
 غلوية يقول سمعت طيفور الصغير يقول سمعت أبا يزيد يقول حججت أول
 حجة فرأيت البيت . وحججت الثانية فرأيت صاحب البيت ولم أر البيت *
 وحججت الثالثة فلم أر البيت ولا صاحب البيت * قال الشيرازي وسمعت
 محمد بن دادويه يقول سمعت عبد الله بن سهل يقول . سمعت أبا موسى الدثيلي
 يقول سمعت أبا يزيد « وسئل عن اللوح المحفوظ » — قال : أنا اللوح
 المحفوظ . قال الشيرازي وسمعت المظفر بن عيسى المرائي . يقول سمعت
 سيرين يقول سمعت أبا موسى الدثيلي . يقول قلت لأبي يزيد بلغني ان ثلاثة
 قلوبهم على قلب جبريل قال أنا أولئك الثلاثة فقلت كيف . قال قلبي واحد
 وهي واحد . وروحي واحد . قلت وبلغني ان واحداً قلبه على قلب اسرافيل
 قال وأنا ذلك الواحد ومثلي مثل بحر مصظم لا أول له ولا آخر . قال السهلي

وقرأ رجل عند أبي يزيد « ان بطش ربك لشديد » فقال : أبو يزيد وحياته
 ان بطشي أشد من بطشه . وقيل لأبي يزيد : بلغنا انك من السبعة . قال : انا كل
 السبعة . وقيل له : ان الخلق كلهم تحت لواء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
 فقال : والله ان لوائي أعظم من لواء محمد . لوائي من نور تحتة الجن والانس
 كلهم مع النبيين . وقال أبو يزيد : سبحاني سبحاني ما أعظم سلطاني ليس
 مثلي في السماء يوجد ولا مثلي صفة في الارض تعرف أنا هو وهو أنا وهو
 هو * أخبرنا محمد بن ابن ناصر وابن عبد الباقي قالنا نا محمد بن أحمد نا أبو نعيم
 الحافظ نا أحمد بن أبي صمران نا منصور بن عبد الله . قال سمعت أبي يقول
 قيل لأبي يزيد : انك من الابدال السبعة الذينهم أوتاد الارض . فقال : انا
 كل السبعة * أنبأنا ابن ناصر نا أبو الفضل السهلي قال سمعت أبا الحسين
 محمد بن الفاسم الفارسي قال سمعت أبا نصر بن محمد بن اسماعيل البخاري
 يقول سمعت أبا الحسين علي بن محمد الجرجاني يقول سمعت الحسن بن علي بن
 سلام يقول : دخل أبو يزيد مدينة فتبعه منها خاق كثير فالتفت اليهم . فقال
 « في أنا الله لا اله الا أنا فاعبدوني » . فقالوا : جن أبو يزيد فتركوه . قال :
 الفارسي وسمعت أبا بكر أحمد بن محمد النيسابوري قال سمعت أبا بكر أحمد
 ابن اسرائيل قال سمعت خالي علي بن الحسين يقول سمعت الحسن بن علي
 ابن حياة يقول سمعت حمي وهو أبو صمران موسى بن عيسى بن أخي أبي
 يزيد قال سمعت أبي يقول قال أبو يزيد : رفع بي صرة حتى قت بين يديه . فقال
 لي : يا أبا يزيد ان خلقي يحبون ان يروك . قلت يا عزيزي وأنا أحب أن يروني .
 فقال يا أبا يزيد اني أريد أن أريكم . فقلت : يا عزيزي ان كانوا يحبون أن يروني وأنت
 تريد ذلك وأنا لا أقدر على مخالفتك . قربني بوحدا نيتك ، والبسني ربانيتك ،
 وارفعني الى أحديتك . حتى اذا رآني خلقك . قالوا رأيناك فيكون أنت ذاك
 ولا أكون أنا هناك . ففعل بي ذلك وأقامني وزيني ورفعني . ثم قال اخرج الى
 خلقي فخطوت من عنده خطوة الى الخلق خارجا فلما كان من الخطوة الثانية

غشى على فنادى رد واحببني فانه لا يصبر على ساعة * أنبأنا ابن ناصر نا
السهاكي . قال سمعت محمد بن ابراهيم الواعظ . يقول سمعت محمد بن محمد
الفقيه يقول سمعت أحمد بن محمد الصوفي يقول سمعت أبا موسى يقول : حكى
عن أبي يزيد انه قال أراد موسى عليه الصلاة والسلام ان يرى الله تعالى . وأنا
ما أردت أن أرى الله تعالى هو أراد أن يراني * أخبرنا أبو بكر بن حبيب
نا أبو سعد بن أبي صادق الحيري ثنا أبو عبد الله بن با كويه ثنا أبو الطيب بن
الفرغاني قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : دخل على أمس رجل من أهل بسطام
فذكر انه سمع أبا يزيد البسطامي يقول : اللهم ان كان في سابق هالك انك
تعذب أحدا من خلقك بالنار فمظم خلقى حتى لا تسمع منى غيرى .

قال المصنف رحمه الله : اما ما تقدم من دماويه فما يخفى قبورها . وأما هذا القول
فخطأ من ثلاثة أوجه . أحدها انه قال ان كان في سابق هالك وقد علمنا قطعا
انه لا بد من تعذيب خلق بالنار وقد سمي الله عز وجل منهم خلقا . كفر عوز وأبي
لهب فكيف يجوز ان يقال بعد القطع واليقين ان كان . والثاني قوله تعظم خاقي
فلو قال لا دفع عن المؤمنين ولكنه قال حتى لا تسمع غيرى فاشفق على الكفار
أيضا وهذا تعاط على رحمة الله عز وجل . والثالث أن يكون جاهلا بقدر هذه
النار وانما من نفسه بالصبر وكلا الامرين معدوم عنده قلت : ثم قال والله
لقد تكلمت أمس مع الخضر في هذه المسألة . وكانت الملائكة يستحسنون
قولى . والله عز وجل يسمع كلامي فلم يعب على ولو عاب على لا خسر سنى . قلت :
لولا أن هذا الرجل قد نسب الى التغير لكان ينبغي ان يرد عليه . واين الخضر
ومن أين له ان الملائكة تستحسن قوله . وكمن قول معيب لم يعاجل صاحبه
بالعقوبة وقد بلغني عن ميمون عبده وقال بلغني من سمعون انه كان يسمى
نفسه الكذاب بسبب أبياته التي قال فيها

وليس لي في سواك حظ فكيفما ما شئت فامتحنى

فكان بعد ذلك يطوف على المكاتب ويبيده قارورة يقطر منها بوله ويقول

للصبيان ادعوا لكم الكذاب

قال المصنف رحمه الله : انه ليقشع جلدى من هذه اتراه على ما يتقاوى
وانما هذه ثمرة الجهل بالله سبحانه وتعالى ولوعرفه لم يسأل الا المافية . وقد قال
من عرف الله كل لسانه * أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعد بن أبي صادق
نا ابن با كويه قال : سمعت محمد بن داود الجوزجلى يقول سمعت أبا العباس
ابن عطاء يقول : كنت أرد هذه الكرامات حتى حدثني الثقة عن أبي الحسين
النورى وسألته فقال كذا كان . قال : كنا في سميرية في دجلة فقالوا لابی
الحسين اخرج لنا من دجلة سمكة فيها ثلاثة أرطال وثلاث أواق . فخرج
شفقة . فاذا سمكة فيها ثلاثة أرطال وثلاث أواق ظهرت من الماء حتى وقعت
في السميرية . فقبل لابی الحسين : سألتك بالله الا أخبرتنا بماذا دعوت .
فقال : قلت وعزتك لأن لم تخرج من الماء هوتا فيها ثلاثة أرطال وثلاث أواق
لاغرقت نفسي في دجلة * أخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر بن ثابت
قال أخبرني عبد الصمد بن محمد الخطيب ثنا الحسن بن الحسين الحمداني قال
سمعت جعفر الخلدی يقول سمعت الجنيد يقول سمعت النورى يقول : كنت
بالرقة فجاءني المريدون الذين كانوا بها . وقالوا : نخرج ونصطاد السمك . فقالوا لى
ياأبا الحسين هات من عبادتك واجتهادك وما انت عليه من الاجتهاد سمكة
يكون فيها ثلاثة أرطال لا تزيد ولا تنقص . فقلت لمولاي : ان لم تخرج الى
الساعة سمكة فيها ما قد ذكروا لارمين بنفسى في الفرات . فاخرجت سمكة
فوزنتها فاذا فيها ثلاثة أرطال لا زيادة ولا نقصان . قال الجنيد : فقلت له
ياأبا الحسين لو لم تخرج كنت ترمى بنفسك قال : نعم * أخبرنا أبو بكر بن حبيب
نا أبو سعد ابن ابى صادق نا ابن با كويه نا أبو يعقوب الخراط . قال قال لى أبو
الحسين النورى كان في نفسى من هذه الكرامات شىء وأخذت من الصبيان
قمصة وقت بين زورقين وقلت وعزتك لأن لم تخرج لى سمكة فيها ثلاثة
أرطال لا تزيد ولا تنقص لا آكل شيئا . قال فبلغ ذلك الجنيد فقال : كان حكمه أن

تخرج له أفهى تلده * أخبرنا ابن حبيب نا ابن أبي صادق نا ابن با كويه قال سمعت الحسين بن أحمد الفارسي يقول سمعت الرقي يقول سمعت علي بن محمد ابن أبان قال سمعت أبا سعيد الخراز يقول : أ كبر ذني اليه معرفتي اياه

قال المصنف رحمه الله: هذا ان حمل على معنى اني لما عرفته لم أحمل بمقتضى معرفته فمعلم ذنبي كما يعظم جرم من علم وعصى والا فهو قبيح * أخبرنا ابن حبيب نا ابن أبي صادق نا ابن با كويه ثنى أحمد الخفاف قال سمعت الشبلي يقول : احبك الخلق لنعمائك وأنا احبك لبلائك * أخبرنا محمد بن أبي القاسم أنبأنا الحسن بن محمد بن الفضل الكرماني نا سهل بن علي الخشاب . وأخبرنا أبو الوقت نا أحمد بن أبي نصر نا الحسن بن محمد بن فوري قال نا عبد الله ابن علي السراج قال سمعت أبا عبد الله أحمد بن محمد الهمداني يقول : دخلت على الشبلي فلما قت لاخرج كان يقول لي ولن معي الى أن خرجنا من الدار : صروا انا معكم حيث ما كنتم وانتم في رعايتي وكلائي * نا محمد بن ناصر نا أبو عبد الله الحميدي نا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني نا أبو عبد الرحمن الساعبي قال سمعت منصور بن عبد الله يقول : دخل قوم على الشبلي في صرض موته الذي مات فيه . فقالوا له كيف تجدك يا أبا بكر فانشأ يقول :

ان سلطان حبه * قال لا أقبل الرشا فسلوه فديته * لم يقتلني تحرشا قال ابن عقيل وقد حكى عن الشبلي انه قال : ان الله سبحانه وتعالى : قال (ولسوف يعطيك ربك فترضى) . والله لا رضى محمد صلى الله عليه وسلم وفي النار من أمته أحد . ثم قال : ان محمدا يشفع في أمته وأنا أشفع بعده حتى لا يبقى فيها أحد . قال ابن عقيل والدعوى الاولى على النبي صلى الله عليه وسلم كاذبة فان النبي صلى الله عليه وسلم يرضى بعذاب الفجار كيف وقد لعن في الخبر عشرة . فدعوى انه لا يرضى بتعذيب الله عز وجل للفجار دعوى باطلة واقدام على جهل بحكم الشرع . ودعواه بانه من أهل الشفاعة في الكل وانه يزيد على محمد صلى الله عليه وسلم كفر لان الانسان متي قطع لنفسه بانه من أهل الجنة كان

من أهل النار فكيف وهو يشهد لنفسه بأنه على مقام يزيد على مقام النبوة بل يزيد على المقام المحمود وهو الشفاعة العظمى . قال ابن عقيل : والذي يمكنني في حق أهل البدع لساني وقلبي ولو اتسمت قدرتي في السيف لرويت الثرى من دماء خلق » أخبرتنا شهيدة بنت أحمد قالت أخبرنا جعفر بن أحمد ثنا أبو طاهر محمد بن علي الملاف سمعت أبا الحسين بن سمعون سمعت أبا عبد الله العلقمي صاحب أبي العباس بن عطاء سمعت أبا العباس بن عطاء يقول : قرأت القرآن فما رأيت الله عز وجل ذكر عبدا فأثني عليه حتى ابتلاه . فسألت الله تعالى أن يبتليني فما مضت الايام والليالي حتى خرج من داري نيف وعشرون ميتماً ما رجع منهم أحد . قال : وذهب ماله ، وذهب عقله ، وذهب ولده وأهله . فمكث بحكم الغلبة سبع سنين أو نحوها . وكان أول شيء قاله بعد صحوه من غلبته :
حقاً أقول لقد كلفتنى شططا حملى هوالك وصبرى ان ذاهب

قلت : قللة علم هذا الرجل أثمر أن سأل البلاء . وفي سؤال البلاء معنى التقاوى . وذلك من أقبح القبيح . و - الشطط - الجور ولا يجوز ان ينسب الى الله تعالى . واحسن ما حمل عليه حاله أن يكون قال هذا البيت في زمان التغير » أخبرنا محمد بن ناصر أنبأنا أحمد بن علي بن خلف نا محمد بن الحسين السلمي سمعت أبا الحسن علي بن ابراهيم الحصري . يقول : دعوني وبلائي أستم أولاد آدم الذي خلقه الله بيده ، ونفخ فيه من روحه ، واسجد له ملائكته ، وأمره بأمره فخالفه ، اذا كان أول الدن دردى كيف يكون آخره . قال وقال الحصري : كنت زمانا اذا قرأت القرآن لا أستميد من الشيطان وأقول من الشيطان حتى يحضر كلام الحق .

قال المصنف رحمه الله قلت : اما القول الاول بأنه يتسلط على الانبياء . جرأة قبيحة وسوء أدب . واما الثاني فيخالف لما أمر الله عز وجل به فانه قال : « فاذا قرأت القرآن فاستمع بالله » * أخبرنا أبو بكر بن ابي طاهر نا عباد بن ابراهيم النسفي ثنا محمد بن الحسين السلمي قال وجدت في كتاب أبي بخطه سمعت أبا العباس

أحمد بن محمد الدينوري يقول : قد نقضوا أركان التصوف وهدموا سبلها
وغيروا معانيها . باسمي أحدثوها سموا الطبع زيادة ، وسوء الادب اخلاصا ،
والخروج عن الحق شطحا ، والتلذذ بالمذموم طيبة وسوء الخلق صولة ، والبخل
جلادة . واتباع الهوى ابتلاء ، والرجوع الى الدنيا وصولا والسؤال عملا . وبدأ
اللسان ملامة وما هذا طريق القوم وقال ابن عقيل عبرت الصوفية عن الحرام
بمبارات غيروا لها الاسماء مع حصول المعنى فقالوا في الاجتماع على الطيبة والغناء
والمنكرة ، أوقات . وقالوا في المردان شهود . وفي المشوقة اخت . وفي المحبة
صريد وفي الرقص والطرب وجد ، وفي مناخ اللهب والبطالة رباط . وهذا التفسير
للأسماء لا يباح

بيان جملة صروية عن الصوفية من الافعال المنكرة

قلت : قد سبق ذكر أفعال كثيرة لهم كلها منكرة وإنما نذكر ههنا من
أهميات الافعال وعجائبها * أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن أحمد أنبأنا أبو علي
الحسن بن محمد بن الفضل الكرماني نا أبو الحسن سهل بن علي الخشاب نا أبو نصر
عبد الله بن علي السراج . قال ذكر عن ابن أبي الكريتي - وكان استاذ الجنييد -
انه أصابته جنابة وكان عليه مرقمة ثخينة . فجاء الى شاطئ الدجلة والبرد شديد
فحرت نفسه عن الدخول في الماء لشدة البرد فطرح نفسه في الماء مع المرقمة
ولم يزل يغوص ثم خرج . وقال : عقدت ان لا أنزعها عن بدني حتى تجف علي فلم
تجف عليه شهراً * أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز نا أحمد بن علي بن ثابت
ثنا عبد العزيز بن علي ثنا علي بن عبد الله الهمداني ثنا الخلدني ثني جنييد قال
سمعت أبا جعفر بن الكريتي يقول : أصبت ليلة جنابة فاحتجت ان أغتسل
وكانت ليلة باردة فوجدت في نفسي تأخراً وتقصيراً وحدثني نفسي لو تركت
حتى تصبح ويسخن لك الماء . أو تدخل حماما . والا أعبأ على نفسك . فقلت :
واعجباً أنا أعامل الله تعالى في طول صبري . يجب له علي حق لا أجد المسارعة
اليه . وأجد الوقوف والتباطى والتأخر . آليت لا أغتسل الا في نهر . وآليت

لا اغتسلت الا في نهر . وآليت لا اغتسلت الا في صرقتى هذه . وآليت لا
 هصرتها . وآليت لا جففتها في شمس . أو كما قال . قلت قد سبق في ذكر
 المرقعات وصف هذه المرقعة التي لابن الكريتي وانه وزن أحد كميها فكان
 فيه أحد عشر رطلا . وانما ذكر هذا للناس ليبين اني فعلت الحسن الجليل .
 وحكوه عنه ليبين فضله وذلك جهل محض . لان هذا الرجل عصي الله سبحانه
 وتعالى بما فعل . وانما يعجب هذا الفعل العوام الخفي لا العلماء . ولا يجوز
 لأحد أن يعاقب نفسه فقد جمع هذا المسكين لنفسه فنونا من التعذيب . القاءها
 في الماء البارد ، وكونه في مرقعة لا يمكنه الحركة فيها كما يريد . ولعله قد بقي من
 مخافته ما لم يصل اليه الماء لكثافة هذه المرقعة ، وبقاءها عليه مبتلة شهرا وذلك
 يمنعه لذة النوم . وكل هذا الفعل خطأ واثم وربما كان ذلك سببا لمرضه أو قتله
 * أخبرنا المحمّد بن ابن ناصر وابن عبد الباقي قالا أخبرنا حمد بن أحمد
 ابن عبد الله الاصبهاني . قال : كانت أم علي زوجة أحمد بن حضرويه قد أحلت
 زوجها أحمد من صداقها على أن يزورها أبا يزيد البسطامي فحملها اليه فدخلت
 عليه وقعدت بين يديه مسفرة عن وجهها . فلما قال لها أحمد : رأيت منك
 عجباً . اسفرت عن وجهك بين يدي أبي يزيد . قالت : لاني لما نظرت اليه
 فقدت حظوظ نفسي . وكما نظرت اليك رجعت الى حظوظ نفسي . فلما أراد
 أحمد الخروج من عند أبي يزيد قال له : اوصني . قال : تعلم الفتوة من زوجتك
 * أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعد بن أبي صادق نا ابن با كويه سمعت
 أبا بكر الفازي (وفاز قرية بطرسوس) سمعت أبا بكر السباك سمعت يوسف بن
 الحسين يقول . كان بين أحمد بن أبي الحواري وبين أبي سليمان عقد ان لا يخالفه
 في شيء يأمره به فجاءه يوما وهو يتكلم في المجلس فقال ان التنور قد سجرناه
 فما تأمرنا فما أجابه فأعاد مرة أو مرتين فقال له في الثالثة اذهب واقعد فيه
 ففعل ذلك . فقال أبو سليمان الحقوه فان بيني وبينه عقدا أن لا يخالفني في
 شيء أمره به فقام وقاموا معه فجاءوا الى التنور فوجدوه قاعدا في وسطه فاخذ

بيده وإقامه فما أصابه خدش

قال المصنف رحمه الله هذه الحكاية بعيدة الصحة ولو صححت كان دخوله النار ممعنية . وفي الصحيحين من حديث علي رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليها رجلا من الانصار فلما خرجوا وجدوا عليهم في شيء فقال لهم أليس قد أمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تطيعوني قالوا بلى قال فاجمعوا حطباً فجمعوا ثم دحا بنار فاضرمها ثم قال عزمت عليكم لتدخلن بها قال فهم القوم ان يدخلوها فقال لهم شاب انما قررتم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار فلا تمجلوا حتى تلقوا النبي صلى الله عليه وسلم فان أمركم ان تدخلوها فادخلوا فرجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاجمعوا حطباً فجمعوا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دخلتموها ما خرجتم منها أبداً انما الطاعة في المعروف » أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز نا أحمد بن علي بن ثابت نا أبو نعيم الحافظ أخبرني الحسن بن جعفر بن علي أخبرني عبد الله بن إبراهيم الجزري قال . قال أبو الخير الديلمي قال كنت جالسا عند خير النساء فأتته امرأة وقالت له اعطني المذيل الذي دفعته اليك قال نعم فدفعه اليها . فقالت كم الاجرة فقال درهمان فقالت ما معي الساعة شيء وأنا قد ترددت اليك مراراً فلم أرك . آتيتك به غدا ان شاء الله فقال لها خير ان أتيتني بهما ولم تجديني فارمى بهما في دجلة فاني اذا جئت أخذتهما . فقالت المرأة كيف تأخذ من دجلة فقال لها خير هذا التفطيش فضول منك افعل ما أمرتك . قالت ان شاء الله فمرت المرأة قال أبو الحسين فحُت من الغد وكان خير غائباً واذا المرأة قد جاءت ومعها خرقة فيهما درهمان فلم تجده فرمت بالخرقة في دجلة واذا بسرطان قد تعلق بالخرقة وفاصت وبعد ساعة جاء خير وفتح باب حانوته وجلس على الشط يتوضأ واذا بالسرطان قد خرجت من الماء تسعى نحوه وانخرقه على ظهرها فلما قربت من الشيخ أخذها . فقالت له رأيت كذا وكذا فقال أحب أن لا تبوح به في حياتي فاجبته الى ذلك

قال المصنف رحمه الله : حجة مثل هذا يبعد . ولو صح لم يخرج هذا الفعل من مخالفة الشرع لأن الشرع قد أمر بحفظ المال وهذا اضاة . وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم « نهى عن اضاة المال » ولا تلتفت الى قول من يزعم ان هذا كرامة لأن الله عز وجل لا يكرم مخالفا لشرعه * أخبرنا أبو منصور القزافي أبو بكر بن ثابت نا أبو نعيم الحافظ سمعت أبا الفرج الورباني سمعت هلى بن عبد الرحيم يقول : دخلت على النوري ذات يوم فرأيت رجلين منتفختين فسألته عن أمره . فقال : طالبتي نفسي بأكل التمر فجعلت أدافعها فتأبى علي فخرجت فاشتريت . فلما ان أكلت قلت لها قومي فصلى فابت هلى فقلت : لله على أن قدمت الى الارض أربعين يوما الا في التشهد فما قدمت . قلت : من سمع هذا من الجهال يقول ما أحسن هذه المجاهدة . ولا يدري ان هذا الفعل لا يحل لأنه حمل على النفس مالا يجوز ومنعها حقها من الراحة * وقد حكى أبو حامد الفزالي في كتاب الاحياء قال : كان بعض الشيوخ في بداية ارادته يكسل عن القيام فالزم نفسه القيام على رأسه طول الليل لتسمع نفسه بالقيام عن طوع . قال : وطالب بعضهم حب المال بان باع جميع ماله ورماه في البحر اذ خاف من تفرقه على الناس رعونة الجود ورياء البذل . قال : وكان بعضهم يستأجر من يشتمه على ملأه من الناس ليمود نفسه الحليم . قال : وكان آخر يركب البحر في الشتاء عند اضطراب المروج ليصير شجاعا

قال المصنف رحمه الله : أعجب من جميع هؤلاء عندي أبو حامد كيف حكى هذه الاشياء ولم ينكرها . وكيف ينكرها وقد أتى بها في معرض التعليم وقال قبل ان يورد هذه الحكايات : ينبغي للشيخ أن ينظر الى حالة المبتدئ فان رأى معه مالا فاضلا عن قدر حاجته أخذه وصرفه في الخير وفرغ قلبه منه حتى لا يلتفت اليه . وان رأى الكبرياء قد غلب عليه أمره أن يخرج الى السوق للكمد ويكلفه السؤال والمواظبة على ذلك . وان رأى الغالب عليه البطالة استخذه في بيت الماء وتنظيفه وكنس المواضع القذرة وملازمة

المطبخ ومواضع الدخان . وان رأى شره الطعام غالباً عليه ألزمه الصوم .
وان رآه عزباً ولم تنكسر شهوته بالصوم أمره أن يفطر ليلة على الماء دون الخبز
وليلة على الخبز دون الماء ويمنعه اللحم رأساً

قلت : وانى لا تهجب من أبى حامد كيف يأمر بهذه الأشياء التى تخالف
الشريعة وكيف يحل القيام على الرأس ماول الليل فينمكس الدم الى وجهه
ويورثه ذلك مرضاً شديداً وكيف يحل رمي المال فى البحر . وقد نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن اضاعة المال . وهل يحل سب مسلم بلا سبب . وهل
يجوز للمسلم أن يستأجر على ذلك . وكيف يجوز ركوب البحر زمان اضطراره
وذلك زمان قد سقط فيه الخطاب باداء الحج . وكيف يحل السؤال لمن
يقدر ان يكتب . فما أرخص ما باع أبو حامد الغزالي الفقه بالتصوف
* أنبأنا ابن ناصر نا أبو الفضل السهلي نا أبو على عبد الله بن ابراهيم
النيسابورى نا أبو الحسن على بن جهم نا أبو صالح الدامغانى عن الحسن
ابن على الدامغانى . قال : كان رجل من أهل بسطام لا ينقطع عن مجلس أبى
يزيد لا يفارقه . فقال له ذات يوم : يا أستاذ انا منذ ثلاثين سنة أصوم الدهر
وأقوم الليل وقد تركت الشهوات وليس أجد فى قلبى من هذا الذى تذكره
شيئاً البتة . فقال له أبو يزيد : لو صمت ثلاثمائة سنة وقت ثلاثمائة سنة وانت
على ما أراك لا تجد من هذا العلم ذرة . قال ولم يا أستاذ . قال : لأنك محبوب
بنفسك فقال له اقل هذا دواء حتى ينكشف هذا الحجاب قال : نعم ولكنك
لم تقبل قال بلى أقبل واعمل ما تقول . قال أبو يزيد اذهب الساعة الى الحمام
واحلق رأسك ولحيتك وانزع عنك هذا اللباس وابرز بعباءة وعلق فى عنقك
مخلاة واملأها جوزاً واجمع حولك صبياناً وقل بأعلى صوتك يا صبيان : من
يصفى صفة أعطيته جوزة وادخل الى سوقك الذى تعظم فيه . فقال
يا أبا يزيد سبحان الله تقول لى مثل هذا ويحسن ان افعل هذا . فقال أبو يزيد
قولك سبحان الله شرك . قال وكيف قال لأنك عظمت نفسك فسميتها :

فقال : يا أبا يزيد هذا ليس أقدر عليه ولا أفعله ولكن دأبني على غيره حتى أفعله . فقال أبو يزيد : ابتدر هذا قبل كل شيء حتى تسقط جاهك وتذل نفسك ثم بعد ذلك اعرفك ما يصاح لك . قال : لا أطيق هذا . قال : انك لا تقبل قال المصنف رحمه الله : قلت . ليس في شرعنا بحمد الله من هذا شيء بل فيه تحريم ذلك والمنع منه وقد قال نبينا عليه الصلاة والسلام « ليس المؤمن أن يذل نفسه » ولقد فانت الجملة حذيفة فلقى الناس راجعين فاستتر لئلا يرى بعين النقص في قصد الصلاة . وهل طالب الشرع أحدا بمحو أثر النفس وقد قال صلى الله عليه وسلم « من أتى شيئا من هذه القاذورات فليستتر بستر الله » كل هذا اللابقاء على جاء النفس . ولو أمر بهاول الصبيان أن يصفوه لسكان قبيحا فنعم ذبا لله من هذه العقول الناقصة التي تطالب المبتدئ بما لا يرضاه الشرع فينفرد* وقد حكى أبو حامد الغزالي في كتاب الأحياء عن يحيى بن معاذ أنه قال قلت لأبي يزيد : هل سألت الله تعالى المعرفة فقال : عزت عليه أن يعرفه سواه . قلت : هذا اقرار بالجهل فان كان يشير الى معرفة الله تعالى في الجملة وأنه موجود وموصوف بصفات وهذا لا يسمع أحدا من المسلمين جهله وان تخايل له أن معرفته هي اطلاع على حقيقة ذاته وكنهها فهذا جهل به . وحكى أبو حامد : أن أبا تراب النخشي قال لمريد له . لو رأيت أبا يزيد مرة واحدة كان أنعم لك من رؤية الله سبعين مرة . قلت : وهذا فوق الجنون بدراجات* وحكى أبو حامد الغزالي عن ابن الكريني أنه قال : نزلت في محلة فمرفت فيها بالصلاح فدخلت الحمام وغيبت على ثيابا فاخرة فسرقتها ولبستها ثم لبست مرقتي فوقها وخرجت فحملت أمشي قليلا قليلا فاعهوني فنزعوا مرقتي وأخذوا الثياب وصفعوني فصرت بمسد ذلك أعرف بأص الحمام فسكنت نفسي . قال أبو حامد : فهكذا كانوا يروضون أنفسهم حتى يخلصهم الله من النظر الى الخلق ثم من النظر الى النفس وأرباب الأحوال ربما طالجوا أنفسهم بما لا يفتي به الفقيه مهما رأوا صلاح قلوبهم ثم يتداركون ما فرط

منهم من صورة التفسير كما فعل هذ في الحمام قلت : سبحان من أخرج
أبا حامد من دائرة الفقه بتصنيفه كتاب الاحياء فليته لم يحك فيه مثل هذا
الذى لا يحل . والعجب انه يحكيه ويستحسنه ويسمى اصحابه ارباب احوال
وأى حالة أقبح وأشد من حال من يخالف الشرع ويرى المصاحفة في النهي
عنه . وكيف يجوز أن يطلب صلاح القلوب بفعل المعاصي . وقد عدم في الشريعة
ما يصلح به قلبه حتى يستعمل ما لا يحل فيها . وهذا من جنس ما تفعله الامراء
الجهلة من قطع من لا يجب قطعه وقتل من لا يجوز قتله ويسمونه سياسة
ومضمون ذلك أن الشريعة ما تفي بالسياسة . وكيف يحل للمسلم أن يعرض
نفسه لأن يقال عنه سارق وهل يجوز أن يقصد وهن دينه وعو ذلك عند
شهداء الله في الارض . ولو أن رجلا وقف مع امرأته في طريق يكلمها ويامسها
ليقول عنه من لا يعلم هذا فاسق لكان طاصياً بذلك . ثم كيف يجوز التصرف
في مال الغير بغير اذنه . ثم في نص مذهب احمد والشافعي ان من سرق من
الحمام ثيابا عليها حافظ وجب قطع يده ثم من ارباب الاحوال حتى يعملون
بواقعاتهم - ثم كلا والله ان لنا شريعة لو رام أبو بكر الصديق أن يخرج عنها الى
العمل برأيه لم يقبل منه . فعجبي من هذا الفقيه المستلب عن الفقه بالتصوف
اكثر من تعجبي من هذا المستلب الثياب * أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا
أبو سعد بن أبي صادق نا ابن با كويه قال سمعت محمد بن احمد النجار يقول :
كان علي بن بابويه من الصوفية فاشترى يوما من الايام قطعة لحم فأحب أن
يحملة الى البيت فاستحي من أهل السوق فعلق اللحم في عنقه وحملة الى بيته .
قلت : واعجباً من قوم طالبوا أنفسهم بحجو أثر الطبع وذلك أمر لا
يمكن ولا هو مراد الشرع . وقد ركز في الطباع ان الانسان لا يجب أن يرى
الا متجملاً في ثيابه . وانه يستحي من العري وكشف الرأس : والشرع لا
ينكر عليه هذا . وما فعله هذا الرجل من الالهانة لنفسه بين الناس أمر قبيح
في الشرع والمقل فهو اسقاط مروءة لا رياضة كما لو حمل نعليه على رأسه .

وقد جاء في الحديث « الأكل في السوق دناءة » فإن الله قد أكرم الأدمى وجعل
لكنير من الناس من يخدمه . فليس من الدين اذلال الرجل نفسه بين الناس .
وقد تسمى قوم من الصوفية بالملامية فاقترحوا الذنوب فقالوا مقصودنا أن
نسقط من أعين الناس فنسلم من آفات الجاه والمرائين . وهؤلاء مثلهم كمثل رجل
زنى بامرأة فاحبها . ففعل له : لم لا تعزل . فقال : بلغنى أن العزل مكروه .
ففعل له : وما بلغك أن الزنا حرام . وهؤلاء الجاهلة قد استقطروا جاههم عند الله
سبحانه ونسوا أن المسلمين شهداء الله في الأرض * أخبرنا ابن حبيب نا ابن
أبي صادق نا ابن باكويه قال سمعت أبا احمد الصغير سمعت أبا عبد الله بن
خفيف سمعت أبا الحسن المدينى . يقول : خرجت مرة من بغداد الى نهر
الناشورية وكان فى احدى قرى ذلك النهر رجل يميل الى اصحابنا . فبينما أنا
امشى على شاطئ النهر رأيت مرقعة مطروحة ولعلا وخريقة فجمعتها وقلت
هذه لفقير . ومشيت قليلا فسمعت هممة وتخبطا فى الماء . فنظرت فاذا
بأبي الحسن النورى قد التى نفسه فى الماء والطين وهو يتخبط ويعمل بنفسه
كل بلاء . فلما رأيته علمت أن الثياب له فنزلت اليه فنظر الى . وقال
يا أبا الحسن : أما ترى ما يعمل بى . قد أماتنى موآت . وقال لى مالك منا
الا الذكر الذى لسائر الناس . وأخذ يبكى ويقول . ترى مايفعل بى . فإزالت
أرفق به حتى غسلته من الطين وألبسته المرقعة وحملته الى دار ذلك الرجل . فألقنا
عنده الى العصر ثم خرجنا الى المسجد فلما كان وقت المغرب رأيت الناس
يهربون ويغلقون الابواب ويصعدون السطوح فسألناهم . فقالوا : السباع
تدخل القرية بالليل . وكان حوالى القرية أجمة عظيمة وقد قطع منها القصب
وبقيت أصوله كالسكاكين . فلما سمع النورى هذا الحديث قام فرمى بنفسه
فى الاجمة على أصول القصب المقطوع ويصيح ويقول . أين أنت يا سبع . فما
شككنا أن الاسد قد افترسه أو قد هلك فى أصول القصب . فلما كان قريب
الصبح . جاء فطرح نفسه وقد هلكت رجلاه فأخذنا بالمتقاش ما قدرنا عليه

فبقي أربعين يوماً لا يعيش على رجليه . فسأله أى شئ كان ذلك الحال . قال :
لما ذكروا السبع وجدت في نفسي فزعاً فقلت لأمارحناك الى ما تفرعين منه .
قات : لا يخفى على ما قل تحبب هذا الرجل قبل أن يقع في الماء والطين .
وكيف يجوز للانسان أن ياتى نفسه في ماء وطين وهل هذا الا فعل المجانين ؟
وأين الهيبة والتمظيم من قوله : ترى ما يفعل بي وما وجه هذا الانبساط
وينبغي أن تحبب اللسان في أفواهها هيبة . ثم ما الذي يريد غير الذكر .
ولقد خرج عن الشريعة بخروجه الى السبع ومشيه على القصب المقطوع .
وهل يجوز في الشرع أن ياتى الانسان نفسه الى سبع . أتري أراد منها أن
يغير ما طبعت عليه من خوف السباع ليس هذا في طوقها ولا طلبه الشرع
منها . ولقد سمع هذا الرجل بعض أصحابه يقول مثل هذا القول فأجابته
بأجود جواب * أخبرنا محمد بن عبد الله بن حبيب نا على بن أبي صادق نا ابن
باكويه نا أبو يعقوب الحواط نا أبو أحمد المغازي قال : رأيت النوري وقد
جعل نفسه الى أسفل ورجليه الى فوق وهو يقول . من الخلق أوحشتني ،
ومن النفس والمال والدنيا أفقرتني . ويقول : ما معك الا علم وذكر . قال
فقلت له ان رضيت والافانطح برأسك الحائط * أخبرنا محمد بن أبي القاسم
أنيانا الحسن بن محمد بن الفضل الكرماني ناسهل بن علي الخشاب نا عبد الله بن
علي السراج قال سمعت أبا عمرو بن علوان يقول حمل أبو الحسين النوري
ثلاثمائة دينار ثمن عقار بيع له : وجلس على قنطرة وجعل يرمى واحداً واحداً
منها الى الماء ويقول . جئتني - تريد أن تتخذ عيني منك بمنزل هذا . قال
السراج . فقال بعض الناس لو أتقها في سبيل الله كان خيراً له . فقلت .
ان كانت تلك الدنانير تشغله عن الله طرفه عين كان الواجب أن يرميها في الماء
دفعاً واحدة حتى يكون أسرع لخلاصه من فتنتها كما قال الله عز وجل (فطقق
مسحاً بالسوق والاعناق) . قلت . لقد أبان هؤلاء القوم عن جهل بالشرع
وعدم عقل . وقد بينا فيما تقدم أن الشرع أمر بحفظ المال وأن لا يسلم الا الى

رشيد ، وجعله قواماً للآدي والمقل يشهد بأنه إنما خلق للمصالح . فاذا رعى به الانسان فقد أفسد ما هو سبب صلاحه وجعل حكمة الواضع . واعتذار السراج له أقبح من فعله . لأنه ان كان خاف فتنته فيذبني أن يرميه الى فقير ويخلص ومن جهل هؤلاء حملهم تفسير القرآن على رأيهم الفاسد لانه يحتاج بمسح السوق والأعناق . ويظن بذلك جواز الفساد والفساد لا يجوز في شريعة . وإنما مسح بيده عليها وقال أنت في سبيل الله وقد سبق بيان هذا . وقال أبو نصر السراج في كتاب اللمع قال أبو جعفر الدراج . خرج أستاذي يوماً يتطهر فأخذت كتفه ففتشته فوجدت فيه شيئاً من الفضة مقدار أربعة دراهم وكان ليلاوبات لم يأكل شيئاً . فلما رجم قات له . في كتفك كذا وكذا درهماً ونحن جياع . فقال أخذه ؟ رده . ثم قال لي إمد ذلك . خذه واشتر به شيئاً . فقلت له ، بحق معبودك ما أمر هذه القطع . فقال . لم يرزقني الله من الدنيا شيئاً غيرها فأردت أن أوصي أن تدفن معي فاذا كان يوم القيامة رددتها الى الله وأقول هذا الذي أعطيتني من الدنيا * أخبرنا ابن حبيب نا ابن أبي صادق نا ابن با كويه ثنا عبد الواحد بن بكر قال سمعت أبا بكر الجوال سمعت أبا عبد الله الحصري يقول ؛ مكث أبو جعفر الحداد عشرين سنة يعمل كل يوم بدينار وينفقه على الفقراء ويصوم ويخرج بين العشائين فيتصدق من الأبواب ما يقطر عليه

قال المصنف رحمه الله قلت . لو علم هذا الرجل أن المسئلة لا تجوز لمن يقدر على الاكتساب لم يفعل . ولو قدرنا جوازها . فأين أنفة النفس من ذل الطلب * أخبرنا هبة الله بن محمد نا الحسن بن علي التميمي نا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله ابن أحمد بن حنبل ثنا أبي ثنا اسماعيل ثنا معمر عن عبد الله بن مسلم أخي الزهري عن حمزة بن عبد الله بن عمر عن أبيه . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . لا تزال المسئلة بأحدكم حتى يلتقي الله عز وجل وما على وجهه مزرعة لحم . قال أحمد وحديثنا حقه بن غياث عن هشام عن أبيه عن الزبير بن العوام قال ؛

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن يأخذ الرجل حبلا فيحتطب ثم يحرقه فيضعه في السوق فيبيعه ثم يستغنى به فينفقه على نفسه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه

قلت : انفراد به البخاري واتفقا على الذي قبله . وفي حديث عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال . لا تحمل الصدقة لغنى ولا لذي مرة سوى . والمرءة - القوة . وأصلها من شدة قتل الحبل يقال أمررت الحبل اذا احكمت قتله . فمعنى المرة في الحديث شدة أمر الخلق وصحة البدن التي يكون معها احتمال الكل والتمسك . قال الشافعي رضي الله عنه : لا تحمل الصدقة لمن يجد قوة يقدر بها على الكسب * أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز نا أبو بكر بن ثابت أنبا نا أبو سعيد الماليني قال سمعت أبا بكر محمد بن عبد الواحد الهاشمي سمعت أبا الحسن يونس بن أبي بكر الشبلي يقول : قام أبي ليلة فترك فرد رجل على السطح والآخرى على الدار . فسمعتة يقول لئن أطرقت لأرمين بك الي الدار فإزال على تلك الحال حتى أصبح فلما أصبح قال لي : يا بني ما سمعت الليلة ذا كرا لله عز وجل الا ديكا يساوي دانقين

قال المصنف رحمه الله : هذا الرجل قد جمع بين شيئين لا يجوزان : أحدهما : مخاطرته بنفسه فلو غلبه النوم فوقع كان معينا على نفسه ولا شك انه لو رمى بنفسه كان قد أتى مصيبة عظيمة فتعرضه للوقوع مصيبة . والثاني : انه منع هينه حفظا من النوم . وقد قال صلى الله عليه وسلم ان لجسدك عليك حقا وان لزوجتك عليك حقا . وان لمينك حقا . وقال : اذا لمس أحدكم فليرقد : ومر بجبل قد مدته زينب فاذا فترت أمسكت به فامر بحمله . وقال : ليصل أحدكم لأشاطه فاذا كسل أو فتر فليقعده وقد تقدمت هذه الاحاديث في كتابنا هذا * أخبرنا محمد بن ناصر نا أبو عبد الله الحميدي نا أبو بكر الارستاني ثنا أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت أبا العباس البغدادي يقول : كنا نصحب أبا الحسن ابن أبي بكر الشبلي ونحن أحداث . فاضافنا ليلة فقلنا بشرط ان لا تدخل علينا

أباك . فقال لا يدخل . فدخلنا داره فلما أكلنا اذا نحن بالشبلى وبين كل أصبعين من أصابعه شمعة - ثمان شموع - فجاء وقعد وسطنا فاحتشمنامنه . فقال : يا سادة عدوني فيما بينكم طشت شموع . ثم قال : أين غلامي أبو العباس . فتقدم اليه فقال غنني الصوت الذي كنت تغني :

ولما بلغ الخيرة حادي (١) جملي حارا

فقلت احطط بهار حلي ولا تحفل بمن سارا

فغنيته فتغير والقي الشموع من يده وخرج * أخبرنا ابن ناصر ثنا هبة الله بن عبد الله الواسطي نا أبو بكر أحمد بن علي الخافض نا محمد بن أحمد بن أبي الفوارس نا الحسين بن أحمد بن عبد الرحمن الصفار قال : خرج الشبلى يوم عيد وقد حلق اشفار عينيه وحاجبيه وتصبب بمصابة وهو يقول :

للناس فطر وعيد اني فريد وحيد

* أخبرنا عبد الرحمن بن محمد نا أحمد بن علي بن ثابت نا التنوخي ثنا أبو الحسن علي بن محمد بن أبي صابر الدلال . قال : وقفت على الشبلى في قبة الشعراء في جامع المنصور والناس مجتمعون عليه فوقف عليه في الحلقة غلام جميل لم يكن ببغداد في ذلك الوقت أحسن وجهاً منه يعرف بابن مسلم . فقال له : تنح فلم يبرح فقال له الثانية تنح يا شيطان عنا فلم يبرح فقال له في الثالثة تنح والا والله خرقت كل ما عليك وكانت عليه ثياب في فاية الحسن تساوي جملة كثيرة فانصرف الفتى فقال الشبلى :

طرحوا اللحم للبراكة على ذروني عدن

ثم لاموا البراة إذ خلماوا منهم الرسن

لو أرادوا صلاحنا ستروا وجهك الحسن

قال ابن عقيل : من قال هذا فقد اخطأ طريق الشرع . لانه يقول : ما خلق الله عز وجل هذا الانسان إلا للافتنان به . وليس كذلك وانما خلقه للاعتبار

(١) كذا في النسخة وسقطت هذه الحكاية وما بعدها من النسخة الثانية

والامتحان . فان الشمس خلقت لتضيء لا لتعبد * وبإسناد عن أحمد بن محمد
 النهاوندي . يقول : مات للشبلي ابن ولد كان اسمه عليا فجزت أمه شعرها
 عليه . وكان للشبلي لحية كبيرة فأمر بحلقها جميعها . ف قيل له : يا أستاذ ما حلك
 على هذا . فقال : جزت هذه شعرها على مفقود . ألا احلق أنا لحيتي على
 موجود * وبإسناد عن عبد الله بن علي السراج . قال : ربما كان الشبلي يلبس
 ثيابا مثمرة ثم ينزعها ويضعها فوق النار . قال : وذكر عنه انه أخذ قطعة عنب
 فوضعهما على النار ينخر بها ذنب الحمار . وقال بعضهم : دخلت عليه فرأيت بين
 يديه اللوز والسكر يحرقه بالنار . قال السراج : إنما أحرقه بالنار لانه كان يشغله
 عن ذكر الله . قلت : اعتذار السراج عنه أعجب من فعله . قال السراج : وحكي
 عنه انه باع عقارا ففرق ثمنه وكان له عيال فلم يدفع اليهم شيئا . وسمع قارئا
 يقرأ « اخسئوا فيها » . فقال : ليتني كنت واحدا منهم . قلت : وهذا الرجل
 ظن ان الذي يكلمهم هو الله تعالى والله لا يكلمهم ثم لو كلمهم كلام اهانة فأى
 شيء هذا حتى يطلب . قال السراج : وقال الشبلي يوما في مجلسه ان الله عباداً
 لو بزقوا على جهنم لاطفئوها . قلت : وهذا من جنس ما ذكرناه عن أبي يزيد
 وكلاهما من إناه واحد * وبإسناد عن أبي علي الدقاق يقول : بلغني ان الشبلي
 اكتحل بكذا وكذا من الملح ليقتاد السهر ولا يأخذ النوم

قال المصنف رحمه الله: وهذا فعل قبيح لا يحل لمسلم أن يؤذي نفسه وهو
 سبب للعمى ولا تجوز ادامة السهر لأن فيه إسقاط حق النفس والظاهر ان
 دوام السهر والتقليل من الطعام اخرج به الى هذه الاحوال والافعال * وبإسناد
 عن أبي عبد الله الرازي قال : كساني رجل صوفيا فرأيت على رأس الشبلي
 قلنوسة تليق بذلك الصوف فتمنيته في نفسي . فلما قام الشبلي من مجلسه
 التفت اليّ فتبسمته . وكان حادته اذا أراد أن أتبعه يلتفت الىّ فلما دخل داره
 فقال انزع الصوف فنزعته فلقه وطرح القلنوسة عليه ودعى بنار فاحرقهما .
 قلت : وقد حكى أبو حامد الغزالي ان الشبلي أخذ خمسين دينارا فرماها في

دجلة وقال : ما أعزك أحد إلا أذله الله . وأنا أتعجب من أبي حامد أكثر من تعجبي من الشبلي لأنه ذكر ذلك على وجه المدح لا على وجه الانكار فإني أثر الفقه * وبإسناد عن حسين بن عبد الله القزويني قال * حدثني من كان مجالسا لبنان أنه قال تعذر علي قوتي يوما ولحقني ضرورة فرأيت قطعة ذهب مطروحة في الطريق فاردت أخذها فقلت لقطعة فتركتها . ثم ذكرت الحديث الذي يروى « لو أن الدنيا كانت دما غبيطا لكان قوت المسلم منها حلالا » فآخذتها وتركتها في في ومشيت غير بعيد فإذا أنا بحلقة فيها صبيان وأحدهم يتكلم عليهم . فقال له واحد : متى يجد العبد حقيقة الصدق ، فقال إذا رعى القطعة من الشدق فأخرجتها من في ورمىها

قال المصنف رحمه الله . لا تختلف الفقهاء أن رمية أياها لا يجوز . والعجب أنه رماها بقول صبي لا يدري ما قال . وقد حكى أبو حامد الغزالي : أن شقيقا البلخي جاء إلى أبي القاسم الزاهد وفي طرف كسائه شيء مصرور فقال له أي شيء ممسك قال لوزات دفعها إلى أخ لي وقال أحب أن تقطر عليها . فقال : يا شقيق وأنت تحدث نفسك أن تبقى إلى الليل لا كلمتك أبدا فاعلق الباب في وجهي ودخل

قال المصنف رحمه الله انظروا إلى هذا الفقه الدقيق كيف هجر مسلما على فعل جائز بل مندوب لأن الإنسان مأثور أن يستعد لنفسه ما يفطر عليه واستعداد الشيء قبل مجيء وقته حزم ولذلك قال الله عز وجل . (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة) . وقد ادخر رسول الله صلى الله عليه وسلم لازواجه قوت سنة . وجاء عمر رضي الله عنه بنصف ماله وادخر الباقي ولم ينكر عليه . فالجهل بالعلم افسد هؤلاء الزهاد * وبإسناد عن أحمد بن اسحاق العماني . قال : رأيت بالهند شيخا وكان يعرف بالصابر قد أتى عليه مائة سنة قد غمض إحدى عينيه فقلت له : يا صابر ما بلغ من صبرك قال اني هويت النظر إلى زينة الدنيا فلم أحب أن اشتغى منها فغمضت عيني منذ ثمانين سنة فلم أفتحها . وقد حكى لنا عن

آخر : انه قير أحد عينيه وقال : النظر الى الدنيا بعينين اسراف . قلت : كان قصده أن ينظر الى الدنيا بفرد عين ونحن نسأل الله سلامة العقول . وقد حكى يوسف بن أيوب الهمداني عن شيخه عبد الله الجوفي . انه كان يقول : هذه الدولة ما أخرجتها من المحراب بل من موضع الخلاء . وقال : كنت اخدم في الخلاء فبينما أنا يوما أكسسه وأنظفه قالت لى نفسى اذهبت عمرك في هذا . فقالت : انت تأتقين من خدمة عباد الله فوسعت رأس البئر ورميت نفسى فيها وجملت أدخل النجاسة في فى . فجأوا فاخرجونى وغسلونى . قلت : انظروا الى هذا المسكين كيف اعتقد جمع الاصحاب خلفه دولة . واعتقد ان تلك الدولة انما حصلت بالقاء نفسه في النجاسة وادخالها في فيه . وقد نال بذلك فضيلة ائيب عليها بكثرة الاصحاب . وهذا الذى فعله معصية توجب العقوبة . وفي الجملة لما فقد هؤلاء العلم كثر تخبيطهم * وباسناد عن محمد بن على الكنانى . يقول : دخل الحسين بن منصور مكة في ابتداء أمره فجهدنا حتى أخذنا مرقعته . قال السوسى : أخذنا منها قلة فوزناها فاذا فيها نصف دانق من كثرة رياضته وشدة مجاهدته . قلت : انظروا الى هذا الجاهل بالنظافة التى حث عليها الشرع وابعح حلق الشعر المحظور على المحرم لاجل تأذيه من القمل وجبر الحظر بالفدية . وأجهل من هذا من اعتقد هذا رياضته

* وباسناد عن أبي عبد الله بن مفلح يقول : كان عندنا فقير صوفى في الجامع فباع صرة جوعا شديدا . فقال : يارب إما ان تطعمنى وإما ان ترمينى بشرف المسجد . فجاء غراب فجلس على الشرف فوقعت عليه من تحت رجله آجرة فخرى دمه وكان يمسح الدم . ويقول : ايش تبالى بقتل العالم . قلت : قتل الله هذا ولا أحياء في مقابلته هذا الاستنباط . هـ لاقام الى الكسب أو الى الكدية * وباسناد عن غلام خليل . قال : رأيت فقيرا يعدو ويلتفت ويقول : أشهدكم على الله هوذا يقتلنى . وسقط ميتا

(فصل) وفي الصوفية قوم يسمون الملامتية اقتحموا الذنوب وقالوا

مقصودنا أن نسقط من أعين الناس فنسلم من الجاه . وهؤلاء قد أسقطوا
جاههم عند الله بمخالفة الشرع . قال : وفي القوم طائفة يظهرون من أنفسهم
أقبح ما هم فيه ويكتُمون أحسن ما هم عليه وفماهم هذا من أقبح الاشياء
ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أتى شيئاً من هذه القازورات
فليستتر بستر الله . وقال في حق ما عز هلا سترته بثوبك يا هذا . واجتاز
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة وهو يتكلم مع صفيّة زوجته . فقال
له . انها صفيّة : فقد علم الناس التجاني عما يوجب سوء الظن فان المؤمنين شهداء
الله في الارض . وخرج حذيفة الى الجمعة فماتته فرأى الناس وهم راجعون
فاستتر لئلا يسوء ظن الناس به . وقد قدمنا هذه وقال أبو بكر الصديق . لرجل
قال له انى لمست امرأة وقبلتها فقال تب الى الله ولا تحدث أحداً بذلك . وجاء
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : انى أتيت من أجنبية ما دون الزنا
يارسول الله . قال لم تصل معنا قال بلى يارسول الله قال لم تعلم ان الصلّانين
تكفر ما بينهما . وقال رجل لبعض الصحابة : انى فعلت كذا وكذا من
الذنوب فقال لقد ستر الله عليك لو سترت على نفسك . فهؤلاء قد خالفوا
الشريعة وأرادوا قطع ما جبلت عليه النفوس

(فصل) وقد اندس في الصوفية أهل الاباحه فتشبهوا بهم حفظاً لدمائهم
وهم ينقسمون الى ثلاثة أقسام . القسم الاول كفار فمنهم قوم لا يقرون بالله
سبحانه وتعالى ومنهم من يقربه ولكن يبعد النبوة ويرى ان ما جاء به
الانبياء محال وهؤلاء لما أرادوا امراح انفسهم في شهواتها لم يجدوا شيئاً
يحققون به دماهم ويستترون به وينالون فيه أغراض النفوس كذهب التصوف
فدخلوا فيه ظاهراً وهم في الباطن كفره وليس هؤلاء الا السيف لعنهم الله .
والقسم الثانى : قوم يقرون بالاسلام الا انهم ينقسمون قسمين القسم الاول
مقلدون في أفعالهم لشيخوخهم من غير اتباع دليل ولا شبهة فهم يفعلون
ما يأمرونهم به وما رأوهم عليه . والقسم الثالث . قوم عرضت لهم شبهات

فعلوا بمقتضاها » والاحل الذي نشأت منه شبهاتهم أنهم لما هموا بالنظر في مذاهب الناس لبس عليهم ابليس فأراهم ان الشبهة تعارض الجميع وان التميز يفسر وان المقصود أجل من أن ينال بالعلم وانما الظفر به رزق يساق الى العبد لا بالطلب فسد عليهم باب النجاة الذي هو طلب العلم فصاروا يفضون اسم العلم كما يفض الرافضى اسم أبي بكر وعمر ويقولون العلم حجاب والعلماء محجوبون عن المقصود بالعلم فان أنكر عليهم عالم قالوا : لا بل هم هذا موافق لنا في الباطن وانما يظهر ضد ما نحن فيه للعوام الضعاف المقول . فان جد في خلافهم قالوا : هذا أبله مقيد بقيود الشريعة محجوب عن المقصود . ثم عملوا على شبهات وقت لهم ولو فعلوا لعلوا أن عملهم يقتضى شبهاتهم علم . ففسد بطل انكارهم العلم وأنا اذكر شبهاتهم واكشفها ان شاء الله تعالى وهي ست شبهات

الشبهة الاولى : أنهم قالوا اذا كانت الامور متغيرة في القدم وان أقواما خصوا بالسعادة وأقواما بالشقاوة ، والسعيد لا يشقى والشقى لا يسعد ، والاعمال لا تواد لذاتها بل لاجتلاب السعادة ودفع الشقاوة وقد سبقنا وجود الاعمال فلا وجه لاعتاب النفس في عمل ولا نكفها عن ملذوذ لان المكتوب في القدر واقع لا محالة

والجواب عن هذه الشبهة : أن يقال لهم هذا رد لجميع الشرائع وابطال لجميع أحكام الكتب وتبكيك للانبياء كلهم فيما جاؤا به لانه اذا قال في القرآن أن أقيموا الصلاة . قال القائل لماذا ؟ ان كنت سعيدا فصيرى الى السعادة وان كنت شقيا فصيرى الى الشقاوة فما تنفعنى اقامة الصلاة . وكذلك اذا قال ولا تقربوا الزنا يقول القائل لماذا أمنع نفسى ملذوذها والسعادة والشقاوة بمقتضى ما قد فرغ منهما . وكان لفرعون أن يقول لموسى حين قال له (هل لك الى أن تزكى) مثل هذا الكلام . ثم يترقى الى الخالق . فيقول : ما فائدة ارسالك الرسل وسيجربى ما قدرته . وما يفضي الى رد الكتب وتجهيل الرسل محال

باطل . ولهذا كان رد الرسول صلى الله عليه وسلم على أصحابه حين قالوا
الانتحل . فقال « اعملوا فكل ميسر لما خلق له » . واعلم ان لآدمي كسبا هو
اختياره فعمله يقع الثواب والمقاب فاذا خالف تبين لنا ان الله عز وجل قضى
في السابق بان يخالفه وانما يساقبه على خلافه لاعلى قضائه . ولهذا يقتل القاتل
ولا يستدر له بالقدر . وانما ردهم الرسول عن ملاحظة القدر الى العمل لان
الامر والنهي حال ظاهر والمقدر من ذلك أمر باطن وليس لنا ان نترك
ما عرفناه من تكليف ما لا نعلمه من المقضي وقوله « فكل ميسر لما خلق
له » اشارة الى أسباب القدر . فانه من قضى له بالعلم يسر له طلبه وحبه
وفهمه . ومن حكم له بالجهل نزع حب العلم من قلبه وكذلك من قضى له بولد
يسر له النكاح ومن لم يقض له بولد لم يسر له

الشبهة الثانية انهم قالوا ان الله عز وجل مستغن عن أعمالنا غير متأثر
بها معصية كانت أو طاعة فلا ينبغي ان نتعب أنفسنا في غير فائدة

وجواب هذه الشبهة ان نجيب أولا بالجواب الاول ونقول هذا رد على
الشرع فيما أمر به فكأننا قلنا للرسول والمرسل لا فائدة فيما أمرتنا به ثم
تشكك على الشبهة فنقول من يتوهم ان الله جل وعلا ينتفع بطاعة أو يتضرر
بمعصية أو ينال بذلك غرضا فما عرف الله جل جلاله لانه مقدس عن الاغراض
والاغراض ومن انتفاع أو ضرر وانما تقع الاعمال تمود على أنفسنا كما قال
عز وجل : (ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ومن تركي فانما يتركي لنفسه) وانما
يأمر الطبيب المريض بالحمية لمصلحة المريض لا لمصلحة الطبيب وكما ان للبدن
مصالح من الاغذية ومضار فللنفس مصالح ومضار من العلم والجهل والاعتقاد
والعمل فالشرع كالطبيب فهو أعرف بما يأمر به من المصالح هذا مذهب من
علم وأكثر العلماء قالوا افعاله لا تعمل : وجواب آخر : وهو انه اذا كان
غنياً عن أعمالنا كان غنياً عن معرفتنا له وقد أوجب علينا معرفته فكذلك
أوجب طاعته فينبغي ان ننظر الى أمره لا الى الفرض بأمره (١)

(١) الجواب الاخير لم يرد في النسخة الثانية

الشبهة الثالثة : قالوا قد ثبت سعة رحمة الله سبحانه وتعالى وهي لا تمجز هنا فلا وجه لحرمان نفوسنا مرادها

فالجواب كالجواب الاول لان هذا القول يتضمن اطراح ما جاء به الرسل من الوعيد وتهوين ما شددت في التحذير منه في ذلك وبالفيت في ذكر عقابه وما يكشف التلبيس في هذا ان الله عز وجل كما وصف نفسه بالرحمة وصفها بشديد العقاب ونحن نرى الاولياء والانبياء يتناولون بالامراض والجوع ويؤخذون بالزلل وكيف وقد خافه من قطع له بالنجاة . فالخليل يقول يوم القيامة نفسي نفسي والكليم يقول نفسي نفسي . وهذا عمر رضى الله عنه يقول الويل لعمران لم يغفر له واعلم ان من رجا الرحمة تعرض لاسبابها فن اسبابها التوبة من الزلل كما ان من رجا ان يحصد زرع . وقد قال الله عز وجل : (ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله) . يعنى ان الرجاء بهؤلاء يليق وأما المصرون على الذنوب وهم يرجون الرحمة فرجائهم بعيد . وقد قال عليه الصلاة والسلام « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الامانى » وقد قال معروف الكرخي : رجائك لرحمة من لا تطيعه خذلان وحق . واعلم انه ليس في الافعال التي تصدر من الحق سبحانه وتعالى ما يوجب ان يؤمن عقابه انما في أفعاله ما يمنع اليأس من رحمته وكما لا يحسن اليأس لما يظهر من لطفه في خلقه لا يحسن الطمع لما يبدو من اخذ انه وانتقامه فان من قطع أشرف عضو بربع دينار لا يؤمن ان يكون عقابه غدا هكذا

الشبهة الرابعة : ان قوما منهم وقع لهم ان المراد رياضة النفوس لتخلص من اكدارها المردية فلما راضوها مدة ورأوا تعذر الصفاء قالوا مالنا نتعب أنفسنا في أمر لا يحصل لبشر فتركوا العمل . وكشف هذا التلبيس أنهم ظنوا أن المراد قمع ما في البواطن من الصفات البشرية مثل قمع الشهوة والغضب وغير ذلك . وليس هذا مراد الشرع ولا يتصور ازالة ما في الطبع بالرياضة وانما

خلقت الشهوات لفائدة إذ لولا شهوة الطعام ذلك الانسان ، ولولا شهوة
النكاح انقطع النسل . ولولا الغضب لم يدفع الانسان عن نفسه ما يؤذيه وكذلك
حب المال مركز في الطماع لانه يوصل الى الشهوات . وانما المراد من الرياضة
كف النفس عما يؤذى من جميع ذلك وردّها الى الاعتدال فيه . وقد مدح
الله عز وجل من نهى النفس عن الهوى وانما تنهى عما تطلبه ولو كان طلبه
قد زال عن طلبها ما احتاج الانسان الى نهيتها . وقد قال : الله عز وجل
(والكاظمين الغيظ) وما قال والفاقدين الغيظ . والكاظم . رد الغيظ يقال كظم
البعير على جبرته اذا ردها في حلقه فمدح من رد النفس عن العمل بمقتضى
هيجان الغيظ فمن ادعى أن الرياضة تغير الطباع ادعى المحال وانما المقصود
بالرياضة كسر شهوة النفس والغضب لازالة أصلها والمراد كالتبيب الماقل
عند حضور الطعام يتناول ما يصلحه ويكف عما يؤذيه وعدم الرياضة كالصبي
الجاهل يأكل ما يشتهي ولا يبالي بما جنى .

الشبهة الخامسة ان قومًا منهم داموا على الرياضة مدة فرأوا أنهم قد تجوهروا
فقالوا : لا نبالي الآن ما عملنا وانما الأوامر والنواهي رسوم للعوام ولوتجوهروا
لستعملت عنهم . قالوا : وحاصل النبوة ترجع الى الحكمة والمصلحة والمراد منها
ضبط العوام ولما من العوام فندخل في حيز التكليف لانا قد تجوهرنا
وعرفنا الحكمة . وهؤلاء قد رأوا أن من أثر تجوهرهم ارتفاع الحمية عنهم
حتى أنهم قالوا أن رتبة السكال لا تحصل إلا لمن رأى أهله مع أجنبي فلم
يقشعر جلده فان اقشعر جلده فهو ملتصق الى حظ نفسه ولم يكمل بمد إذ لو
كل لما انت نفسه فسموا الفيرة تمسا وسموا ذهاب الحمية الذي هو وصف الخانيث
كمال الايمان . وقد ذكر ابن جرير في تاريخه أن الريوندية كانوا يستحلون الحرمات
فيدهو الرجل منهم الجماعة الى بيته فيطعمهم ويسقيهم ويحميهم على امراته
وكشف هذه الشبهة أنه مادامت الاشباح قائمة فلا سبيل الى ترك الرسوم
الظاهرة من التمسك فان هذه الرسوم وضعت لمصالح الناس . وقد يغلب صفاء

اللقاب على كدر الطبع الا أن الكدر يرسب مع الدوام على الخير ويركد فأقل شيء يحركه كالمدره تقع في الماء الذي تحته حمة وما مثل هذا الطبع الا كالماء يجري بسفينة النفس والعقل مداد ولو أن المداد مد عشرين فرسخاً ثم أهمل هادت السفينة تنحدر . ومن ادعى تفيطه كذب ومن قال انى لا أنظر الى المستحسنات بشهوة لم يصدق . كيف وهؤلاء لو فاتتهم لقمة أو شتمهم شاتم تغيروا فأين تأثير العقل والهوى يقودهم . وقد رأينا أقواماً منهم يسافحون النساء وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المعصوم لا يصافح المرأة وبلغنا عن جماعة منهم أنهم يؤاخون النساء ويخلون بهن ثم يدعون السلامة وقد رأوا أنهم يسامون من الفاحشة وهيئات فأين السلامة من إثم الخلوة المحرمة والنظر الممنوع منه وأين الخلاص من جولان الفكر الردى . وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لو خلا عظماء نهران لهم أحدهما بالآخر . يشير الى الشيخ والعجوز * وباسناد عن ابن شاهين قال : ومن الصوفية قوم أباحوا الفروج بادعاء الاخوة فيقول أحدهم للمرأة تؤاخيني على ترك الاعتراض فيما بيننا . قلت : وقد روى لنا أبو عبد الله محمد بن علي الترمذى الحكيم في كتاب رياضة النفوس قال روى لنا أن سهل بن علي المروزي كان يقول : لامرأة أخيه وهي معه في الدار استترى منى زماناً . ثم قال لها : كوني كيف شئت . قال الترمذى : وكان ذلك منه حين وجد شهوته . قلت : أما مروت الشهوة هذا لا يتصور مع حياة الآدمي وانما يضمف والانسان قد يضمف عن الجماع ولو كنه يشتهي اللبس والنظر . ثم يقدر أن جميع ذلك ارتفع عنه أليس نهى الشرع عن النظر والنظر باق وهو تام وقد أخبرنا ابن ناصر باسناد عن أبي عبد الرحمن السلمي قال قيل لابي نصر النصر اباذى ان بعض الناس يجالس النسوان ويقول أنا معصوم في رؤيتهم . فقال ما دامت الاشباح قائمة فان الأمر والنهى باق والتعطيل والتحريم مخاطبه ولن يجترئ على الشهوات الا من يتعرض للمعصيات وقد قال أبو علي الروزبارى وسئل عن يقول وصلت الى درجة لا تؤثر في اختلاف

الاحوال فقال: قد وصل ولكن الى سقر* وباسناد عن الجريري يقول سمعت
أبا التسم الجنيد يقول لرجل ذكر المعرفة فقال الرجل أهل المعرفة بالله يصلون
الى ترك الحركات من باب البر والتقرب الى الله عز وجل. فقال الجنيد: ان هذا
قول قوم تكلموا باستقاط الاعمال وهذه عندي عظيمة والذي يسرق ويزني
أحسن حالا من الذي يقول هذا. وأن العارفين بالله أخذوا الاعمال عن الله
واليه رجعوا فيها. ولو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البر ذرة الا أن يحال
بني دونها لانه أو كد في معرفتي به وأقوى في حالي* وباسناد عن أبي محمد المرتضى
يقول سمعت أبا الحسين النوري يقول من رأيت يدعي مع الله عز وجل حالة
تخرجه عن حد علم شرعي فلا تقربنه ومن رأيت يدعي حالة باطنة لا يدل عليها
ويشهد لها حفظ ظاهر فاتهمه على دينه*

الشبهة السادسة ان أقواماً بالغوا في الرياضة فرأوا ما يشبه نوع كرامات أو
منامات صالحة أو فتح عليهم كلمات لطيفة أغمرها الفكر والخلوة فاعتقدوا أنهم
قد وصلوا الى المقصود فرفضوا الأوامر والنواهي وقالوا انما هي أدوات
الوصول الى المقصود وقد وصلنا فما يضرنا شيء ومن وصل الى الكعبة
انقطع عن السير فتركوا الاعمال الا أنهم زينون ظواهرهم بالمرقمة والسجادة
والرقص والوجد ويتكلمون بمبارات الصوفية في المعرفة والوجد والشوق
وجوابهم هو جواب الذين قبلهم

قال ابن عقيل اعلم أن الناس شردوا على الله عز وجل وبعُدوا عن وضع
الشرع الى أوضاعهم المخترعة. فمنهم من عبد سواه تعظيماً له عن العبادة وجعلوا
تلك وسائل على زعمهم. ومنهم من وحد الا أنه أسقط العبادات وقال
هذه أشياء نصبت للعوام لمدام الممارف وهذا نوع شرك فان الله عز وجل لما
علم أن معرفته ذات قمر بعيد وجو حال وبعيد أن يتقنى من لم يعرف خوف
النار لان الخلق قد عرفوا قدر لدعها وقال لاهل المعرفة «وبحذركم الله نفسه»
وعلم أن المتعبدات أكثرها تقتضي الانس بالامثال ووضع الجهات والامكنة

والابنية والحجارة للانسانك والاستقبال ناباق عن حقائق الايمان به فقال :
 (وليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله)
 وقال : (لن يزال الله لحوها ولا دماؤها) فلم ان الممول على المقاصد ولا يكتفى
 مجرد المعارف من غير امتثال كما تمول عليه الملاحدة الباطنية وشطاح السوفية
 * وباسناد عن أبي القاسم بن علي بن الحسن التنوخي عن أبيه . قال أخبرني
 جماعة من أهل العلم أن بشيراز رجلا يعرف بابن خفيف البغدادي شيخ
 الصوفية هناك يجتمعون اليه فيستكلم على الخطرات والوساوس ويحضر حلقاته
 ألوف من الناس وأنه فاره فهم حاذق . فاستغوى الضيفاء من الناس الى هذا المذهب .
 قال : فمات رجل منهم من أصحابه وخلف زوجة صوفية فاجتمع النساء الصوفيات
 وهن خاق كثير ولم يختلط بمأتهن غيرهن . فلما فرغوا من دفنه دخل ابن
 خفيف وخواص أصحابه وهم عدد كثير الى الدار وأخذ يعزى المرأة بكلام
 الصوفية الى أن قالت : قد تعزيت . فقال لها : هاهنا غير . فقالت : لا غير
 قال : فما معنى إلزام النفوس آفات الغموم ، وتمذيبها بمذاب المغموم . ولأى
 معنى ترك الامتزاج لتلتقى الأنوار ، وتصفو الأرواح ، ويقع الاخلاقات
 وتنز البركات . قال فقلن النساء اذا شئت . قال فاختلفت جماعة الرجال بجماعة
 النساء طول ليلتهم . فلما كان سحر خرجوا . قال الحسن : قوله - ها هنا غير
 أى ها هنا غير موافق المذهب . فقالت : لا غير أى ليس مخالف وقوله -
 ترك الامتزاج - كناية عن الممازجة في الوطى . وقوله - لتلتقى الأنوار -
 عندهم أن في كل جسم نورا إلهيا . وقوله - الاخلاقات - أى يكون لكن
 خلف ممن مات أو غاب من أزواجكم . قال الحسن : وهذا عندي عظيم
 ولولا أن جماعة يجبروني يبعدون عن الكذب ما حكيت له لفظه عندي
 واستبعاد مثله أن يجري في دار الإسلام . قال : وبلغنى أن هذا وعنه شاع
 حتى بلغ عضد الدولة فقبض على جماعة منهم وضمهم بالسياط وشره
 جوعهم فسكروا

(فصل) ولما قل عام الصوفية بالشرع فصدر منهم من الأفعال والأقوال ما لا يحل مثل ما قد ذكرنا ثم تشبه بهم من ليس منهم وتسمي باسمهم وصدر عنهم مثل ما قد حكينا . وكان الصالح منهم نادرا . ذمهم خلق من العلماء وعابوهم حتى طابهم مشائهم * وبإسناد عن عبد الملك بن زياد النصيبى . قال : كنا عند مالك فذكرت له صوفيين في بلادنا . فقلت له : يلبسون فواخر ثياب اليمن ويزعمون كذا . قال : ويحك ومساكين هم . قال فضحك حتى استلقى . قال فقال لي بعض جلسائه : يا هذا : ما رأينا أعظم فتنة على هذا الشيخ منك ما رأيناه ضاحكا قط * وبإسناد عن يونس بن عبد الأعلى قال سمعت الشافعي يقول : لو أن رجلا تصرف أول النهار لا يأتي الظهر حتى يصير أحرق . وعنه أيضا أنه قال : ما لم أجد الصوفية أربعين يوماً فماد عقله إليه أبداً وأنشد الشافعي

ودعوا الدين إذا أتوك تفسكروا وإذا خلوا كانوا ذئاب حفاف

وبإسناد عن أبي حاتم قال حدثنا أحمد بن أبي الخوارى . قال قال : أبو سليمان ما رأيت صوفياً فيه خير إلا واحداً عبد الله بن مرزوق . قال : وأنا أرق طم * وبإسناد عن يونس بن عبد الأعلى يقول : ما رأيت صوفياً ما فلا إلا إدريس الخولاني . قال السلي : هو مصري من قدماء مشايخهم قبل ذي النون * وبإسناد عن يونس بن عبد الأعلى يقول : صحبت الصوفية ثلاثين سنة ما رأيت فيهم ما فلا إلا مسلم الخواص * وبإسناد عن أحمد بن أبي الخوارى يقول حدثنا وكيع قال سمعت سفيان يقول سمعت حاصم يقول : ما زلت نعرف الصوفية بالحق إلا أنهم يستترون بالحديث * وبإسناد عن سفيان عن عاصم يقول : قال لي وكيع لم تركت حديث هشام : قلت : صحبت قوماً من الصوفية وكنت بهم مسجياً . فقالوا . إن لم تمنح حديث هشام قاطعناك . فأطمتهم . قال إن فيهم حقاً * وبإسناد عن يحيى بن يحيى قال : الخوارج أحب إلى من الصوفية * وبإسناد عن يحيى بن معاذ يقول اجتنب ثلاثة أصناف من الناس العلماء النافلين ، والفقراء المداهنين والمتصوفة الجاهلين ، وقد ذكرنا

في أول ردنا على الصوفية من هذا الكتاب ، ان الفقهاء بمصر أنكروا
على ذي النون ما كان يتكلم به ، وبسطام على أبي يزيد وأخرجوه ، وأخرجوا
أبا سليمان الداراني ، وهرب من أيديهم أحمد بن أبي الخوارى وصل التستري . وذلك
لأن السلف كانوا ينفرون من أدنى بدعة ويهجرون عليها تمسكاً بالسنة ولقد
حدثني أبو الفتح ابن المصائري . قال : جالس الفقهاء في بعض الأربطة للعزاء
بفقيه مات فأقبل الشيخ أبو الخطاب الكارذاني الفقيه متوكئاً على يده حتى
وقف بباب الرباط وقال : يمز على لو رأي بعض أعابنا ومشايخنا القدماء وأنا
أدخل هذا الرباط . قلت : على هذا كان أسيافنا

فما في زماننا هذا فقد اصطلح الدُّب والفم . قال ابن عقيل : نقلته من خطه
وأنا أذم الصوفية لوجوه يوجب الشرع ذمهم منها أنهم اتخذوا مناخ البطالة
وهي الأربطة فاعلموا اليها عن الجماعات في المساجد فلا هي مساجد ولا بيوت
ولا خانات وتمدوا فيها للبطالة عن أعمال المعاش وبدنوا أنفسهم بدن البهائم
للأكل والشرب والرقص والغناء ، وعولوا على الترقيع المستند به التمهين تلميماً
والمشاوذ بالوان مخصوصة أوقع في نفوس العوام والنسوة من تلميع السقلاطون
بألوان الحرير ، واستمالوا النسوة والمردان بتصنع الصور واللباس فما دخلوا بيتاً
فيه نسوة خرجوا إلا عن فساد قلوب النسوة على أزواجهن ثم يتبارون الطعام
والنفقات من الظلمة والفجار وغاصبي الأموال كالعماد والأجناد وأرباب
المكوس ، ويستصعبون المردان في الساعات يجلبونهم في الجموع مع ضوء
الشموع ، ويخالطون النسوة الأجانب ينصبون لذلك حجة الباسين الخرقه ،
ويستحلون بل يوجبون اقتسام ثياب من طرب فسقط ثوبه ، ويسمون الطرب
وجسداً . والدعوة وقتاً . والغناء قولاً . واقتسام ثياب الناس حكماً . ولا
يخرجون من بيت دعوا اليه الا عن الزام دعوة أخرى يقولون انها وجبت واعتقاد
ذلك كفر وفعله فسوق . ويمتقدون أن الغناء بالقضبان قرينة وقد سمعنا
عنهم أن الدعاء عند حدود الحادي وعند حضور الخذة محجوب اعتقاداً منهم أنه

قربة وهذا كفر أيضاً لأن من اعتقد المكروه والحرام قربة كان بهذا الاعتقاد كافراً والناس بين تحريمه وكرهه يتفاوتون أنفسهم إلى شيوخهم (١) فإن هؤلاء إلى سرية شيخه قبل الشيخ لا يترش عليه . فقد من حل رسن ذلك الشيخ وانحطاطه في سلك الأفعال المتضمنة للكفر والضلال المسمى شطحا وفي الأفعال المعالومة كونها في الشريعة فسقا . فإن قبل اسرداً قيل رحمة ، وإن خلا باجبية قيل بئته وقد لبست الخرقه ، وإن قسم ثوبا على غير أربابه من غير رضا مالكه قيل حكم الخرقه . وليس لنا شيخ نسلم إليه حاله أن ليس لنا شيخ غير داخل في التكليف وإن المجانين والصبيان يضرب على أيديهم وكذلك البهائم والضرب بدل من الخطاب ولو كان لنا شيخ يسلم إليه حاله لكان ذلك الشيخ أبا بكر الصديق رضي الله عنه . وقد قال أبي أعوج جئت فقروموني ولم يقل فساموا إلى . ثم انظر إلى الرسول صلوات الله عليه كيف اعترضوا عليه . فهذا عمر يقول : ما بنا لنا تقصر وقد امننا . وآخر يقول : تنهانا عن الوصال وتواصل . وآخر يقول : أمرتنا بالنسخ ولم تنسخ . ثم إن الله تعالى تقول له الملائكة : (تجعل فيها) . ويقول موسى (أهلكنا بما فعل السفهاء منا) ، وإنما هذه الكلمة جعلها الصوفية ترفها لقلوب المتقدمين ، وسلسلة سلوكها الاتباع والمريدين . كما قال تعالى : « فاستخف قومهم فاطاعوه » . ولعل هذه الكلمة من القائلين منهم بأن المبدأ إذا عرف لم يضرب ما فعل . وهذه نهاية الرندقة لأن الفقهاء اجمعوا على أنه لا حالة ينتهي إليها المعارف إلا ويضيق عليه التكليف كاحوال الأنبياء يضابقون في الصغائر . فالله الله في الاصفاء إلى هؤلاء الفرغ الخالين من الآثبات ، وإنما هم زنادقة جمعوا بين مدارع العمال صرقات وصوف ، وبين أعمال الظلماء الملعونة أكل وشرب ورقص وسماع وإهمال لأحكام الشرع . ولم تتجاسر الزنادقة أن ترفض الشريعة حتى جاءت

(١) قوله فإن عولوا إلى قوله في الشريعة فسقا غير منتظم والمعنى غير خفي

على المتأمل وهذه الجمل غير موجودة في النسختين

المتصوفة خاؤا بوضع أهل الخلاعة

فأول ما وضعوا أسماء . وقالوا : حقيقة وشريعة . وهذا قبيح لأن الشريعة ما وضعه الحق لمصالح الخلق . فالحقيقة بمدها سوى ما وقع في النفوس من لقاء الشياطين . وكل من رام الحقيقة في غير الشريعة فمغرور مخدوع . وإن سمعوا أحداً يروي حديثاً قالوا : ما كين . أخذوا عليهم ميتاً عن ميت . وأخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت . فن قال : حدثني أبي عن جدي قلت حدثني قلمي عن ربي فهل كوا وأهلكوا بهذه الخرافات قلوب الأتباع وانفقت عليهم لأجلها النفقات . لأن الفقهاء كالأطباء والنفقة في ثمن الدواء صعبة والنفقة على هؤلاء كالنفقة على المغنيات . وبهمهم الفقهاء أكبر الزندقة لأن الفقهاء يحظرونهم بفتاويهم عن ضلالتهم وفستهم . والحق يشغل كما تنقل الزكاة . وما أخف البذل على المغنيات واعطاء الشعراء على المدائح . وكذلك بعضهم لأصحاب الحديث وقد أبدلوا إزالة العقل بالخر (بشيء سموه الحشيش والمعجون والغناء المحرم) سموه السماع والوجد والتعرض بالوجد المزيل للعقل حرام كفى الله الشريعة مثل هذه الطائفة الجامعة بين دهمشة في اللبس وطيبة في العيش وخداع بالفاظ مفسولة ليس تحتها سوى إهمال التكليف وهجران الشرع وتلك خفوا على القلوب ولا دلالة على أنهم أرباب باطل أوضح من محبة طباع أرباب الدنيا لهم كحببتهم أرباب الله والمغنيات قال ابن عقيل فإن قال قائل هم أهل نظافة ومحاريب وحسن سمت وأخلاق قال فقلت لهم لو لم يضعون طريقة يجتذبون بها قلوب أمثالكم لم يدم لهم عيش والذى وصفتهم به رهبانية النصرانية ولورأيت نظافة أهل التطفيل على الموائد ومخانيث بغداد ودماثة المغنيات لعلمت أن طريقهم طريقة الفكاهة . والخداع وهل يخدع الناس إلا بطريقة أو لسان فإذا لم يكن للقوم قدم في العلم ولا طريقة فيهم ذابجذبون به قلوب أرباب الأموال واعلم أن حمل التكليف صعب ولا أسهل على أهل الخلاعة من مفارقة الجماعة ولا أصعب

عليهم من حجب ومنع صدر عن أوامر الشرع ونواهيه وما على الشريعة
أخر من المتكلمين والمتصوفين وهؤلاء يفسدون عقائد الناس بتوهمات شبهات
المقول وهؤلاء يفسدون الاعمال ويهدمون قوانين الاديان يحبون البطالات
وسماع الاصوات وما كان السلف كذلك بل كانوا في باب العقائد عبيد تسليم
وفي الباب الآخر ارباب جد . قال : واصبحت الى اخواني ان لا يقرع أفكار
قلوبهم كلام المتكلمين ولا تصنى مسامعهم الى خرافات المتصوفين بل الشغل
بالمماش أولى من بطلالة الصوفية والوقوف على الظواهر أحسن من توغل المنتحلة
وقد خبرت طريقة الفريقين فنهاية هؤلاء الشك ونهاية هؤلاء الشطح :

قال ابن عقيل : والمتكلمون عندي خير من الصوفية لأن المتكلمين قد
يزيلون الشك والصوفية يوهمون التشبيه . فأكثر كلامهم يشير الى اسقاط
السفارة والنبوات . فاذا قالوا عن أصحاب الحديث قالوا : أخذوا علمهم ميتا
عن ميت . فقد طمنوا في النبوات وعولوا على الواقع . ومتى أدرى على طريق
سقط الأخذ به . ومن قال حدثني قلبى عن ربى فقد صرح انه غنى عن الرسول .
ومن صرح بذلك فقد كفر . فهذه كلمة مدسوسة في الشريعة تحتها هذه
الزندقة ومن رأيناه يزرى على النقل علمنا انه قد عطل امر الشرع . وما يؤمن
هنا القائل : حدثني قلبى عن ربى أن يكون ذلك من لقاء الشياطين فقد
قال الله عز وجل : (وأن الشياطين ليوحون الى اوليائهم) : وهذا الظاهر
لأنه ترك الدليل المعصوم وعول على ما يلقي في قلبه الذى لم تثبت حراسته
من الوسواس وهؤلاء يسمون ما يقربهم خاطرا : قال والخوارج على الشريعة
كثير الا أن الله عز وجل يؤيدها بالنقلة الحفاظ الدابن عن الشريعة حفظاً
لأصلها ، وبالفقهاء حفظاً لمعانيها . وهم سلاطين العلماء لا يتركون الكذاب
رأساً ترتفع

قال ابن عقيل : والناس يقولون اذا احب الله خراب بيت تاجر حاشر
الصوفية قال وانا اقول وخراب دينه لان الصوفية قد اجازوا لبس الذمء

الخرقة من الرجال الاجانب فاذا حضروا السماع والطرب فرمى جري في خلال ذلك منازل واستخلاء بعض الاشخاص ببعض قصارت الدعوة عرساً للشخصين فلا يخرج الا وقد تعلق قاب شخص بشخص ومال طبع الى طبع وتغير المرأة على زوجها فان طابت نفس الزوج سعى بالديوث وان حببها طلبت الفرقة الى من تابس منه المرقعة والاختلاط بمن لا يضيق الخناق ولا يحجر على الطباع . ويقال : تابت فلانة والبسها الشيخ الخرقة وقد صارت من بناته . ولم يقيموا أن يقولوا هذا لعب وخطأ حتى قالوا هذا من مقامات الرجال وجرت على هذه السنون وبرد حكم الكتاب والسنة في القلوب . هذا كله من كلام ابن عقيل رضى الله عنه فلقد كان ناقداً مجيداً متأملاً فقيهاً . انشدنا ابو علي عبيد الله الزاغوني قال انشدنا ابو محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي وابو منصور محمد بن محمد بن عبد العزيز المكري قالوا انشدنا ابو بكر الغنبري لنفسه في الصوفية :

تأملت اختبر المبدعين	بين الموالى وبين العبيد
فألفيت اكثرهم كالسراب	يروقك منظاره من بعيد
فناديت يا قوم من تعبدون	فكل اشار بقدر الوجود
فبعض اشار الى نفسه	واقسم ما فوقها من مزيد
وبعض الى خرقة رقعت	وبعض الى ركوة من جلود
وأخر يعبد أهواءه	وما طاب للهوى بالرشيد
ومجتهد وقته زيه	فان فات بات بليل عنيد
وذو كلف باستماع السما	ع بين البسيط وبين الشديد
يئن اذا او مضت رنة	ويزار منها زئير الاسود
يخرق خلقانه حامدا	ليمتاض منها بثوب جديد
ويرى بهيكاه في السمعير	لقلع الثريد وبلغ المعصيد
فيا للرجال ألا تمجبون	لشيطان اخواننا ذا المزيد

يخبطهم بمنون الجنون وما للمجانين غير القيود
واقسم ما عرفوا ذا الجلال وما عرفوه بغير الجحود
ولولا الوفاء لأهل الوفاء سالتهم بلسان حديد
فألى بطلاني بالوصا لمن ليس يعلم ما في الصدود
اضن بودي ويسخو به وقد كنت اسخوبه للودود
ولكن اذا لم اجد صاحباً يسر صدقي ويشجى حسودي
عظفت بودي مني اليه فغاب نحوسي وآب سمودي
فما بال قومي على جهلهم بمز الفريد وانس الوحيد
اذا ابصروني بكوا رحمة ونيران احقادهم في وقود
لاني بمدت عن المدعين ولو صدقوا كنت غير البعيد

اخبرنا محمد بن ناصر الحافظ نا ابو الحسين بن عبد الجبار الصيرفي نا ابو عبد الله
محمد بن علي الصوري قال انشدنا ابو محمد عبد الرحمن بن عمر التجيبي قال انشدنا
الحسن بن علي بن سيار :

رأيت قوما عليهم سمة الخـير بحمل الركاء مبتهلة
اعتزلوا الناس في جوامعهم سألت عنهم فقبل متكلمه
صوفية للقضاء صابرة ساكنة تحت حكمه بزله
فقلت اذ ذاك هؤلاء هم الذ اس ومن دون هؤلاء رزله
فلم أزل خادماً لهم زمنا حتى تبينت أنهم سفله
ان أكلوا كان أكلهم سرفا أو لبسوا كان شهرة مثله
سل شيخهم والكبير مختبرا عن فرضه لا تناله عقله
واسأله عن وصف شادن غنج مدلل لا تراه قد جهله
علمهم بينهم اذا جلسوا كعلم راعي الرطاع والذله
الوقت والحال والحقيقة والبرهان والمكس عندهم مثله
قد لبسوا الصوف كي يروا صلحا وهم شرار الدباب والحفله

وجانبوا الكسب والماش لكي يستأصلوا الناس شرها أكله
وليس من عفة ولادعة لكن تمجيل راحة المعطلة
فقل لمن مال باختداعهم اليهم تب فانهم بطله
واستغفر الله من كلامهم ولا تعاود لعشرة الجهله

قال الصوري وانشدني بعض شيوخنا :

اهل التصوف قد مضوا صار التصوف مخرقه
صار التصوف صبيحة وتواجداً ومطبقة
كذبتك نفسك ليس ذا سنان الطريق الملتحقة
حتى تكون بعين من منه العميون المهدقة
تجربى عليك صروفه وهموم شرك مطرقة

انشدنا محمد بن ناصر قال انشدنا ابو زكريا التبريزي لابي الملاء المعري :

زعموا بأنهم صنفوا لمليكنهم كذبوك ما صافوا ولكن صاف
شجر الخلاف قلوبهم ويح لها غرضي خلاف الحق لا الصناف

انشدنا ابن ناصر انشدنا ابو بكر قال انشدنا ابو اسحاق الشيرازي الفقيه

لبعضهم :

ارى جيل التصوف شرحيل فقل لهم واهون بالحلول
أقال الله حين عشقتهموه كلوا أكل البهائم وارقصوا لى



الباب الحادي عشر

في ذكر تلبس ابليس على المتدينين بما يشبه الكرامات

قد بينا فيما تقدم أن ابليس إنما يتمكن من الانسان على قدر قلة العلم فكما قل علم الانسان كثير يتمكن ابليس منه وكما كثر العلم قل تمكنه منه. ومن العباد من يري ضوءاً أو نوراً في السماء فان كان في رمضان قال : رأيت ليلة القدر وان كان في غيره قال قد فتحت لي أبواب السماء . وقد يتفق له الشيء الذي يطلبه فيظن ذلك كرامة وربما كان اتفاقاً وربما كان اختباراً وربما كان من خدع ابليس . والعاقل لا يسهل شيئاً من هذا ولو كان كرامة . وقد ذكرنا في باب الزهاد عن مالك بن دينار وحبيب العجمي انهما قالا : ان الشيطان يلعب بالقراء كما يلعب الصبيان بالجوز . ولقد استغوى بعض ضعفاء الزهاد بأن أراه ما يشبه الكرامة حتى ادعى النبوة فروى عن عبد الوهاب بن نجدة الحوطي قال : ثنا محمد بن المبارك ثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن حسان . قال : كان الحارث الكذاب من أهل دمشق وكان مولى لأبي الجلاس وكان له أب بالغوطة تعرض له ابليس وكان متمبداً زاهداً لو لبس جبة من ذهب لرأيت عليه زهادة وكان اذا أخذ في التمجيد لم يسمع السامعون الى كلام أحسن من كلامه قال : فكتب الى أبيه يا أبتاه اعجل علي فاني قد رأيت أشياء أتخوف منها أن تكون من الشيطان قال : فزاده أبوه غياً وكتب اليه . يا بني : اقبل على ما أمرت به ان الله يقول : (هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أنيم) : ولست بأفأك ولا أنيم فامض لما أمرت به . وكان يجيء الى أهل المساجد رجلاً فيذكر لهم أمره ويأخذ عليهم العهود والمواثيق ان هو رأى ما يرضى قبل والا كتم عليه . وكان يريهم الا حاجب . كان يأتي الى رخامة في المسجد فينقرها بيده فتسبح . وكان يطعمهم فأكهة الصيف في الشتاء

ويقول : اخرجوا حتى أريكم الملائكة فيخرجهم الى دير الماران فيريهم رجالا على خيول . فتبعه بشر كثير وفشى الأمر وكثر اصحابه حتى وصل خبره الى القاصم بن مخيمرة فقال له اني نبي فقال له القاصم . كذبت يا عدو الله : فقال له أبو ادريس : بس ما صنعت اذ لم تان له حتى تأخذ هذه الآن يقر وقام من عجاسه حتى دخل على عبد الملك فاعلمه بأمره فبعث عبد الملك في طلبه فلم يقدر عليه وخرج عبد الملك حتى نزل العنيزة (١) فاتهم عامة عسكره بالحارث ان يكونوا يرون رأيهم . وخرج الحارث حتى أتى بيت المقدس واختفي وكان أصحابه يخرجون يلتمسون الرجال يدخلونهم عليهم . وكان رجل من أهل البصرة قد أتى بيت المقدس فأدخل على الحارث فأخذ في التعميد وأخبره بأمره وانه نبي مبعوث مرسل . فقال : ان كلامك لحسن ولكن لي في هذا نظر فال فانظر : فخرج البصري ثم عاد اليه فرد عليه كلامه فقال ان كلامك لحسن وقد وقم في قاي وقد آمنت بك وهذا هو الدين المستقيم . فأمر ان لا يحجب عنه متى أراد الدخول عليه فأقبل البصري يتردد اليه ويمر فمداخله ومخارجه وأين يهرب حتى صار من أخبر الناس به . ثم قال له : أئذن لي فقال الى أين قال الى البصرة . فأكون أول داع لك بها . قال فأذن له فخرج مسرعاً الى عبد الملك وهو بالصنيرة فلما دنا من سرادقه صاح النصيحة النصيحة . فقال أهل العسكر : وما نصيحتك قال نصيحة لا يبر المؤمنين فأمر الخليفة عبد الملك أن يأذنوا له بالدخول عليه فدخل وعنده اصحابه قال فصاح النصيحة قال وما نصيحتك قال : أخطي لا يكن عندك أحد فأخرج من في البيت وقال له ادني قال ادن فدنا وعبد الملك على السرير قال ما عندك قال الحارث فلما ذكر الحارث طرح عبد الملك نفسه من أعلى السرير الى الارض ثم قال أين هو .

(١) هكذا في نسخة وفي نسخة أخرى الصنيرة بصاد مهملة وقد

قال : يا أمير المؤمنين هو بيت المقدس قد عرفت مداخلة ومخارجه وقص عليه قصته وكيف صنع به فقال أنت صاحبه وأنت أمير بيت المقدس وأميرنا ههنا فرني بما شئت . قال : يا أمير المؤمنين ابث معي قوماً لا يفهمون الكلام فأمر أربعين رجلاً من فرغانة فقال انطلقوا مع هذا فما أمركم به من شيء فأطيعوه . قال : وكتب إلى صاحب بيت المقدس أن فلانا هو الأمير عليك حتى يخرج فأعلمه فيما أمر لك به . فلما قدم بيت المقدس أعطاه الكتاب فقال مرني بما شئت . فقال : اجمع لي كل شمعة تقدر عليها بيت المقدس وادفع كل شمعة إلى رجل ورتبهم على أزقة بيت المقدس وزواياها . فاذا قات أسرجوا أسرجوا جميعاً فرتبهم في أزقة بيت المقدس وزواياها بالشمع وتقدم البصري إلى منزل الحارث فأتى الباب فقال للحاجب استأذن لي على نبي الله قال في هذه الساعة ما يؤذن عليه حتى . يصبح قال أعلمه أني ما رجعت إلا شوقاً إليه قبل أن أصل فدخل عليه فأعلمه بكلامه فأمره بفتح الباب . قال : ثم صاح البصري أسرجوا الشموع فأسرجت حتى كانت كأنها النهار ثم قال من مر بكم فاضبطوه كائناً من كان ودخل هو إلى الموضع الذي يعرفه فطلبه فلم يجده فقال أصحاب الحارث هيهات تريدون أن تقتلون نبي الله قد رفع إلى السماء . قال : فطلبه في شق قد هبأه سرّاً فادخل البصري يده في ذلك السرب فاذا هو بثوبه فاجتره فأخرجه إلى خارج ثم قال للفرغانيين اربطوه فربطوه . فبينما هم يسيرون به على البريد إذ قال أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله . فقال رجل من الفرغانيين أولئك الضميمة هذا كرامتنا فهات كرامتك أنت وساروا به حتى أتوا به عبد الملك فلما سمع به أمر بنخشة فنصبت فصيله وأمر بحربة وأمر رجلاً فطعنه فلما صار إلى ضلع من أضلاعه فأنكفأت الحربة عنه فجعل الناس يصيحون ويقولون الأنبياء لا يجوز فيهم السلاح . فلما رأى ذلك رجل من المسلمين تناول الحربة ثم مشى إليه وأقبل يتجسس حتى وافى بين ضامعين فطعنه بها فأنفذها فقتله . قال الوليد . بلغني أن خالد بن يزيد بن معاوية دخل على عبد الملك بن

سروان فقال لو حضرتك ما امرت بك بقتله . قال . ولم . قال انما كان به المذهب
فلو جوهرته ذهب عنه . وروى ابو الربيع عن شيخ ادرك القدماء قال لما حمل
الحارث على البريد وجمعت في عنقه جامعة من حديد وجمعت يده الى عنقه
فاشرف على عقبة بيت المقدس تلى هذه الآية . (قل ان ضللت فاعا اضل على
نفسى وان اهتديت فبما يوحى الى ربى) . فتناقلت الجامعة ثم سقطت من
يده ورقبته الى الارض فوثب الحرس الذين كانوا معه فاعادوها عليه ثم ساروا
به فلما اشرفوا على عقبة اخرى قرأ آية فسقطت من رقبتهم ويده على الارض
فاعادوها عليه فلما قدموا على عبد الملك حبسه وامر رجالا من اهل القته والمعلم
أن يمتطوه ويخوفوه الله ويمسوه أن هذا من الشيطان فابى أن يتقبل منهم
فصالب . وجاء رجل بحربة فطعنه فانشدت فتكلم الناس وقالوا . اما ينبغي لمثل
هذا أن يقتل ثم اتاه حرسى برمح دقيق فطعنه بين ضلعين من اضلاعه ثم
هزه وانفذه . وسمعت من قال قال عبد الملك الذى ضرب به بالحربة لما انشئت
اذكرت الله حين طعنته قال نسيت قال فاذا ذكر الله ثم اطعنه فذكر الله ثم طعنه
فانفذه

(فصل) وكم اغتر قوم بما يشبه الكرامات فقد روينا باسناد عن حسن
عن ابي عمران قال قال لى فرقد : يا ابا عمران قد أصبحت اليوم وانا مهتم بضريبتى
وهى ستة دراهم وقد اهل الهلال وليست عندي فدعوت فبينما انا امشى على
شط الفرات اذا انا بستة دراهم فاخذتها فوزنتها فاذا هى ستة لا تزيد ولا
تنقص . فقال تصديق بها فانها ليست لك . قلت : ابو عمران - هو ابراهيم
النخعي فقيه اهل الكوفة . فانظروا الى كلام الفقهاء وبمد الاغترار عنهم
وكيف اخبره انها لقطة ولم يلتفت الى ما يشبه الكرامة . وانما لم يأمره بتعريفها
لأن مذهب الكوفيين أنه لا يجب التعريف لما دون الدينار . وكأنه انما
أمره بالتصدق بها لئلا يظن أنه قد اكرم باخذها وانفاقها وباسناد عن ابراهيم
الخراساني أنه قال : احتجت يوما الى الوضوء فاذا أنا بكوز من جوهر وسواك

من فضة رأسه أين من الخنز فاستكتت بالسواك وتوضأت بالماء وتركتهما وانصرفت . قلت : في هذه الحكاية من لا يوثق بروايته فإن صحت دلت على قلة علم هذا الرجل إذ لو كان يفهم الفقه علم أن استعمال السواك الفضة لا يجوز ولكن قل علمه فاستعمله . وإن ظن أنه كرامة والله تعالى لا يكرم بما يمنع من استعماله شرعا إلا أن أظهر له ذلك على سبيل الامتحان * وذكر محمد بن أبي الفضل الهمداني المؤرخ قال حدثني أبي قال كان السرمقاني المقرئ يقرأ على ابن العلاف وكان يأوى إلى المسجد بدرب الزعفراني واتفق أن ابن العلاف رآه ذات يوم في وقت حجاجة وقد نزل إلى دجلة واخذ منه أوراق الخس مما يرمى به أصحابه وجعل يأكله فشق ذلك عليه وأتى إلى رئيس الرؤساء فأخبره بحاله فتقدم إلى غلام بالقرب إلى المسجد الذي يأوى إليه السرمقاني أن يعمل لبابه مفتاحا من غير أن يعلمه ففعل وتقدم إليه أن يحمل كل يوم ثلاثة أرطال خبزاً سميداً وممها دجاجة وحلوى سكرآ ففعل الغلام ذلك وكان يحمله على الدوام . فأنى السرمقاني في أول يوم فرأى ذلك مطروحاً في القبة ورأى الباب مغلقة فتعجب . وقال في نفسه : هذا من الجنة ويجب كتابته وأن لا أنحدث به فإن من شرط الكرامة كتابتها وأنشدني :

من اطلعوه على سر فباح به لم يأمنوه على الاسرار ما عاشا

فلما استوت حالته واخصب جسمه سأله ابن العلاف عن سبب ذلك وهو عارف به وقصد المزاح معه . فأخذ يورى ولا يصرح ، ويكني ولا يفضح . ولم يزل ابن العلاف يستخبره حتى أخبره أن الذي يجده في المسجد كرامة إذ لا طريق لمخلوق عليه . فقال له ابن العلاف : يجب أن تدعو لابن المسامة فإنه هو الذي فعل ذلك . فنغص عيشه بأخباره وبانت عليه شواهد الانكسار

(فصل) ولما علم العقلاء شدة تلبيس ابليس حذروا من أشياء ظاهرها الكرامة وخافوا أن تكون من تلبيسه * روينا بأسناد عن أبي الطيب يقول : سمعت زهرون يقول : كلني الطير وذلك أني كنت في البادية فتهدت فرأيت

رائراً أبيض فقال لي يازهرؤن انت تائه . فقلت : يا شيطان غر غيرى
فقال لي : أنت تائه . فقلت : يا شيطان غر غيرى . فوثب في الثالثة
وصار على كتفى . وقال : ما أنا بشيطان انت تائه أرسلت اليك ثم غاب
عني * وبإسناد عن محمد بن عبد الله القرشي قال حدثني محمد بن يحيى بن
أبي حاتم ثنى محمد بن عمرو قال حدثني زلفى قالت : قلت لرابعة يا عمة لم لا
تأذنين للناس يدخلون عليك . قالت : وما أرجو من الناس أن أتوني حكوا عني
مالم أقبل . قال القرشي : وزادني غير أبي حاتم . انها قالت : يبلغني أنهم يقولون
اني أجد الدراهم تحت مصلاي ، ويطلبون لي القدر بغير نار . ولو رأيت مثل
هذا فزعت منه . قالت فقلت لها : ان الناس يكثرون فيك القول . يقولون ان
رابعة تصيب في منزلها الطعام والشراب . فهل تجددين شيئاً فيه . قالت : يا بنت
أخي لو وجدت في منزلي شيئاً ما مسسته ولا وضعت يدي عليه . قال القرشي
وحدثني محمد بن اذريس قال قال محمد بن عمرو : وحدثني زلفى عن رابعة
انها أصبحت يوماً صائمة في يوم بارد قالت فنازعتني نفسي الى شئ من السخن
أفطر عليه . وكان عندي شحم فقلت : لو كان عندي بصل أو كراث عالجته فاذا
عصفور قد جاء فسقط على المثقب في منقاره بصلة . فلما رأيته اضربت عما
أردت وخفت أن يكون من الشيطان * وبالإسناد عن محمد بن يزيد . قال :
كانوا يرون لوهيب انه من أهل الجنة فاذا أخبر بها اشتد بكاءه . وقال : قد
خشيت أن يكون هذا من الشيطان . وبالإسناد عن أبي عثمان النيسابوري
يقول : خرجنا جماعة مع استاذنا أبي حفص النيسابوري الى خارج نيسابور
فجلسنا فنكلم الشيخ علينا فطابت أنفسنا ثم بصرونا بأيل (١) قد نزل حتى برك
بين يدي الشيخ فأبكاه ذلك بكاء شديداً . فلما سكن سألناه فقلت : يا أستاذ
تكلمت علينا فطابت قلوبنا ، فلما جاء هذا الوحش وبرك بين يديك أعجبك
وأبكاك . فقال . نعم رأيت اجتماعكم حولي وقد طابت قلوبكم فوقع في قلبي

(١) الأيل يضم الهمزة وكسرهما والياء فيهما مشدداً التيس الجبلي

لو أن شاة ذبحتها ودعوتكم عليها . فأتحكم هذا الخاطر حتى جاء هذا الوحش فبرك بين يدي خيل لي أني مثل فرعون الذي سأل ربه أن يجري له النيل فأجراه . قالت : فأيؤمنني أن يكون الله تعالى يعطيني كل حظ لي في الدنيا وأبقي في الآخرة فقيراً لا شيء لي : فهذا الذي ازعجني

فصل : وقد لبس ابليس على قوم من المتأخرين فوضعوا حكايات في كرامات الاولياء ليشيدوا بزعمهم أمر القوم والحق لا يحتاج الى تشييد بباطل فكشف الله تعالى أمرهم بعماء النقل * أخبرنا محمد بن ناصر انبأنا الحسن بن احمد الفقيه قال نا محمد بن محمد الحافظ قال نا عبيد الله بن محمد الفقيه قال احمد ابن عبد الله بن الحسن الادمي قال حدثني أبي قال قال سهل بن عبد الله قال عمرو ابن واصل . كذا في الرواية والصواب قال عمرو بن واصل قال سهل بن عبد الله صعدت رجلاً من الاولياء في طريق مكة فنالته فاقفة ثلاثة أيام فعدل الى مسجد في أصل جبل واذافيه بئر عليها بكرة وحبل ودلو ومطهرة . وعند البئر شجرة رمان ليس فيها حمل . فأقام في المسجد الى المغرب فلما دخل الوقت اذا بأربعين رجلاً عليهم المسوح وفي أرجلهم نعال الخوص قد دخلوا المسجد فسلموا وأذن احدهم وأقام الصلاة وتقدم فصلى بهم . فلما فرغ من صلاته تقدم الى الشجرة فاذا فيها اربعون رمانة غضة طرية فأخذ كل واحد منهم رمانة وانصرف . قال : وبت على فاقتي فلما كان في الوقت الذي أخذوا فيه الرمان أقبلوا اجمعين فلما صالوا وأخذوا الرمان قلت يا قوم أنا اخوكم في الاسلام وبني فاقفة شديدة فلا كلمتموني ولا واسيتموني فقال رئيسهم انا لا نكلمك محجوباً بما معه فامض واطرح ما معك وراء هذا الجبل في الوادي وارجع الينا حتي تنال ما تنال قال فرقيت الجبل فلم تسمع نفسي برمي ما معي فدفنته ورجعت . فقال لي : رميت ما معك . قلت : نعم . قال : فأريت شيئاً . قلت : لا قال ما رميت شيئاً اذن فارجع فأرّم به في الوادي فرجعت ففعلت . فاذا قد غشيتني مثل الدرع نور الولاية فرجعت فاذا في الشجرة رمانة فأكلتها واستقلت بها من الجوع والمطش ولم

البث دون المضي الى مكة فاذا أنا بالاربعين بين زمزم والمقام . فأقبلوا الى
بأجمعهم يسألوني عن حالي ويسألون علي . فقلت : قد غيت عمكم وعن كلامكم
آخرًا كما أغناكم الله عن كلامي أولاً فافئ لغير الله موضع

قال المصنف رحمه الله : عمرو بن واصل ضعفه بن أبي حاتم . والآدمي وأبوه
مجهولان . ويدل على أنها حكاية موضوعة قولهم اطرح مامعك لأن الاولياء لا
يخالفون الشرع والشرع قد نهى عن اضاءة المال . وقوله غشيتي نور الولاية
فهذه حكاية موضوعة وحديث فارغ ومثل هذه الحكاية لا يفتر بها من شمع
رائحة العلم وانما يفتر بها الجهال الذين لا بصيرة لهم * أخبرنا محمد بن ناصر قال
نا السهلي قال سمعت محمد بن علي الواعظ . قال : وفيما أؤذني بعض الصوفية
حاكياً عن الجنيد قال قال أبو موسى الديلمي : دخلت على أبي يزيد فاذا بين
يديه ماء واقف يضطرب فقال لي تعال . ثم قال : ان رجلاً سألني عن الحياء
فتكلمت عليه بشيء من علم الحياء فدار دورانا حتى صار كذا كما ترى وذاب
قال الجنيد وقال احمد بن حضرويه : بقي منه قطعة كقطعة جوهر فاتخذت
منه فصاً فكلمت بكلام القوم أو سمعت من كلام القوم يذوب ذلك الفص
حتى لم يبق منه شيء . قلت : وهذه من المحالة القبيحة التي وضعوها الجهال
ولولا ان الجهلة يروونها مسندة فيظنونها شيئاً لكان الاضراب عن ذكرها أولى *
انباؤنا أبو بكر بن حبيب قال نا ابن أبي صادق قال ثنا ابن باكويه قال ثنا أبو
حنيفة البغدادي قال ثنا عبد الميز البغدادي قال : كنت أنظر في حكايات
الصوفية فصعدت يوماً السطح فسمعت قائلاً يقول . (وهو يتولى الصالحين)
فالتفت فلم أر شيئاً فطرحت نفسي من السطح فوقفت في الهواء

قال المصنف رحمه الله * هذا كذب محال لا يشك فيه طائل فلو قدرنا
صحته فان طرح نفسه من السطح حرام وظنه ان الله يتولى من فعل المنهي عنه
فقد قال تعالى (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) فكيف يكون صالحاً وهو
يخالف ربه وعلى تقدير ذلك فمن أخبره انه منهم وقد تقدم قول عيسى صلات

الله عليه لاشيطان لما قال له انى نفسك . قال ان لله أن يختبر عباده وليس للمعبد أن يختبر ربه

(فصل) وقد اندس في الصوفية أقوام وتشبهوا بهم وشطحوا في الكرامات وادعائها وأظهروا للمروم مخاريق صادوا بها قلوبهم . وقد رويناه عن الحلّاج انه كان يدفن شيئاً من الخبز والحوى والشواء في موضع من البرية ويطلع بعض أصحابه على ذلك فاذا أصبح قال لأصحابه ان رأيتم أن نخرج على وجه السياحة فيقوم ويمشى والناس معه فاذا جاؤا الى ذلك المكان قال له صاحبه الذي أطلعه على ذلك نشتهى الآن كذا وكذا فابتزكهم الحلّاج وينزوى عنهم الى ذلك المكان فيصلى ركعتين ويأتمهم بذلك . وكان يمد يده الى الهواء وي طرح الذهب في أيدي الناس ويمخرق . وقد قال له بعض الحاضرين يوماً . هذه الدراهم معروفة ولكن أؤمن بك اذا أعطيتني درهما عليه اسمك واسم أبيك وما زال يمخرق الى وقت صلبه * حدثنا أبو منصور القزاز قال نا أبو بكر بن ثابت نا عبد الله بن احمد بن عمار الصيرفي ثنا أبو عمرو بن حيوة . قال ، لما اخرج حسين الحلّاج للقتل مضيت في جملة الناس فلم أزل أراهم حتى رأيته : فقال لأصحابه : لا يهولنكم هذا فاني عائد اليكم بعد ثلاثين يوماً . وكان اعتقاد الحلّاج اعتقاداً قبيحاً . وقد بينا في أول هذا الكتاب شيئاً من اعتقاده وتخليطه وبيننا انه قتل بفتوى فقهاء عصره . وقد كان في المتأخرين من يطلى بدهن الطلق ويقعد في التنور ويظهر ان هذا كرامة . قال ابن عقيل : وكان ابن الشباس وأبوه قبله لهم طيور سوابق واصدقاء في جميع البلاد فينزل بهم قوم فيرفع طائراً في الحال الى قريتهم يخبر بخبر من له هناك بنزولهم ويستعلمه من أحوالهم وما تجد هناك بعدهم قبل أن يجتمع عليهم ويستعلم حالهم فيكتب ذلك اليه الجواب ثم يجتمع بهم فيخبرهم بتلك الحوادث ويحدثهم بأحوالهم حديث من هو معهم ومعاشرهم في بلادهم ثم يحدثهم بما تجد بعدهم وفي يومه ذلك فيقول : الساعة تجد كذا وكذا فيدهشون ويرجعون الى رستاقهم فيجدون الأمر على ما قال

ويشكر هذا منه فيصير عندهم كالقطعي على أنه يعلم الغيب . قال : وما كان يفعله أنه يأخذ طير مصفور ويشد في رجله تلفكاً ويجعل في التلفك بطاقة صغيرة ويشد في رجل حمامة تلفكاً ويشد في طرف التلفك كتاباً كبيراً من ذلك ويجعله بين يديه ويجعل المصفور بيداً يأخذ غلاماً في السطح (١) والحمامة بيداً أخرى فيه ، في ذلك البطاقة الصغيرة ويطلق الطائر المصفور فينظر الناس الكتاب وهو طائر في الهواء فيروح الحمام الى تلك القرية فيأخذ صديقه الذي هناك ثم يخبره بجميع أمور القرية واصحابها فلما يتكامل مجلسه بالناس يشير وينادي يا بارش كأنه يخاطب شيطاناً اسمه بارش ويقول خذ هذا الكتاب الى قرية فلان فقد جرت بينهم خصومة فاجتهد في اصلاح ذات بينهم ورفع صوته بذلك فيسرح غلامه المترصد المصفور الذي في يده فيرتفع الكتاب نحو السماء بحضرة الجماعة يرونه عياناً من غير أن يرون التلفك فاذا ارتفع الكتاب جذبته الغلام المقيد بالمصفور وقطع التلفك حتى لا يرى ويرسل المصفور الى تلك القرية ليصاخب الامر وكذا يفعل بالحمامة ثم يقول لغلامه هات الكتاب فيلقيه الغلام الذي في السطح الذي قد جاءه خبر ما في القرية التي هؤلاء منها ثم يكتب كتاباً الى دهقان تلك القرية فيشد به تلفكاً ويجعله في رجل مصفور كما قدمنا ويطلقه حتى يعلو سطح المكنان فيأخذه ذلك الغلام فيشده في رجل طير حمام فيروح الى تلك القرية بذلك الكتاب فيصاخب بين الناس الذين قد أتاه خبرهم بالمشاجرة فتخرج الجماعة الذين من تلك القرية فيجدون كتاب الشيخ قد وصل لهم وقد اجتمع دهاقين القرية واصليحوهم فيجئهم ذلك فيخبرهم فلا يشكرون في ذلك انه يعلم الغيب ويتحقق هذا في قلوب العوام . قال ابن عقيل : وانما أوردت مثل هذا ليعلم انه قد ارتفع القوم الى التلاعب بالدين فأبى بقاء للشرعية مع هذا الحال . قلت . وابن الشباس هذا كان يكنى أبا عبد الله والشباس هو أبوه كان يكنى أبا الحسن واسم الشباس علي بن

(١) الغلام في بعض النسخ هكذا بالنصب وفي بعض بالرفع وعلى كل

المعنى ظاهر . وهو ان ابن الشباس كان يتخذ غلاماً في السطح لاجل ما ذكر

الحسين بن محمد البغدادي توفي بالبصرة سنة اربع واربعين واربع مائة وكان الشباس وأبوه وعمه مستقرين بالبصرة . وكانت مذاهبهم تخفي على الناس الا أن الاغاب انهم كانوا من الشيعة الامامية والغلاة الباطنية وقد ذكرت في التاريخ عن ابن الشباس ان بعض اصحابه انكشفت له نار بخيائته وزخارفه وكانت تخفي على الناس الى أن كشفها بعض اصحابه من الشيعة الامامية الباطنية للناس فلما كشفها للناس وبينها فكان مما حدث به عنه انه قال : حضرنا يوما عنده فاخرج جديا مشويا فأمرنا بأكله وأن نكسر عظمه ولا نهشمها فلما فرغنا امر بردها الى التنور وترك على التنور طبقا ثم رفعه بعد ساعة فوجدنا جديا حيا يرعى حشيشا ولم نر للنار أثرا ولا للرماد ولا للمظلم خبرا . قال فتلمظت حتى عرفت ذلك وذلك ان التنور يقضي الى سرداب وبينهما طبق نحاس بلولب فاذا أراد ازالة النار عنه فركه فينزل عليه فيسده وينفتح السرداب واذا أراد ان يظهر النار أعاد الطبق الى فم السرداب فتري للناس

قال المصنف رحمه الله : وقد رأينا في زماننا من يشير الى الملائكة ويقول هؤلاء ضيف مكرمون يوم أن الملائكة قد حضرت ويقول لهم تقدموا الي . وأخذ رجل في زماننا ابريقا جديدا فترك فيه عسلا فتشرب في الخرف طعم العسل واستصحب الابريق في سفره فكان اذا غرغ به الماء من النهر وسقى أصحابه وجدوا طعم العسل . وما في هؤلاء من يعرف الله ولا يخاف في اللومة لأنهم هموا بالله من الخذلان

الباب الثاني عشر في ذكر تلبيس ابليس على العوام

قد بينا ان ابليس انما يقوى تلبيسه على قدر قوة الجهل وقد أفتن فيما فتن به العوام وحصر ما فتنهم ولبس عليهم فيه لا يمكن ذكره لكثرة وانما ذكر من الامهات ما يستدل به على جنسه والله الموفق فن ذلك انه يأتي الى العاصي فيحمله على التفكير في ذات الله عز وجل وصفاته فيتشكك . وقد أخبر رسول

الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تسألون حتى تقولوا هذا الله خلقنا فمن خلق الله » قال أبو هريرة: فوالله اني لجالس يوما اذ قال لي رجل من أهل العراق هذا الله خلقنا فمن خلق الله . قال أبو هريرة : فجعلت اصبعي في أذني ثم سمعت - صدق رسول الله - الله الواحد الاحد العمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد * وباسناد عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الشيطان يأتي احدكم فيقول من خلقك . فيقول : الله فيقول : من خلق السموات والارض . فيقول : الله . فيقول : من خلق الله . فاذا وجد أحدكم شيئاً من ذلك فليقل آمنت بالله ورسوله »

قال المصنف رحمه الله : وانما وقعت هذه المحنة لغلبة الحس وهو انه ما رأى شيئاً الا مفهولاً وليقل لهذا العامي ألت تعلم انه خلق الزمان لا في الزمان والمكان لا في المكان فاذا كانت هذه الارض وما فيها لا في مكان ولا تحتها شيء وحسك ينهر من هذا لانه ما ألف شيئاً الا في مكان فلا يطلب بالحس من لا يعرف بالحس . وشاور عقلك فانه سليم المشاورة * وتارة يلبس إبليس على العوام عند سماع صفات الله عز وجل فيحماونها على مقتضى الحس فيعتقدون التشبيه * وتارة يلبس عليهم من جهة المصيبة للمذاهب فتري العامي يلاعن ويقاتل في أمر لا يعرف حقيقة . فمنهم من يخص بعصبيته أبا بكر رضي الله عنه ومنهم من يخص علياً . وكل قد جرى في هذا من الحروب وقد جرى في هذا بين أهل الكرخ وأهل باب البصرة على ممر السنين من القتل واحراق المحال ما يطول ذكره وتري كثيراً ممن يخاصم في هذا يلبس الحرير ويشرب الخمر ويقتل النفس وأبو بكر وعلى بريئان منهم * وقد يحس العامي في نفسه نوع فهم فيسول له إبليس مخاصمة ربه فمنهم من يقول لربه كيف قضى وعاقب * ومنهم من يقول لم ضيق رزق المتقي وأوسع على العاصي * ومنهم طائفة تشكر على النعم فاذا جاء البلاء أعترض وكفر * ومنهم من يقول أي حكمة في هدم هذه الاجساد يعذبها

بالقضاء بعد بنائها * ومنهم من يستبعد البعث * ومن هؤلاء من يحتل عليه مقصوده أو يتلى بلاء فيكفر ويقول أنا ما أريد أصلي . وربما غلب فاجر مؤمناً قتلته أو ضرباً فيقول الموام قد غلب الصليب . ولماذا يصلي إذا كفى الأمر كذلك . وكل هذه الآفات تمكن بها ابليس ليهدمهم عن العلم والعلماء فلو أنهم استفتحوا أهل العلم لأخبروهم أن الله عز وجل حكيم ومالك فلا يبقى مع هذا امتراض

(فصل) ومن الموام من يرضى عن عقل نفسه فلا يبالي بمخالفة العلماء فتى خالفت فتواهم غرضه أخذ يرد عليهم ويتدح فيهم . وقد كان ابن عقيل يقول : قد عشت هذه السنين فلو أدخلت يدي في صنعة صانع لقال أفسدتها على . فلو قالت أنا رجل عالم لقال بارك الله لك في علمك ليس هذا من شغلك . هذا وشغله أمر حسبي لو تماطيته فهمته . والذي أنا فيه من الامور أمر عقلي فاذا أفتيته لم يقبل

(فصل) ومن تلبسه عليهم تقديمهم المتزهدين على العلماء فلو رأوا حجة صوف على أجهل الناس عظموه خصموه إذا طأطأ رأسه وتخضع لهم . ويقولون : أين هذا من فلان العالم ذاك طالب الدنيا وهذا زاهد لا يأكل عنبه ولا رطبة ولا يتزوج قط جهلاً منهم بفضل العلم على الزهد وإشاراً للمتزهدين على شريعة محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم . ومن نعمة الله سبحانه على هؤلاء أنهم لم يدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لو رأوه يكثر التزوج ويصطفي السبايا ويأكل لحم الدجاج ويحب الحلوى والمسل لم يعظم في صدورهم

(فصل) ومن تلبسه عليهم قدحهم في العلماء بتناول المباحات وذلك من أقبح الجهل . واكثر ميلهم الى الغرباء فهم يؤثرون الغريب على أهل بلدهم ممن قد خبروا أمره وعرفوا عقيدته فيميلون الى الغريب ولعله من الباطنية . وانما ينبغي تسليم النفوس الى من خبرت معرفته قال الله عز وجل (فان آستم منهم رشدا فادفروا اليهم أمواهم) ومن الله سبحانه في ارسال محمد صلى الله عليه وسلم الى

الطابق بأنهم يعرفون حاله فقال عز وجل (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم) . وقال (يعرفونه كما يعرفون أبناءهم)
 (فصل) : وقد يخرج بالعوام تنظيم المتمردين الى قبول دعاويهم وان خرقوا الشريعة وخرجوا عن حدودها . فتري المتمس يقول للمعاصي : انت فمات بالامس كذا وصي جري عليك كذا في صدقه . ويقول : هذا يتكلم على الخطا ولا يعلم ان ادعاء الغيب كفر . ثم يرون من هؤلاء المتسمين أمورا لا تحل كزواجة النساء والخلاوة بهن ولا ينكرون ذلك تسايما لهم أحوالهم
 (فصل) ومن تلبسه على العوام اطلاقهم أنفسهم في المعاصي فاذا ونجوا تكلموا بكلام الزنادقة * فمنهم من يقول : لا أترك تقدأ للنسيئة . ولو فهموا لعلوا أن هذا ليس بنقد لانه محرم وانما يخير بين النقد والنسيئة المباحين فمثلهم كمثل محرم جاهل يأكل العسل فاذا عوتب قال الشهوة نقد والمافية نسيئة . ثم لو علموا حقيقة الايمان لعلوا أن تلك النسيئة وعد صادق لا يخلف . ولو عملوا عمل التجار الذين يخاطرون بكثير من المال لما يرجونه من الربح القليل لعلوا أن ما تركوه قليل وما يرجونه كثير . ولو أنهم ميزوا بين ما آثروا وما أفتوا أنفسهم لرأوا تمجيل ما تمجلوا اذ فاتهم الربح الدائم وأوقعهم في العذاب الذي هو الخسران المبين الذي لا يتلاني * ومنهم من يقول الرب كريم ، والفقير واسع والرجاء ن الدين . فيسمون تمنيمهم واغترارهم رجاء وهذا الذي أهلك عامة المذنبين . قال أبو عمرو بن العلاء : بلغني أن الفرزدق جالس الى قوم يتذاكرون رحمة الله فكان أوسعهم في الرجاء صبرا فقالوا له : لم تقذف المحسنات . فقال : اخبروني لو أذنبت الى والدي ما أذنبته الى ربي عز وجل أتراهما كانا يطيبان نفسا أن يقذفاني في تنور مملؤا جهرا . قالوا : لا انما كانا يرحمانك . قال : فاني أوثق برحمة ربي منهما . قلت : وهذا هو الجهل المحض لأن رحمة الله عز وجل ليست برقة طبع ولو كانت كذلك لما ذبح عصه وروا أميت طفل ولا أدخل أحد الى جهنم * وباسناد عن عباد قال : قال الاصمعي كنت

مع أبي نواس بمكة فإذا أنا بفلان أمرد يستلم الحجر الأسود . فقال لي أبو نواس : والله لا أبرح حتى أقبله عند الحجر الأسود . فقلت : ويلك انق الله عز وجل فانك ببلد حرام وعند بيته الحرام فقال ما منه بد : ثم دنامن الحجر فجاء الفلام يستلمه فبادر أبو نواس فوضع يده على خد الفلام فقبله وأنا انظر فقلت ويلك أفى حرم الله عز وجل فقال دع ذا عنك فان ربي رحيم ثم انشد يقول .

وما شقان التف خداهما عند استلام الحجر الأسود

فاشتفيا من غير أن يأتيا كأنما كانا على موعد

قلت : أنظروا الى هذه المرأة التي نظر فيها الى الرحمة ونسى شدة العقاب بانتهاك تلك الحرمه . وقد ذكرنا في أول الكتاب هذا ان رجلا زنى بامرأة في الكعبة فمسحوا حجرين . ولقد دخلوا على أبي نواس في مرض موته فقلوا له تب الى الله عز وجل فقال إياي تخوفون حدثني حماد بن سلمة عن يزيد الرقاشي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لكل نبي شفاعة واني اختبأت شفاعة لاهل الكبائر من أمتي . أفترى لا اكون أنا منهم

قال المصنف رحمه الله : وخطأ هذا الرجل من وجهين . أحدهما انه نظر الى جانب الرحمة ولم ينظر الى جانب العقاب . والثاني انه نسي ان الرحمة انما تكون للتائب كما قال عز وجل (واني لنفار لمن تاب) وقال (ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون) وهذا التلبس هو الذي يهلك عامة الموام وقد كشفناه في ذكر اهل الاباحة

(فصل) ومن الموام من يقول : هؤلاء العلماء ما يحافظون على الحدود فلان يفعل كذا وفلان يفعل كذا فأمرى أنا قريب وكشف هذا التلبس أن الجاهل والعالم في باب التكليف سواء فقلبة الهوى للعالم لا يكون عذراً للجاهل . وبعضهم يقول : ما قدر ذنبي حتى أعاقب . ومن أنا حتى أؤخذ . وذنبي لا يضره وطاعتي لا تنفعه وعفوه اعظم من جرعي كما قال قائمهم : من أنا عند الله حتى اذا أذنبت لا يغفر لي ذنبي

وهذه حماقة عظيمة كانوا يعتقدوا انه لا يؤاخذ الا عند الموت . ثم ما علموا انه بالخالفه قد صاروا في مقام معاند . وسمع ابن عقيل رحمه الله رجلا يقول : من أنا حتى يماقيني الله . فقال : له أنت الذي لو أمات الله جميع الخلائق وبقيت انت لكان قوله تعالى (يا أيها الناس) خطابا لك * ومنهم من يقول : سأتوب واصليح . وكما ساكن الامل من أماله فاخترقته الموت قبله . وليس من الحزم تمجيل الخطأ وانتظار الصواب . وربما لم تهيا التوبة وربما لم تصح وربما لم تقبل ثم لو قبلت بقي الحياء من الجنابة أبدا . فرارة خاطر المعصية حتى تذهب اسهل من معاناة التوبة حتى تقبل * ومنهم من يتوب ثم ينقض فيما يج عليه ابليس بالمسكائد لعلمه بضعف عزمه * وباسناد عن الحسن انه قال : اذا نظر اليك الشيطان وراك على غير طاعة الله تعالى فذمك ونمأك واذا رآك مداوما على طاعة الله تعالى مملك ورفضك واذا رآك مرة هكذا ومرة هكذا طمع فيك (فصل) ومن تلبسه عليهم أن يكون لاحد منهم نسب معروف فيفخر بنسبه فيقول : أنا من اولاد أبي بكر . وهذا يقول : أنا من اولاد علي . وهذا يقول : أنا شريف من اولاد الحسن أو الحسين أو يقول : أنا قريب النسب من فلان العالم أو من فلان الزاهد وهؤلاء يبنون امرهم على امرين . أحدهما انهم يقولون من أحب الناسنا أحب اولاده واهله . والثاني : ان هؤلاء لهم شفاعاة وأحق من شفعموا فيه اهلهم واولادهم . وكلا الأمرين غلط أما المحبة فليست محبة الله عز وجل كمحبة الآدميين وانما يجب من أطاعة فان أهل الكتاب من اولاد يعقوب ولم ينتفعوا بآبائهم ولو كانت محبة الاب تسرى لسرى الى البعض أيضا . وأما الشفاعاة فقد قال الله تعالى (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) ولما أراد نوح حمل ابنه في السفينة قيل له « انه ليس من أهلك » ولم يشفع ابراهيم في أبيه ولا نبينا في أمه وقد قال صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضى الله عنها : « لا أغني عنك من الله شيئا » ومن ظن انه ينجو بنجاة أبيه كان كمن ظن انه يشبع بأكل أبيه (فصل) ومن تلبسه عليهم أن يعتمد احدهم على خلة خير ولا يبالي بما

فعل بمدها * فمنهم من يقول : أنا من أهل السنة وأهل السنة على خير ثم لا يتجاشى عن المعاصي . وكشف هذا التلبيس أن يقال له ان الاعتقاد فرض والكف عن المعاصي فرض آخر فلا يكفي احدهما عن صاحبه . وكذلك تقول الروافض : نحن يدفع عنا موالاة أهل البيت وكذبوا فانه انما يدفع التقوى * ومنهم من يقول : أنا ألزم الجماعة وافعل الخير وهذا يدفع عني وجوابه بجواب الاول (فصل) ومن هذا الفن تلبسه على الميارين في أخذ أموال الناس فانهم يسمون بالفتيان ويقولون : الفتى لا يزني ولا يكذب ويحفظ الحرم ولا يهتك ستر امرأة ومع هذا لا يتجاشون من أخذ أموال الناس وينسون ثقلى الأكباد على الاموال ويسمون طريقة فتهم الفتوة . وربما حلف أحدهم بحق الفتوة فلم يأكل ولم يشرب ويجعلون لباس السراويل للداخل في مذهبهم كاللباس الصوفية للمريد المرقعة وربما يسمع أحد هؤلاء عن ابنته وأخته كلمة وزر لا تصح وربما كانت من محرض قتلها ويدعون ان هذه فتوة . وربما افتخر أحدهم بالصبر على الضرب * وباسناد عن عبد الله بن احمد بن حنبل انه كان يقول : كنت كثيرا أسمع والذى احمد بن حنبل يقول . رحم الله أبا الهيثم . فقلت : من أبو الهيثم فقال أبو الهيثم الحداد لما مدت يدي الى المقاب وأخرجت للسياط اذا أنا بانسان يجذب ثوبي من ورائي ويقول لي : تمر فني قلت لا . قال : أنا أبو الهيثم الميار اللص الطرار مكتوب في ديوان أمير المؤمنين اني ضربت ثمانية عشر الف سوط بالتفاريق وصبرت في ذلك على طاعة الشيطان لأجل الدنيا فاصبر انت في طاعة الرحمن لأجل الدين . قلت : أبو الهيثم هذا يقال له خالد الحداد وكان يضرب المثل بصبره . وقال : له المتوكل ما بلغ من جلدك . قال : املا لي جراب عقارب ثم أدخل يدي فيه وانه ليؤلمني ما يؤلمك وأجد لا آخر سوط من الألم ما أجد لأول سوط ولو وضعت في فخري خرقه وأنا اضرب لا احترقت من حرارة ما يخرج من جوفي ولكنني وطنت نفسي على الصبر . فقال له الفتاح : ويحك مع هذا اللسان والعقل ما يدعوك الى ما أنت عليه من الباطل . فقال :

أحب الرئاسة . فقال المتوكل : نحن خليديه . وقال الفتح : أنا خليدي . وقال رجل
لخالد : يا خالد ما أنتم لحوم ودماء فيؤلمكم الضرب . فقال : بلى يؤلمنا ولكن ممنا
عزيمة صبر ليست لكم . وقال داود بن علي : لما قدم بخالد اشتهيت أن أراه
ففضيت إليه فوجدته جالساً غير متمكن لذهاب لحم اليقيه من الضرب وإذا
حواله فتيان فجعلوا يقولون : ضرب فلان ، وفعل بفلان . فقال لهم : لا تتحدثون
عن غيركم أفعلوا انتم حتى يتحدث عنكم غيركم

قال المصنف رحمه الله : فانظروا الى الشيطان كيف يتلاعب بهؤلاء فيصبرون
على شدة الألم ليحصل لهم الذكر ولو صبروا على يسير التقوى لحصل لهم الأجر
والمعجب أنهم يظنون لحالهم مرتبة وفضيلة مع ارتكاب العظام

(فصل) ومن العوام من يمتد على نافلة ويضيع فرائض . مثل أن يحضر
المسجد قبل الأذان ويتنفل فإذا صلى ما موماً سابق الإمام* ومنهم من لا يحضر
في أوقات الفرائض ويذاحم ليلة الغائب* ومنهم من يتمدد ويبكي وهو مصر
على الفواحش لا يتركها . فان قيل له قال : سيئة وحسنة والله غفور رحيم
وجهورهم يتمدد برأيه فيفسد أكثر مما يصلح . ورأيت رجلاً منهم قد حفظ
القرآن وتزهد ثم جب نفسه وهذا من أخفش الفواجش

(فصل) وقد لبس ابليس على خلق كثير من العوام يحضرون مجالس
الذكر ويبكون ويكتفون بذلك ظناً منهم أن المقصود الحضور والبكاء لأنهم
يسمعون فضل الحضور في مجالس الذكر ، ولو علموا أن المقصود إنما هو العمل
وإذا لم يعمل بما يسمع كان زيادة في السجدة عليه . وإنى لأعرف من يحضرون
المجالس منذ سنين ويبكون ويخشعون ولا يتغير أحد منهم عما قد اعتاده من
المعاملة في الربا والفش في البيع والجهل بركان الصلاة والفتية للمسلمين
والمعقوق للوالدين . وهؤلاء قد لبس عليهم ابليس فأراهم أن حضور المجالس
والبكاء يدفع عنه ما يلبس من الذنوب . وأرى بعضهم أن مجالسة العلماء والصالحين
يدفع عنهم* وشغل آخرين بالتسويق بالتوبة فطال عليهم مطالهم . وأقام

قوما منهم للتفرج فيما يسمونه واهملوا العمل به
(فصل) وقد لبس ابليس على أصحاب الاموال من أربعة أوجه . أحدها
من جهة كسبها فلا يزالون كيف حصلت وقد فشا الربا في أكثر معاملاتهم
والسوء حتى ان جمهور معاملاتهم خارجة عن الاجماع وقد روى أبو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « لياتين على الناس زمان لا يبالي المرء من
أين أخذ المال من حلال أو حرام » والثاني من جهة البخل بها فمنهم من لا يخرج
الزكاة أصلاً انكسالا على العفو * ومنهم من يخرج بمضيق يغلبيه البخل فينظر
ان يخرج يدفع عنه * ومنهم من يحوط لاسقاطها مثل ان يهب المال قبل الحول
ثم يسترده * ومنهم من يحوط باعطاء الفقير ثوباً يقومه عليه بعشرة دنانير وهو
يساوي دينارين ويظن ذلك الجاهل انه قد تخلص * ومنهم من يخرج الرديء
مكان الجيد ومنهم من يعطى الزكاة من يستخذه طول السنة فهي على الحقيقة
أجرة * ومنهم من يخرج الزكاة كما ينبغي فيقول له ابليس ما بقي عليك فيمنعه
أن يقتل بصدقة حبا للمال فينفوته أجر المتصدقين ويكون المال رزق غيره
* وبإسناد عن الضحاك عن ابن عباس قال : أول ما ضرب الدرهم أخذه ابليس
فقبله ووضع على عينه وعلى سترته وقال بك اطني وبك أكفر . رضيت من
ابن آدم بحبه الدينار من ان يسبني . وعن الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال . ان
الشيطان يريد الانسان بكل ريدة فاذا اعياه اضطلع في ماله فيمنعه أن ينفق
منه شيئاً . والثالث من حيث التكثير بالاموال فان الغني يرى نفسه خيراً من
الفقر وهذا جهل لان الفضل بفضائل النفس اللازمة لها لا بجمع حجارة خارجة
عنها كما قال الشاعر :

غنى النفس لمن يعقل خير من غنى المال

وفضل النفس في النفس ليس الفضل في الحال

والرابع في اتقاقها * فمنهم من ينفقها على وجه التبذير والاسراف ، تارة في البنیان
الزائد على مقدار الحاجة وتزويق الحيطان وزخرفة البيوت وعمل الصور . وتارة

في اللباس الخارج بصاحبه الى السكر والخيلاء ، وتارة في المطاعم الخارجة الى السرف . وهذه الافعال لا يسلم صاحبها من فعل محرم أو مكروه وهو مسئول عن جميع ذلك * وبإسناد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا ابن آدم لا تزول قدمك يوم القيامة بين يدي الله عز وجل حتى تسأل عن أربع عمرك فيما أفنيته وجسدك فيما أبليتة ومالك من أين اكتسبته وأين أنفقته * ومنهم من ينفق في بناء المساجد والتناظر إلا أنه يقصد الرياء والسمة وبقاء الذكر فيكتب اسمه على ما بنى ولو كان عمله لله عز وجل لا كتفي بعمله سبحانه ولو كلف أن يبني حائطاً من غير أن يكتب اسمه عليه لم يفعل * ومن هذا الجنس اخراجهم الشمع في رمضان في الأنوار طلباً للسمة ومساجدهم طول السنة مظلمة لأن اخراجهم قليلاً من دهن كل ليلة لا يؤثر في المدح ما يؤثر في اخراج شمة في رمضان ولقد كان اغناء الفقراء بضمن الشمع أولى وربما خرجت الاضواء الكثيرة الى السرف الممنوع منه غير ان الرياء يعمل عمله . وقد كان احمد بن حنبل يخرج الى المسجد وفي يده سراج فيضعه ويصلي * ومنهم من اذا تصدق اعطى الفقير والناس يرونه فيجمع بين قصده مدحهم وبين اذلال الفقير * وفيهم من يجعل معه الدنانير الخفاف فيكون في الدينار قيراطان ونحو ذلك وربما كانت رديئة فيتصدق بها بين الجمع مكشوفة ليقال قد اعطي فلان فلانا ديناراً وبالعكس من هذا كان جماعة الصالحين المتقدمين يحملون في القرطاس ديناراً ثقيلاً يزيد وزنه على دينار ونصف ويسامونه الى الفقير في سر فاذا رأى قرطاساً صغيراً ظنه قطعة فاذا لمسه وجد تدوير دينار ففرح فاذا فتحه ظنه قليل الوزن فاذا رآه ثقيلاً ظنه يقارب الدينار فاذا وزنه قرأه زائداً على الدينار اشتد فرحه فالثواب يتضاعف للمعطي عند كل صرابة ومنهم من يتصدق على الاجانب ويترك بر الاقارب وهم أولى * وبإسناد عن سلمان بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « الصدقة هلى المسكين صدقة والصدقة على ذوى الرحم اثنتان صدقة وصلة » * ومنهم من

يلم فضيلة التصديق على القرابة الا ان يكون بينهما عداوة دينوية فيمتنع من مواساته مع علمه بنفقه ولو واساه كان له أجر الصدقة والقرابة ومجاهدة الهوى * وقد روى عن أبي أيوب الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان افضل الصدقة الصدقة على ذي الرحم الكاشح »

قال المصنف رحمه الله : وانما قبلت هذه الصدقة وفضلت لخالفه الهوى فان تصدق على ذي قرابة بحجة فقد اتفق على هواه * ومنهم من يتصدق ويضيق على أهله في النفقة * وقد روى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أفضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدأ بمن تمول » وبإسناد من أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تصدقوا فقال رجل عندي دينار فقال تصدق به علي نفسك . قال عندي دينار آخر قال تصدق به علي زوجتك قال عندي دينار آخر قال تصدق به علي ولدك . قال عندي دينار آخر قال تصدق به علي خادمك قال عندي آخر قال أنت أبصر به * ومنهم من ينفق في الحج ويلبس عليه ابليس بان الحج قرينة وانما مراده الرياء والفرجة ومدح الناس . قال رجل لبشر الخافي : اعددت الفى درهم للحج . فقال : احججت . قال نعم . قال : اقض دين مدين قال : ما تميل نفسي الا الى الحج قال : مرادك ان تركب وتحبى . ويقال فلان حاجى * ومنهم من ينفق على الاوقات والرقص ويرمى الثياب على المغنى . ويلبس عليه ابليس بانك تجمع الفقراء وتطعمهم وقد بينا ان ذلك ما يوجب فساد القلوب * ومنهم من اذا جهز ابنته صاغ لها دست الفضة ويرى الامر في ذلك قرينة وربما كانت له ختمة فتقدم مجاهر الفضة ويحضر هناك قوم من العلماء فلا هو يستعظم ما فعل ولا هم ينكرون اتباعا للمادة * ومنهم من يجور في وصيته ويحرم الوارث ويرى انه ماله يتصرف فيه كيف شاء وينسى انه بالمرض وقد تملت حقوق الوارثين به * وبإسناد عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من خان عند الوصية قذف في الوباء » والوباء واد في جهنم . وعن الاعمش عن

خبيثة قال : ان الشيطان يقول ما غلبني عليه ابن آدم فلن يغلبني على ثلاث
أسره بأخذ المال من غير حقه وآمره باتفاقه في غير حقه ومنعه من حقه
(فصل) وقد لبس ابليس على الفقراء فمنهم من يظهر الفقر وهو غني فان
أضاف الى هذا السؤال والاخذ من الناس فانما يستكثر من نار جهنم * اخبرنا
ابن الحصين باسناده عن محمد بن فضيل عن عمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من سأل الناس أموالهم تكثر
فانما يسأل جراً فليستقل منه أو يستكثر. وان لم يقبل هذا الرجل من الناس
شيئاً وكان مقصوده باظهار الفقر أن يقال رجل زاهد فقد رأى . وان كنتم
نعمة الله عنده يظهر عليه الفقر لئلا ينفق ففي ضمن بخاله الشكوى من الله *
وقد ذكرنا فيما تقدم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً بادي الهيئة
فقال « هل لك من مال قال . نعم » قال : فلاتر نعمة الله عليك . وان كان فقيراً
محققاً فالمستحب له كتمان الفقر واظهار التجميل فقد كان في السلف من يحمل
مفتاحيهم أن له داراً ولا يبيت الا في المساجد

(فصل) ومن تلبس ابليس على الفقراء انه يرى نفسه خيراً من الغني
إذ قد زهد فيما رغب ذلك الغني فيه . وهذا غلط وان الخيرية ليست بالوجود
والعدم انما هي بامر وراء ذلك

(فصل) وقد لبس ابليس على جمهور العوام بالجريان مع العادات وذلك
اكثر اسباب هلاكهم * فن ذلك انهم يقلدون الآباء والاسلاف في اعتقادهم
على ما نشأوا عليه من العادة فترى الرجل منهم يعيش خمسين سنة على ما كان
عليه أبوه ولا ينظر أن كان على صواب أم على خطأ . ومن هذا تقليد اليهود
والنصارى والجاهلية اسلافهم وكذلك المسلمون يحرون في صلاتهم
وعباداتهم مع العادة فترى لرجل يعيش سنين يصلى على صورة مارأي الناس
يصلون ولعله لا يقيم الفاتحة ولا يدري ما الواجبات ولا يسئل عليه أن يعرف
ذلك هوأنا بالدين ولو أنه أراد تجارة لسأل قبل سفره عما ينفق في ذلك البلد . ثم

تري أحدهم يركع قبل الامام ويسجد قبل الامام ولا يعلم انه اذا ركع قبله فقد خالفه في ركن فاذا رفع قبله فقد خالفه في ركنين فبطلت صلاته وقد رأيت جماعة يسلمون عند تسليم الامام وقد بقي عليهم من التشهد الواجب شئٌ وذلك أمر لا يحمله الامام فتكون صلاته باطلة * وربما يترك أحدهم فريضة وزاد في نافلة * وربما أهمل غسل بعض الموضو كالعقب وربما كان في يده خاتم قد حصر الاصبع فلا يديره وقت الوضوء ولا يصل الماء الى ما تحته فلا يصح وضوءه وأما بيعهم وشراءهم فأكثر عقودهم فاسدة ولا يتعرفون حكم الشرع فيها ولا يخف على أحدهم أن يقلد فقيها في رخصته استقلالاً منهم للدخول تحت حكم الشريعة * وقل أن يبيعوا شيئاً الا وفيه غش ويغطيه عيب * والجلاء يفتل عيوب الذهب الرديء * حتى أن المرأة تضع الفزل في الانداء وتنديه ليثقل وزنه * ومن جريانهم مع المادة ان أحدهم يتواني في صلاته المفروضة في رمضان ويفطر على الحرام ويفتات الناس وربما لو ضرب بالخشب لم ينظر في المادة لان في المادة استباح الفطر ومنهم من يدخل في الربا بالاستئجار فيقول معي عشرون ديناراً لا أملك غيرها فان انقضاها ذهبت وأنا استأجر بها داراً وآكل أجرة الدار ظناً منه ان هذا الامر قريب * ومنهم من يرهن الدار على شئٍ ويؤدى الربا ويقول هذا موضع ضرورة وربما كانت له دار أخرى وفي بيته آلات لو باعها لاستغنى عن الرهن والاستئجار ولكن يخاف على جاهه أن يقال قد باع داره أو انه يستعمل الخنزير مكان الصفر * ومما جروا فيه على العادات اعتمادهم على قول الكاهن والمنجم والعراف وقد شاع ذلك بين الناس واستمرت به عادات الاكابر فقل أن ترى أحداً منهم يسافر أو يفصل ثوباً أو يحتجم الا سأل المنجم وعمل بقوله ولا تخلو دورهم من تقويم وكم من دار لهم ليس فيها مصحف . وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الكهان فقال : ليسوا بشئ . فقالوا : يا رسول الله انهم يحدثون أحياناً بالشئ يكون حقاً . فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم :

تلك السكامة من الحق يخطئها الجنى فيقرها في أذن وليه قر الدجاجة فيخطئون فيها أكثر من مائة كذبة * وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة » وروى أبو داود من حديث أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد برئ مما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ». ومن جريانهم مع العادات كثرة الايمان الحائنة التي أكثرها ظهار وهم لا يملكون فأكثروا قولهم في الايمان حرام على أن يعتد . ومن عاداتهم لبس الحرير والتختم بالذهب وربما تورع أحدهم عن لبس الحرير ثم لبسه في وقت كالخطيب يوم الجمعة . ومن عاداتهم اهمال انكار المنكر حتى أن الرجل يرى اخاه أو قريبه يشرب الخمر ويلبس الحرير فلا ينكر عليه ولا يتغير بل يخالطه مخالطة حبيب . ومن عاداتهم أن يبني الرجل على باب داره مصطبة يضيق بها طريق المارة وقد يجتمع على باب داره ماء مطر ويكثر فيجب عليه ازالته وقد اثم بكونه كان سبباً لأذى المسلمين . ومن عاداتهم دخول الحمام بلا مؤذن وفيهم من اذا دخل بمؤذن رمى به على فخذه فيرى جوانب اليتيم ويسلم نفسه الى المدلك فيرى بعض عورته ويسهأ بيده لان المورة من السرة الى الركبة ثم ينظر هؤلاء الى عورات الناس ولا يكاد يفيض ولا ينكر . ومن عاداتهم ترك القيام بحق الزوجة وربما اضطروها الى أن تسقط مهرها ويظن الزوج انه قد تخلص بما قد أسقطته عنه * وقد يميل الرجل الى احدي زوجتيه دون الاخرى فيجور في القسم متهاونا بذلك ظناً ان الامر فيه قريب * فقد روى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : من كانت له امرأتان يميل الى احديهما على الاخرى جاء يوم القيامة يحرق احدي شقيه ساقطاً أو مائلاً » ومن عاداتهم اثبات الفلاس عند الحاكم ويعتقد الذي قد حكم له بالفلس انه قد سقطت عنه بذلك الحقوق وقد يوسر ولا يؤدي حقاً . وفيهم من لا يقوم من دكانه بحجة الفلاس الا وقد جمع مالا من أموال

المعاملين فاضرب به ينفقه في مدة استتاره وعنده ان الامر في ذلك قريب . ومما
جروا فيه على العادات ان الرجل يستأجر ليعمل طول النهار فيضيع كثيرا من
الزمان إما بالتبطل في العمل أو بالبطالة أو باصلاح آلات العمل مثل أن يحد
النجار الفأس والشقاق المنشار ومثل هذا خيانة إلا أن يكون ذلك يسيرا قد
جرت المادة بمثله * وقد نفوت أكثرهم الصلاة ويقول أنا في اجارة رجل ولا
يدري ان أوقات الصلاة لا تدخل في عقد الاجارة * وقلة نصحبهم في اعمالهم
كثيرة ومما جروا فيه على المادة دفن الميت في الثابوت وهذا فعل مكروه وأما
الكفن فلا يتباهى فيه بالمفالات ينبغي أن يكون وسطا * ويدفنون معه حلة
من الثياب وهذا حرام لانه اضاغة للمال وقيمون النوح على الميت . وفي
صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان الناحية اذا لم تثب قبل
موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من حطب » . ومن
عادتهم اللطم وتمزيق الثياب وخصوصا النساء * وفي الصحيحين ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال « ليس منا من شق الجيوب ولطم الخدود ودعى بدعوى
الجاهلية » . وربما رأوا المصاب قد شق ثوبه فلم ينكروا عليه لابل ربما أنكروا
ترك شق الثوب وقالوا ما أثرت عنده المصيبة . ومن عاداتهم يلبسون بعد
الميت الدون من الثياب ويبقون على ذلك شهرا أو سنة وربما لم يناموا هذه
المدة في سطح . ومن عادتهم زيارة المقابر في ليلة النصف في شعبان وابتداء
الدار عندها وأخذ تراب القبر المعظم * قال ابن عقيل . لما صعبت التكاليف
على الجاهل والطغام عدلوا عن أوضاع الشرع الى تعظيم أوضاع وضعوها
لا أنفسهم فسهلت عليهم اذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم قال وهم كفارهم عندي
بهذه الاوضاع مثل تعظيم القبور واكرامها بما نهى الشرع عنه من ابتداء النيران
وتقيلها وتخليفها وخطاب الموتى بالالواح وكتب الرقاع فيها يأمر لاي افعلى
كذا وكذا وأخذ التراب تبركا . وافاضة الطيب على القبور وشد الرحال اليها
والقاء الخرق على الشجر اقتداء بمن عبد اللات والعزى ولا تجدد في هؤلاء

من يحقق مسألة في زكاة فيسأل عن حكم يلزمه . والويل عندهم لمن لم يقبل مشهد الكهف ولم يتمسح بأجرة مسجد المأمونية يوم الاربعاء ولم يقل الجالون على جنازته أبو بكر الصديق أو محمد وعلى . ولم يكن معها نياحة . ولم يمتد على أبيه أزجا بالجلس والآجر ولم يشق ثوبه الى ذيله ولم يرق ماء الورد على القبر ويدفن معه ثيابه

(فصل) وأما تلبيس ابليس على النساء فكثير جداً وقد أفردت كتاباً للنساء ذكرت فيه ما يتعلق بهن من جميع العبادات وغيرها وأنا أذكر ههنا كلمات من تلبس ابليس عليهن . فمن ذلك أن المرأة تطهر من الحيض بمد الزوال فتغتسل بمد العصر فتصلي العصر وحدها وقد وجبت عليها الظهر وهي لا تعلم . وفيهن من تؤخر الغسل يومين وتحتج بغسل ثيابها وغسلهم ودخول الحمام . وقد تؤخر غسل الجنابة في الليل الى أن تطلع الشمس . فاذا دخلت الحمام لم تنزع بمئزر وتقول ما تدخل الى . الا القيمة . وربما قالت أنا وأختي وأخي وجاريتي وهن نساء مثلي فمن أستتر وهذا كله حرام . فان تأخير الغسل من غير عذر لا يجوز ولا يحل للمرأة أن تنظر من المرأة ما بين سرتها وركبتها ولو كانت ابنتها وأما الا أن تكون البنت صغيرة فاذا بلغت سبع سنين استترت واستترتها وقد تصلي المرأة قاعدة وهي تقدر على القيام فالصلاة حينئذ باطلة . وقد تحتج بنجاسة في ثوبها من بول طفليها وهي تقدر على غسله . ولو أرادت الخروج الى الطريق تهيأت واستعارت وانما هان عندها أمر الصلاة . وقد لا تعرف من واجبات الصلاة شيئاً ولا تسأل . وقد ينكشف من الحرة ما يبطل صلاتها وتستهين به . قد تستهين المرأة باسقاط الحبل ولا تدري أنها اذا أسقطت ما قد نفخ فيه الروح فقد قتلت مسلماً . وقد تستهين بالكفارة الواجبة عليها عند ذلك الفعل فانه يجب عليها أن تتوب وتؤدي دينه الى ورثته وهي غرة عبد أو أمة قيمتها نصف عشرة دية أبيه أو عشرة دية الام ولا ترث الام من ذلك شيئاً ثم تمتق رقبة فان لم تجد

صامت شهرين متتابعين . وقد تسمى الزوجة عشرتها مع الزوج وربما كلمته بالمكروه وتقول هذا أبو أولادي وما بيننا هذا وتخرج بغير اذنه وتقول ما خرجت في مصيبة ولا تعلم أن خروجها بغير اذنه مصيبة . ثم نفس خروجها لا يؤمن منه فتنة . وفيهم من تلازم القبور وتحدلا على الزوج وقد سمع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا . ومنهم من يدعوها زوجها الى فراشه فتأبى وتظن هذا الخلاف ليس بمصيبة وهي منهية عنه لما روى أبو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فأبت فباتت وهو عليها ساخط لعنتها الملائكة حتى تصبح » أخرجاه في الصحيحين . وقد تفرط المرأة في مال زوجها ولا يحل لها أن تخرج من بيته شيئا إلا أن يأذن لها أو تعلم رضاه . وقد تمنى من ينجم لها بالحصى ويسحر ومن تعمل لها نسخة محبة وعقد لسان وكل هذا حرام وقد تستعجز ثقب آذان الاطفال وهو حرام . فان أفلحت وحضرت مجلس الواعظ فرمما لبست خرفة من يد الشيخ الصوفي وتضافه فصارت من بنات المنبر فخرجت الى عجائب . وينبغي أن نكف عنان العلم اقتصارا على هذه النبذة فان هذا الامر يطول ولو بسطنا النبذة المذكورة في هذا الكتاب أو شيدنا ردنا على من ردونا عليه بالاحاديث والآثار لأجتمعت مجلدات وانما ذكرنا اليسير ليدل على الكثير وقد اقتنعنا في ذكر فاحش القبيح من أفعال الغالطين بنفس حكايته دون تعاطي رده لان الامر فيه ظاهر والله يعصمنا من الزلل ويوفقنا لصالح القول والعمل بمنه وكرمه

﴿ الباب الثالث عشر في ذكر تلبيس ابليس على جميع الناس بطول الأمل ﴾
قال المصنف رحمه الله : كم قد خطر على قلب يهودى ونصرانى حب الاسلام فلا يزال ابليس يثبطه ويقول لا تمجّل وتمهل في النظر فيسوفه حتى يموت على كفره وكذلك يسوق العاصي بالتوبة فيعجل له غرضه من الشهوات ويمنيه

الآفة كما قال الشاعر :

لا تهجل الذنب لما تشتهي وتأمل التوبة من قابل

وكم حازم على الجلد سوفه وكم ساع الى مقام فضيلة ثبطه . فلربما عزم الفقيه على اعادة درسه فقال استرح ساعة أو انتبه العابد في الليل يصلي فقال له عليك وقت . ولا يزال يحجب الكسل ويسرف السمل ويسند الامر الى طول الامل فينبغي للحازم أن يعمل على الحزم والحزم تدارك الوقت وترك التمرين والاعراض عن الامل فان الخوف لا يؤمن والفوات لا يبعث وسبب كل تقصير في خير . أو ميل الى شرم طول الامل فان الانسان لا يزال يحدث نفسه بالنزوع عن الشر والاقبال على الخير الا أنه يعد نفسه بذلك ولا ريب أنه من أمل أن يمضي بالنهار سار سيرا قاترا ومن أمل أن يصبح عمل في الليل عملا ضئيلا ومن مهور الموت عاجلا جدا . وقد قال صلى الله عليه وسلم « صل صلاة مودع » وقال بعض السلف : أنذركم سوف فانها أكبر جنود ابليس . ومثل العامل على الحزم والساكن لطول الامل كمثل قوم في سفر فدخلوا قرية فمضى الحازم فاستترى ما يصلح لتمام سفره وجلس متأهبا للرحيل . وقال المفرط سأ تأهب فرما أقنأ شهرا فضرب بوق الرحيل في الحال فاغتبط المحترز واعتبط الأسف المفرط فهذا مثل الناس في الدنيا منهم المستعد المستيقظ فاذا جاء ملك الموت لم يندم ومنهم المفرور المسوف يتجرع صير الندم وقت الرحلة فاذا كان في الطبع حب التواني وطول الامل ثم جاء ابليس يحث على العمل بمقتضى ما في الطبع صعبت الجاهدة الا أنه من انتبه لنفسه علم أنه في صف حرب وأن عدوه لا يفر عنه فان فتر في الظاهر بطن له مكيدة وأقام له كميناً ونحن نسأل الله عز وجل السلامة من كيد العدو وفتن الشيطان وشر النفوس والدنيا انه قريب مجيب جعلنا الله من أولئك المؤمنين

« كلمتنا لمصححنا وناشرة »

﴿ الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله ﴾
 (والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله ومن تملك بهديه ووالاه)
 أما بعد فيقول مصصح هذا الكتاب وناشره « محمد منير عبده
 أغاُ الدمشقي » قد تم بحول الله وتوفيقه طبع (كتاب تلبيس ابليس)
 لعالم الآفاق وواعظ العراق الامام الحافظ الكبير أبي الفرج عبد
 الرحمن بن الجوزي رحمه الله وجعل الجنة مأواه
 وقد بذلت جهدي في تصحيحه ومراجعة أصوله وكان لدى حين
 شرعت في طبعه نسختان خطيتان مختلفتا التاريخ
 (١) للوجيه الفاضل الشيخ فوزان السابق نسخت سنة ١١٣٥
 (٢) للسيد أمين أفندي الخانجي نسخت سنة ١٠٩٤
 وكنت أجد أثناء المقابلة بعض ابواب مفقودة من احدي
 النسختين وتارة بعض جمل محذوفة فاثبت ذلك وأنبه عليه أحياناً لخلفائه
 وتارة يظهر لي بعض أغلاط في النسختين فأراجع مظاهنها وأصححها . وتارة
 تخفى فأنبه عليها .
 ولا أدعي اني أعطيت الروية حقها بل أجزى على القول المشهور
 ما لا يدرك كله لا يترك كله * وبالجمل فان هذه النسخة خير من النسختين
 بكثير والله الموفق للصواب (اليه المرجع والمآب)

﴿ فهرست كتاب نقد العلم والعلماء ﴾

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٢	خطبة الكتاب	٢٥	التفاضل وأنه أول ما عرض
٣	بدء اختلاف العقائد وتشعب	٢٦	لا بليس التحذير من نصيح ابليس بعكس
٤	الاهواء . حكاية بعثة الرسل	٢٧	القضية عليه
٥	التحذير من مكائد ابليس وسبب	٢٨	تحريره بين المصلين وخبره مع
٦	وضع الكتاب	٢٩	يحيى بن زكريا عليها السلام
٧	حقيقة الديانة الاسلامية	٣٠	خبره مع راهب بنى اسرائيل حتى
٨	تقسيم الكتاب وتراجم أبوابه	٣١	حملة على الكفر بواسطة المرأة
٩	الباب الاول في الامر بلزوم السنة	٣٢	خبره مع الراهب وتشبيهه له
١٠	والجماعة	٣٣	بالمسيح عليه السلام
١١	الآثار الواردة بأن يدالله مع الجماعة	٣٤	خبره مع نوح عليه السلام وركوبه
١٢	افتراق الامة الى ٧٣ فرقة	٣٥	في السفينة
١٣	الترغيب في السنة وأهلها	٣٦	خبره مع موسى عليه السلام
١٤	الباب الثاني في ذم البدع والمبتدعين	٣٧	ونصيحته له
١٥	الكلام في الارزاء والنهي عنه	٣٨	أخبار متفرقة عن ابليس ومكائده
١٦	أهل الاهواء والنهي عن	٣٩	الشيطان وأولاده الخمسة
١٧	مخالطتهم	٤٠	ووظائفهم في الانشاء
١٨	تعريف السنة وتعريف البدعة	٤١	الأخبار الواردة بالتعوذ منه
١٩	شيء من خبر بشر المريسي	٤٢	الباب الرابع في معنى التلبيس
٢٠	نفور السلف من قل مبتدع	٤٣	والفرور
٢١	ومبتدع يعصم الشرع	٤٤	الباب الخامس في ذكر تلبيسه في
٢٢	بيان انقسام أهل البدع	٤٥	العقائد والديانات
٢٣	أصول الفرق الاسلامية ٧٣ فرقة	٤٦	ذكر تلبيسه على السوفسطائية
٢٤	الباب الثالث في التحذير من فتن	٤٧	وتقرير مذهبهم والرد عليهم
٢٥	ابليس ومكائده		

صفحة	صفحة
٤٤	ذكر تلبسه على الدهرية وتقرير
٤٥	مذهبهم والرد عليهم
٤٦	ذكر تلبسه على الطبايعيين
٤٧	ذكر تلبسه على الثنوية
٤٨	ذكر تلبسه على الفلاسفة
٤٩	مذهب أرسطاطاليس بقدم العالم
٤٩	مذهب سقراط بالعلمة والمنصر
٥٠	والصورة
٥٠	مذهب القائلين بعدم الصانع
٥٠	مذهب القائلين بأن الله لا يعلم الا
٥١	نفسه
٥١	انكار الفلاسفة بعث الاجساد
٥٢	ورد الارواح اليها
٥٢	فصل فيمن لبس عليهم من أهل
٥٣	الاسلام فاتبعوا مذهب الفلاسفة
٥٣	تلبسه على أصحاب الهياكل
٥٤	الكلام على عبادتهم الكواكب
٥٤	والاصنام
٥٦	تلبسه على عباد الاصنام وأوليتهم
٥٧	الاصنام عند العرب وتمادها
٥٩	أول من غير دين اسماعيل من العرب
٦١	الاصنام التي كانت حول الكعبة
٦٣	أخبار عبادة العرب بالحجارة والنار
٦٤	خبر عبادة أهل الهند الاصنام
٦٦	ذكر تلبسه على عابدي النار
٦٦	أخبار زرادشت وأول بيوت
٦٧	الرد على جاحدي النبو
٦٧	مذهب البراهمة في انكار النبو
٦٨	الرد على الملحدين المتسترين بالاسلام
٦٨	مذهب البراهمة وازهاق ارواحهم
٦٩	تلبسه على جاحدي النبو
٧٠	مذهب البراهمة في انكار النبو
٧٢	الرد على الملحدين المتسترين بالاسلام
٧٤	مذهب البراهمة وازهاق ارواحهم
٧٥	تلبسه على اليهود ومخالفاتهم
٧٧	في الدين
٧٧	تلبسه على النصاري في التثا
٧٨	تلبسه على الصابئة وحكاية مذهبهم
٨٠	تلبسه على الجوس وأوليتهم
٨١	الرد على الجوس في قولهم بالثنوية
٨٢	تلبسه على المنجمين القائلين بالملك
٨٣	تلبسه على جاحدي البعث والرد
٨٥	عليهم
٨٥	تلبسه على القائلين بالتناسخ
٨٦	تلبسه على المقلدين في العقائد
٨٧	النهي عن الخوض في علم الكلام
٨٨	حكايات من سخافات المعتزلة
٨٩	مذهب محمد بن كرام والرد عليه
٨٩	رجوع منطقة المتكلمين الي
٨٩	مذهب السلف
٩١	الرد على المجسمة
٩٣	فصل في أن الطريق السليم ما كان

صحيحة	صحيحة
١٢٢ تلبسه على المكثرين من روايته	عاه الرسول وأصحابه
١٢٣ تلبسه على المكثرين من الرواية	٩٥ تلبسه على الخوارج وخبر ذي
للشجرة	الخويرة
١٢٤ تلبسه عليهم بقدح بعضهم لبعض	٩٦ مبدأ الخوارج وخروجهم على
١٢٥ تلبسه عليهم برواية الموضوعات	٩٧ شبههم ومناظرة ابن عباس لهم
وعدم التنبيه عليها	١٠١ قصص من أخبارهم في مذهبهم
١٢٦ تلبسه على الفقهاء لجهلهم بالكتاب	١٠٢ فصل فيما تفرع عنهم من المذاهب
والسنة	الباطلة وذكر رؤوس أهلها
١٢٧ إدخالهم أوضاع الفلاسفة في جدلهم	١٠٣ تلبسه على الرافضة في عقائدهم
١٢٨ المناظرة وآدابها والمراد منها	١٠٤ غلوهم في على ووضعهم فضائله
الفتوى وتخرج السلف منها	١٠٥ نبذوا انفردت به الإمامية في الدين
وورعهم في الأقدام عليها	١٠٦ خطبة على في الشيخين أبي بكر وعمر
١٢٩ تلبسه عليهم في مخالطتهم الأمراء	١٠٨ تلبسه على الباطنية وذكر فرقهم
والسلطين	١٠٩ منهم الاسماعيلية وخبر زعيمهم
١٣٠ المدارس الموقوفة للامتناع بالعلم	١١٠ ومنهم القرامطة وأخبارهم
١٣١ تلبسه على الوفا والقصاص وآفاتهم	١١٢ ومنهم الخرمية والتعليمية
١٣٣ من آفاتهم حب الرياسة واختلاط	١١٣ حيلهم في استنزال الناس إلى دعوتهم
الرجال والنساء في مجالسهم	١١٦ فصل في ظهور الباطنية ثانياً
١٣٤ تلبسه على أهل اللغة والادب بأنهم	١١٨ فصل في ابن الراوندي والحادة
على شيء من العلم	وبيان زنادقة عصرنا وملاحدته
١٣٥ حكاية أبي اسحق الزجاج مع الوزير	وسبب سريان الحاد فيهم
١٣٧ تلبسه على الشعراء	١١٩ الباب السادس في تلبسه على العلماء
١٣٧ تلبسه على الكاملين من العلماء	تلبسه على القراء والقراءة الشاذة
١٣٨ تلبسه على المحكمين في العلم بالكبر	١٢٠ القراءة بالتلمحين وحكمها
١٣٩ تلبسه عليهم بطلب علو الصيت	١٢١ النهي عن القراءة على قانون الاغاني
	١٢١ ذكر تلبسه على أصحاب الحديث

- صحيفة
١٤٠ الباب السابع في تلبيسه على الولاة ١٦٤ فصل ومن آفات المتزهدين
والسلاطين
١٤٣ الباب الثامن في تلبيسه على العباد وتركهم تسريح الاحية
تلبيسه عليهم في الاستطابة والحدث ١٦٦ ومن آفاتهم لبس الثوب المرق
١٤٤ تلبيسه عليهم في النية والاسراف ١٦٧ ومن تلبيسه اعتمادهم على واقفاتهم
في الماء ١٦٨ حكاية حاتم الباغى وعييه على العلماء
١٤٦ تلبيسه عليهم في الاذان بادخال ١٧٠ نقد المؤلف لهذه الحكاية
زيادات لم تشرع اتخذت الآن ديننا ١٧١ الباب العاشر في تلبيسه على الصوفية
١٤٦ تلبيسه عليهم في الصلاة والوسوسة ١٧١ أولية الصوفية وسبب تسميتهم
في النية والتكبير كعمل بعض ١٧٢ خبر أهل الصفة ونسبة الصوف اليهم
الشافعية المعتوهين الآن ١٧٣ ظهور اسم التصوف والمراد منه
١٤٩ تلبيسه على بعضهم في مخارج الحروف
١٥٠ تلبيسه على المتعبدين في صلاة الليل ١٧٤ تلبيسه عليهم بعدد علم عن العلم
١٥١ كراهية التعبد في المساجد للتعرف
١٥٢ تلبيسه عليهم في قراءة القرآن
١٥٢ تلبيسه عليهم في الصوم . والسنة
في نقله
١٥٤ تلبيسه عليهم في الحج
١٥٥ تلبيسه على الغزاة
١٥٧ تلبيسه على جماعة المذكرين
بالمعروف
١٥٩ الباب التاسع في تلبيسه على الزهاد
والعباد وتمهيد المؤلف لهذا الباب
١٦٠ تلبيسه عليهم في الاعراض عن العلم
١٦١ تلبيسه عليهم في المطعم والملبس
١٦٢ الرياء وبيان ظاهره وخفيه
١٧٨ الانكار على سهل التسترى
١٧٩ فصل في نقد غلطات الصوفية
١٨٠ تلبيسه عليهم في سوء الاعتقاد
١٨٠ الانكار على الخراز في مؤلفه
كتاب السر
١٨١ الحوليون وكلماتهم في الحول

صحيفة	صحيفة
١٨٢ حكايات عن الحلاج واباحة دمه ٢٠٦ الانكار عليهم لبسهم الصوف	١٨٣ تمسب جهلاء الصوفية للحلاج
٢١١ فصل في ان لباس السلف الثياب	١٨٤ حكاية أبي شعيب المققع المبتلى
المتوسطة	١٨٥ تلبسه عليهم في الطهارة والصلاة
٢١٢ فصل في اللباس الذي يزرى	١٨٦ تلبسه عليهم في المساكن وبناء
بصاحبه	الاربطة
٢١٤ فصل في امتحان تجويد اللباس	١٨٩ رد المصنف عليهم وتقريره لشرف
والآزني للاخوان	المال والاستدلال بالشرع والمقل
٢١٥ فصل في تخريقهم الثياب وتقطيعها	١٩١ أغنياء الصحابة
٢١٦ مناظرة الشبلي لابن مجاهد ونقد	١٩٢ فضل جمع المال الحلال
المؤلف لها	١٩٣ وجوب ادخار المال وكرهية
٢١٧ حكايات عنهم في اضاعتهن المال في	تبديده
غير وجهه	١٩٥ التوكل وان ثقة القلب بالله تعالى
٢١٨ تقصيرهم الثياب وتبذلهن في اللبس	١٩٧ الاستعطاء والسؤال وقبح ذلك
٢٢٠ ذكر تلبسه عليهم في المطعم	١٩٨ تلبسه عليهم في لباسهم المرقعات
والمشرب وتقصيرهم	والقووط
٢٢٣ فصل وكان منهم من لا يأكل اللحم	١٩٩ تلبسه عليهم في الترسيم والتنعيم
٢٢٥ نقد المصنف لما حكاها عن تقصيرهم	٢٠٠ حكايات عن الصوفية طاهي الدنيا
٢٢٨ فصل في أن الجوع يضر بالشبان	٢٠٣ الانكار عليهم المرقعات ومزقة
٢٢٩ فصل في اضرار تناول الاطعمة	ابن الكريتي
الزديئة	٢٠٤ الرد عليهم في لبس المصبغات
٢٣٠ فصل في الماء الصافي واضرار	٢٠٤ النهي عن لباس ثياب الشهرة
الماء الكدر	ووصفها
٢٣٥ ذكر حالة الصوفية في زمن المؤلف	
٢٣٧ تلبسه عليهم في السماع والرقص	
والوجد	
٢٣٨ الحدود عند العرب وأصل الحداء	

صحيفة	صحيفة
٢٤١ الفناء المباح والفناء المحذور	٣٠٠ فصل في ان التوكل لا ينافي الكسب
٢٤٤ مذاهب الامة في الفناء	والاخذ بالاسباب
٢٤٥ التغيير عن الصوفية وأصل تسميته	٣٠٢ فصل في ان الساف كانوا يأمرسون
٢٤٦ كراهية الفناء والنوح والمنع منه	بالكسب
٢٥٢ الشبه التي تعلق بها من اجاز السماع	٣٠٦ تلبيسه عليهم في ترك النداءى
٢٥٥ نقد المصنف على الصوفية في السماع	٣٠٧ تلبيسه عليهم في ترك الجمعة والجماعة
٢٦١ احتجاجه على ابي حامد اباحت	٣٠٩ تلبيسه عليهم في التخضع واقامة
السماع	الناموس
٢٦٥ احتجاجه على القشيري في اباحت	٣١٢ تلبيسه عليهم في ترك النكاح
٢٦٦ تكفير ابن عقيل لمن قال ان	٣١٥ الاضرار الذي يعتري تارك النكاح
الدعاء عند حدود الحادى	٣١٦ تلبيسه عليهم في ترك طلب الاولاد
٢٦٧ تلبيسه عليهم في الوجد ونقد ذلك	٣١٧ تلبيسه عليهم في الاسفار والسياسة
٢٦٩ حال الصحابة عند سماع القرآن	٣١٨ فصل في الخروج على الوحدة
و الوعظ	٣١٩ تلبيسه عليهم في دخول الفلاة
٢٧٤ حال من لم يقدر على دفع الوجد	بغير زاد
٢٧٥ حكم التصفيق والطرب عند السماع	٣٢٤ أفعالهم المخالفة للشرع في أسفارهم
٢٧٧ فصل في أحوال الصوفية حال	٣٣٩ تلبيسه عليهم فيما يفعلونه اذا
رقصهم	قاموا من السفر
٢٧٩ احكام الحرق المرمية حال وجدهم	٣٤٠ تلبيسه عليهم اذا مات لهم ميت
٢٨٠ احكام تقطيعهم الثياب المطروحة	٣٤٢ تلبيسه عليهم في تركهم العلم
٢٨٢ تلبيسه عليهم في صحبة الأحداث	٣٤٧ تلبيسه على جماعة باعداءهم كتب
٢٨٤ حكم النظر الى الأمرء	العلم
٢٨٦ رد ابن عقيل على من قال بالاستمتاع	٣٥١ انكارهم على من تشاغل بالعلم
بالنظر	٣٥٣ تلبيسه عليهم في كلامهم في العلم
٢٨٧ حكايات عنهم في صحبة الاحداث	ونبذة من كلامهم في القرآن
٢٩٦ تلبيسه عليهم في التوكل وقطع	٣٦٠ كلامهم في الحديث وغيره وتأويلهم
الاسباب	المخالف للنصوص

صحيفة	صحيفة
٣٦٤ تلبسه عليهم في الشطاح والداوى ٤١٣ فصل في مخاريق العلاج وابن	
٣٧٤ جملة مروية من أفماهم المذكرة	الشباس
٣٨٨ فصل ومن الصوفية الملامتية ٤١٥ الباب الثاني عشر في تلبسه على	
٣٨٩ فصل ومن المندسين في الصوفية	الممام
٤١٦ تلبسه عليهم في التفكير بالذات	الاباحية
٣٩٠ شبه الاباحية وتقدما	الله تعالى من حيث هي
٣٩٦ حكاية مذهب ابن خفيف ٤١٧ تلبسه عليهم في مخالفتهم العلماء	
٤١٧ تلبسه عليهم في مخالفتهم العلماء	و منه تقديمهم المتزهدين على
٣٩٧ نفور أهل العلم من المتصوفة	الممام
٣٩٨ ذم ابن عقيل لهم وحكاية أفماهم ٤١٨ ومنه اطلاقهم انفسهم في المماهى	
٤٠٢ ما قيل فيهم من الشعر	٤٢٠ تلبسه عليهم في اعتمادهم على
٤٠٥ الباب الحادى عشر في تلبسه على	الناس
المتدينين بما يشبه الكرامات	٤٢١ تلبسه على المبادى أهل الفتوة
٤٠٥ خبر الحارث الكذاب ودعواه ٤٢٢ تلبسه عليهم في مجالس الذكر	
النبوة	٤٢٣ تلبسه عليهم في الاموال والصدقة
٤٠٨ فصل في المغترين بما يشبه الكرامات	٤٢٦ تلبسه عليهم بالجريان مع العادات
٤٠٩ فصل في تحذير العقلاء مما يشبه	٤٣٠ تلبسه على النساء
الكرامات	٤٣١ الباب الثالث عشر في تلبسه على
٤١١ الحكايات الموضوعة في الكرامات	الناس أجمعين بطول الامل

﴿تم الفهرست﴾